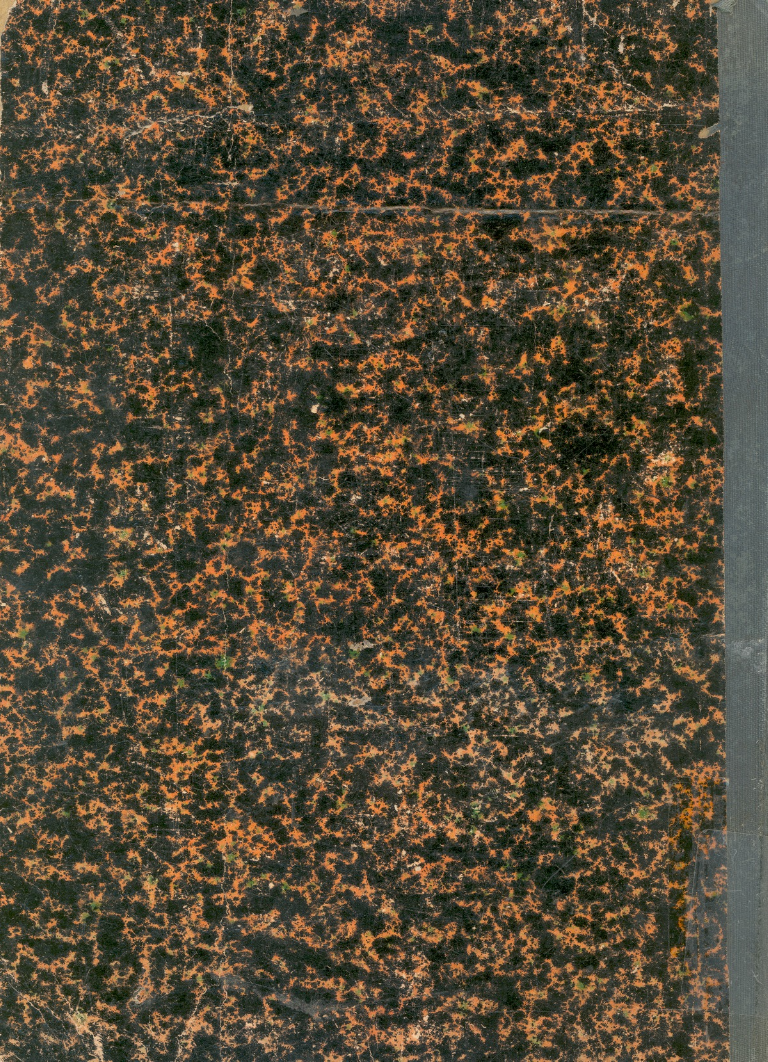


فهرست روض الرياحين في حكايات الصالحين تأليف الامام أبي محمد عبدالله ابن أسعد اليافعي اليمني الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين

صحيفة

٥ الفصل الاول من المقدمة في شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار

١٦ الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم

٢١ حكايات الصالحين

الحكاية (١) عن ذي النون المصري

٢٢ (٢) عنه أيضا

٢٣ (٣) عنه أيضا

(٤) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد

(٥) عن الشيخ عبدالواحد بن زيد

٢٣ (٦) عن عبدالواحد أيضا

٢٤ (٧) عن الشيخ مطهر السعدي

(٨) عن الشيخ أبي بكر الضرير

(٩) عن بعض العارفين

(١٠) عن السري السقطي

٢٤ (١١) عن الشيخ عبدالواحد

٢٥ (١٢) عن بعض الصالحين

٢٦ (١٣) عن الشيخ عبد الواحد

٢٦ (١٤) عن الشيخ أبي عبدالله

٢٧ (١٥) عن مالك بن دينار

(١٦) عن جعفر بن سليمان

٢٨ (١٧) عن محمد بن السماك

٢٩ (١٨) حكى انه كان لهرون الرشيد ولد الخ

٣١ (١٩) عن عبيدالله بن مهران

٣١ (٢٠) حكى انه لما خرج هرون حاجا الى مكة الخ

٣٢ (٢١) عن محمد بن الصباح

(٢٢) عن مالك بن دينار

صحيفة الحكاية

٣٢ (٢٣) عن ذي النون المصري

٣٣ (٢٤) عن سعدون المجنون

(٢٥) عن أبي الجوال المغربي

٣٤ (٢٦) عن ابن القصاب الصوفي

(٢٧) عن عبدالواحد بن زيد

٣٤ (٢٨) عن أبي الربيع

٣٥ (٢٩) عن عتبة الغلام

(٣٠) عن ذي النون المصري

٣٥ (٣١) عنه أيضا

٣٦ (٣٢) عن الفضيل بن عياض

(٣٣) عن الشبلي

٣٧ (٣٤) قال السري السقطي

(٣٥) عن عطاء

٣٧ (٣٦) عن الشبلي

٣٨ (٣٧) عن محمد بن محبوب

(٣٨) عن علي بن عبدان

(٣٩) عن ذي النون المصري

٣٨ (٤٠) عن ذي النون أيضا

٣٩ (٤١) عن الشيخ أبي عبدالله

٤٠ (٤٢) عن ذي النون المصري

(٤٣) عن ذي النون أيضا

٤١ (٤٤) عن أبي القاسم الجنيد

(٤٥) عن ذي النون المصري

(٤٦) عن محمد بن رافع

٤٢ (٤٧) عن بعض الصالحين

(٤٨) قيل مر أمير المؤمنين الخ

٤٢ (٤٩) عن ذي النون

٤٣ (٥٠) حكى عن بعضهم الخ

٤٥ (٥١) عن السري

(٥٢) عن بعضهم

٤٦ (٥٣) عن الشيخ أبي الربيع المالقي

٤٧ (٥٤) عن بعض أصحاب السري

٤٧ (٥٥) عن أبي عامر الواعظ

صحيفة الحكاية

٤٨ (٥٦) عن بهلول

٤٩ (٥٧) عن بشر الحافي

(٥٨) عن مالك بن دينار

٥٠ (٥٩) عن ذي النون المصري

(٦٠) عن ابراهيم بن المهلب

(٦١) عن بعض الصالحين

٥١ (٦٢) عن مالك بن دينار

(٦٣) عن بعض الصالحين

٥٣ (٦٤) عن ابراهيم الخواص

(٦٥) عن بعض الصالحين

٥٤ (٦٦) حكى انه ركب جماعة الخ

(٦٧) عن أبي عبدالله الجوهري

(٦٨) عن علي بن الموفق

(٦٩) عن بعض الصالحين

(٧٠) عن سهل بن عبدالله

٥٥ (٧١) حكى انه حج هشام الخ

٥٧ (٧٢) حكى عن أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين الخ

(٧٣) عن الليث بن سعد

٥٨ (٧٤) عن شقيق البلخي

٥٩ (٧٥) عن الشيخ أبي سعيد الخراز

(٧٦) عن أبي عبدالرحمن الخ

(٧٧) عن بعضهم رحمه الله

٦٠ (٧٨) عن الشيخ فتح الموصلي

(٧٩) عن بعضهم

(٨٠) عن شقيق البلخي

(٨١) عن بعض الصالحين

٦١ (٨٢) عن الشيخ المزني الكبير

(٨٣) عن بعضهم

(٨٤) عن سفيان بن ابراهيم

٦٢ (٨٥) حكى عن ابراهيم بن أدهم

(٨٦) عن الشيخ أبي بكر الدقاق

٦٣ (٨٧) عن بعضهم

صحيفة	الحكاية
٦٣	(٨٨) حكى انه كان شاب الخ
	(٨٩) عن أبي الحسن السراج
٦٤	(٩٠) عن ابراهيم الخواص
	(٩١) عن أبي جعفر الصفار
٦٥	(٩٢) عن علي بن الموفق
	(٩٣) عن علي بن الموفق أيضا
	(٩٤) عن ذي النون المصري
	(٩٥) عن ابراهيم الخواص
	(٩٦) عن بعض الصالحين
٦٦	(٩٧) عن الشيخ أبي الربيع
	(٩٨) عن أبي يعقوب البصري
	(٩٩) عن بنان الحمال
٦٧	(١٠٠) عن الشيخ أبي بكر الكتاني
	(١٠١) عن الضحاك بن مزاحم
	(١٠٢) حكى ان عابدا الخ
٦٨	(١٠٣) عن أحمد بن أبي الحواري
	(١٠٤) عن بعضهم
	(١٠٥) عن بعضهم
	(١٠٦) عن بعضهم
٦٩	(١٠٧) عن بعضهم
	(١٠٨) قال المؤلف كان لله
٦٩	(١٠٩) عن بشر الحافي
٧٠	(١١٠) عن بعضهم
	(١١١) روى أنه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع عن عجائب
	(١١٢) قال بعضهم كنا الخ
	(١١٣) عن أبي جعفر الحداد
٧١	(١١٤) عن الشيخ الشبلي
	(١١٥) عن ابراهيم الخواص
	(١١٦) روى انه قيل لحذيفة
	(١١٧) عن الشيخ أبي حمزة
٧٢	(١١٨) عن ابراهيم بن أدهم
	(١١٩) عن عبد الله بن المبارك
٧٣	(١٢٠) عن محمد بن الحسين
٧٤	(١٢١) عن بعض أهل العلم

صحيفة	الحكاية
٧٦	(١٢٢) عن السري السقطي
٧٨	(١٢٣) عن أبي هاشم
٧٩	(١٢٤) عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رضي الله تعالى عنه
	(١٢٥) عن بعضهم
٨٠	(١٢٦) عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى
	(١٢٧) عن أبي القاسم الجنيد
	(١٢٨) عن الجنيد أيضا
	(١٢٩) عن ابراهيم الخواص
٨١	(١٣٠) عن ابراهيم الخواص
	(١٣١) عن أبي العباس بن مسروق رضي الله تعالى عنه
	(١٣٢) عن أبي القاسم الجنيد
	(١٣٣) حكى عن الشبلي انه
٨٢	(١٣٤) حكى عن الشبلي أيضا
	(١٣٥) حكى عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه
٨٣	(١٣٦) عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه
	(١٣٧) عن بعضهم
	(١٣٨) عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني رضي الله عنه
٨٤	(١٣٩) عن عبد الواحد بن زيد
	(١٤٠) عن ابراهيم الخواص
	(١٤١) عن بعض الصالحين
٨٥	(١٤٢) حكى عن بعضهم الخ
	(١٤٣) عن بعضهم
	(١٤٤) حكى عن بعضهم الخ
	(١٤٥) روى أن أويسا القرني الخ
٨٩	(١٤٦) حكى أن الربيع الخ
	(١٤٧) عن الشيخ أبي محمد الحريري رضي الله تعالى عنه
	(١٤٨) عن السري السقطي
٩٠	(١٤٩) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم الخ
٩١	(١٥٠) حكى ان الشيخ أبا

صحيفة	الحكاية
	الفوارس الكرماني خرج
	(١٥١) عن مالك بن دينار
٩٢	(١٥٢) في شأن بعض العصاة
	(١٥٣) عن أبي اسحق الفزاري
	(١٥٤) روى أن بعض الناس حضرته الوفاة الخ
٩٣	(١٥٥) روى عن آخر أيضا أنه كان حرفته بيع الحشيش
	(١٥٦) حكى أن امرأة من المتعبدات الخ
	(١٥٧) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم
	(١٥٨) روى أن بعض النساء
٩٤	(١٥٩) عن صالح المري
	(١٦٠) عن مالك بن دينار
٩٥	(١٦١) عن بعضهم
	(١٦٢) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات انه الخ
٩٦	(١٦٣) عن منصور بن عمار
	(١٦٤) قال المؤلف الخ
	(١٦٥) قال المؤلف الخ
٩٧	(١٦٦) قال المؤلف الخ
	(١٦٧) قال المؤلف الخ
	(١٦٨) قال المؤلف
٩٨	(١٦٩) حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري الخ
	(١٧٠) حكى عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه
	(١٧١) عن بعضهم
	(١٧٢) عن بعضهم
	(١٧٣) عن بعضهم
٩٩	(١٧٤) عن بعضهم
	(١٧٥) عن محمد بن حامد
	(١٧٦) عن بعضهم
	(١٧٧) عن الشيخ أبي الحسن المزني رضي الله تعالى عنه
٩٩	(١٧٨) عن خلف بن سالم
١٠٠	(١٧٩) عن الامام الغزالي

صحيفة الحكاية
١٠٠ (١٨٠) عن مالك بن دينار
(١٨١) عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضي الله عنه
١٠١ (١٨٢) عن بلال الخواص
(١٨٣) عن بعضهم
(١٨٤) عن بعض الصالحين
(١٨٥) عن بعض الصالحين
(١٨٦) حكى أنه لما مات سهل بن عبد الله التستري
(١٨٧) عن خادمة رابعة العدوية
١٠١ (١٨٨) روى عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه
١٠٢ (١٨٩) ذكر أن شعوانة رضي الله تعالى عنها قد كبرت
(١٩٠) روى ان عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنهما الخ
(١٩١) حكى أنه كان لبعض الملوك جارية الخ
١٠٣ (١٩٢) حكى أن ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني
(١٩٣) حكى أن بعض العباد المرابطين بعسقلان قام الخ
(١٩٤) حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه شبع مرة الخ
١٠٤ (١٩٥) عن الجنيد رضي الله عنه
(١٩٦) حكى أن شابا الخ
(١٩٧) عن بعض أهل عبادان
١٠٤ (١٩٨) عن سهل بن عبد الله
١٠٥ (١٩٩) عن سهل أيضا
(٢٠٠) عن بعض أصحاب

صحيفة الحكاية
سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
(٢٠١) عن بعض الصالحين
١٠٦ (٢٠٢) عن بعضهم
(٢٠٣) عن بعضهم
(٢٠٤) عن بعض الصالحين
(٢٠٥) حكى أنه قيل للحسن البصري الخ
(٢٠٦) حكى أنه كان رجل يشرب مع جمع الخ
١٠٧ (٢٠٧) حكى أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
(٢٠٨) روى أن بعض الملوك الخ
(٢٠٩) روى أن ملكا من ملوك كندة كثير المصاحبة
١٠٨ (٢١٠) حكى أنه كان في الامم الماضية ملك متمرد الخ
(٢١١) حكى أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة
(٢١٢) روى أنه تحارب ملكان من ملوك اليمن الخ
(٢١٣) عن بعضهم
١١٠ (٢١٤) عن أبي القاسم الجنيد
١١٢ (٢١٥) عن ذي النون المصري
١١٢ (٢١٦) عن ذي النون أيضا
١١٣ (٢١٧) سئل ابراهيم بن شيبان الخ
(٢١٨) عن بعضهم
(٢١٩) عن بعضهم
(٢٢٠) حكى أنه كان الخ
١١٤ (٢٢١) عن بعضهم
(٢٢٢) عن سعيد بن أبي عروبة
(٢٢٣) روى أن الحجاج الخ
١١٥ (٢٢٤) عن طاهر المقدسي

صحيفة الحكاية
١١٥ (٢٢٥) عن سري السقطي
(٢٢٦) عن أبي العباس بن مسروق
(٢٢٧) روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس الخ
(٢٢٨) روى أنه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم
١١٦ (٢٢٩) عن أبي عبد الله الجلاء
(٢٣٠) عن ذي النون
١١٧ (٢٣١) عن ذي النون أيضا
(٢٣٢) حكى أن ابراهيم بن أدهم مر بسكران الخ
(٢٣٣) حكى عن بشر بن الحرث رضي الله عنه أنه سئل
(٢٣٤) حكى أن بشرا الحافي
(٢٣٥) عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه
١١٨ (٢٣٦) عن فاطمة بنت أحمد
(٢٣٧) عن بعض أهل العلم
(٢٣٨) حكى عن بعض الصالحين
(٢٣٩) روى عن بعض شيوخ اليمن الخ
١١٩ (٢٤٠) روى أن الشيخ الكبير الخ
١٢٠ (٢٤١) روى أن ابن السماك
(٢٤٢) حكى عن الحسن البصري رضي الله عنه الخ
(٢٤٣) قال المؤلف الخ
١٢١ (٢٤٤) عن بعض أهل العلم
(٢٤٥) عن يوسف بن الحسين
(٢٤٦) عن عمر البناني
١٢٢ (٢٤٧) عن ذي النون
(٢٤٨) حكى أن سالما

صحيفة الحكاية

الحداد كان من الابدال الخ
١٢٢ (٢٤٩) حكى عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضى الله عنه الخ
(٢٥٠) عن ذى النون
١٢٣ (٢٥١) عن بعضهم
(٢٥٢) عن بعضهم
(٢٥٣) عن بعض أصحاب الشيخ ابى تراب النخشبي
١٢٤ (٢٥٤) عن سعيد بن يحيى
(٢٥٥) حكى أن حبيبا العجمى رضى الله عنه كانت له زوجة الخ
(٢٥٦) روى أن عطاء الازرق رضى الله عنه دفعت اليه الخ
١٢٤ (٢٥٧) عن بعض الصالحين
١٢٥ (٢٥٨) عن ذى النون المصرى
(٢٥٩) عن بعضهم
(٢٦٠) عن بعضهم
١٢٦ (٢٦١) عن ذى النون المصرى
(٢٦٢) عن بعض الاكراد
(٢٦٣) عن عبد الواحد بن زيد
١٢٧ (٢٦٤) حكى أن الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود
(٢٦٥) عن ذى النون
١٢٨ (٢٦٦) حكى أن رجلا جاء الى الفضيل رضى الله عنه
(٢٦٨) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم الخ
(٢٦٨) عن سفيان الثورى
(٢٦٩) قال المؤلف الخ
١٢٩ (٢٧٠) روى ان بعض المشايخ الخ

صحيفة الحكاية

١٢٩ (٢٧١) عن بعضهم
(٢٧٢) عن خير النساج
١٣٠ (٢٧٣) روى انه كان شاب
١٣١ (٢٧٤) عن بعضهم
(٢٧٥) عن بعض السلف
(٢٧٦) روى انه صاح الشبلى الخ
١٣٢ (٢٧٧) عن أبي القاسم الجنيد
(٢٧٨) عن الجنيد
(٢٧٩) عن أبي الغيث بن جميل اليمنى رضى الله تعالى عنه
١٣٤ (٢٨٠) عن أحمد بن مقاتل
١٣٥ (٢٨١) عن أبي عبد الله
(٢٨٢) عن المؤلف
(٢٨٣) عن بعضهم
(٢٨٤) عن أبي تراب النخشبي
١٣٦ (٢٨٥) عن يحيى بن معاذ
(٢٨٦) عن بعضهم
(٢٨٧) عن يحيى بن معاذ
(٢٨٨) عن زيتونة
١٣٧ (٢٨٩) عن بعضهم
(٢٩٠) عن المؤلف
(٢٩١) عن المؤلف
(٢٩٢) عن بعض السلف
١٣٨ (١٩٣) عن بكير
(٢٩٤) عن امرأة اسرائيلية
(٢٩٥) عن عمرو بن دينار
١٣٩ (٢٩٦) عن علي بن حرب
(٢٩٧) عن بعض الصالحين
١٤٠ (٢٩٨) روى أنه كان على عهده صلى الله عليه وسلم رجل يفجر الخ
١٤١ (٢٩٩) روى أنه كان فى الكوفة رجل مكار الخ

صحيفة الحكاية

١٤١ (٣٠٠) روى أنه كان شاب
١٤٢ (٣٠١) حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه
(٣٠٢) حكى أن بعض الملوك
(٣٠٣) عن سرى السقطى
١٤٣ (٣٠٤) عن بعض أهل
١٤٤ (٣٠٥) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه
١٤٥ (٣٠٦) عن أبي الحسن أيضا
(٣٠٧) عن بعضهم
١٤٦ (٣٠٨) عن الشيخ أحمد بن عطاء
(٣٠٩) عن بعض السلف
(٣١٠) روى أن امرأة
(٣١١) حكى أنه كان فى طبرستان الخ
١٤٧ (٣١٢) قال المؤلف الخ
(٣١٣) عن بعضهم
(٣١٤) عن بعض المشايخ
(٣١٥) عن أبي عمرو الزجاجى
١٤٨ (٣١٦) قال المؤلف الخ
(٣١٧) قال المؤلف الخ
١٤٩ (٣١٨) حكى ان رجلا من بنى اسرائيل عبد الله الخ
(٣١٩) عن عبد الله بن الفضيل
(٣٢٠) قال بعض السلف
(٣٢١) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه
١٥٠ (٣٢٢) روى أن عيسى بن مريم عليه السلام الخ
(٣٢٣) عن ابراهيم بن بشار
١٥١ (٣٢٤) عن الشبلى
(٣٢٥) عن أبي جعفر بن خطاب
١٥١ (٣٢٦) عن الجنيد

صحيفة	الحكاية
١٥٢	(٣٢٧) حكى أنه قال قاض
	(٣٢٨) عن حبيب العجمي
١٥٣	(٣٢٩) قال المؤلف الخ
	(٣٣٠) عن بعض الصالحين
١٥٤	(٣٣١) عن ابراهيم الخواص
	(٣٣٢) حكى ان عابدا اعتكف
	(٣٣٣) عن بعض الصالحين
١٥٤	(٣٣٤) حكى أنه خرج بعض المريدين الخ
١٥٥	(٣٣٥) عن أبي القاسم الجنيد
	(٣٣٦) روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل الخ
١٥٦	(٣٣٧) عن شقيق البلخي
	(٣٣٨) عن أبي عبد الله بن شجاع
	(٣٣٩) عن ذي النون
١٥٧	(٣٤٠) عن ذي النون
	(٣٤١) عن ذي النون أيضا
	(٣٤٢) عن بعض السلف
	(٣٤٣) روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم الخ
	(٣٤٤) عن صالح المري
١٥٨	(٣٤٥) قال المؤلف الخ
	(٣٤٦) قال الشيخ أبو الربيع المالقي الخ
١٥٨	(٣٤٧) عن ابراهيم بن ادهم
١٥٩	(٣٤٨) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه
	(٣٤٩) عن أبي القاسم الجنيد
١٦٠	(٣٥٠) روى أنه كان كرز الجرجاني
	(٣٥١) عن ابراهيم بن شبيب
١٦١	(٣٥٢) عن محمد بن السماك
١٦١	(٣٥٣) عن بعض السلف
١٦٢	(٣٥٤) عن الحسن
	(٣٥٥) عن رجاء بن عمرو النخعي
	(٣٥٦) عن كعب الاحبار
١٦٣	(٣٥٧) عنه أيضا
	(٣٥٨) عن الاصمعي
	(٣٥٩) حكى انه خرج عطاء الازرق الخ
١٦٤	(٣٦٠) عن كعب الاحبار
	(٣٦١) حكى أنه لحق بني اسرائيل قحط الخ
	(٣٦٢) حكى أن ثلاثة نفر
١٦٥	(٣٦٣) حكى أنه لما ولي عمر ابن عبد الله العزيز الخلافة
	(٣٦٤) حكى عن بعض المشايخ انه كان عنده دنيا الخ
١٦٦	(٣٦٥) عن بعض السلف
	(٣٦٦) عن الشبلي
	(٣٢٧) عن حاتم الاصم
	(٣٦٨) عن سفيان الثوري
١٦٧	(٣٦٩) عن بعض الصالحين
	(٣٧٠) عن بعضهم
	(٣٧١) روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٦٨	(٣٧٢) عن ابراهيم بن الاشعث
	(٣٧٣) عن محمد بن واسع
	(٣٧٤) قال أبو تراب النخشبي الخ
	(٣٧٥) قال المؤلف الخ
١٦٩	(٣٧٦) عن بعض الصالحين
	(٣٧٧) حكى أن شابا كان
	(٣٧٨) عن ذي النون المصري
١٧٠	(٣٧٩) عن أبي عامر الواعظ
	(٣٨٠) قال بعض الصالحين
١٧١	(٣٨١) عن أبي الحسين الديلمي
	(٣٨٢) حكى عن بعضهم الخ
	(٣٨٣) عن بعض الصالحين
١٧١	(٣٨٤) عن بعض الصالحين
	(٣٨٥) عن بشر بن الحرث
	(٣٨٦) حكى انه خرج أبو الحسين النوري الخ
١٧٢	(٣٨٧) عن سهل بن عبد الله
	(٣٨٨) حكى ان بعض السلف نام في وقت الخ
	(٣٨٩) عن صالح المري
١٧٣	(٣٩٠) عن أبي سليمان المغربي
	(٣٩١) عن بعض الصالحين في جبال بيت المقدس
	(٣٩٢) عن أبي جعفر الفرغاني
١٧٤	(٣٩٣) عن الشيخ أبي بكر اسمعيل الفرغاني
	(٣٩٤) عن الشيخ يوسف بن حمدان رضي الله تعالى عنه
	(٣٩٥) عن بعضهم
١٧٥	(٣٩٦) حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما الخ
	(٣٩٧) حكى عن بعض المشايخ بمكة قال كنت الخ
١٧٦	(٣٩٨) عن بعض الفقراء
١٧٧	(٣٩٩) عن بعضهم
	(٤٠٠) قال المؤلف الخ
١٧٨	(٤٠١) عن بعضهم
١٧٩	(٤٠٢) عن بعض الفقراء
	(٤٠٣) حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء الخ
١٨٠	(٤٠٤) حكى عن بعض المشايخ انه قال كانت لي زوجة

صحيفة الحكاية
١٨١ (٤٠٥) عن أبي الحرث الاوسي
(٤٠٦) عن بعضهم
(٤٠٧) عن بعض الصالحين
١٨٢ (٤٠٨) عن بعضهم
١٨٣ (٤٠٩) قال بعض الشيوخ
١٨٤ (٤١٠) عن بعضهم
١٨٥ (٤١١) عن الشيخ أبي عمران الواسطي
١٨٦ (٤١٢) عن بعض المشايخ
(٤١٣) عن بعضهم
١٨٧ (٤١٤) عن بعض المشايخ
(٤١٥) عن بعض الصالحين
١٨٨ (٤١٦) عن بعض الشيوخ
(٤١٧) عن بعضهم
١٨٩ (٤١٨) عن بعض الصالحين
(٤١٩) عن بعض المشايخ
١٩٠ (٤٢٠) عن بعضهم
(٤٢١) عن بعض الصالحين
١٩١ (٤٢٢) روى عن سهل
(٤٢٣) عن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن المشفق
(٤٢٤) روى عن أبي أحمد الحلاسي قال كانت لي أم الخ
١٩٢ (٤٢٥) عن بعض الشيوخ
(٤٢٦) عن بعض أهل الروم
١٩٣ (٤٢٧) روى عن الشعبي
(٤٢٨) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد
(٤٢٩) عن ابراهيم بن أدهم
١٩٤ (٤٣٠) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت الخ
(٤٣١) عن الواسطي الخ
(٤٣٢) عن عبد الواحد بن زيد

صحيفة الحكاية
١٩٤ (٤٣٣) قال ذو النون المصري الخ
١٩٥ (٤٣٤) روى عن محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال دخلت يوما الخ
(٤٣٥) عن أبي سعيد الخراز
١٩٦ (٤٣٦) قال ذو النون الخ
(٤٣٧) قال ذو النون أيضا
١٩٧ (٤٣٨) عن الشيخ أبي العباس الخرار رضي الله عنه
(٤٣٩) قال أبو العباس الخرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الخ
(٤٤٠) قال أبو العباس الخرار أيضا وردت من السياحة الخ
١٩٨ (٤٤١) عن أبي العباس أيضا
(٤٤٢) قال الشيخ صفي الدين
١٩٩ (٤٤٣) قال الشيخ صفي الدين المذكور الخ
٢٠١ (٤٤٤) قال المؤلف الخ
٢٠٢ (٤٤٥) قال المؤلف الخ
(٤٤٦) قال المؤلف الخ
٢٠٣ (٤٤٧) قال المؤلف الخ
(٤٤٨) قال المؤلف الخ
٢٠٤ (٤٤٩) قال المؤلف الخ
(٤٥٠) عن بعض المشايخ
٢٠٥ (٤٥١) عن أبي عبد الله
(٤٥٢) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه
(٤٥٣) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه
٢٠٦ (٤٥٤) عن الشيخ صفي الدين

صحيفة الحكاية
٢٠٧ (٤٥٥) عن الشيخ المغاوري
(٤٥٦) روى أن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رأى
٢٠٨ (٤٥٧) قال الشيخ صفي الدين الخ
٢٠٩ (٤٥٨) عن بعضهم
(٤٥٩) قال الشيخ صفي الدين الخ
(٤٦٠) حكى انه كان بعض الشيوخ بالرقة الخ
(٤٦١) روى انه كان الشيخ أبو محمد الكبش رضي الله عنه الخ
٢١٠ (٤٦٢) قال المؤلف الخ
(٤٦٣) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف الخ
٢١١ (٤٦٤) روى عن الشيخ ابن العريف أيضا الخ
(٤٦٥) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي
٢١٢ (٤٦٦) روى انه كان سيدي العارف أحمد بن الرفاعي الخ
٢١٣ (٤٦٧) عن بعضهم
٢١٤ (٤٦٨) عن بعض العلماء
(٤٦٩) روى انه كان سيدي أحمد بن الرفاعي
٢١٤ (٤٧٠) روى أن الشيخ جمال الدين رضي الله عنه خطيب الخ
٢١٥ (٤٧١) حكى انه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه
(٤٧٢) عن بعض الاخيار
٢١٦ (٤٧٣) حكى ان سفيان الثوري كلم أصحابه الخ
٢١٧ (٤٧٤) عن أبي سليمان الداراني

صحيفة الحكاية
٢١٧ (٤٧٥) حكى أن بعض الصالحات الخ
٢١٨ (٤٧٦) عن ذى النون المصرى
(٤٧٧) عن ذى النون أيضا
٢١٩ (٤٧٨) عن بعض الصالحين
(٤٧٩) حكى أنه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة الخ
٢٢٠ (٤٨٠) عن أحمد بن عبد الله المقدسى
٢٢١ (٤٨١) عن محمد بن يعقوب الخراسانى رضى الله عنه
(٤٨٢) حكى أن معروفا الكرخى مر الخ
٢٢٢ (٤٨٣) حكى عن ذى النون
(٤٨٤) حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد الخ
٢٢٣ (٤٨٥) عن السرى رضى الله عنه
(٤٨٦) عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه
٢٢٤ (٤٨٧) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه

صحيفة الحكاية
٢٢٥ (٤٨٨) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أيضا رضى الله تعالى عنه
٢٢٦ (٤٨٩) عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه
(٤٩٠) عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه
٢٢٧ (٤٩١) عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
(٤٩٢) حكى أنه عزم على الشيخ أبى العباس المرسى انسان الخ
٢٢٨ (٤٩٣) حكى عن بعضهم
٢٢٩ (٤٩٤) حكى عن بعض الشيوخ الكبار انه دخل الخ
٢٣٠ (٤٩٥) حكى عن بعض الصالحين انه عقد الخ
(٤٩٦) عن ذى النون
(٤٩٧) عن ذى النون أيضا

صحيفة الحكاية
(٤٩٨) عن معروف الكرخى
٢٣٢ (٤٩٩) عن يحيى وعيسى الخ
(٥٠٠) عن بعض الزهاد
٢٣٢ الفصل الاول من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء
٢٣٤ الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شىء من الصفات المحمودات والمذمومات
٢٥٤ الفصل الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(تمت)

(فهرست كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق رضي الله تعالى عنه الذي بالهامش)

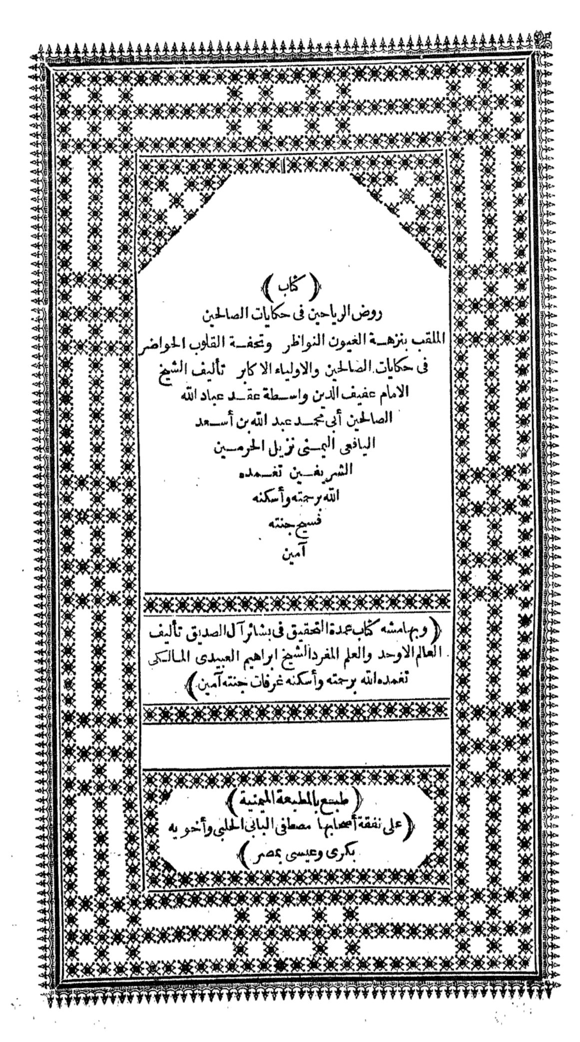
صحيفة

٤ الكلام على نزول قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة في شأن أبي بكر رضي الله عنه
١٢ الكلام على نزول قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي في أهل بيت أبي بكر الصديق
٢٢ فضائله والآيات التي أنزلت في حقه والاحاديث الواردة بمدحه
٢٣ فصل في مولده ومنشئه رضي الله عنه
٢٥ فصل في صفته رضي الله تعالى عنه
فصل في اسلامه رضي الله عنه
٢٧ فصل في صحبته ومشاهده وهجرته مع النبي
٢٨ فصل في شجاعته وانه أشجع الصحابة
٢٩ فصل في انفاق ماله على رسول الله وانه أجود الصحابة
٣٢ فصل في علمه وأنه أفضل الصحابة وأزكاهم
٣٥ فصل في حفظه القرآن كله
فصل في أنه أفضل الصحابة وخيرهم
٣٨ فصل في أن الصديق أرحم الامة بالامة وأشدهم في أمر الله عمر
فصل فيما أنزل من الآيات في مدحه وتصديقه وأمر من شأنه
٤٠ فصل في الاحاديث الواردة في شأنه مقرونا بعمر
٤٢ فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ
٤٨ فصل فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله
٤٩ فصل خص الله الصديق باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس
فصل في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته
٥٥ فصل في مبايعته
٦١ فصل فيما وقع في أيام خلافته من الامور الكبار
٦٦ ذكر أمره بجمع القرآن
فصل في أوليائه الخ
٦٩ فصل في نبذة من حلمه وتواضعه
فصل في مرضه واستخلافه عمر
٧٤ فصل فيما روى عنه من الحديث المسند
٧٥ فصل فيما روى عنه في تفسير القرآن

صحيفة

٧٥ فصل فيما روى عنه من الآثار الموقوفة
٨٣ فصل في كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه
٨٤ فصل فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا
٩٠ حكاية في زجر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يبغض أبا بكر رضي الله عنه
٩١ حكاية عن وهب بن منبه
٩٢ حديث سيدنا عمر في هجرة أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم
٩٣ حديث أبي بكر لعازب أبي البراء عن صفة هجرته مع النبي عليه السلام
٩٧ وصية سيدنا أبي بكر لسيدنا عمر حين حضرته الوفاة
وفاة سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه
١٠٣ سبب اسلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
١١٦ ذكر عمال أبي بكر رضي الله عنه
١٢٠ حكاية في بدء على لابي بكر بالسلام
١٢١ حكاية في ابطال لص سني حجة فاض شيعي
١٣١ حكاية في أن الروافض أرادوا نقل أبي بكر وعمر من الحجرة الشريفة
١٣٥ حكاية في شدة خوفه من الله تعالى فكان يشم منه رائحة الكبد المشوى
١٣٨ رسالة سيدنا أبي بكر الصديق الى سيدنا على وجوابه ومبايعته اياه
١٥٨ أولاد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
١٦٠ مذهب المالكية وبعض الحنفية ثبوت الشرف ولو من جهة الام
١٦٣ في كرامات سيدي محمد البكري
١٩٤ في خطبة النبي عليه السلام للسيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها
١٩٧ في الاحاديث التي رواها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه
٢٠٧ فوائد في استجابة الدعاء
٢١٧ ترجمة سيدنا محمد البكري من طبقات الشعراني
٢٣٠ في حديث الافك والآيات التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها

(تمت)



(كتاب)

روض الرياحين فى حكايات الصالحين

الملقب بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر

فى حكايات الصالحين والاولياء الاكابر تأليف الشيخ

الامام عفيف الدين واسطة عقد عباد الله

الصالحين أبى محمد عبد الله بن أسعد

اليافعى اليمنى نزيل الحرمين

الشريفين تغمده

الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين

(وبهامشه كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق تأليف

العالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى

تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته آمين)

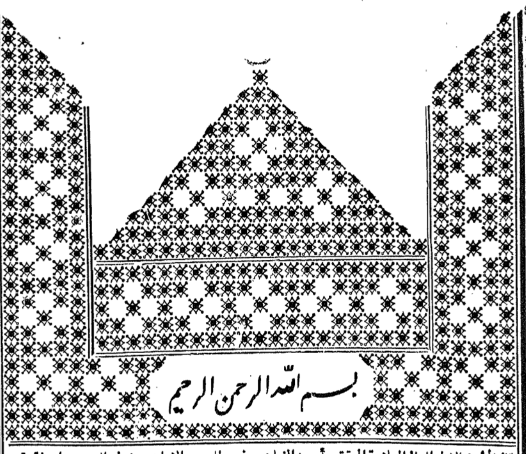
(طبع بالمطبعة الميمنية)

(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه

بكرى وعيسى بمصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم على التصديق بما أفضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاوّلين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولانا الغنى ابراهيم ابن عامر العبيدى المالكى هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران * الاوّل منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر ألف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه فيه بعض الرافضة وألف كتابا سماه البحار المغرقة للصواعق المحرقة فاخذتنى الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق فى البحار * الثانى منهما أنى أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ماهو أهله ولم أذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الا أبنته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين أفاض الله تعالى علينا من عباب فيوضاته



قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والاوان عفيف الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين (الحمد لله) المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال فى الآزال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذى هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد * وفى كتابه الكريم على وفق ما سبق فى علمه القديم من الاشقاء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الذى أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية فأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مداما كما قات فى الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التى من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين فى حضرة القدس وصرفهم فى ملكه فهم الملوك فى الحقيقة فى جميع البلاد وفى المعنى قلت

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * ووارد تكليم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

(وقلت

وأن يجزيه لك من الله تعالى جزيل الثواب وأن يحشر في تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وواعيه والساعي في تحصيله أو شيء منه وأعتذر لذوي النفوس الزكية والأخلاق المرضية أن يلمحه القارئ بعين الرضا ويصلح ما ظهر له من

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

نجباء فتية غر كرام * من العلياء في أعلى مكان
بحار العلم أوتاد الاراضي * ملوك الخلق أقمار الزمان

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلا في المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحي القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل في روضات رضوان رب العباد (وفي هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان وروح وريحان
وعيش هني في حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فآها على تلك العطيات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابي وخلاني
فوا أسفا ان مت يوما بحسرتي * وما ذقت حالي عيشها الطيب الهاني

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال الغالية كما قلت في كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلي
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جني من جناها كل دان مذلل *
فيا طرف قلبي عش برؤيا لطرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلي
ويا طيب عيش ناعم من رآه لم * يعش عز غير عيش منه كل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسني العطايا وجاد (أحمد) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الأنام وسراج الظلام سيدنا محمد الماحي بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادي الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد (أما بعد) فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم في كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت في محاسن ذكرهم في المعنى

دعتني دواعي حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب * به من حكايات الملاح ملاحها
محاسن أفعال وحسن خطاب * وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالي مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار في ذروة العلى * زهت في سماء المجد مثل شهاب * سمت للسموات ارتفاعا ورفعة
بحضرة قدس في شريف رحاب * فأرواحهم ترتاح شوقا وتجتلي * جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم يحيي القلوب سماعها * ويروي ظما الصادي بعذب شراب * تخيرت منها وانتخبت محاسنا
لاهل الهوى والعاشقين سوابي * وأهديت رياها المشم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابي
هدية نمال من هوى حسنها المنى * دعاه هواها نحو كشف نقاب

(وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين في حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة لائمة كبار ذوي مناقب جيدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي والامام الاستاذ أبو القاسم القشيري

الخطا فما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد لله عليه وما كان من خطا فهو مني واستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ووصينا الانسان المراد به الصديق وخصوصية السبب لا تنافي عموم الحكم أل في الانسان للكمال مبالغة كقولنا أنت الرجل أي كل رجل لانها اما أن تكون للجنس أو للعهد أولا ولا فالجنسية اما أن تخلفها كل أولا فان لم تخلفها كل فهي لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهي لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفي خسر وان خلفتها مجازا فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أي كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما الذكري نحو قوله تعالى فعصى فرعون الرسول واما الحضور في الذهن وهو العهد الذهني نحو قوله تعالى اذ هما في الغار أي غار ثور المعهود بمكة وأما التي لا ولا فهي الزائدة وهي اما لازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهي التي قارنت وضعها في علم كاللات والعزى أو في موصول كالذي والتي وتثنيتهما وجمعهما والعارضة اما خاصة بالضرورة كبنات الاوبر أو مجوزة للمح الاصل لان العلم المنقول مما يقبل أل قد يلمح أصله وأكثر ذلك وقوعا في الصفة الصريحة كحارث وعنصور وقد تقع في المصدر كالفضل أو في اسم العين كالنعمان فالصديق رضي الله

والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخيرى والشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس أحمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج ابن الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطربانى وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضى الله تعالى عنهم (أودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان

(الفصل الاول) من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة أبى القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجاراة الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك * وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه هذه الحكاية قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ثم انى حذفت أسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار وعلما بان من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد وأما من اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شئ من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغى أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضى الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبد متعبد باكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق لمشروبهم وأحوالهم (والقسم الثانى) حصل لهم التصديق والعلم المذكوران دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران (وها أنا) معترف بانى خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكننى محبهم وموقن بصدقهم وفيهم قلت شعرا فى المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم وعر صعاب عقابه * طريق كحد السيف لله درمن

عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات فى سائر الافراد الانسانية ماعدا النبوة لان الصديق اسم كمال جامع لكل مقام والعرب تكتفى بوصف يستلزم أوصافا تحته كقولك قرشى فانه يغنى عن قولك عربى فان كل قرشى عربى ولا عكس وكذلك هاشمى يغنى عن قولك قرشى عربى لاستلزامه اياهما وكذلك علوى يغنى عن قولك هاشمى قرشى عربى وكذلك حسنى أو حسينى فكل واحد منهما يغنى عن قولك علوى هاشمى قرشى عربى وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغنى عن قولك ولى اذ لو لم تكن فيه لما صدق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صدق وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المحمدية باى وصف فالصديق كاف عن جميعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهى ستة أشهر وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهى ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه أبى قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال

يكون

على بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أنه أسلم أبواه غيره وصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك وورد اذا مات

أبو الانسان قال الله تعالى لولده مات من كنت

يكون على حد السيوف ذهابه * واني وان عجز عراني محبكم * فانتم لقلبي خلده وما به
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه * الهي الفقير اليافعي ليس عنده
سوى حبهم ذا زاده وركابه * الهي بذاك انفعه واحشره معهم * وعمر بنا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه * ومن خير آل في البرايا وصاحب
من الخلق كل آله وصحابه * محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل الاول من المقدمة في شئ من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار)

(وقال) عز من قائل فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لايستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها (وأما الاخبار) فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ أحب الي مما افترضت عليه ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه روي استعاذني واستعاذبي بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته باني محارب له وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل * ولوان نفسي مذ براها مليكها
مضى عمرها في سجدة لقليل * أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثاني) روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لايؤبه له لو أقسم على الله لابره * وفيهم قلت في أرجوزة مثلثة

لله قوم في الحي كرام * مستيقظون والورى نيام * أولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم في الهوى كؤوس * نور البرايا للهدى شموس * ليسوا كشمس في السماء افال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر * ماآخر الكبريت يدري بجهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا يوما أبرا الحالف * أحبة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل فقال يارسول الله اي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل في شعب من

أكرمك لاجله وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله فاجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمنوا به جميعا فادرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لي في ذريتي الواو تارة تكون للعطف واذا كانت كذلك فهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع في نحو الزيدون وتزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين حالة النصب فلا دخول لها

لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف وقد كتب بعض الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمر بغير واو فقال يامولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني تفوضل وتزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله وتارة تكون واو الثمانية

الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار * له في الليل حظ من صلاة
ومن صوم اذا طلع النهار * وقوت النفس يأتي في كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار * وقل الباكيات عليه لما
قضى نحبا وليس له يسار * فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

أيا فرقة الاحباب لابد لي منك * ويا دار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام مالي وللمنى * ويا سكرات الموت مالي وللضحك * ومالي لا أبكي لنفسي بعبرة
اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي * ألا أي حي ليس بالموت موقنا * وأي يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذي حديث حسن صحيح * وفي مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد للمرء والفخر * فقلت لها شيء لبيض العلامهر
فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى * كزهر نضير في غد ييبس الزهر
وأما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقي الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغني ويبكي ويقول في غنائه قال لنا حبيبنا * اليوم لهم غدا لنا

(الحديث السادس) روينا في الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير ان أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعني بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفي وعظ النساء المذكورات وفي مدح الحور المليحات قلت في بعض القصيدات

ألا يا غواني من أرادت سعادة * وتوقي عذابا بالنسا صار محدقا * فأكثر أهل النار هن حقيقة
روينا حديثا فيه صدقا مصدقا * تخلي التباهي تبدل اللهو بالبكا * وتبذل كل الجهد في الزهد والتقى
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * وعن يابس في الدين اخضر مورقا * رعى الله غزلانا تبيت قوانتا
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا * تظل عن المرعى الخصيب صوائما * ويمسي سمين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا * وبين معاء والغذاء تقاطعا
وبين خلوف المسك والثغر ملتقى * ترى ناحلات قارئات مصاحفا * ولؤلؤ بحر الدر في الورد مشرقا
فدتها من الآفات كل نفوس من * يخالفها في الوصف غربا ومشرقا * خليلي ان الموت لاشك نازل
وبين الاحبا لا يزال مفرقا * بخلد الدار لا يزال نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
ولقيا حسان ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا * كواعب أتراب زهت في خيامها
بظل نعيم قط ما مسها شقا * كدر وياقوت وبيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
مليحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى * تغني بما لم تسمع الخلق مثله
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا * غناهن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كنا له من أولي التقى

(الحديث السابع) روينا في الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل بالنبي

كما في قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت بها في ذكر جهنم لان النار سبع طبقات والجنة (٦) ثمانية وفي الواو مباحث تركناها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في أبيات وأحسن فيها حيث قال

مالي أرى عمرا أني استجرت به
قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا
لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به
فما أزيدك تعريفا عارفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت
ولو أتت حرف عطف ما أتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو
أتى بها قسما ما براذ حلفا
أو واو رب لما جرت سوى أسف
وكثرته خلافا للذي ألفا
أو واو مع لم أجد خيرا أتى معها
أو واو جمع غدا من فرقة نتفا
وليت صدغا بها قد شبهوه بها
يكوى بناري وهذا في السلو كفى
والله يطمسها واوا ذكرت بها
واو ابو سطى وكانت قبل ذا ألفا

وقولهم وقع رمضان في الواوات اذا جاوز العشرين لم يذكر الابواو العطف وما أحسن قول محمد بن علي بن بسام

قد قرب الله منا كلما شسعا
كأنني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك في شوال أهبته
فان شهرك في الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية في قوله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لي في ذريتي واضحة لاحاطة الظرف بالظروف وأما حكمة تقديم الجار والمجرور فلدلالته على الاختصاص المانع من عمومه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح به فلم يرده الصديق لان قوله لي بدل

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هـذا رجل من فقراء المسلمين هـذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خـير من ملء الارض مثل هذا (وأنشد بعضهم)

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلى كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى للغنى وللفقر باللام *(الحديث الثامن)* روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحـذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك أى يعطيك (وأنشد بعضهم)

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صـفو الود ما لم تماره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفـوفـة بالمكاره

(الحديث التاسع) روينا فى كتاب الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى موطأ الامام مالك رضى الله تعالى عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى (وأنشد بعضهم) فى اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسب ما يختار المزور

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تملل زيارة صاحب * فانك ان أمللته كره القربا
(وأنشد بعضهم) يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقـل فاكثر
وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثـيرا فالومى له حين يضجر
(وأنشد آخر) عليـك باقـلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

(الحديث العاشر) روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجـل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه * وفى هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالى الرفعة فى حديث السبعة

روينا حديثا فى الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال
يظلهمو فى ظـلـه الله يوم لا * سوى ظـله ظـل فهاك مقالى
امام له عدل ومن فى عبادة * نشا بالتقى لله لا بضـلال
ومن قلبه يهوى المساجد دائما * تعلقـه فيها بغـير زوال
وشخصان فى الله الكريم تحابا

على صلاح خاص يناسب مقام الصديقية التى تلى مقام النبوة رتبة والصلاح على ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام المتناول لكل مسلم ومنـه الحديث أو ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالى عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضى الله عنه فى ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام وألحقنى بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطى فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط فلا يصل الى مقام الصديقية حتى يتجاوز الجميع اهـ ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص بعين ما قلناه فهو صلاح خاص كأنه رضى الله عنه يقول أصلح لى فى ذريتى صلاحا يليق بى واللائق به اعطاؤهم الصديقية التى تلى النبوة رتبة وأتى بفى الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكرى حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع انه لا أب له وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تناول أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم أن أبا بكر رضى الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى

بحال افتراق منهما و وصال * وانى أخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالى منصب و جمال
ومصدق أخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت عناه علم شمال * ومن ذكر الرب المهيمن خاليا
ففاضت بعيناه خوف نكال * وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فاكرم بهم من سبعة طيبي الثنا * وأكرم بها فى القوم سبع خصال * وأكرم به نفرا سما كل مفخر
ومجد فعال فوق كل فعال * بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى الهم باهى جمال كمال
تراهم ملوكا فوق نجب من البها * وغرفات در كالنجوم عوال * على سرر الياقوت فى فرش سندس
وحور من النور المضىء غوال * وما تشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس ببال
وما لم ترى عين وتسمع أذن ذى * سماع ويخطر للانام ببال
هنيأ لهم طوبى لهم تم سعدهم * أنيلوا نوالا خير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الائمة باسانيدهم فى كتبهم (منها ما رووا) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا (ورووا) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن النورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء الى رياض الوصال (ورووا) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ورووا) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون

وعبدالله بن مسعود [و]عبدالله بن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة واتبعتهم بالتاء ذريتهم وألحقنا بهم ذريتهم على الأفراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وأبو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدرى وعيسى واتبعتهم بالتاء ذريتهم وألحقنا بهم ذرياتهم على الافراد فى الاولى والجمع فى الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبى وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين فيكون الذرية جمعا فى نفسه حسن الافراد فى هذه القراآت ولكون المعنى يقتضى انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية فى قراءة من قرأ ذرياتهم والذين آمنوا مبتدأ وألحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين والذريات التى كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا فى جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وقوله واتبع أهل القليب لعنة فى جميع هذه أخر الذى كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله أسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس فى الموضعين بان يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض الله اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم واشرف هذا بالقرينة ولو قلنا اتبعت ذرية ابراهيم او أورثت الارض غانما احتمل والحمل على ما ورد

الله قد أنشأ من يخلفه (واعلم) أنهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل الجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه (ورووا) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يا رسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (ورووا) عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال بعثت الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى أن لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم فى السماء لا يدخلها الا نبى أو فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الى الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فاخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا (وورووا) عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا او سقاكم شربة فى الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به الى الجنة (ورووا) عن الحسن أيضا رضى الله عنه بروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن يا عبدى اخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهى نفخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة ورووا نحو هذا باسانيدهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك أو كساك ثم ذكر الحديث (ورووا) أن الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ان من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سألنى علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس ذلك من هوان له على ولكنى أريد أن أدخر له فى الآخرة من كرامتى وأحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى الذئب (ورووا) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء الله يوم القيامة (ورووا) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين * قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشر المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرنى فى زمرة المساكين (ورووا) الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع فى القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافى عن دار

من نظائرها يقتضى أن عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق باتبعنا وقال الزمخشرى متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون أو ايمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدى والوجه أن تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن جبير والجهور أخبر الله تعالى أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونون مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسيرا للآية وهو ما رواه جبارة حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعنى الآباء مما أعطينا البنين قال الكلبى عن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون فى اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل فى قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون قال ابن عطية وفى هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قولا معناه أن الضمير فى قوله تعالى بهم عائد

على الذرية والضمير الذى بعده فى ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أى اتبعتهم الكبار وألحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال فى هذه (١٠) الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات

كلها فى صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه أنه يرعى المحسن والمسىء لفظة ألحقنا تقتضى ان للملحق بعض التقصير فى الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء يقول وما نقصناهم وروى شريك عن سالم عن سعيد ابن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجى فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبى بكر أنزل فيه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية والله ما لكمالها من نهايات وقد علمت مما مر قريبا أن مطلق الذين آمنوا تلحق بهم ذرياتهم فى الدرجة والمنزلة من غير أن يتقدم لهم سؤال فى ذريتهم

الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الا لقلب زاهد فى الدنيا والحديث الحسن فى الترمذى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى قال العلماء معنى دان نفسه أى حاسبها (وروى) عن زيد بن أسلم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أخرج رجل غنى من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فخر على الثرى * فللفقر فخر بالثريا معلق
وان أنفق المثرى ألوفا عديدة * فدرهم أهل الفقر يا صاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك باوضح من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفى النسائى يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح
اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذاك فى تلك يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والاخبار فى فضائلهم خارجة عن الحصر * ولنقتصر منها على هذا القدر (وأما الآثار) عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا * وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل فى الاكثار (فعن) الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (وعن) أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (وعن) امام الورعين وعلم الزاهدين وسر العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم سمجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة (وعن) ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا ببارية وفى يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون نجا المخفون أو قال فاز المخفون نحن وأنتم أو قال منا ومنكم يوم القيامة وقال أيضا يا معاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أو قال فى الدار الآخرة أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (وعن) أبى الدرداء أنه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا ما أنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله تعالى ويفارقوننا فى الدنيا وانه سيأتى يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولا تغبط أهل دنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح
فما ذاك الا فتنة أى فتنة * بها نطقت طه عن الحق تفصح

أعنى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا أنه كان يوما جالسا فاتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء

ووالله ما في البيت هفة ولا سفة من دقيق فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لي فقد أضرني العيال فقال له الشيخ رضي الله عنه اذا قال لك عيالك ما عندنا دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائي لك في تلك الساعة (وعن) بعضهم أيضا أنه قال له أولاده ما عندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع احبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه سئل عن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (وعن) الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لي دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فانت أحوج اليها منا ولم يقبلها (وأنشد) بعض الاخيار

لكسرة من جريش الخبز تشبعني * وشربة من قراح الماء ترويني
وخرقة من خشين الثوب تسترني * حيا وان مت تكفيني لتكفيني

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجري خفيفا الى العلى * فان رمتم أن تلحقوا بي تخففوا
لا بتذلن النفس حتى أصونها * وغيري في قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقي وانني * لأعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طيب الثناء جميل الشيم ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحوا اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك ولله در القائل حيث قال

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الحفيل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه انه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي يأكل بدينه (وعن) ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه انه قال طلبت أبناء الدنيا الراحة في الدنيا فاخطؤا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذي النون المصري رضي الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى وعن الشيخ الكبير أبي مدين الشهير رضي الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد (وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعي رضي الله عنه اذا أوصى انسان بماله لأعقل الناس صرف الى الزهاد في الدنيا وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما (وأنشدوا في ذلك) .

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم لن غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير بالله تعالى أبي عثمان المغربي رضي الله عنه أنه قال العارف بالله تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي سعيد الخراز رضي الله عنه انه قال اذا أراد الله أن يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو

فكيف بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته في كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله عز وجل المؤمن لايمانه فعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته لتقصيرهم في الجنة فالصديق رضي الله تعالى عنه الذي قال الله تعالى في حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم النار في الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد أخزيته والرضا والخزي ضدان بل من كمال شرفه رضي الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله تعالى أن الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من آبائهما وأبدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ الاشرار لرعاية الاخيار وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الا نسبة الخدمة فقط قال تعالى في حق سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما وحفظ الشياطين حال خدمتهم لسليمان فيكون قد حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن ذلك ما جاء في الآثار ان حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذي اختفى فيه أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذلك حرم حمام الحرم وسمعت غير مرة أن بعضهم أراد طبخه فلم تعمل فيه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن في الغار

فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى برىء من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون وليا لله قال نعم فقال لا ترغب فى شىء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين * قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصرا ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم مالا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن فى بعض الاحاديث التى ذكرتها سالفا ففى الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه فى الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أخرجاه أيضا فى الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم فى صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفى حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من النظر ورفض الدنيا كما هو مشهور فى الاحاديث وكذلك حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والسلف الصالحين رضى الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضى الله عنهم ليعذرهم الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان أخيار الصحابة رضى الله عنهم أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزريت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى فضله وتقاه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال فى سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف فى عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وأنفق منه قصدا وأعطى فى سبيل الله سبحانه منع من السعى الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو فى آثارهم حبوا فما

هذا ومن المقرر ان بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقى فسح الله لنا فى حياته له نسبان يتصلان لمن فى الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه فى نسبه الشريف رضى الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحق اعلم أن الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكره أبو اسحق معناه صلح فى عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة فى التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح فى عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبى ومن صلح من آبائهم يجوز أن يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات أخر لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة أدبية) نقل أبو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء حضر بحضرة الوزير أبى الحسن ابن الفرات فظنك ان تقام اليسين مقام الصادق كل موضع فقال الوزير أتقول جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أو ومن سلح فخجل الرجل وانقطع

(وحكى) أن النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بابي صالح فقال له مصح الله مرضك فقال له لا تقل مصح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد أي اذهبه أوما سمعت قول الاعشى واذا ما الخمر فيها أزبدت * أفل الا (١٣) زباد فيها ومصح فقال له الرجل ان السين

ظنك يا مثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت يتكالب على أوساخ الناس و يتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثم قال المحاسبي رضي الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضي الله عنهم كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين و بالله تعالى في أرزاقهم واثقين و بمقادير الله عز وجل مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر ورعين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا الزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصي فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيآتك كما أشفقوا من حسناتهم أن لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم ويحك ينبغي لك أن ترضى بالبلغة وتعتبر بذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق في الرعيل الاول في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا حبس عليك ولا حساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبي رحمه الله وهذا بعض كلامه (وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يحدثني بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغني فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لي حسبك ان عائشة رضي الله عنها تدخل الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام وان ابنتي فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بأربعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (وروينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم أبي عبد الرحمن حاتم الاصم رضي الله عنه أنه دخل الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فاني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجيء أيضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جاؤا الى الباب اذا هو مشرق حسنا فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب عالم على هذا الحال ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء لها سعة وفيها ستور فبقي حاتم رضي الله عنه متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام و بيده مذبة فقعد الرازي وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ما هي قال مسئلة أسألك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى أسألك فاستوى جالسا فقال حاتم رضي الله عنه علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثني به قال عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عمن قال عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأداه النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضي الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان في داره أميرا وكان في داره الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت بمن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم و بأصحابه الصالحين أم بفرعون

قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو صالح والذي ذكره أرباب اللغة في جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسغبة مصغبة وفي سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بان يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوي قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر في عبادة ربه وخالف بعض ما نهى عنه بطريق التبعية لهم لأنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا فالصديق رضي الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضي الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا لهما ويرضي عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هي قربى آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وسطا في قريش وكان له في كل بطن

وهامان ياعلماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرا منه ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا (وأنشدوا) في أن السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد * فتقوى الله خير الزاد ذخرا

وعند الله للأتقى مزيد * وما لابد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضي الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه وسأله فأجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفيه ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم (من ذلك) ما جاء عن الامام سفيان الثوري في مجالسته لرابعة رضي الله عنها وتأدبه معها وما جاء عن الامامين الشافعي وأحمد في مجالستهما الشيبان الراعي رضي الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقد رويناان الامام أحمد كان عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله ان أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولم يدر أي صلاة نسيها ما الواجب عليه ياشيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم نعيدهن بعد فغشي على أحمد وفي رواية أخرى فالواجب أن يؤدب باعادة الخمس فلما أفاق أحمد من غشيته قال له الامام الشافعي ألم أقل لك لا تحرك هذا وفي رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا في كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب في الابل في كذا وكذا وفي البقر في كذا وكذا وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وستجيء حكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك روينا ان فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضي الله عنه في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل * وكذلك روينا أنه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس لاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهما فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقوله ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وما مات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعرض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد على ما قلت فأعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم أحفظه فأعده على مرة أخرى فاعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فامله على فقال ان كنت أجريه فانا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه (وأنشد بعضهم)

أنبي اليك قلوبا طال ما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

(وقيل) لابي القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة في داره وقال رضي الله تعالى عنه لو علمت أن لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا واخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضي الله

من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أي لا أسألكم أجرا أدعوكم اليه الا أن تحفظوني في قرابتي وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة أي لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يامعشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فاعزكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يارسول الله قال أفلا تقولون أولم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمي باتباعي وقال ابن عباس أيضا ما يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الآية في ذلك على معنى الا أن تودوني فتراعوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي ان الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول تعالى

الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن والذي يظهر لي أن الخطاب في الآية عام لجميع من آمن وذلك أن العرب بأسرها قوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم أن يوادوهم ويحبوهم وقد جاءت في الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا

تعالى عنه ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه وروى ان النجيب بن النجيب أبا المعالي امام الحرمين رضي الله تعالى عنه كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلي الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية (وروى) ان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لوابة عند هذا الشيخ فقال عنده رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك لما سعى بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فأما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه فقال له السياف أتدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر أصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستأذن الخليفة أن يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فأذن له الخليفة في ذلك فأتاهم وقال يخرج الي واحد منكم حتى أبحث معه فخرج اليه أبو الحسين النوري فألقى عليه القاضي مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لي ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لي فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي فأجبتك بذلك فأرسل القاضي الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف بالله تعالى أبي الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يمتحنونه في شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا ويحضر مجالسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم وللمشايخ مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى في حكايات الكتاب (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجاري أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال في آخر الرسالة والناس اما أصحاب النقل والأثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فأما الذي للناس غيب فلهم ظهور وأما الذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو في التوحيد وامامة

أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن كلهم فانهم كلهم أبناء اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يماني من العرب أن يود قريشا ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها وان بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم ويجب على بني هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم ويتعين من فضائلهم وفوق كل ذي علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسرها ابن عباس فيما رواه البخاري وغيره ولا نزاع ان أستاذنا محمدا زين العابدين الصديقي حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم فقوله تعالى وأصلح لي في ذريتي يخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى يعمه فيناله من نسبه الى فاطمة رضي الله تعالى عنها ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال علي رضي الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة

القوم الاوأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم في هذه الابيات كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذرأتك العين أهوائي

وصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

(ولله در القائل الآخر)

فاجسامهم في الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسرى

* قلوبهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر *

(ولله در القائل الآخر) على مثل حد السيف تسرى الى العلى * فمن زاغ لاأرض تقل ولاسما

فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولولا جميل اللطف والله ماغما

(ولله در القائل الآخر) اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا

وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا * وان جردوا أسيافهم لقتالنا

لقيناهم بالذل مدرعينا * وان لم يروا في ردنا ووصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

(ولله در القائل الآخر) ولو طردوني كنت عبد العبدهم * وان أبعدوني زدت في الحب والود

ولي عندهم هجر كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لي ومنزلة عندي

(ولله در القائل الآخر) وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الحلم وارتفع الجهل

تيقنت أن العبد لاطلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

(ولله در القائل الآخر) ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(ولله در القائل الآخر) فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود ياغاية المنى * فكل الذي فوق التراب تراب

(ولله در القائل الآخر) نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

لايعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

الله يعلم أن النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكني أسليها

فنظرة منك ياسؤلي ويا أملي * أشهى الي من الدنيا ومافيها

(وقال آخر) ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

(الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم)

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل في قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة أن كل ماجاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثلها من الكرامات بشرط عدم التحدي ولا يرد على ذلك القران للزومه التحدي ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدي الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لأن المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسترها الاعند الضرورة

أخرجه الحافظ الدمشقي وقد رواه الامام علي بن موسى الرضى في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغي لكل مسلم أن يصدق الله تعالى في قوله في حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ويعتقد ان الله تعالى تجاوز عن السيئات الصادرة عنهم وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بمن شهد الله بصلاحهم والتجاوز عن سيئاتهم والقبول لاحسن أعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم أصلا فان الله تعالى أصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغي للمسلم أن يقابل جميع ما طرأ عليه من أولاد فاطمة وآل الصديق في ماله أو في أهله أو في عرضه أو في نفسه بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشنأ في اعراضهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية في اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح في هذا وانما يمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا في حقوقكم وفي مالكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا

الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه فى فم مريده (وروى) أن رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وما ذهب اليه الامام أبو اسحاق الاسفراينى رحمه الله تعالى من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور والصحيح المشهور (وأما) وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله تعالى عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز وجل من العجائب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضى الله تعالى عنهم والاعاجيب التى ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضى الله تعالى عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بانبياء (ومن ذلك) فى الاخبار الحديث الصحيح المشهور فى الصحيحين حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو راكبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور فى الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعنى اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا فى بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور فى الصحيحين فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مع ضيفه الذى قال فيه وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال لامرأته يا أخت بنى فراس ما هذا قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج فى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك فى أمتى أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال يا سارية الجبل الجبل فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية فى ذلك الوقت فحذر من العدو فى مكان من الجبل فى تلك الساعة فكان فى ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته فى سعد بن أبى وقاص الذى قال فيه أبو سعدة أصابتنى دعوة سعد أخرجاه فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا فى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله تعالى عنه الذى قال فيه للتى ادعت عليه انه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت أخرجاه أيضا فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى الذى قال فيه قالت والله ما رأيت

الكلام فى اعراضهم ولا سبهم وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله الزلفى فان النبى صلى الله عليه وسلم ما سأل منكم الا المودة فى القربى ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه باى وجه يلقاه (١٧) غدا أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة فى قرابته ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحبه الود فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ أولاد فاطمة وابناء الصديق فيما يطرأ منهم فى حقه مما لا يوافق غرضه ألا ترى الى قول كثير عزة أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب فكانت الكلاب تناوشه وهو يحبب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضى الله عنه فهل هذا الا من صدق الود فلو أحببت الله ورسوله لاحببت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك انه جمال محض تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من يحبه ولو ذكروك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى أجرانى على ألسنتهم وتزيد الله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يبلغها علاك واذا رأيناك على ضد هذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه الذين أنت محتاج اليهما ولهما عليك المنة

فكيف أثق أنا بودك اذ تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبى وما ذاك على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد أنك فى ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ما طلبت الا ما أباح الله لى

طلبه و يندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وأنت لاتشعر والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لاترى نفسك صاحب
بحق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ماذكرت لك وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى فلو كشف لك
عن منازلهم فى الآخرة
عند الله تعالى لوددت أن
تكون عبدا من عبيدهم
فالله تعالى يرزقنا حبهم
و يجنبنا سخطهم بمنه وكرمه
(قوله تعالى) انى تبت اليك
وانى من المسلمين فيه دليل
للحنفية المخطئين من استثنى
فى ايمانه اذ الايمان والاسلام
متلازمان شرعا وقالوا قد شهد
الله لمن آمن بالله و رسوله
بقوله آمن الرسول الآية
وصرح بقطع القول للذين
قالوا ربنا آمنا ولم يأمرهم
بالاستثناء فقال تعالى قولوا
آمنا بالله فامر الله تعالى بذلك
من غير استثناء وقال تعالى
ومن أحسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا وقال
انى من المسلمين فجعل تعالى
قول القائل انى من المسلمين
أحسن قول وقال النووى
اختلف العلماء من السلف
وغيرهم فى اطلاق الانسان
فى قوله أنا مؤمن فقالت
طائفة لا يقول أنا مؤمن
مقتصرا عليه بل يقول أنا
مؤمن ان شاء الله تعالى
وذهب آخرون الى جواز
اطلاقه وانه لا يقول ان شاء
الله وهذا هو المختار وقول
أهل التحقيق وذهب
الاوزاعى وغيره الى جواز
الامرين والكل صحيح
باعتبارات مختلفة فمن أطلق
نظر الى الحال وأحكام الايمان
جارية عليه فى الحال ومن قال ان شاء الله تعالى فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا الى والقرب
مأخذ القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف وهذه المسئلة هى أهم المسائل والدعاء بحسن خاتمتها ألزم اللوازم (وقد ورد) عن بعضهم آخر ما تكلم

أسيرا خيرا من خبيب رضى الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وانه لموثق فى الحديد وما
بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعنى بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر فى
الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى أيضا فى أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله تعالى
عنهما الذى قال فيه خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما
فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذى
سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان (وماجاء) ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال للاسد الذى
منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ماجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث العلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه فى غزاة فحال بينهم و بين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه
الاعظم فمشوا على الماء وماجاء انه كان بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا
التسبيح (وماجاء) ان عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى
فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث
أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره * قلت ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن
السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة وسيأتى
حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف فى الكرامات (فان قيل)
ما بال الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم
(فالجواب) ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم
من الكرامات مثل ما قد روى عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا
الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم
(قلت) وفى هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار فى كرامات مريم ابنة عمران كانت فى بدايتها يتعرف اليها
بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا فلما قوى ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين
السهروردى رضى الله تعالى عنه وخرق العادة انما يكاشف به لوضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى
لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين
وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من
ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبى صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحى
وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا فى الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت
عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستماع أنوار القدرة ومن بلغ من
قوة اليقين هذا المبلغ يرى فى اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة و يرى القدرة مكمنة بل متجلية من
سجف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها لانه
محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء
والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما فى الضمير و يعلمون
بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوفر الناس حظا من الصحبة

به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه توفني مسلما وألحقني بالصالحين (ولنذكر) لك طرفا من فضائله والآيات التي أنزلت فيه والاحاديث التي وردت بمدحته وقول السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر من دونها الغايات رضي (١٩) الله تعالى عنه فنقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فحج بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وحج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) الجلال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ونصه قال النووي في تهذيبه وما ذكرناه من أن اسم أبي بكر عبد الله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي وقيل لعتاقة وجهه أي حسنه وجماله قاله الليث بن سعد وجماعة أولانه لم يكن في نسبه شئ يعاب به قاله مصعب بن الزبير وغيره وأجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة يوم ليلة الاسراء

والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات العادات هذا بعض كلامه رضي الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضي الله تعالى عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بان لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا والدينا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب بالجهول * عن الآيات تصدقك العقول * فكن بالفهم ترجع نحو شئ
له الدين المصدق والرسول * بان الهنا ما شاء يقضي * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فوا عجباه كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين باخلاق المولى جل وعلا المستمرين في طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالي عزائم ذروة العلى المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا بل وعن الاخرى الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها فحيا فاحياها الحي القيوم وبجال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا في الله تعالى حق جهاده أنجز لهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فياليت شعري من أولى بهذه الآية وبقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر الحديث الصحيح المشهور وبقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه متجردا في اهاب كبش دعاه الله ورسوله الى ما ترون وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين وبقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعني بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضي الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهها ومن المشكور الممدوح بحسن ثنائها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات فأي الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدات أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأي الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الأغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون في سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتواني وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة في متابعة الحظوظ النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك السنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التي تطهر منها أهل الخوف والاشفاق والاكياس الحذاق أم الفرض المذكور ومعرفة البيوع والطلاق التي قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوي ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم هل يستوي من باع دينه بدنياه وبذل نفسه في هواه وقال لسان حاله في معناه

بذلت النفس في طلب المعالي * معالي الجد في جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه راجحا وبذل نفسه في حب مولاه سامحا وقال لسان حاله مطربا وسائحا ما قلت تائبا محبا

يا سادتي ان قبلتم مهجتي ودمي * بنظرة في الجمال الغالب العالي

فقد أنلتم أجزل الفضل عبدكم * وقد ربحت ببيع الدون بالغالي

وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته في الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة وفي تجهيزهم الجيوش الى الشام لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضي الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووي رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلاني رحمه الله في شرح البخاري في باب اسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذي لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله لم يزل أبو بكر رضي الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق رضي الله عنه لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب أن يقال ان الصديق (قلت)

(قال) وقد تمت المقدمة الموعودة وها أنا أبتدئ ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم في ذلك ترتيبا بينهم في التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع في الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو للمناسبات أو لكونهما صدرت عن شخص واحد في بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ في بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتأخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير في حكم الوزن والاعراب أو في حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عاريا عن الحسن أو ركيكا ليس السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من نسجي المهلهل بعضه أنشأته جديدا وبعضه من نسجي الاول وفي عدم جودته قلت

يقولون لم لاقلت شعرا تفيده * فقلت لاني ان أقل لا أجيده * اذا رمت غزلان المعاني نفرن من
شمائل اصطيادي وابن عرس تصيده * فلا الجيد العالي العزيز يريدني * ولا الدني الدون الردىء أريده

وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وان ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب ويعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم) * وأقدم عليها كالشاويش لها هذه القصيدة المسماة الشهد الجالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي

أيا عاشقا عالي جمال صفاتهم * وحالي حلي فيهم صلاح فوائق * وعالي مقامات وأحوال سادة
وزاهي كرامات عظام خوارق * ومكنون أسرار وباهي معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق
ووصل لاحباب وراح محبة * اذا شمها في الغرب من في المشارق * تمايل نشوانا بها طول دهره
فكيف بمن منها بكاساتها سقي * لهم في الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعاني دقائق
وكم من شواج للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق * وكم من جهيد للنفوس مخالف
وكم من مليح للعقول موافق * تسمع حكايات يطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد في ثغر ذائق
كساها جمال القوم حسنا به كست * كتابي وكم طيب من القوم عابق * وخمس مئين عدها في كتابنا
كعاب زهت يختارها كل حاذق * تنزه رؤيا حسنها حين تجتلي * عرائسها اللاتي سبت لب عاشق
فهاهي في روض الرياحين قد بدت * بغالي جمال فائق الحسن رائق * محاسن غر سادة لا ينالها
سوى كل كفء في المحبة صادق * أبت ترتضي خطابها غير ممهر * لها الصدق في الدنيا ونفس مفارق
فان كنت للمهر الذي عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق * وان كنت مثلي عاجزا فارض بالدنا
فبالدون يرضى الدون عند العلائق * رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا * لنيل المعالي قاطعا كل عائق
الى أن علا فوق المقامات في العلي * ونال المنى من قرب مولى الخلائق * فطوبى له في حضرة القدس يجتلي
جمال جلال جل عن وصف ناطق * ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى * فيهنيه ما يلقى هناك وما لقي

(الحكاية الاولى عن أبي الفيض ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه)

(قال) وصف لي رجل من السادة باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين سما بين الناس معروف وباللب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس كانوا معي يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كانه قريب عهد بمصيبة وكنا نعذله على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا

رضي الله عنه لم تثبت عنه حالة كفر وهو الذي سمعناه من أشياخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر في أنباء نجباء الابناء ان القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى باسناده في كتابه المسمى معالي الفرش الى عوالي العرش أن أبا هريرة رضي الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه وعيشك يارسول الله اني لم أسجد لصنم قط فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله اني لم أسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضي الله عنه ان أبا قحافة أخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه آلهتك الشم العلي فاسجد لها وخلاني ومضى فدنوت من الصنم وقلت اني جائع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فأخذت صخرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت لها فامنع عن نفسك فلم يجبني فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ماهذا يابني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى أمي فاخبرها فقالت دعه فانه الذي ناجاني الله تعالى به فقلت ياأماه ما الذي ناجاك به قالت ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول ياأمة الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فلما انقضى كلام أبي بكر رضي الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطي في تاريخه وأقول قد أردت أن أبسط ترجمة الصديق رضي الله عنه بعض البسط ذاكرا جملة كثيرة مما وقفت

يزداد الاجتهاد واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون فى الحب مهلا * حاش لى عن هواه أن أتسلى * كيف أسلو وقد تزايد وجدى
وتبدلت بعد عزى ذلا * قيل تبلى فقلت تبلى عظامى * وسط لحدى وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته فى فؤادى * فى قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب فى جملتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فارشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كانما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال ياسيدى ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبى جرح قد نغل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فأنشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لى بالخلاص من داء ذنبى * هل طبيب مناصح لى فانى
أعجز الخلق والاطباء طبى * آه واخجلتى ويا طول حزنى * من وقوفى اذا وقفت لربى
وانقطاع الجواب منى ولم لا * وبلائى قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى وخر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو يحتمى من أكل الطعام مخافة طول السقام وتصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنا قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال ياحبيبى ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب ان تصفها الى فقال ياحبيبى ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فجعل الشيخ يقبله ويبكى ويقول هذا تصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير فى نواحى الشام اذ وقعت الى روضة خضراء وفى وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت ثانيا فأوجز فى صلاته ثم كتب فى الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده فى الحالات

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعى فى الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لآخذ فى غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذى مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضى الله تعالى عنه

عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وألخصه أما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثير اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان الا ما روى ابن سعيد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح أنه لقب ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه فقيل لعتاقة وجهه أى جماله قاله الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لقدمه فى الخير وقيل لعتاقة نسبه أى طهارته اذ لم يكن فى نسبه شئ يعاب به وقيل سمى به أولا ثم سمى بعبد الله وأخرج ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابى طلحة لم سمى أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لى وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال انما سمى عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبى بكر الذى سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وأخرج الحاكم والترمذى عن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا واخرج البزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبى بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا وأما الصديق فكان يلقب به فى الجاهلية لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدى وقيل لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم فى المستدرك عن عائشة قالت جاء المشركون الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أوقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد

*(الحكاية

(الحكاية الثالثة عنه أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام والهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام قال رضي الله تعالى عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا ميلته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من اخلاق المؤمنين فكلمني وأوصني فخر ساجدا لله تعالى وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا اله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبني عن القاطعين لي عنك ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه (وقال أيضا رضي الله تعالى عنه) بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم جعل يقول يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويا من قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول ولله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان في جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدي فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لي الخضر عليه الصلاة والسلام ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن فسجدت وغمضت عيني في السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني

(الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فاجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت رأسي عليه ونمت فبينما أنا كذلك اذا أنا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت علي وهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فاقبلن نحوي فاحتملنني وأنا أنظر اليهن في منامي ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسي مرافق خضرا حسانا ثم قالت للاتي حملنني اجعلنه على الفرش رويدا لا تهيجنه قال فجعلنني على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأني ثم قالت أحففنه بالريحان فأتي بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الي فوضعت يدها على موضع العلة التي كنت أجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كأني قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور (الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضي الله تعالى عنه) قال غلبتني عيني وردي ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جد في طلبي فاني في طلبك ثم جعلت تقول

من يشتريني ومن يكن سكني * يأمن في ربحه من الغبن

قال فقلت يا جارية ما ثمنك فانشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية فقالت

لمالك لا يرد لي ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء

من ذلك يخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق اسناده جيد وقد ورد ذلك في حديث أنس وأبي هريرة أسندهما ابن عساكر وعن أم هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لانزل الله تعالى اسم أبي بكر من السماء الصديق وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر ابن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر

(فصل في مولده ومنشئه)

ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزيل في قومه ومروءة تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين

أربعين سنة من السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (الحكاية السابعة) روى ان الشيخ مطهرا السعدي رضي الله تعالى عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى في المنام كأنه بجنب نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * فتسري هموم القوم والناس نوم

(الحكاية الثامنة عن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله تعالى عنه) قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضت وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردني الى حالي * فانت قبحتني من بين أشكالي * لاترقدن الليالي ماحييت فان
نمت الليالي فهي الدهر أمثالي * نحن السرور ولمن نال السرور بنا * جوف الظلام بسكنى المنزل العالي
فقد اردت بخير اذ وعظت بنا * فابشر فانت من المولى على بال

قال فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات * نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها
تتلو القران بترجيع ورنات * نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا * جوف الظلام بلوعات وزفرات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدني اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة عن بعض العارفين) قال نمت ليلة عن حزبي فرأيت في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فناولتني رقعة في يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لتذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان في غرف الجنان * تعيش مخلدا لاموت فيها
وتبقى في الجنان مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ما ذكرتها الا طار نومي رحمه الله تعالى (الحكاية العاشرة) روى ان الشيخ السري السقطي رضي الله تعالى عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وهو يبكي فقال له ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا لك حتى يبرد فقلت نعم قال السري رضي الله تعالى عنه فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه نمت عن وردي ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام

(الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا

على نوائب الدهر وتقري الضيف قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم محببا فيهم ومؤلفا لهم فلما جاء الاسلام آثره على ماسواه ودخل فيه أكرم دخول (وأخرج) الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف قال ان أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما أو نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني عبد الدار

(فصل) كان أبو بكر من أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط (وأخرج) ابن عساكر عن أبي العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقدمات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم ياحبيبي فقال اني اشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وأنا أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال ياعبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله تعالى عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا أنا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما نساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن ياولي الله نحن خدمها واماؤها فامض امامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك ياولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فانه لم يان لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت ياعبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ولله در القائل

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تامن النارا

(الحكاية الثانية عشرة) حكي عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان في بعض الليالي أخذته دلة على الله عز وجل فقال الهي أرني ما قد أعددت لي في الجنة وأخبرني ما قد أعددت لي من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لافتتن من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني انسا اليك وانني * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال ياجارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لي مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية مائة خادمة

فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندا ومتنا (فصل) في صفته أخرج ابن سعد عن عائشة أن رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة أن أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه اشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم (فصل) في اسلامه (أخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا ألست صاحب كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحرث عن علي قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (وأخرج) الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم تسمع قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها
الا النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

(وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت علي أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما

غيرهما الله درهما كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان أول اسلاما أو علي قال لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين ضربه واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وقال انه أول من أسلم خلائق من الصحابة

ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال ياجورية هل أعطي أحد أكثر مني قالت يامسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا تقول)

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما
ياحسنهم في ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما
حتى اذا صاروا لحضرة قدسه * كشف المليك حجابه اكراما
فهم الملوك العارفون بربهم * والدائبون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من عال ياقوت وزاهي جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما
ومع الحسان الحور عين لو بدت * ليلا أنارت بالجمال ظلاما
ولعطرت كل الوجود وزخرفت * ولبات كل بالجمال غراما
ياحسنها بين الجوارى عندنا * تمشي لتلقى قادمين كراما
يجزون غرفات بها فوق المنى * وتحية يلقونها وسلاما

(الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار له مالديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام ياعبد الله هو عظيم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذوني معكم فاخذناه فلما وردنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت في جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعني وأنا لا أعرفه فكيف يضيعني الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه) قال كنت عند الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن ظريف فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه في قصة بني قريظة وقوله صلى الله
عليه

والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان أول من أسلم علي وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان وأول من ذكر هذا الجمع أبو حنيفة (وأخرج) ابن أبي شيبة وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) ابن عساكر باسناد جيد عن محمد بن سعد ابن أبي وقاص انه قال لابيه سعد أكان أبو بكر الصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة ولكن كان خيرنا اسلاما قال ابن كثير الظاهر أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجة زيد أم أيمن وعلي وورقة انتهى (وأخرج) ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أمية بن الصلت قال كيف أصبحت ياباغي الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ماقضى الله تعالى من الحنيفية أو أما هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت أريد ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كثير

عليه وسلم أما انه لو اتاني لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسي اني لا أتناول شيأ الا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسي اذ ظهر لي شخص بيده شئ في اناء فقال لي اصبر الى العشاء تاكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وردي بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الاناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الي وألعقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ثم أفقت وقد ذهبت ولم يطب لي بعد ذلك طعام ولا شراب واشرب قلبي تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

(الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) أنه كان يوما ماشيا في أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال قلت أيبيعك مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فادخل فالقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعني جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال قيمتها عندي نواتان مسوّستان فضحكوا وقالوا كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر ذفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك ولا تخلف عليها أحدا بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور والمسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب ولو دعي بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا في الظلمات لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت في رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فايهما أحق بدفع الثمن قال الذي وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ في ليلك ساعة فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وان تضع طعامك فتذكر جائعك فتؤثره لله عز وجل على شهوتك وأن ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتاتي الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل يا جارية أما سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش لي بعدك يا مولاي فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى) قال مررت أنا ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لي مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجني الى أن أسأل ربي أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه

همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن أخي ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون أن هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا ولي علم بالنسب وقومك أوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقت (وقال) ابن اسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم به حين ذكرته وما تردد فيه عتم أي تلبث قال البيهقي هذا لانه يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال ثم أخرج عن أبي ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى أبي بكر وكان صديقا له في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شئ الا قبله واستقام عليه (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركون لي صاحبي اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت *(فصل)* في صحبته ومشاهده قال العلماء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى أن توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله

قال جعفر فدخلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا فى الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لايخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له الجليل سبحانه كن فكان قال فاجلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر فى ذلك الشاب فلما كان وقت السحر دعا فاكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفيح من قصرك هذا فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقى مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضى الله عنه كتابا موضوعا فى المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فاخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك رضى الله تعالى عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا له ما فعلت أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا أنا مت وغسلتنى وكفنتنى اجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذ منى مائتى ألف درهم واضمن لى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمى من أنعم بنى أمية عيشا وأرخاهم بالا يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات فى المأكل والمشرب والملبس والطيب والجوارى والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا فى الذى هو فيه من عيشته ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل فى كل حول نحوا من ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه فى القبة ندماؤه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقينات بحذائه فى مجلس خارج من القبة يراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج والنرد ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التى تضحك ويتطيب كل يوم بانواع الطيب والمشمومات مما يكون فى أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة فى قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق شجى خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأومأ اليهم أن أمسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذى وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه

وأولاده رغبة فى الله ورسوله وهو رفيقه فى الغار وقال تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وقام ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير موضع وله الآثار الجليلة فى المشاهد وثبت يوم أحد ويوم حنين وقد فر الناس كما سيأتى فى فصل شجاعته (وأخرج) عن أبى هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا ما ترون أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش (وأخرج) أحمد وأبو يعلى والحاكم عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبى بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (وأخرج) ابن عساكر عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما أسلم قال لابيه لقد أهدفت لى يوم بدر فصرفت عنك ولم أقتلك فقال أبو بكر لكنك لو أهدفت لى لم أنصرف عنك قال ابن قتيبة معنى أهدفت أى أشرفت ومنه قيل للبناء المرتفع هدف *(فصل)* فى شجاعته وانه أشجع الصحابة (أخرج) البزار فى مسنده عن على انه قال اخبرونى عن أشجع الناس قالوا أنت قال أما انى ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أخبرونى باشجع الناس قالوا لا نعلم من قال أبو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يوجئه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا

الشراب

الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حافي القدمين قائم في المسجد يناجي ربه سبحانه وتعالى فاخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التي سمعت قال أين أصبتموه قالوا في المسجد قائما يصلي ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ فقال كلام الله عز وجل قال فاسمعني تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا يشرب بها المقربون أيها المغرور وانها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان يشرف ولي الله تعالى منها على عينين تجريان في جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار نار وأي نار ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر في سموم وحميم وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى في جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وما هم منها بمخرجين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عني وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيي الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب عليه الكثير فيقول يا قوم أنا أعرف بنفسي جرمي عظيم ان عصيت مولاي في الليل والنهار ويبكي ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فأقام بها الى أن توفي رحمه الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدي كم أراقبك في خلواتي كم أبارزك بالمعاصي سيدي ذهبت حسناتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم ألقاك والويل لي ثم الويل لي من صحيفتي اذا نشرت مملوأة من فضائحي وخطاياي آتي بل حل لي الويل من مقتك اياي وتوبيخك لي في احسانك الي ومقابلة نعمتك بالمعاصي وأنت مطلع على فعالي سيدي الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من اعتمد الا عليك سيدي اني لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لي وترحمني فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشدوا في هذا المعنى

عصيتك جاهلا يا ذا المعالي * ففرج ما ترى من سوء حالي
الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يا مولى الموالي

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت

فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال

(الحكاية الثامنة عشرة) حكي أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رفق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء شديدا وكان رضي الله تعالى عنه ينشد

تروعني الجنائز كل يوم * ويحزنني بكاء النائحات

قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجئ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخاري عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو ابن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر ورده عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) أحمد في مسنده عن أبي بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء وستأتي تتمة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيبا فكان أول من خطب داعيا الى الله والى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا وسيأتي تتمة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر عن علي قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله * (فصل) في انفاقه ماله على رسول الله صلى الله

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه فى ذلك وقال يابنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك الا جئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت فى كف أمير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشئ الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت فى كل يوم دانقا قال أبو عامر البصرى وقد كان وقع فى جدارى حائط فخرجت أطلب من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل وللعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا أبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام وجع فى خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرة لمن يدلنى عليه ومشينا حتى وقفنا عليه فى خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفنى فأخذت رأسه وجعلتها فى حجرى فمنعنى من ذلك وأنشأ يقول

يا صاحبى لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا علمت بحال قوم مرة
فاعلم بأنك عنهم مسؤل * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال يا أبا عامر اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت يا حبيبى ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضى الله تعالى عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه نقدير ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين فى الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا ما وقفت لى قليلا فلما رآنى قلت يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما أوصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستور فرفعت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أحزانى فقال لى الحاجب يا أبا عامر ان أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا بمجلسه خال فلما رآنى قال أدن منى يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدى قلت نعم قال فى أى شئ كان يعمل

عليه وسلم وانه أجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزى أجمعوا انها نزلت فى أبى بكر (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله (٣٠) صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا ومالى الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروى أيضا من حديث على وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وأخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة بن الزبير ان أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفى لفظ أربعون ألف درهم فخرج الى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف وكل ذلك ينفق فى الرقاب والعون على الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة ان أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله (وأخرج) ابن شاهين فى السنة والبغوى فى تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربى أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض غريب وسنده ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبى هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا (وأخرج) الخطيب بسند

قلت فى الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك ياأمير المومنين فانى ماعلمت من هو الاعند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فاخذها ووضعها على صدره وهو يقول بابى كيف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

ياغريبا عليه قلبى يذوب * ولعينى عليه دمع سكوب * يابعيد المكان حزنى قريب
كدر الموت كل عيش يطيب * كان بدرا على قضيب لجين * فهو البدر فى الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وأنا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

ياغائبا لايؤب من سفره * عاجله موته على صغره * ياقرة العين كنت لى أنسا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كأسا أبوك شاربها * لابد من شربها على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لاشريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردى واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادى ياأبا عامر جزاك الله عنى خيرا فقلت ياولدى الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطانى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وآلى على نفسه أن لايخرج عبد من الدنيا مثل خروجى الا أكرمه مثل كرامتى فاستيقظت فرحا به وبما قال لى وبشرنى به رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر (قال الراوى) سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولد لى قبل أن ابتلى بالخلافة فنشأ نشأ حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوى مالا كثيرا وقالت لها تدفعين هذا اليه وكان برا بامه رحمة الله تعالى عليه ﴿الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى﴾ قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول باعلى صوته ياأمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول لبيك يابهلول فقال ياأمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة ابن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولااليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا ياأمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يابهلول زدنا رحمك الله تعالى فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يابهلول هل غيره قال نعم ياأمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يابهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال ياأمير المؤمنين لايقضى دين بدين أردد الحق لى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يابهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال ياأمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فاسبل هرون السجاف ومضى ﴿الحكاية العشرون﴾ حكى انه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم ابود مرعزى وكان حلف أن لايحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

رواه أيضا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هبط على جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت ياجبريل ماهذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل فى السماء كتخلل أبى بكر فى الارض قال ابن كثير منكر جدا (٣١) قال ولولا ان هذا والذى قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى * وأخرج ابن دريد والترمذى عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ماعنده فقال ياأبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لاأسبقه الى شئ أبدا قال الترمذى حسن صحيح (وأخرج) أبو نعيم عن الحسن البصرى ان أبا بكر أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال يارسول الله هذه صدقتى ولله عندى معاد وجاء عمر بصدقته فاظهرها فقال يارسول الله هذه صدقتى ولله عندى معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين صدقتيكما كما بين كلمتيكما اسناده جيد لكنه مرسل (وأخرج) الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاحد عندنا يد الا وقد كافاناه الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد ما نفعنى مال أبى بكر (وأخرج) البزار عن أبى بكر الصديق قال جئت بابى قحافة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادى ابنه عندنا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندى أعظم يدا من أبى بكر واسانى بنفسه

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا * فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا * كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقي متلهفا عليه (ويروى) أن هرون قال في بحثه هذا الكلام الركوب على الخنافس ولا المشي على الطنافس

(الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى) قال خرجنا نستسقي بالبصرة فلما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآني قام وقال لي أين قلت نستسقي قال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية قلت سماوية قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال اليكم عني انما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادي * وارحل لمولى منعم جواد
ما العيش الا في جوار قوم * قد شربوا من صافي الوداد

(الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضي الله تعالى عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي وأحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم في هذا المعنى) وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي * أفتش عن هذا الورى ثم أكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تألف

(الحكاية الثالثة والعشرون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام اذا أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أقربها ومن الطاعات أحبها وأسألك باصفيائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا سقيتني بكاس محبتك وكشفت عن قلبي أغطية جهل معرفتك حتى أرقى باجنحة الشوق اليك فاناجيك في اركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف فتبعته وقلت في نفسي هذا اما عارف واما مجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الي وقال مالك ارجع امامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده فما اسمك قال سماني أبي سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم ساروا الى الله تعالى سير من نصب المحبة بين عينيه

ومآله وأنه لعني ابنته (فصل) في علمه وانه أفضل الصحابة وأذكاهم قال النووي في تهذيبه قال السيوطي ومن خطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحق في طبقاته على أن أبا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته اياهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه وروينا عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وما أعلم غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر هذا كلام النووي وقال ابن كثير كان الصديق من أقرأ الصحابة أي أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله (وأخرج) الترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه

وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بقلبه ثم التفت الي وقال ياذا النون قلت نعم قال بلغني أنك تقول قولا شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذي يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه في كل راح صفت في ودمولاها ليست * لها عن ودمولاها براح

(الحكاية الرابعة والعشرون) قيل كان سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه يدور في شوارع البصرة ويقف على كل دار مربها ويقرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويبكي وينشد

فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع أنشد

الهي أنت قد آليت حقا * بانك لاتضيع من خلقتا * وأنك ضامن للرزق حتى
تؤدي ما ضمنت كما قسمتا * واني واثق بك يا الهي * ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطر عصيت مولاك ياسعيد * ماهكذا تفعل العبيد
وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتي به السيد اللطيف * يعصي الهه جلال * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران كل يوم يمر يأخذ بعضي * يذهب الاطيبين شيء وبعض
نفس كفي عن المعاصي وتوبي * ما المعاصي على العباد بفرض
ومن بين يديه سطران أيها الشامخ الذي لايرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام
وعلى عكازه مكتوب سطران اعمل وأنت بذي الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ماقدمت من عمل * يحصي عليك وماخلفت موروث

فقيل له انت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب ثم ولى هاربا رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والعشرون عن أبي الجوال المغربي رحمه الله تعالى) قال كنت بالسامع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علي شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادي اللهم ارحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذا الحكمة فقال من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده باسباب العصمة وليس بي جنون وزاق بل قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهني بالجنون على الورى * لاكتم مابي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق بالحب بائحا * كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

فان قيل مجنون فقد جنني الهوى * وان قيل مسقام فمابي من سقم * وحق الهوى والحب والعهد بيننا وحرمة روح الانس في حندس الظلم * لقد لامني الواشون فيك جهالة * فقلت لطرفي أفصح العذر فاحتشم

فعاتبهم طرفي بغير تكلم * وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فيا الحلم ياذا المن لاتبعدنني * وقرب مزاري منك يابارئ النسم

قال فقلت أحسنت القد غلط من سماك مجنونا فنظر الي وبكى وقال أولا تسالني عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا قلت بلى أخبرني فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته في الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي وركبوا في ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فبردهم في الشواهق وغيبهم عن الخلائق لاتؤويهم دار

الصحابة في غير موضع ويبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول من أول البعث الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقاهم وانما لم يروعنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا فلم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لايحتاج أحدهم أن ينقل عنه ماقد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ماليس عندهم وأخرج أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصمان نظر في الكتاب فان وجد فيه مايقضي بينهم قضى به فان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج وسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأى قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق مع ذلك أعلم الناس بانساب العرب لاسيما قريش (أخرج) ابن اسحاق عن يعقوب عن

ولا يقربهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة أبرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق * واصبر فبالصبر تنال المنى
وارض بما يجري من الرزق * واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن في النطق
وجد في السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق * أولئك الصفوة ممن سما * وخيرة الله من الخلق

قال فانسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والعشرون عن ابن القصاب الصوفي رحمه الله تعالى) قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا في الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى ثياب مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم وأساليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك فقال اي والله اني لأحسن علما جما فاسألوني فقلنا من السخي في الحقيقة فقال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو قال فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يارب ان لم ترد على عقلي فرد على يدي لعلي أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة فتركناه وانصرفنا

(الحكاية السابعة والعشرون عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي في بني فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هي مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين أيديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك اني ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ انه بلغني ما من عبد أعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موقع صدق من القلوب * تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فلأي شيء هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله تعالى عنها ونفعنا به آمين (الحكاية الثامنة والعشرون عن أبي الربيع) قال بت وأنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تقول

لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

عتبة عن شيخ من الانصار قال كان ابن جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول أنا أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب وكان الصديق مع ذلك غاية في تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج) الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أؤول الرؤيا على أبي بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وسيأتي في حديث السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له وسيأتي من كلامه في ذلك في تعبير الرؤيا ومن خطبه جملة في فصل مستقل ومن الدال على انه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية في ديننا فاجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه البخاري وغيره وكان مع ذلك أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا (وأخرج) تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تستشير أبا بكر (وأخرج) الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي

فلما

فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظلام بانسه وبالفه * ليت الظلام بانسه يتجدّد

(الحكاية التاسعة والعشرون عن عتبة الغلام رضى الله تعالى عنه) قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء أعراب قدزرعوا وزرعا واذا بخيمة مضروبة واذا فى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها الاتباع ولا تشرى فدنوت منها فسلمت فلم تردّ على السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا * أسهروا الاعين القريحة فيه
فمضى ليلهم وهم شاهدونا * حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس أن فيهم جنونا
هم ألباذو وعقول ولكن * قد شجاهم جميع مايعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارخت السماء مطرا كأفواه القرب فقلت والله لآتينها وأنظر قصتها فى هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هى قائمة وهى تقول والذى أودع قلبى من صروف صفاء مودة محبتك ان قلبى ليوقن منك بالرضا ثم التفتت الى وقالت ياهذا انه الذى زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت ياعتبة ان الهى لغنى حميد فى كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذى لم يزل يفعل بى أكثر مما أريد قال عتبة فوالله ماذكرت كلامها الاهيجنى وأبكانى

(الحكاية الثلاثون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال وصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اسكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين فى بكاء وأنين

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الوله الحيران فسلمت عليه فردّ على السلام وبقى شاخصا يقول

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فانت والروح منى غير مفترق * اذا ذكرتك وافى مقلتى أرق
من أول الليل حتى مطلع الفلق * وماتطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون مالك وطلب المجانين قلت أو مجنون أنت قال قد سمعت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اى والله وأشجانى ثم غاب عنى فلا أدرى أين ذهب رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بلغنى أن بجبل المقطم جارية متعبدة فاحببت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة قالوا هى فى الوادى الفلانى فذهبت الى الوادى فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردّت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين تطلبهم فقلت لها وأنت مجنونة فقالت لو لم أكن مجنونة دنودى على بالجنون فقلت لها ما الذى جننك قالت ياذا النون حبه جننى وشوقه هيمنى ووجده أقلقنى لان الحب فى القلب والشوق

صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يامعاذ فقلت أرى ماقال أبو بكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه ابن أبى اسامة فى مسنده بلفظ ان الله يكره فى السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق فى الارض (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات *(فصل)* قال النووى فى تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكره هذا أيضا جماعة منهم ابن كثير فى تفسيره وأما حديث أنس جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراده من الانصار كما أوضحته فى كتاب الاتقان وأما ما أخرجه ابن أبى داود عن الشعبى قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهذا مدفوع أو مؤول على أن المراد جمعه فى المصحف على الترتيب الذى صنعه عثمان *(فصل)* فى أنه أفضل الصحابة وخيرهم أجمع أهل السنة على أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقى العشرة ثم باقى أهل بدر ثم باقى أهل أحد ثم باقى أهل البيعة ثم باقى الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه وروى البخارى عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبرانى فى الكبير فيعلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل

فى الفؤاد والوجد فى السر فقلت ياجارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت يا ذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول

ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت * نفسى وجودك الابعد وجودى

فقلت ياجارية ما صدق وجدانك للحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشى عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول فوجدى به وجد بوجد وجوده * ووجد وجود الواجدين لهيب

لئن مت حقا فى محبة سيدى * فان المنايا فى الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشى عليها ساعة فحركتها فاذا هى ميتة فطلبت شيأ أحفر لها به قبرا فاذا هى قد غيبت عنى فلم أجدها رحمة الله عليها

(الحكاية الثانية والثلاثون عن الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه) قال مكثت فى جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان فى اليوم الرابع هزانى الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل على من باب المسجد رجل مجنون و بيده حجر كبير وفى عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول فى المسجد حتى اذا حاذانى جعل يتفرس فى ففزعت فى نفسى منه فقلت الهى وسيدى أجعتنى وسلطت على من يقتلنى فالتفت الى وقال محل نبات الصبر فيك عزيزة * فياليت شعرى هل لصبرك آخر

قال الفضيل فزال عنى حزنى وطار عنى هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر قال فاين مستقر الرجاء منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يافضيل انها القلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وقلوبهم غارقة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول فهام ولى الله فى القفر سائحا * وحطت على سير القدوم رواحله

فعاد بخير قد جرى فى ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق (وأنشد بعضهم)

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فطاب الانس لى وصفا السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ماعشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

(وأنشد آخر) كفانى من اللذات أن لا ترى عينى * وزيرا ولا يسطو على أمير

(الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال مر بى بهلول المجنون فى بعض الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه و بيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين يا بهلول فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبنى من الخدام فلما عرفنى طردنى قلت هذا القول من بهلول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول وفى معنى العرض والرد والقبول أشرت فى هذه العشرة الابيات أقول عرضنا على المولى ونحن عبيد * فمنا شقى رده وسعيد

فمن كان منا ليس يصلح خادما * فعن بابه بالطرد ذاك بعيد
ومن كان يصلح فهو فى قدس حضرة * قريب ومقبول هناك حميد
حبيب له جاه عريض ورفعة * ومجد على مر الجديد جديد
أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد
فما غبننا يوم التغابن عندما * يقابلهم وعد ونحن وعيد
ترى الناس الا هم سكارى وما هم * سكارى ولكن العذاب شديد
تحيط بنا الاهوال من كل جانب * الى أن ترى أنا بالعقاب نعيد
وهم ركبوا نجبا من النور فى الهوا

تطير

أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذى عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابى بكر ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر (وأخرج) البخارى عن محمد ابن على بن أبى طالب قال قلت لابى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين (وأخرج) أحمد وغيره عن على قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبى هذا متواتر عن على فلعن الله الرافضة ما أجهلهم (وأخرج) الترمذى والحاكم عن عمر ابن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى أن عمر صعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى (وأخرج) أيضا عن ابن أبى ليلى قال قال على لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى (وأخرج) عبد بن حميد فى مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر الا أن يكون نبيا وفى لفظ على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه

تطير الى الرب الكريم وفود * ولا فزع يحزنهم بل بقربه * لهم فرح يحلو هنالك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا العرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي أرفع ثم يرسل الملك في السر زينة من عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات

(الحكاية الرابعة والثلاثون) قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون فقلت له أي شئ تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذونني وان غبت لا يغتابونني فقلت له ألا تكون جائعا فولى عني وأنشأ يقول تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلي فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

(وأنشد بعضهم شعرا) يقولون مجنون ولو علموا بما * أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

(الحكاية الخامسة والثلاثون) عن عطاء رضي الله تعالى عنه قال دخلت سوقا من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على انها مجنونة وجئت بها الى منزلي فلما كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهي بحبك لي الا ما رحمتني فحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقه لولم يحبني ما أنامك وأقامني ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها

(الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت مجنونا في بعض الطرقات والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما بدا لكم من كفره قالوا يزعم أنه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا على قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في أثناء ذلك هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بي هكذا فقلت له يا أخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال يا شبلي ما يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عني مسرعا وهو يقول

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب

(قلت) الصواب في هذا البيت أن يقال

الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقتضي له الصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (وأخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي وفي الاوسط (٣٧) عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح (وأخرج) الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين (وأخرج) مثله عن علي وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى على المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فاين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذي قاله لا يجوز في صفات الخالق سبحانه وتعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى) قال كنت في شارع المارستان فاذا بغلام قد غل وقيد فقال لي يا ابن محبوب أتراه بعد الغل والقيد راضيا عني كل ذلك في حبه ثم بكى وأنشأ يقول

من ذنوبي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيا صريحا

كلما قلت قد برى جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد * جاء في الحشر آمنا مستريحا

(الحكاية الثامنة والثلاثون) عن علي بن عبدان رحمه الله تعالى قال كان عندنا مجنون يجن بالنهار ويفيق بالليل ويصلي ويناجي ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

انا الذي ألبسني سيدي * لما تقربت لباس الوداد

فصرت لا آوي الى مؤنس * الا الى مالك رازق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به ذاهل العقل فدخل وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فعلمت أنه جائع فقدمت اليه طعاما فأكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالي لا على الناس كلهم * وأنت بحالي عالم ليس تعلم

وأقسمت أني كلما جئت سيدي * ستفتح لي بابا فاسقي وأطعم

فقلت له أوصني بوصية فانشأ يقول

الزم الخوف مع الحز * ن وتقوى الله ترجح

واترك الدنيا جميعا * ان تقوى الله أربح

واجتهد في ظلمة الليـ * ـل اذا ما الليل أجنح

واقرع الباب قليلا * فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمني شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ويقل عذابك فقلت زدني قال

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا

واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فقلت حسبك رضي الله تعالى عنك

(الحكاية التاسعة والثلاثون) عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلي فسلمت عليه بعدما سلم من الصلاة فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل لي فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدني فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاته من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عني بسلام فقلت له يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك وبكيت فقال أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الا هنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل فتولوه حتى واروه تحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله تعالى ونفعنا به

(الحكاية الاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا جالس في بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول يا ذا الايادي التي لا تحصى ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبي في الجولان في جبروتك واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف وأعذني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رؤف

واجعلني

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت (فصل) روى أحمد والترمذي (٣٨) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أبو ذر أزهد أمتي وأصدقها وأبو الدرداء أعبد أمتي وأتقاها ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها

(فصل) فيما أنزل من الآيات في مدحه وتصديقه وأمر من شانه اعلم اني رأيت لبعضهم كتابا في أسماء من نزل فيهم القرآن غير محرر ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك كتابا فلا مستوعبا محررا وأنا ألخص هنا ما يتعلق منه بالصديق قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على أن الصاحب المذكور أبو بكر وسيأتي فيه أثر عنه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال على أبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعي أبي بكر وأمية وأبي (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له أبوه

واجعلنى لك فى الحالين خادما وطالبا وكن لى يامنوّر قلبى وغاية طلبى فى القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذاهى امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمى ولم ترينى قالت كشف لى عن سره الحبيب فرفع عن قلبى حجاب العمى فعرفنى اسمك فقلت ارجعى الى مناجاتك فقالت أسألك ياذا النور والبهاء ان تصرف عنى شرما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالوالهانة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها فسألتها من هى فقالت أنا زهراء الوالهانة وهذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضى الله تعالى عنها (وأنشد بعضهم)

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

(الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبى عبد الله الاسكندرى رضى الله تعالى عنه) قال كنت بجبل لكام أسيح راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لى مرادى فاول من لقيت امرأة وقد سمعتنى أنشد هذه الابيات

ياجيرة الحى من شرقى ذى سلم * هل عودة لليالينا على العلم
أيام شملى بكم ياسلم مجتمع * وحبل ودى لديكم غير منصرم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى * فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا فى دياركم * ميتا كحى بعير السقم ذا سقم

قال فلما رأيتها قلت فى نفسى لو كان اجتماعى برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أتريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت تحرم الدعاوى بغير بينة فقلت فما الذى لك من البينة قالت هو لى كما أريد لانى له كما يريد قلت فاريد الساعة سمكا مشويا طريا قالت هذا من نزول مقامك وانحطاطك فى غذائك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطيرانى ثم طارت وتركتنى فوالله ما رأيت أمر من ذلى وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت ياسيدتى بالذى أعطاك ومنحنى وجاد عليك وخذلنى جودى على بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طويلع والبان
ماينفعنى العقيق والسكان * ان لم أركم بالحى سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزودينى منك بنظرة وقلت

قفى زوّدينى نظرة من جمالك * والا دعينى سائرا مع جمالك
وقولى لحادى العيس هذا أسيرنا * ترفق بصب واله متهالك
وجودى على المشتاق يوما بنظرة * وفاء لها ان الوفا من فعالك *

فقالت ان الذى أنا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لا بد منه قالت فى غداتك تلقى السيد الداعى والمولى المجيب الواعى والمليح المقبول فى المساعى ثم مرت وحلو العيش أمرت وغابت عنى وما غابت بل بسهام حالها رمت قلبى فاصابت ثم بت ليلتى بليلتى وقد بليت بشرف بالها بالى وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالى فلما كان من الغد اذا أنا برجل يزحف وعليه آثار المآثر وبه من الحب ثائر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فاقبلت باقباله وقبوله على وقال نعم هو هو قلت ياسيدى فلعل ارفادى بدعوة يكون لى بها عند الحبيب حظوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر أن أدعو لك حتى تصل الى مقام مجانيننا وفى غد تراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عنى فلم أره فادركنى من الوجد ما لا أعبر عنه ولا أقدر على فراغى منه ثم أنشد لسان حالى

أنا شيخ الهوى بزاوية الحب * ومن يدعى الغرام مريدى
والذى مات بالغرام شهيدا * ذاك فى شرعة الهوى من شهودى
وفقيه مدرس سنن العشـ...

أى بنى أراك تعتق أناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال أى أبت انما أريد ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية نزلت فيه فاما من أعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (وأخرج) البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة فى أبى بكر الصديق وأخرج البخارى عن عائشة أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين (وأخرج) البزار وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال على بن أبى طالب والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى (وأخرج) الحاكم عن ابن عباس فى قوله تعالى وشاورهم فى الامر قال نزلت فى أبى بكر وعمر (وأخرج) ابن أبى حاتم عن شوذب قال نزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان فى أبى بكر رضى الله عنه وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر وابن عباس فى قوله وصالح المؤمنين قال نزلت فى أبى بكر وعمر وأخرج عدى بن حميد فى تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى قال أبو بكر ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذى يصلى عليكم وملائكته (وأخرج) ابن عساكر عن على بن الحسين ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت فى أبى بكر الصديق ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذى

قمن ذا الذي يكون معيدي * واذا مادعى المحبة قوم * دع دعاويهم فهم من عبيدي
يا أهيل الهوى الي هلموا * أنا سلطانكم وأنتم جنودي * قلت للقلب قد ملئت غراما
فاجاب الفؤاد هل من مزيد * سكرة الحب أين منها خلاصي * ليس عن سكرة لهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامي * فالهوى سائقي ودمعي شهودي

فلما كان من الغد اذا بقارئ يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه يذوب شوقا ومشغديه بقوله جنونا وعشقا وبجاريه لايجاريه سعيا وسبقا فالمطرود يناديه بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدني بحسن صوته رقا بالذي جابنعمة لنغمه حقا ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقا وجعله على لبة أطيار العشق عنقا وصيره صريعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى قال فبرز لي رجل قد خنقه الحب خنقا وقال تريد بالمجنون الذي دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوى ولا يرقى وعمره في الطريق ينادي الحريق فما يرى نحو الغريق سحابا ولا برقا ولكن قد أدلوك على في الدعاء نسبة الجنون بيننا وفقا فعليك بجذب الجاذبين وانشق من حبهم نشقا والزم سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا فقلت أوصني فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا واياك ودنياك فانها تجعل أعالي أبنائها ببحرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا متعك الله قبولا ووصولا وصدقا وجعلك من قوم رضي الله تعالى عنهم فقال عز من قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر ففهمت ما أشار اليه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية والاربعون عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في جبل انطاكية اذ أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت ألست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتيني فقالت عرفتك بمعرفة حب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلي قالت أي شئ السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك ياذا النون اني أريد أن أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتني رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الثالثة والاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في تيه بني اسرائيل اذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من أين عرفتيني ياجارية فقالت يابطال ان الله عز وجل خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لاجناد مجندة * لله في الغيب بالاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فقلت اني لاراك حكيمة علميني شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أختاه زيديني فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت يجبك اذا دعوت رضي الله تعالى عنها وعنها

كانوا يعدون (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

(فصل) في الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أي لم يكونا في المجلس فشهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما (وأخرج) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وما وزيراي من أهل الارض فابو بكر وعمر (وأخرج) أهل السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة (وأخرج) الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر

﴿الحكاية الرابعة والاربعون عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه﴾ قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا جارية تطوف وتقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترني * أهجر طيب الوسن
ان التقى شردني * كما ترى عن وطني
أفر من وجدي به * فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما أفقت لم أرها رضي الله تعالى عنها

﴿الحكاية الخامسة والاربعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾ قال لقيت امرأة في تيه بني اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت أنا أخوك ذو النون المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علي ذلك البلد فأنا أطلب بقعة طاهرة أخرج عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فأي شيء المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألني عن المحبة أول المحبة يبعث على الكد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤوس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضي الله تعالى عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

﴿الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله﴾ قال أقبلت من بلاد الشام فبينما أنا في بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة فقلت أين تريد قال لا أدري فقلت من أين جئت فقال لا أدري فظننته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فقلت يرحمك الله أنا من اخوانك وممن يأنس الى أمثالك فلا تنقبض مني فقال اني والله أود لو أجاز لي ترك الجماعات حتى أنفرد في شاهق منيف صعب المرتقى أو في غار على أحد قلل جبل ساعة بسلو عن الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جنايا تها الجمى عن جناياتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذي حجب عني ما يراد بي فقال ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لي دواء لطيفا قال فساداوك قلت حب الدنيا فتبسم وقال أي داء أعظم من هذا ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذي لا تجزع فيه والتعب الذي لا راحة فيه قلت ثم ماذا قال ثم الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عما تريد والصبر عما تحب فان أردت فاستعمل هذا والافتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل

فيها وأخرجه الطبراني من حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة (وأخرج) الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (وأخرج) الترمذي والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وأخرج البزار والحاكم عن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد هذا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الاوسط (وأخرج) أبو يعلى عن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر لا أعلم غيرهما وأخرج عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر

المتألم قات له فدلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم أر أرفع أو قال أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخي رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا فمن قوي على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم) قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فجلست بين يديه حياء وقال لي

أرى بك داء ليس يبلغه وصفي * ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف
فصحت من الآلام صيحة مغرم * صدقت وقد أظهرت جملة ما أخفي
فدلني بوصف فيه برئي من الضنى * فقد حل بي من سقامي ومن ضعفي

قال فاطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة في ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحياء وأوقد تحته نار الحزن والشجى ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى (وأنشدوا)

قل للطبيب اذا ما جئت تساله * هل في علومك ما يشفي من الكمد
اني مرضت باوزاري وخفتها * وليس بي ألم أشكوه في جسدي

(الحكاية الثامنة والاربعون) قيل مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسي والناس ياتونه بقوارير من الماء وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من انواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك ايها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شيء من أدوية الذنوب فقد أعيا الناس داؤها يرحمك الله فاطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعد ما رد السلام فقال أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل واكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع تأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بانامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها في طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها في قدر الرجاء ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغي زبد الحكمة ثم تفرغها في صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم أنشأ الطبيب يقول

يا خاطب الحوراء في خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها
وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال رضي الله تعالى عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والاربعون عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يرحمك الله صف لي دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فاطرق ساعة ثم قال لي ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خطمية المحبة مع تمر هندي السكينة مع ورد الصدق فاذا جمعت هذه الاوصاف فاجعلها

وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه وماله من صديق رحم الله عثمان تستحييه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (وأخرج) الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وأخرج) عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد عن ابن أبي حازم قال جاء رجل الى علي بن الحسين فقال ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة (وأخرج) ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتامر عليكما أحد بعدي (وأخرج) ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وأخرج عن ابن مسعود حب ابي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وأخرج عن انس مرفوعا اني لا رجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا اله الا الله (فصل) في الاحاديث الواردة في فضله في وحده سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شيء من الاشياء

في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعي من

في قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة فاذا صفا بصفاء الفكر فاجعله في جام الذكر وصفه براووق الرضا واجعل فيه محمودة الانابة وغض مقل الجد في العمل واشربه في حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وغير فالك بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

(الحكاية الخمسون) حكي عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضني ثم أنشد

كيف أشكو لي طبيبي ما بي * والذي بي أصابني من طبيبي

(وقال) ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تواهت قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلى حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا في سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضي الله تعالى عنه اللهم اجعلني من الذين تاهت أرواحهم في الملكوت وكشف لهم حجاب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في ظهر رياض المتقين وركبوا في سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة في جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحلوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (وأنشد بعضهم)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجري من الخطرات في أمواج
في سر سر السر سرا أقلعت * في لج بحر زاخر عجاج
يا حسنها تجري به متفردا * بعلومه في جنح ليل داج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * تسقي سراجا فاق كل سراج

(وفي شيء من هذه المعاني قلت) لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا في سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم في رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها باعمال أعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى في ميدان السوق ونالوا بمواضي عزائم الهمم العوالي عزائز مكرمات مجد المعالي باجتلاء بيض عرائس الانوار في جنات سرور معارف الاسرار بعد ما جاهدوا في سلوك الطريق عساكر الهوى لما عرضوا الصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداووا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله * واعجباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذي بيننا وبينها حال فنبرأ مثلهم من الاسقام التي أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التي صبروا عليها

تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وأخرج الشيخان عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وقد ورد هذا من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب بن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبي واقد الليثي وأبي المعلى وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وقد سردت طرقهم في الاحاديث المتغايرة (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل أبي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله اني أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها

حتى نشفى مثلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى والف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة فلم نتعظ بوعظ ولم ننزجر عن نهى ولم نأتمر بامر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والا فنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء * وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

فدرياق تقوى مع سفوف رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم * مراهم اسقام القلوب نوافع
بها برء مغلول وايقاظ نائم * وأركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم * فهذا يداوى الناس من داء جهلهم
وذهنا نأى عنه الذكا غير فاهم * بفتق لرتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغراء يذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم * وهذاك يشفى قلب كل معالل
بداء هوى طبع النفوس الظوالم * فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك مزكوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال محير * ويسمع تكليما حلا من منادم * ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه
وليس بمشتاق له غير طاعم * فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * لهنا بعيش للاحبة ناعم
فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا * ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم * كما لم نكن كالغير أهلا لقربه
لقد فاتنا كل المنى والمكارم * نموت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم * وملنا نشاوى من شراب محبة
وباح بمكتوم الهوى كل كاتم * ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور وأسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لاعيش عزة * وليلى ولاسلمى ولا أم سالم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ويرجى لعبد قارع الباب لازم * فيارب وفق واعف واقبح وعافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

تجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر حب عن كل مشغل * به النفس ان رامت هواها وحاولت
خلافا ولم ترجع الى الطاعة اقبل * وداوم ولازم قرع باب مؤملا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا للنفس عند التململ * مع الصبر احدى حسنيين منالك أو
منايا كرام فاصبرى وتحملى * وداو وانسقم القلب واعمر خرابه * بدهن رياضات وثوب محمل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل * وطيب بورد الورد واجعله صالحا
اسكنى أراض منه طابت وأجبل * فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * أن اتخذى منها بيوتا بها الحلى
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحتى اهطل * فيحيى الحيا منه شعابا وانجدا
وأرضا ويجرى كل عين ومنهل * وينبت أشجار المعارف موحيا * اليها زكى ثمرك الطيب احلى
فتزهر أنوارا لوامع برقها * أضاءت لكل الكون علو وأسفل * بمصباح قلب فى زجاجة صدره
بمشكاته من زيت تقواه مشعل * ويثمر بدوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلى * ورمان اجلال وتفاح هيبة
وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل * جنان بجنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤياك طرفة * ويا نفسه أحلى نفيس له كلى * ويا طيب عيش ناعم من رآك لم
يرى عيش ٣ غير عيش منكل * وماذاقك الحاكى ولاشم أو رأى * ولكن بأخبار الصدوق المعدل
طفيلى حال فى زرى فضوله * حكى فضل حال الاوليا بالتطفل

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

وعبدك الهوى عتارة من عبد ربه * لدى شهوة أو عند متندم بلية * بكبر البلا يبدو من التبر حسنه

(وأخرج) ابن عدى من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذونى فى صاحبى فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أوسبابة غير انه تحرج من قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال ألا تدعون لى صاحبى ماشأنكم وشانه فوالله مامنكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبى بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجادلى بماله وخذلتمونى وواسانى واتبعنى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن أبى بكر وفى آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه ويبدو

و يبدو نحاس النحس فى كل محنة * خلا من حلى قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر فى كل شدة
ولاقوا طعان النفس فى معرك الهوى * وراحوا وقد أرووا مواضى الاسنة * وساقوا جيادا لجد عند اشتياقهم
وأرخوا لها نحو العلا للاعنة * سموا فاجتلوا بيض المعالى عواليا * ببيض العوالى فى القصور العلية
مقامات قوم اتعبوا النفس فى السرى * فاضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة * بذل أنيلوا العز والجهد راحة
وفقر غنى والحزن كل مسرة * وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حاليات هنية
بجنات وصل فى رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف تدلت * جنوا من جناها ازاكيا لا يذوقه
من الخلق الا كل نفس زكية * تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها فى موتها ماء دمعة
بوصلات عليها صالحات فعالها * وقد كفنت فى بيض أثواب توبة * وشيلت على نعش انتعاش الى البقا
فبر بخمول شق فى أرض غربة * وقومها فى البعث باعث عقلها * وحاسبها فى كل مثقال ذرة
وألزمها تمشى صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عنه زلت * هوت جوف نار الهجر والبعد والقلى
وان ثبتت سارت بجنات وصلة * ونالت مناها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهى تفضل بالعطا واكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

(قلت) وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتى ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال وأساله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

(الحكاية الحادية والخمسون عن سرى رضى الله تعالى عنه) قال بينما نحن نسير فى بعض بلاد الشام اذ قال واحد منا ههنا عابد فيلوا بنا اليه لعل الله يحضره بكلامنا فلما اليه فوجدناه يبكى فقلنا له ما يبكى العابد فقال مالى لا أبكى وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتل بزلل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال أستغفر الله من شهوة الكلام تحوا عنى فخليناه يبكى وقد ملئنا منه غما وهما رضى الله تعالى عنه (وأنشد بعضهم) وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

(وقلت فى هذا المعنى فى ذم نفسى)

بعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب * أمور غير فعال وناه * فعول للمناهى ذو ارتكاب

(وقلت أيضا) الهى ائن لم تعف فالويل كله * لعبد مسيئ ذى ضلال وباطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل * فان تنتقم من ظالم شر ظالم
فعدل أتى من عادل خير عادل * وان تعف منك العفو فضل أنت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان الهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث ووابل

(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) قال رأيت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال لى أين تمر فقلت أسير معكم لعلى فيكم فانى سمعت عن زعمه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فتبعت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا

بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يارسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسى بالصوم فاصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يارسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغنى ان أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقى عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يارسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير فى يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدنى أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب أن يقرأ القرآن غضا فليقرأه بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلى فاتانى أبو بكر فبشرنى ثم أتانى عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد على مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء أناس من أسلم فقالوا رحم الله أبا بكر فى أى شئ يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر الصديق هذا ثانى اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله

والحب يقول للعشاق هيا وأنشدوا في المعنى والله ماجئتكم زائرا * الارأيت الارض تطوى ليه
ولاانثنى عزمى عن بابكم * الاتعثرت باذياليه

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا مادخلها أحد قبل الاربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغانى تفاحة فقذفها فلانى أصحابى وقالوا اردد ما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لاتتغير ورجعت الى أهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة وهى التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى أختى وقالت أين الذى أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعجبت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يامسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها الابعد أن طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت أى أخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يامدينة احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ماعلانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت أعلم ان أختى منهم رضى الله تعالى عنها وعنهم وأنشد وافى المعنى

الشوق ينمو والغرام يزيد * والسقم يكتم والشفاء بعيد * وقديم عهدى ثابت لاينقضى
أزعمتم أن الغرام جديد * لاوالغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوا من اعلم * والرقتين وماحوته زرود * ماحلت عن عهدى ولاخنت الهوى
وعلى القطيعة صابر وجليد * واذا ترنم طائر فى أيكة * أبكى أسى ويلذلى التغريد *
وأنوح اذناح الحمام على اللوا * شوقا الى وادى الغضى وأميد * يابانة الجرعاء من وادى النقا
بان الكرى وتزايد التسهيد * الارحمتموا هالف الضنى * كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل فى عرصات نجد مرشدا * قلبا زاه الوجد فهو فقيد * يبكى بنعمان ورملة عالج *
ويحب ساكنة الخباو يريد * يخفى هواه مخيفة وتسترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه) قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لانزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها الاطلاع على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لاتفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكى عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادى ان

لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال ياربيعة مالك وللصديق فقلت يارسول الله كان (٤٦) كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها وقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لاترد عليه ولكن غفر الله لك ياأبا بكر (وأخرج) الترمذى وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار اسناده حسن (وأخرج) البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا مثل البخاتى قال أبو بكر انها الناعمة يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس (وأخرج) أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فامررت بسماء الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبى سعيد باسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج) ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتنى أن أقتل نفسى

شويهتنا

شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شئ طلبتموه رضى الله عنها (قلت) وقد سألنى بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعنى بالمريدين فظهر لى والله أعلم أنها تعنى بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبثت قلوبهما ما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المردين والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السرى رضى الله عنه) قال كان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السرى معها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضا فقالت يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابنى محمد فاجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا قال الجنيد رضى الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فانكرت فقالت ان ربى عز وجل ما فعل هذا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية الخامسة والخمسون) عن أبى عامر الواعظ رضى الله تعالى عنه قال بينا أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخى بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وأيقظك من الغفلة يا أبا عامر أنا أخ من اخوانك بلغنى قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبى من الشوق ما لو كان فوقى لاظلنى ولو كان تحتى لاقلنى سألتك بالذى حباك بالبلاغة الا ما ألحقتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بى الى قباء فانزلنى منزلا رحيبا خربا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الى وقال لى لج فدخلت فاذا بيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام واذا به أعمى مقعد مسقام فقال يا أبا عامر غسل الله تعالى من أدران الذنوب قلبك لم يزل قلبى اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله فى ايقاع الترياق ولو كان مر المذاق فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرنى وسمعت كلاما أقطعنى ففكرت طويلا وتأتى لى من الكلام وسهل من صعوبته ما راق للافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الارجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان فى الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى زدنى يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسريرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهدك فى خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقرى من لفاقتى من لذنبى من لخطيئتى

لفعلت قال صدقت * وأخرج أبو القاسم البغوى أنبأنا داود بن عمرو أنبأنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه قال فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبى تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وأخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبى مليكة امام الا أنه مرسل وهو غريب جدا قال الجلال السيوطى أخرجه الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس (وأخرج) ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشى عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة قال أبو بكر يا رسول الله أفىّ شئ قال نعم جمعا من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر عن صدقة القرشى عن رجال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله ألى منها شئ قال كلها فيك فهنيأ لك يا أبا بكر (وأخرج) ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصارى عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبى بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس أقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه وسمع الناس (وأخرج) ابن عساكر عن أنس

أنت لي يامولاي واليك منقلبي ومثواي ثم خر ميتا رحمه الله فخرجت لي جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت لطول القيام قدماها واصفر لونها فقالت أحسنت والله ياحادي قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لانسى لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدي مبتلي بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمي وكان يتمنالك على الله تعالى ويقول حضرت مجلس أبي عامر فأحيا موات فكري وطرد وسن نومي فان سمعته ثانيا قتلني فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكي وتقول يا أبتي يا أبتاه يامن أعماه البكاء على ذنبه يا أبتي يا أبتاه يامن قتله ذكر وعيد ربه يا أبتي يا أبتاه ياحليف الحرقة والبكاء يا أبتي يا أبتاه ياجليس الابتهال والدعاء يا أبتي يا أبتاه ياصريع المذكرين والخطباء يا أبتي يا أبتاه ياقتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ماعمل وعليه يحصى في كتاب عند رب لا يضل ولا ينسى فمحسن فله الزلفى ومسيء فوارد دار من أساء فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لي هما من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فمازلت حزينا جنبت عليهما حتى رأيتهما في المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فمازلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكي في الذي نلته * مستاهلا لذاك أبا عامر * وكل من أيقظ ذا غفلة
فنصف مايعطاه للآمر * من رد عبدا مذنبا كان كمن ٢ * راقب رب العزة القاهر
واجتمعا في دار عدن وفي * جوار رب سيد غافر

ياأبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فأسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فاحرص ياأبا عامر أن تكثر من الاستغفار في كل وقت وفي الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار (وأنشد بعضهم)

اذا أمسى وسادي من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أصحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(الحكاية السادسة والخمسون) عن بهلول رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبي ينظر اليهم ويبكي فقلت هذا صبي يتحسر على مافي أيدي الصبيان ولاشيء معه فيلعب به فقلت له أي بني مايبكيك اشتري لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الي وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت أي بني فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون قلت له أي بني اني أراك حكيما فعظني وأوجز فأنشأ يقول

أرى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق * فلا الدنيا بباقية لحي
ولاحي على الدنيا بباق * كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيامغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضي الله تعالى عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وأنشأ يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني مانزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يابهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد لها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له اي بني أراك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي أخرج مثله من حديث سهل بن سعد (وأخرج) عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر *(فصل)* فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله (أخرج) البخاري عن جابر قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا (وأخرج) البيهقي في شعب الايمان عن عمر قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم (وأخرج) ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر قال أما ان أبا بكر كان سابقا مبرزا وقال عمر لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر أخرجه مسدد في مسنده وقال وددت اني من الجنة حيث أرى أبا بكر أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك أخرجه أبو نعيم (وأخرج) ابن عساكر عن علي أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ماأحد لقي الله بصحيفة أحب الي من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب أنه ماسابق أبا بكر الى خير قط الا سبقه به (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر (وأخرج) في الاوسط أيضا عن أبي جحيفة قال قال علي خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن (وأخرج) في الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قريش أصبح قريش وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن

حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

غفلت وحادى الموت فى أثرى يحدو * فان لم أرح يوما فلابد أن أغدو * أنعم جسمى باللباس ولينه
وليس لجسمى من لباس البلى بد * كأنى به قد مر فى برزخ البلى * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت منى المحاسن وانمحت * ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد * أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى
وليس معى زاد وفى سفرى بعد * وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدثت احداثا وليس لها رد
وارخيت خوف الناس سترا من الحيا * وما خفت من سرى غدا عنده يبدو * بلى خفته لكن وثقت بحلمه
وان ليس يعفو غيره فله الحمد * فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى * ولم يك من ربى وعيد ولا وعد
لكان لنا فى الموت شغل وفى البلى * عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد * عسى غافر الزلات يغفر زلتى
فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد * أنا عبد سوء خنت مولاى عهده * كذلك عبد السوء ليس له عهد

فكيف اذا أحرقت بالنار جثتى * ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد فى البلى * وابعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا على وانصرف الصبى فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين (الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافى رضى الله تعالى عنه) قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكى وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا) كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى * وأنت يا مالكى بالغيب تذكرنى
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتى * وأنت تلطف بى حلما وتسترنى

قال ثم غاب عنى وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له فى ذلك فقال انى لاستحى أن أرفع الى المحسن وجها مسيئا رضى الله عنه واعجباه من مطيع يتذلل ويستحى مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحى مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم فى الدارين آمين

(الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة أحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو المؤوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصى على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العرى خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر

الجراح وعثمان بن عفان (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعى قال ان أبا بكر سمى الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظرنا فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبى بكر الصديق (وأخرج) عن الزهرى قال من فضل أبى بكر انه لم يشك فى الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ماذكره القسطلانى (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع (وأخرج) عن الزبير بن بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب (وأخرج) عن أبى حصين قال ما ولد لآدم فى ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبى من الانبياء

(فصل) أخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر عن الشعبى قال خص الله تعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود (وأخرج) ابن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال كان أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع أموره وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (فصل) فى الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة فى ذلك

اليك ثم مضى فما رأيته الا فى منى وهو يقول

ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم * والله لو علمت روحى بمن علقت

قامت على رأسها فضلا عن القدم * يالائمى لا تلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لاغناهم عن الحرم * ضحى الحبيب بنفسى يوم عيدهم

والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم * للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى وأهدى مهجتى ودمى

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى وقد أهديتها اليك فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى أمره فرأيته فى منامى فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر وزادنى فقلت لم زادك قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضى الله تعالى عنه ونفعنا به *(الحكاية التاسعة والخمسون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) *قال رأيت فى البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة قد ولع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فانشأ يقول

بعيد على الكسلان أوذى ملالة * فاما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلى رضى الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين همات عيناه بالدموع وأنشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا

فلو أنى استطعت غضضت طرفى * فلم أنظر به حتى أراكا

وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعى معه اشتراكا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكا

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء لوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا قال فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل (ووقف) الفضيل رضى الله تعالى عنه أيضا فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت

(الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهلب السائح رضى الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول سيدى بحبك لى الارددت على قلبى فقلت لها ياجارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهى تقول

وذى قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضربها البكا * وجسم نحيل من شجى لوعة الهوى

فمن ذا يداوى المستهام من الضنى * ولا سيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

(الحكاية الحادية والستون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه) قال كانت الى جنبى عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها أن ترفق بنفسها فقالت ياشيخ أما علمت أن رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدر عملى اذا عملت واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق * فاما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم ركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا *وأما فجعة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافتراق وذلك أن الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق فى صعيد واحد أمر ملكا ينادى أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها

المجرمون

(أخرج) الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وأخرجه الطبرانى من حديث أبى الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود (وأخرج) أبو القاسم البغوى بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفى اثناعشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة وفى الصحيحين فى الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفى آخره لا يبقين باب الا سد الا باب أبى بكر ولفظه لا تبقين فى المسجد خوخة الا خوخة أبى بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة فى المسجد الا باب أبى بكر أخرجه ابن عدى ومن حديث عائشة أخرجه الترمذى وغيره ومن حديث ابن عباس فى زوائد المسند ومن حديث معاوية بن أبى سفيان أخرجه الطبرانى ومن حديث أنس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فامرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجدينى فائتى أبا بكر (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثنى بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى أبى بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبى

المجرمون فيبين الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الانقطاع وأنشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا مابيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

(قلت) وقد أبدلت هذا البيت الثانى ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيه فقلت

لعلمت أن من الدموع لأنهرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

(الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) قال رأيت فى بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآنى وبدأنى بالسلام وقال يامالك بالله عليك الاذكرتنى فى وقت خلواتك وسألت الله لى التوبة والمغفرة لعله يرحمنى ويغفر لى ثم أنشأ يقول

وعرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا مامر ذكرى بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضى الله تعالى عنه ثم ولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا فى المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه انظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبى فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذى أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ماتتمنى قال فانشد يقول

فساروا بلاخوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا فى منى بلغوا المنى * تمنوا فاعطاهم مناهم وصانهم
بتوبته الخلصاء عن الفحش والخنا * وسامح عن كل الذنوب التى جرت * وما اجترح العبد المسىء وما جنى
أدار عليهم ساقى القوم خمرة * فنادوا من الساقى فقال لهم أنا
أنا الله فادعونى أنا الله ربكم * لى المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعنى على أمرك كيف كان فقال ماكان الاخيرا دعانى بفضله فاجبته وأعطانى كل مامنه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعانى قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا * وحقك أنت السؤل والقصد والمنى
وان لامنى فيك العذول وأطنبا * فقلبى ما اشتاق الاراك لأجله * ولا ارض نعمان ولا الخيف أرقبا
كذاك النقا والبان والجزع واللوا * بهم ان حدا الحادى وغنى وأطربا * وان عرضوا يوما بسعدى وزينب
فما اشتقت سعدى لاولارمت زينبا * لئن ذكرت تلك المنازل سادتى * فقصدى دون الكل ساكنة الخبا

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركنى ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا

(الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين) قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لانبات بعارضيه كانه القمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى أمره فلم أتمالك ان قلت له ياسبحان الله من أين عرفتنى ولم ترنى قبلها فقال لى ياابراهيم ماجهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت له ما الذى أوقفك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابنى ياابراهيم ما أنست بسواه ولا رافقت غيره وانا منقطع اليه

صلى الله عليه وسلم نسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتى أبا بكر فانه الخليفة من بعدى (وأخرج) مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويابى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجه أحمد وغيره من طرق عدة وفى بعضها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه ادعى عبد الرحمن بن ابى بكر لاكتب كتابا لايختلف عليه أحد بعدى ثم قال رغبة معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر (وأخرج) مسلم عن عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبو بكر قيل لها ثم من بعد أبى بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح (وأخرج) الشيخان عن أبى موسى الاشعرى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يارسول الله انه رجل رقيق اذ قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس فقال مرى ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث متواتر وورد ايضا من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبى سعيد وعلى بن أبى طالب وحفصة وقد سبقت طرقهم فى الاحاديث المتواترة وفى بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وماحملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس

بالكلية مقرله بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب فقلت والله اني خائف عليك لاجل ماذكرت لك فاجابني ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبر اقطعه * الى المحب وقد قدمت ايمانا
الحب أقلقني والشوق أزعجني * ولا يخاف محب الله انسانا
فلو أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل لصغري تكون اليوم تحقرني * دع عنك عذلك لي قد كان ما كانا

قال فقلت له سألتك بالله يا غلام الا ما أعلمتني بحقيقة عمرك فقال لقد آليت على باجل الايمان عندي عمري ثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذي أحالك الى ذلك تسألني عن عمري فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشني ما سمعت منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فاطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه الى السماء ينظرني شزرا وأنشأ يقول

ويحي اذا كان الجحيم جزائي * ماذا يحل ببهجتي وبهائي
يبلى العذاب محاسني ويشينها * ويطول مني في الجحيم بكائي
ويقول لي الجبار جل جلاله * يا عبد سوء أنت من أعدائي
بارزتني وعصيت أمري جاهلا * أنسيت عهدي ثم يوم لقائي
وترى وجوه الطائعين كأنها * بدر بدا في ليلة الظلماء
كشف الحجاب فعاينوه فادهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حلل المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنضرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم ان المنقطع من قطعه الحبيب والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لي أن ألحق من سبقني من أصحابي قال فنظرت الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقتني سنة من النوم وأغمي على فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج وزميلي يقول لي يا ابراهيم احذر ان تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل في الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لاني على صغري محب متيم
هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلوني انني متعلم
وان كان قد حانت الهي منيتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

قال فارخى نفسه ووقع ساجدا وأنا أنظر اليه فاتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضي الله تعالى عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن يساعدني عليه حتى أواريه فاتيت اليه فلم أجده فسالت عنه الحاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم يره غيري فاتيت الى مكاني وغفوت قليلا فرأيته في المنام في موكب عظيم وهو في أولهم وعليه من النور والحلل ما لا أحسن أن أصفه فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك أن أكفنك وأصلي عليك فلم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذي من بلدي أخرجني وبحبه شوقني وعن أهلي غربني هو كفنني وما أحوجني فقلت له ما الذي فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي ومناي فقال لي أنت عبدي حقا حقا ولك عندي ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة من منامي وأصبحت وقضيت ما كان على من فرائض الحج ونسكه ولم يقر قلبي من ذكر الغلام وتاسفي عليه وسرت في جملة الحاج فلم أر أحدا الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة بدنك وقال بعض

بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى ان يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث عن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع رأسه معصبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر وسيأتي قوله في فصل المبايعة ومنهم علي (وأخرج) ابن عساكر عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يصلي بالناس واني شاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضيناه لديننا فكيف لا نرضاه لدنيانا وما رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر يصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر

المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه

(الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي مع أصحابي اذ عارضني عارض في سري يقتضي الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فأخذت طريقا غير الطريق الذي عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سري ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت في وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما أنا كذلك اتفكر اذا أنا بنفر قد اقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان والفوط الملاح فحفوا بي وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطري بعد سؤالي لهم انهم من الجن وأن البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة في هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذي تركت فيه أصحابي فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق ان الله عز وجل أسرارا وعجائب ان الموضع الذي أنت فيه لم يحضره آدمي قبلك الا شاب من أصحابكم توفي ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت أخبروني عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونتحاور فيها اذا بشخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور وقلنا له ومتى خرجت منها قال سند سبعة أيام قلنا له وما الذي أزعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه (قلت) ولم يذكر التسليم في الاصل الذي نقلت منه ولعله أن تسلم نفسك له وتعلم انه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب وصاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضي الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقة مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على النرجس مكتوب فسألوني ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها واذا في وطائي طاقة ريحان فبقيت معي سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام فقدتها رضي الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين) قال خرجت مرة الى الحج فنمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كأنما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى لي بلده وقال قد كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت هائما الى البراري والقفار وها أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له ألك والدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاحتوشتني السباع والبهائم وبكين معي وحملن الى هذه الرياحين قال ابراهيم فاقبلت حية عظيمة وفي فيها نرجس كثير فقالت دع شرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته فغشى على فما أفقت حتى خرجت روحه رضي الله تعالى عنه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده التي ذكر فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ماء ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني في انتظارك منذ ثلاثة أيام قال فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ

أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال أنا لم أقدمه ولكن الله يقدمه (وأخرج) الدارقطني (٥٢) في الافراد والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أزال أراني أطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي بكر قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله في أشياء فجئته فقلت اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفي شك في ذلك لا أبا لك أي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمره (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتني الا عماء قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر فليصل بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشم وتخرج تر وحها فخرج أتراب لها اعلمهن المرتعات والقوط فتولين أمرها رحمة الله تعالى عليهم

(الحكاية السادسة والستون) حكى أنه ركب جماعة من التجار في البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت في هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لي الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فاصابنا عطاش في بعض الايام وبلغنا شربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لي ماء لا ببيع ولا غيره وبلغ العطش مني الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز في ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجري في الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتي ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله تعالى عنه) قال كنت سنة في عرفات فلما كان في آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت ان ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال له الآخر ما فعل الله تعالى في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة والستون عن علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه) قال جلست يوما في الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد في هذه المسالك والقفار فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا بقائل يقول لي يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودي * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

(وروى) عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه انه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظار الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضي الله تعالى عنه

(الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فاخذت فضلته فشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيئا قط أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته فشربت منها فاذا ابن ممزوج بسكر لم أذق شيئا أطيب منه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) قال مخالطة الولي للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله تعالى الا منفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وموهبة من الله جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لي لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك

لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقي

عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (وأخرج) يونس عن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر في قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري سمعت أبا العباس بن سريج يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية لان أهل العلم اجمعوا انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الادعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي

ابن القاسم الجيلي وقد جاء وبيده تمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لي أستغفر الله تعالى فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذي أراني مؤمنا (قلت) وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما في مجرد سير النهار دون الليل أو قال الليل دون النهار وقد أخبرني بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدلي جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وذكر انه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام في جهة الحجر ورأى فيه قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر أنه رأى ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ورأى في بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ماذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام وبكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة وانما يذم الحسد وماذكره عن ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الامة يعرف ذلك من له الاطلاع على الاخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الحادية والسبعون) حكى انه حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكني أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي التقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضي الله تعالى عنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل في السفر والحضر وكان اذا توضأ صفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال اتدرون بين يدي من أقوم * وكان رضي الله تعالى عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتني عنها النار الاخرى وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي * وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضي الله تعالى عنه

حاتم في تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهري ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبي بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون فمن سماه الله صادقا فليس يكذب وهم قالوا يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن (وأخرج) البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم (وأخرج) أسد السنة في فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة (وأخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر (وأخرج) الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء أبو سفيان ابن حرب الى علي فقال ما بال هذا الامر قد آل الى أقل قريش قلة وأذلها ذلا والله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجالا فقال علي بن أبي طالب ما زلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيئا انا وجدنا أبا بكر لها أهلا * (فصل) * في مبايعته روى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم

لا يحب أن يعينه على طهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضي ما فاته من ورد النهار بالليل واذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده *وكان رضي الله تعالى عنه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء *وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضي الله تعالى عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله تعالى وان لم تكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه علي الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور وأضياف عنده فسقط من يده على بني له صغير فأصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه (ودخل) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي (وخرج) يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم (قلت) لا يتوهم غر أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء وفتوة وفضل ومروأة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويستأنفون الصبر في آخر الصبر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

(وقال آخر) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر) كم للمواسم من سفعاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال

يقول لومات عمر ما بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وأنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جميعا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت ان أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحدة وكان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما نعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي

(وقال آخر) ان الكريم ليخفى عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
والبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضى الله تعالى عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا ماذا تعدون سيدا
فقلنا له حر بن قيس على الذى * نبخله فينا وقد نال سوددا
فقال وأى الداء أدوا من التى * رميتم بها حرا وغال بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو ذى الندى أن يسودا
اذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا
فلو كنت يا حر بن قيس على التى * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة (وقال) الامام الجليل السيد الجليل ابن المبارك رضى الله تعالى عنه سخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل

(الحكاية الثانية والسبعون) حكى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكى لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه انى لمحزون وانى لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافى خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هى الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها وأكلة أكلتها أو كما قال رضى الله تعالى عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالون بحق الله تعالى قوامون بأمر الله عز وجل فانزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ وأنشد

ألا انما الدنيا كأحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فأفنيتها هل أنت الا كحالم

(وقال) رضى الله تعالى عنه ان الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه
(قلت) يعنى وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفى معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز فى قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فامسى العبد بالله ذا غنى * عزيزا وان لم يلفياه ترحلا

وقوله من دخل قلبه صافى خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافى خالص دين الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة فى القلب الذى حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبى به سمعى به بصرى * وعليه يدل الحديث حبك للشئ يعمى ويصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم (وقال) بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن على بن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه فى العلم يقال بقرت الشئ بقرا أى فتحته ووسعته وسمى الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته (وقال) محمد بن على رضى الله تعالى عنهما كان لى أخ فى عينى عظيما وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه

(الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه) قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع

عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى ولا يقربنى ذلك أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش (٥٧) وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج) النسائى وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر ان يؤم الناس فايكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر (وأخرج) ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس فى دار سعد ابن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلى هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين فيكون خليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته

نفسه ثم قال يارباه يارباه حتى انقطع نفسه ثم قال ياالله ياالله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم انى اشتهي العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا يعني ثوبيه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب وبردين موضوعين فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فأكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شي ثم قال لي خذ أحب البردين اليك فقلت له أما البردان فانا غني عنهما فقال لي توارعني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطلبته لاسمع منه شيأ الانتفع به فلم أجده رضي الله تعالى عنه (وقال) الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فان لم توجد في الخمول فيوشك أن تكون في التخلي وليس كالخمول فان لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وروى) أنه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام أعطى فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وسره وجاء سروره وخيره فرضي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام واغفر لي أو قال وارحمني بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع في نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضي الله تعالى عنه حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا لامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه أن يحالني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول

أنت ربي اذا ظمئت من الما * وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي ما لي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيت

البئر

كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير عليا فسأل عنه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت أن تشق عصا المسلمين قال لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فتقدموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال علي والزبير ما غضبنا الا أنا

أخرناعن المشورة وانا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله (٥٩) عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال له

البئر وقد ارتفع ماؤها فاخذ بيده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال ياشقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ماشربت قط ألذ منه ولا أطيب منه ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا السيد

(الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات (وقال) بعضهم كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا فمدت يدها وقبضت شيأ من الهواء فاذا في يدها دراهم فناولتني اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله تعالى عنها (وسمعت) امرأة متعلقة بأستار الكعبة تنشد هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا * عيل صبري وزاد فيك اشتياقي
وأبى القلب أن يحب سواكا * أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا

(الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمعت قائلا يقول من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فملأت ركوتي وكنت اشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

(الحكاية السابعة والسبعون عن بعضهم) أنه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقته وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ما ترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على

ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين الفه ضعيف الرأي (وأخرج) ابن سعد أيضا عن محمد أن أبا بكر قال لعمر ابسط يدك نبايع لك فقال له عمر أنت أفضل مني فقال له أبو بكر أنت أقوى فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا سلكت وادي الانصار ولقد علمت ياسعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما يمنعكم ألست أحقكم بهذا ألست أول من أسلم

ساحل البحر فلتفت الي وقال أنت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظني العطش ثم التفت الي وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع فأخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا * وان لمسوا عودا زها غصنه رطبا * وان وطئوا يوما على ظهر صخرة
لانبتت الصماء من وطئهم عشبا * وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي لله تعالى ولكني أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشي أو أمشي فقلت في نفسي ان تقدم فاتني ولكني أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته صحبة فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعنده عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرأ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه رضي الله تعالى عنه ونفع به

(الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت أسألك عن الخبز والماء فقال يا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشا ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي * قد قضى لي بما علي ومالي
مالكي في قضائه قبل خلقي * صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن صدقي
فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

(الحكاية التاسعة والسبعون) عن بعضهم قال بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى اعرابي من بعيد يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فاكلت ثم قال كل فاكلت ثم قال ثالثة كل فاكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره وسلام الله ورضوانه عليه

(الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه أنظر متعجبا فقال لي يا شقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال لي يا شقيق أما بعد سفري فالشوق يقربه وأما ضعف مهجتي فمولاي يحملها يا شقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لا مال يسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

(الحكاية الحادية والثمانون) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ألست فذ كر خصالا (وأخرج) أحمد عن رافع الطائي قال حدثني أبو بكر عن بيعته وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وقبلتها منهم وتخوفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردة (٦٠) وأخرج ابن اسحاق وابن عابد في مغازيه أنه قال لابي بكر ما حملك على أن تلي أمر الناس وقد نهيتني أن تأمر على اثنين قال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد الفرقة (وأخرج) أحمد عن عيسى ابن أبي حازم قال اني لجالس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصة فنودي في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة في المسلمين نودي لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ينزل عليه الوحي من السماء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن البصري قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فقال أما بعد فاني وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيه ألا وانكم ان كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وانما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعوني واذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم (وأخرج) ابن سعد والخطيب في رواة مالك عن عروة قال لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرحاله بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله تعالى عنه (وروى) ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا لانه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزني الكبير رضي الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فوقع بي انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضي الله تعالى عنها اذا بشاب مطروح وهو في النزاع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله تعالى عنهما (وقال) بعضهم كان عندنا فقير بمكة عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لي بهذه من وجه حلال فاصرفها في بعض حوائجك فنظر الي شزرا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم) قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل أعجمي كبير الهامة يودع النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذي الحليفة صلى ولبى فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآني وقال ماتريد فقلت أريد أن أتبعك فأبى فألححت عليه فقال ان كان ولا بد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمي فقلت نعم فمشى فأخذ على غير الطريق فلما مر بنا من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الي وقال هذا مسجد عائشة فتقدم أنت أو أتقدم أنا فقلت ما تختار فتقدم ونمت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه وجماعة من الشيوخ عنده قعود فسلمت عليهم فقال لي الكتاني متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك ابو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لي ياولدي قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل تحت السفينة رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين

(الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان بن ابراهيم رحمه الله تعالى) قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لي ياسفيان ان انا أخبرتك تخبر تبوح به أم تستر علي فقلت له يا أخي قل ماشئت قال اشتهت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وانا امنعها جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا انا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجتمعت همتي عنه فقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان أطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله

وعلمنا فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم قال مالك لا يكون أحدا ماأبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ماهذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلد فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم ان أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس أبو بكر الصديق في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقي الله ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لقي الله ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله

(فصل فيما وقع في خلافته) الذي وقع في أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة ومانعي الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن (وأخرج) الاسماعيلي عن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزكي فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام

جواب الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا ما نعلم فقال لي كل عافاك الله فانما ناولني هذا رضوان وقال لي يا خضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لنفس ابراهيم بن أدهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال يا خضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في في ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت في فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فارني فاذا أثره لم يذهب فقلت يا من يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لانفسهم يا من ألزم قلوب أوليائه التصحيح يا من سقى قلوبهم من شراب محبته أترى اسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذي وجده منك يا الله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يا رب العالمين

((الحكاية الخامسة والثمانون)) حكي عن ابراهيم بن أدهم أيضا رضي الله تعالى عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدي ما هذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدني هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لاستحي من الله تعالى أن أعود لشيء خرجت عنه وتركته له عز وجل وأنشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر * أغار على طرفي له فكأنني
اذا رام طرفي غيره است أبصر * أيا منتهى ذخري وسؤلي وعدتي * ووادك في قلبي الى يوم أحشر

ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي انسلى بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدي فاتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال يا عم وأين أبي ان أبي قد خرج فارا الى الله تعالى ليتني أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله أود لو أني رأيته وأموت في مكاني ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على حتى * براني في هواك كما تراني * حبيبي ان بعدت فان قلبي
على مر الزمان اليك داني * وان بعدت ديارك عن دياري * فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد أسكنت حبك في فؤادي * مكانا ليس يعرفه جناني
كأنك قد ختمت على ضميري * فغيرك لا يمر على لساني

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول

هجرت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب أربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه وأعانه على ما يرضيه

((الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبي بكر الدقاق رضي الله تعالى عنه)) قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقال يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت في منامي يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم (وأنشدوا)

بماذا عسيت أن أنا فهم بشعر مفتعل أو بشعر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى واحزم واذب الناس على أمور هونت على كثيرا من مؤنتهم حين وليتهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها فما اختلفوا في لفظة الا طار أبي بغنائها وفصلها قالوا أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الاصمعي الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده التي ولد بها وقال آخرون بل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة قال والذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع
الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى
تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن على
الترمذى الحكيم رضى الله تعالى عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة
النفس ونار الشهوات فيقسو وييبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا
يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار أعاذنا الله الكريم منها (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل
رضى الله تعالى عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف
لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه (وقال) الشيخ أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه
من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت أو كما قال نعوذ بوجهه الكريم من مقته وعذابه الاليم
(الحكاية السابعة والثمانون) عن بعضهم أنه سافر للحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل
أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال فى نفسه هذا حال
ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم
على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين
الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على
رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال قم
وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تاتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) وسيأتى
الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها
(الحكاية الثامنة والثمانون) حكى أنه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فقيل له هل عندك فى هذا شئ قال نعم خرجت أنا وأبى حاجين فمرض أبى فى بعض المنازل ومات
واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبى فى أرض غربة هذه
الموتة فلما كان الليل غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا
من أبى ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت
اليه وأمسكت برداثه وقلت يا سيدى بالذى أرسلك الى أبى رحمة فى أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفنى أنا
محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصى والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى
فاغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا (قلت) وفى مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت لى هذه
الابيات عند كتب هذه الحكاية فى الشفاعة

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم * وراموا شفيعا يستغاث بجاهه
له شرف العلياء رحب مكرم * وقالوا لاهل العزم فى الرسل من لها * فليس سوا كم يا أولى العزم يعزم
فعنها الخليل والكليم تأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم * فخير الكرام الرسل عنها تأخروا
أتيت اليها بالندا تتقدم * أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين ليرحموا
فانت الذى فى الحشر تحت لوائه * جميع البرايا للانام مقدم

(الحكاية التاسعة والثمانون عن أبى الحسن السراج) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا
أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما

فلما نزل بذى خشب قبض النبى صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء
الذين ساروا الى الروم فقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لا اله الا هو لو جرت (٦٣) الكلاب بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ما رددت
جيشا وجهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا حللت
لواء عقده فوجه أسامة
فجعل لا يمر بقبيلة يريدون
الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء
قوة ما خرج مثل هؤلاء من
عندهم ولكن ندعهم حتى
يلقوا الروم فلقوا الروم
فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الاسلام
(وأخرج) عن عروة قال
جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فى مرضه انفذوا
جيش أسامة فسار حتى
بلغ الجرف فأرسلت اليه
امرأته فاطمة بنت قيس
لا تعجل فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح
حتى قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قبض
رجع الى أبى بكر فقال ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثنى وأنا على غير
حالكم هذه وأنا أتخوف
ان تكفر العرب وان كفروا
كانوا أول من نقاتل وان لم
يكفروا مضيت فان معى
سراة الناس وخيارهم
فخطب أبو بكر الناس ثم
قال والله لان تختطفنى
الطير أحب الى من أن ابدأ
بشئ قبل أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابعثه
قال الذهبى لما اشتهرت وفاة
النبى صلى الله عليه وسلم
بالنواحى ارتدت طوائف
كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعونى
عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ماهو الا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الاعراب بذراريهم فكلم الناس أبا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يزالوا به حتى ارجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ورجع أبو بكر الى المدينة (وأخرج) الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن علي الليثي ان أبا بكر بعث خالدا وأمره أن يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه في جمادى الآخرة فقاتل بني أسد وغطفان وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد في هذه الوقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفي رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال

ذلك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف قلت هذا يا رجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكاومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما شركني فيها أحد فقلت وكيف ذلك فقالت ذبح زوجي شاة ضحينا بها ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابني الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبي بالشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله الذئب فانطلق أبوه في أثره يطلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهي تغلي فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لي كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فافردني الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا اما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت عني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر غير معول * وهل جزع يجدي علي فاجزع * صبرت على من لو تحمل بعضه
جبال شرود أصبحت تتصدع * ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظري فالعين في القلب تدمع

(الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رفيقي فما لبثت الا يسيرا حتى قال لي ما ترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركني علي رضي الله تعالى عنه وقال لي قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وفي يدي والله نصفه (وأنشد بعضهم)

أحن الى نوح الحمام اذا غنى * واشتاق للوادي وأصبو الى المغنى * ويعجبني مر النسيم لانه
يحدث عن نجد حديثا له معنى * ويخبر عن زوار ليلى بانهم * رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الخيام فقف بها * وقل للمليح الحي اني به مضنى * وعرض بذكرى عنده فلعله
يرق لمشتاق الى ربعه حنا * متى يقضى تقضي منية عاشق * ويدفن في سلع ويمسي له سكنى
تملك قلبي حب من سكن الحمى * فقلبي يهواه وعقلي به جنا * تكامل معناه فاصبح فاتنا
ألا يا له بدرا حوى الحسن والحسنى * عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما ناح طير في الغصون وما غنى

(الحكاية الحادية والتسعون عن أبي جعفر الصفار رضي الله تعالى عنه) قال تهت في البادية أياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك والدخول بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فاكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم فاستباح يعني كشفا يرد على الاسرار فيخطب العبد ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضي الله تعالى عنه (قلت) والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمني المشهور رضي الله تعالى عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل نحوطب فصار كله أذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت

أنوار التجلي والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل (الحكاية الثانية والتسعون عن علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا يمشون فأحببت المشي معهم فنزلت وأركبت واحدا في محملي ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جواري معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده (الحكاية الثالثة والتسعون عن علي بن الموفق أيضا رضي الله تعالى عنه) قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق علي تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

(الحكاية الرابعة والتسعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال ركبت مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال فحملني هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

(الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال دخلت البادية فاصابتني شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن أشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك (وقال) الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله تعالى عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالي أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فجذبني انسان من ورائي وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل (وأنشدوا)

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
والجد منها بعيد في تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان (وأنشدوا)

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وجعله على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

(الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم) قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بموقفك بين يديه الا أخبرتني بالامر الذي أوصلك اليه فلما سمع

ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة واستشهد فيها خلق من الصحابة أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة وشجاع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمرو والطفيل بن عمرو الدوسي ويزيد بن قيس وعامر بن البكير وعبدالله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعد ابن عدي وثابت بن قيس ابن شماس وأبو دجانة سماك بن حرب وجماعة آخرون تتمة سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا والتقوا بجواثا ونصر المسلمون وبعث عكرمة ابن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أبي أمية الى أهل النجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى

أرض البصرة فغزا الايلة وافتتحها وفتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحربا وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق
ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة ونصر المسلمون وبشر بها أبو بكر

ذلك بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى آخذت نفسى بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فانى أحضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت عنى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبى من الدنيا وأما الثالثة فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى وأما الرابعة فانى أنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبى الربيع رضى الله تعالى عنه) قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقع منى بحث عن نفسى على انى لم أجد لى عملا صالحا ففكرت فى نفسى هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على فوجدتنى فقيرا منه فقلت من العجز انتظار ما لم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لى الى متى تدور كحمار ساقية أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك قلت لا ولا أعرف لى قلبا أجده ولا أعرف لى مكانا فاطلبه ولكنى سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فانا أعمل على ظاهر من الامر

(الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله تعالى عنه) أنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فجذبتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ أسكن به جوعى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخرتك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتنى بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تع لى أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يا نفس سير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى (وأنشدوا)

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعيينى

(الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى طريق مكة أجىء من مصر ومعى زاد فجاءتنى امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا فى الطريق فقلت فى نفسى أحمله حتى يأتى صاحبه فربما يعطينى شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجىء صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر (وأنشدوا)

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف * وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه

وهو بآخر رمق واستشهد بها عكرمة بن أبى جهل وهشام بن العاص فى طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصغرى وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس فى طائفة (ذكر جمع القرآن) أخرج البخارى عن زيد بن ثابت قال أرسل أبو بكر الى بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أنبانى ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وانى لاخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه وانى لارى أن يجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذى رأى عمر وانك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت فى سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) أبو يعلى عن على قال أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين (فصل فى أولياته) منها انه أول من أسلم وأول من جمع

القرآن وأول من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك وأول من سمي خليفة (أخرج) أحمد عن ابن أبي مليكة قال قيل لابي بكر يا خليفة رسول الله قال أنا خليفة رسول الله وأنا راض بها ومنها أنه أول من ولي الخلافة وأبوه حي وأول خليفة فرض له رعيته العطاء

كأنه من خليج البحر يغترف * هذا دليل على أن الإله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(الحكاية المائة عن الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه) قال جرت مسئلة بمكة أيام الموسم في المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه أصغرهم فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله يا تاج العارفين * وأنشد بعضهم في المحبة

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فحبك لي حتى أموت قرين
سأصفيك ودي ان حييت وان أمت * هواك لعظمي في التراب رهين

(الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضي الله تعالى عنه) قال خرجت في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة وكانت ليلة زاهرة مقمرة واذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك أنه ولي من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدي * طوبى لمن كنت أنت معناه * طوبى لمن بات خائفا وجلا
يشكو الى ذي الجلال بلواه * وما به علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا * أجابه الله ثم لباه

قال فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي * وهو يبكي وأنا أبكي رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نورا وسمع قائلا يقول

لبيك عبدي فأنت في كنفي * وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حال حال وغيبة والله أعلم قال فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له بارك الله لك في ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك في صحبتي فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصري فلم أدر أفي السماء صعد أم في الارض نزل فاشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت فلما كان في بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به في ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظرني تبسم وقال هذا الطف العلماء وذلك تواضع الاولياء ثم قام الى وعانقني وصافحني وقال هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرني عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخي هل يغيب عنك ما الله تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الاجابة فقلت له فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال أولئك نفر من الجن لهم علي حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن علي القرآن ويحجون معي في كل عام ثم ودعني وقال يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عيني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثانية بعد المائة) حكي أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز وجل فقالت له نفسه يوما سكنت في القوت الى هذا المخلوق ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه وبقي الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشيء من القوت

وأخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمور المسلمين فسيأكل أبو بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي فقال عمر انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا الى أبي عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه من الرأس والبطن (وأخرج) ابن سعد عن ميمون لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (وأخرج) الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي نشرب من لبنها والجفنة التي لنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال لما احتضر أبو بكر قال لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ

لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي به الى عمر ومنها أنه أول من اتخذ بيت المال

فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى ثالث الليلة في النوم وانه واقف بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي ولم رددت ما أرسلته اليك مع عبدي فقال يا رب لما وقع في نفسي من السكون الى غيرك فقال يا عبدي فمن أرسله اليك قال أنت يا رب قال فانت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فقال له عبدي لم منعت عبدي قوته قال يا رب قد علمت ذلك فقال يا عبدي أنت لمن تعطي قال لك يا رب قال فاجر الفقير على عادته وابق على عادتك وثوابك الجنة رضي الله تعالى عنهما * وفي هذا المعنى قلت في بعض القصائد

فكل جميل أو جمال فجوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

(الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه) قال كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه في طريق مكة فسقطت مني السطيحة فاخبرت أبا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هي سطيحتي فاخذتها فقال أبو سليمان حسبت أن يتركنا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشياني وان أمرهما تركاني وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسني فيحها من محبته في الشتاء ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته يا داراني تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضي الله تعالى عنه وقال لم يعرفني غيره. قيل في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين أبي سليمان في رد السطيحة صانه عن العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر في عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى في أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر في أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة فقال أفلا تحجون في كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا لهو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت فتى في طريق مكة يتبختر في مشيته كأنه في صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير أني * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولو أني قدرت لمت شوقا * واجلالا لاجل عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الي منكر القول ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضعيفا قاصدا مولى كريما حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لامر الخدام بطرده عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعاني الى القصد اليه رزقني حسن التوكل عليه ثم غاب عني فما رأيته بعد رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة بعد المائة) عن بعضهم قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فاخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك فطاف في يوم من الايام ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك باعيننا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وحكي عن أبي العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه) أنه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا

(وأخرج) ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره ان أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ليس يحرسه أحد فقيل له ألا تجعل عليه من يحرسه قال عليه قفل وكان يعطي ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعله في داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء المسلمين فسوى بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيل والسلاح فجعله في سبيل الله واشترى قطائف أتي بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال أبي بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه لا دينارا ولا درهما قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكري في الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال عمر وانه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابي بكر وقد رددته عليه في كتابي الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب أبي بكر رضي الله عنه (فصل) أخرج الحاكم عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى

لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يسمعون الحديث وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له ايها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الى ولا كترث بي ولكن قال هنالك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فمن أنا فرفع رأسه الى وقال ان كانت الفراسة حقا فانت الخضر فعلمت ان الله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة بعد المائة) عن بعضهم قال كنا في المدينة نتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي عيال وأطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت أنه تائه فقصدت أن أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لي مر في حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فاشار باصبعيه الى عيني فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال أنا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه (قلت) وانما دعا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن أدهم للذي ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العمى فرأى العقوبة أصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فاتاه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحمق المنسوجة من غزل الغرور والقطب وحلية السفهاء المصوغة من نحاس الخساسة والتيه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدي المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بمغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف ويواقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالي بخفاء جندي وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وانزل المحب في موضع عال وشاهد حسن جمال غال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب الحي أو عليه صال ﴿ وفي ذلك قلت ناثبا عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحي فينا تنابحت ﴿ أتانا ومن ليلى قبول واقبال

برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى ﴿ ومنها لنا في المنزل العال انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها الى مكة وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة واخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالجباية ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فابى ثم كرر عليه مرارا وهو يابى ويزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبي ما أطلقكم الا بكذا وكذا وذكر شيئا كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاي ما نعطيك شيئا ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا وبقي ذلك الجابي على فرسه لا يقدر يتحرك فارسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فاجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لا يستطيع المشي رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم وببركاتهم آمين

(الحكاية التاسعة بعد المائة) حكي عن بشر الحاف رضي الله تعالى عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا تخرج معنا الحج في

الله عليه وسلم من أوعدة فلما تناقضت فاخبرته فقال خذ فاخذت فوجدتها خمسمائة فاعطاني ألفا وخمسمائة ﴿فصل﴾ في نبذة من حلمه وتواضعه (أخرج) ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل ان يستخلف وسنة بعدما استخلف فكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبها لهن (وأخرج) أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري (وأخرج) أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهاني قال جاء الحسن بن علي الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله ما اتهمك ﴿فصل﴾ اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج سنيه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ﴿فصل﴾ في مرضه واستخلافه عمر (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان

صحبتك فانى فالحوا عليه فقال اذا عزمتم على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لانحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان أعطينا لانقبل شيا فقالوا أما لانحمل ولا نسأل فنعم وأما أن اعطينا لانقبل فلا نستطيع ذلك فقال كانكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج لا متوكلين على الله تعالى دعونى وحالى وروحوا الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يقبل فذلك من الروحانيين أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك توضع له موائد فى حضرة القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضى الله تعالى عنه جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال ياقوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به فسكتوا الاشابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال أحسنت ياشاب مثلك يصلح له أن يلبسها رضى الله تعالى عنه

(الحكاية العاشرة بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاأبرح الا بركوتى أو تاذن لى بالانصراف عنها قال فرأيت ظبيه عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب اتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم انه لا يبرح الا بركوته فأبر الله قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لاخلاق أوليائه واهتماما بترك الاسباب واعتناء بالمسبب الوهاب عز وجل

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائة) روى انه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه فى مرقعته فى جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فاخرج رأسه وهو فى الحرم (وقال) عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رضى الله تعالى عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تاكل قال كانت تاتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائة) قال بعضهم كنا عند الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيأ (وقيل) اعتل بعضهم فحمل اليه دواء فى قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربى رضى الله تعالى عنه ليس هذا بعجب فقال أبو على بن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيون عبدا أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبى جعفر الحداد استاذ الجنيد رضى الله تعالى عنهما) قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تاخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فاخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح به على قال فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض اخوانى وقال لى جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلثمائة دينار جعلها لك

سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فمازال يجرى حتى مات يجرى أى ينقص (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان فيها سم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع يداه فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انفصال السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبى قال ماذا نتوقع من هذه الدنيا وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر (وأخرج) الواقدى والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبى بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاته وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن أبى الدنيا عن أبى السفر قال دخلوا على أبى بكر فى مرضه فقالوا ياخليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال نظر الى فقالوا ما قال لك قال قال انى فعال لما أريد (وأخرج) الواقدى من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألنى عن أمر الا وأنت أعلم به منى فقال أبو بكر رأيى خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرنى عن عمر فقال أنت أخبرنا به اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلم انه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط فى

في سبيل الله فاخذت الصرة وجئت بها الى المزين وقلت هـذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال ألا تستحي يا شيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله تعالى رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلي رضي الله تعالى عنـه) قال قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا ببخيل فقال بل أنت بخيل فنويت أن أول شيء يفتح به علي أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل علي فلان سماه بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فاول من لقيت فقير ضرير أوقاله أكمه بين يدي مزين يحلق له شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الي وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أني لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله تعالى رضي الله تعالى عن الثـلاثة ونفعنا بهـم آمين (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخوّاص رضي الله تعالى عنه) قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسالني الصحبة فمشينا سبعة أيام ثم قال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فالح علي فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احـداهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فاكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة ومات رحمه الله تعالى ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه (وقال) الخوّاص رضي الله تعالى عنه دواء القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية السادسة عشرة بعد المائة) روي انه قيل لحذيفة المرعشي رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضي الله عنـه قال بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم بن أدهـم وقال يا حـذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فاجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصراني فجئت الى ابراهيم بن أدهم فاخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها

للسخط الذي يسمر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سالك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أبالله تخوفوني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر ابن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردته ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فاوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه فقال اللهم اني لم أرد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه (وأخرج) ابن عساكر عن

يسار بن حمزة قال لما ثقل على أبي بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس انى قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام

على فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال اى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتى فلا تنتظر وابى الغد فان احب الايام والليالى الى اقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان أبا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد أحب الى غنى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جذذته واحتزته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة أراها جاريه وأخرجه ابن سعد وقال فى آخره قال ذات بطن خارجة قد ألقى فى روعى انها جارية فاستوصى بها خيرا فولدت أم كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة ان أبا بكر أوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالى ما أخذ الله من فىء المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان أوصى بالخمس أحب الى من ان أوصى بالربع ولان أوصى بالربع احب الى من ان أوصى بالثلث ومن أوصى بالثلث لم يترك شيا (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن الضحاك ان أبا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهم لمن لا يرث من ذوى قراباتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا ذلك

أحد فاتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى والله لا أصيح أدعو من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فروهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فشيت وأنا أقول

نهانى حيائى منك ان أكشف الغطا * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فابديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى الكف
أرانى وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتى الجواب فى الخاتمة عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة) روى ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه كان يعمل فى الحصاد ويحفظ البساتين فجاء يوما جندى وطلب منه أن يعطيه شيأ من الفواكه فابى أن يعطيه فقلب الجندى سوطه وضرب رأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندى اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضى الله تعالى عنه لرجل وهو فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وأنشدوا)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما عرفوا *
أنها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون فى المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت فى الناس مما يلى باب بنى شيبة واذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خفى بحذائى فسمعته يقول الهى قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فاسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه فقال مالى أراك كئيبا قلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا قال وما ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسكت وقال ويحك يا ابن المبارك خذنى اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا بشيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآنى عرفنى وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندى عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتى فما زال يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أخرج لى الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناى بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لى الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه فى هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه فى يومه والا طوى

ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أنصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندي كبير خذه عاشثت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بأن يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد مني فقال لا يراني الله تعالى أستخدمك ولكن أشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت باجابة دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم الا لمن ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف على قليلا فانه قد بقيت على ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الى وقال يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال اني أريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعني أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فأما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ماذكرته قط الا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وفي أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلوا الثريا في ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

(الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله تعالى عنه) قال حججت في بعض السنين فبينما أنا أدور في شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا بريء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم أنها جارية مهيومة مهمومة قائمة ليلها صائمة نهارها لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة في كل أرض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلي فرأيت الجارية مطرقة على الارض ثم رفعت رأسها الى وقالت يا مولاي الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أي العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادي عليها من حجرة لي حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافي وصالحا المري وأبا حاتم السجستاني ومعروفا الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فأقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يا فتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما أن تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا لتزايد في الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به قلوب المريدين وتبكي به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله

درهما ضرب الله سكته (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما ثقل أبو بكر تمثلت بهذا البيت لعمري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبي بكر وهو في الموت فقلت من لا يزل دمعه مقنعا * فانه في مرة مدفوق فقال لا تقولي هذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذي ابل موردها وكل ذي سلب مسلوب فضمها أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال لها أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن نسي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنوني بهما وانما أبوك أحد رجلين اما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة قال ان أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته

أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب أن عمر صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن محمد أن أبا بكر أوصى عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي

عليك أسمعني شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفي الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدناه وثنا ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روّح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لأوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدّعون عنها ولا ينزفون الى قوله لأصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دليني يا جارية فاني مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

يا خاطب الحوراء في خدرها * وطالبا ذاك على قدرها * انهض بجدّ لا تكن وانيا
وجاهد النفس على صبرها * وقم اذا الليل بدا شطره * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها * وهي تماشي بين أترابها
وعقدها يشرق في نحرها * لهان في عينيك هذا الذي * تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم أنشأت تقول

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني * فكم من زلة لي في الخطايا
غفرت وأنت ذو فضل ومن * يظن الناس بي خيرا واني * لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فاذا هي قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى السوق لآخذ في جهازها فلما رجعت اذا هي قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الأول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابي وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها اكليل مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت الأحمر يفوح منهما رائحة المسك والعنبر ووجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية ما الذي أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الأذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه * وبات ذا قلق في حب مولاه * وناح يوما على تفريطه وبكى
خوفا لما قد جناه من خطاياه * وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوف الوعيد وعين الله ترعاه

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) قال كانت تختلف الي في بعض الأحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألني عن شرائع الاسلام وأمور الدين فأجيبها وألطف بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبني سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادي عليها من يشتري الجارية يبيعها فقلت لها ألست التي كنت تسأليني عن أمور الدين وشرائع الاسلام فأطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال يا سيدي لا أقدر فان سيدها

حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عن ابن عمر قال نزل في حفرة أبي بكر عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن ابن أبي بكر (وأخرج) من طرق عدة أنه دفن ليلا (وأخرج) عن ابن المسيب أن أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالأمر بعده قالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) عن مجاهد أن أبا قحافة رد ميراثه من أبي بكر على ولد أبي بكر ولم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر الا ستة أشهر وأياما ومات في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد في أيام أبيه الا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه الا أبا بكر *(فصل)* فيما روي عنه من الحديث المسند قال النووي في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلة روايته أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر في حديث السقيفة السابق أن أبا بكر لم يترك شيأ أنزل في الأنصار ولا شيأ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس

سيدها مجوسي وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذا بسيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لي صفة جاريتك واذكر لي ما الذي تكرهه منها قال أخبرك الشيخ أن الابعد مجوسي يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لآلهتنا حتى كانت ليلة من الليالي مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيئا من كتابكم فها هو الا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقي
محكم النقل قد روته ثقات * مسند بالرواة والاتفاق
عند ما شمت بارقا من حلاكم * حن قلبي الى لذيذ التلاقي
وكتمت الوشاة ما بي من الوجـ * ـد ومن لوعتي وحر احتراقي
أنا أفنى بكم وتبلى عظامي * ورسيس الغرام في القلب باقي

قال فدهشنا وهي باهتة نسألها فلا ترد جوابا الا أنها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هي عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فأشارت برأسها نعم فقلت في نفسي انما عابها من جهلها فأنشدت

يعيبون ما لو أنهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أي آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قالت فمذ سمعت هذا عدمت صبري وظهر بي ما ترى من أمري وأنشدت

ما بين منعرج اللوى والوادي * يا صاحبي ضحى عدمت فؤادي
ورجعت ذا وله وكم من عاشق * مقتول عشق ما له من فادي
يا أهل نجد ارحموا اذا لوعة * ما بين أطناب الخيام ينادي
ولهان لا يصغي لعذل عواذل * ظمآن من ماء التوصل صادي
ما هب لي منكم نسيم مخبر * بالوصل فيه مناشئ الاسعاد
الا سعيت مبادرا القاءكم * ومنعت عيني من لذيذ رقادي
واذا نطقت بذكر غزلان النقى * أو زينب أو علوة وسعاد
فلأنتم قصدي وغاية مطلبي * ولأنتم دون الجميع مرادي
لا شيء يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذي زيغ وذي الحاد

قال فقلت لها لو أسمعتك تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الاله المعبود ثم قلت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها مني فقال ان ثمنها جزيل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها روم أن ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي قد اعتراها وهو مجوسي من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبني اذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هي عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت يا شيخ لا تسمع كلامه ليكونن لي وله شأن عظيم يطلعك الله عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسي الذي ذهب بها يصلي معنا في المسجد فقلت له ألست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خير خبر مضيت بالجارية الى منزلي وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا ان أفسد عليها دينها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لي وقلت له ما تشير علي أن أفعل قال أودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها لتثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها في عبادتها فأخذت الكيس وهي لا تشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فناولتني اياه فتعجبت من

وأنس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحرث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن أرقم وعبد الله بن معقل وعقبة بن عامر الجهني وعمران بن حصين وأبو برزة الاسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الاشعري وأبو (٧٥) الطفيل الليثي وجابر بن عبد الله وبلال وعائشة ابنته وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر وواسط البجلي وخلائق

(فصل) فيما ورد عن الصديق في تفسير القرآن (أخرج) أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة قال سئل أبو بكر عن آية فقال أي أرض تسعني أو أي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله (وأخرج) البيهقي وغيره عن أبي بكر أنه سئل عن الكلالة قال اني سأقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي أن أرد شيئا قاله أبو بكر (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن الاسود بن هلال قال قال أبو بكر لاصحابه ما تقولون في هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموها على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (وأخرج) ابن جرير عن أبي بكر في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو ممن استقام (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى

(فصل) فيما روي عن الصديق من الآثار الموقوفة قولا أو قضاء أو خطبة أو دعاء (أخرج) اللالكائي في السنة عن ابن عمر قال جاء

ذلك وقلت فى نفسى أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذى تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبى وأهلى كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضى الله تعالى عنها ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامى بكم * وحبكم فى حشى أضلعى * وموهت عنكم بوادى النقا
وسكان رامة والأجرع * ولولا كم ماذكرت اللوى * ولاحن قلبى الى لعلع

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) قال سهرت ليلة من الليالى وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لى قرار فوقفت فى الجامع أسمع بعض القصاص لعلى أجد لقلبى راحة فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت امضى الى بعض أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت أمضى الى أهل الشرط أعتبر بمن يعاقب فى الدنيا فمضيت فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت أمضى الى المارستان لعلى أتروع وأنزجر بمن ابتلى فلما ولجت المارستان وجدت قلبى قد انفسح وصدرى قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجهاً عليها اطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظر وسيمة الخطر وهى مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتنى تغرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول

أعيذك أن تغل يدى * بغير جريمة سبقت تغل يدى الى عنقى * وما خانت وما سرقت
وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت وحقك يا منى قلبى * يمين بارة صدقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك مارجعت

قال السرى رضى الله تعالى عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ماهذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى * أغللتم يدى ولم آت ذنبا
غير جهدى فى حبه وافتضاحى * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى زعمتم فسادى * وفسادى الذى زعمتم صلاحى
ماعلى من أحب مولى الموالى * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضى الله تعالى عنه فسمعت كلاما أقلقنى وأشجانى وأحرقنى وأبكانى فلما رأت دموعى قالت ياسرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمى عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستنى ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائى
كانت بقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبى حزين على مافات من زللى * والنفس فى جسدى من أعظم الداء
والشوق فى خاطرى منى وفى كبدى * والحب منى مصون فى سويدائى
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم مافى ضمنه أحشائى

فقلت لها يا جارية قالت لبيك ياسرى قلت من أين عرفتينى قالت ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا فقلت أسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب محب لطالب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت ياسرى حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا

رجل الى أبى بكر فقال أفرأيت الزنا بقدر قال نعم قال فان الله يقدره على ثم يعذبنى قال نعم يا ابن اللخناء أما والله لو كان عندى انسان لامرت أن يجأ أنفك (وأخرج) ابن أبى شيبة فى (٧٦) مصنفه عن الزبير أن أبا بكر قال وهو يخطب الناس يا معشر الناس استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء مغطيا رأسى استحياء من ربى (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن عمرو بن دينار قال قال أبو بكر استحيوا من الله فوالله انى لادخل الكنيف فاسند ظهرى الى الحائط حياء من الله (وأخرج) أبو داود فى سننه عن أبى عبد الله الصنابحى انه صلى وراء أبى بكر المغرب فقرأ فى الركعتين الاوليين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ فى الثالثة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان أبو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم ويعظم الله أجركم (وأخرج) ابن أبى شيبة والدارقطنى عن سالم بن عبيد وهو صحابى قال كان أبو بكر الصديق يقول لى قم بينى وبين الفجر حتى أتسحر (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال شهدت على أبى بكر الصديق انه قال كلوا الطافى من السمك (وأخرج) الشافعى فى الام عن أبى بكر الصديق أنه كره بيع اللحم بالحيوان (وأخرج) ابن أبى شيبة فى مصنفه عن عطاء عن أبى بكر قال الجد بمنزلة الاب ما لم يكن أب دونه وابن الابن بمنزلة الابن ما لم يكن ابن دونه (وأخرج) عن القاسم أن أبا بكر أتى برجل انتفى من أبيه فقال أبو بكر اضرب ثم

الرأس فان الشيطان في الرأس (وأخرج) عن أبي مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن عمر أن أبا بكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ريحها وشمها ولطفها خير له منك (وأخرج) البيهقي عن قيس بن حازم قال جاء رجل الى أبي بكر فقال له ان أبي يريد أن يأخذ مالي كله يجتاحه فقال لابيه انما لك من ماله ما يكفيك فقال يا خليفة رسول الله أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك فقال نعم انما يعني بذلك النفقة (وأخرج) أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أبا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد (وأخرج) البخاري عن ابن أبي مليكة عن جده أن رجلا عض يد رجل فاندر ثنيته فاهدرها أبو بكر (وأخرج) ابن أبي شيبة والبيهقي عن عكرمة أن أبا بكر قضى في الاذن بخمسة عشر من الابل وقال يواري عيبها الشعر والعمامة (وأخرج) البيهقي وغيره عن ابن عمر ان أبا بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان فقال اني موصيك بعشر خصال لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لأكله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي برزة الاسلمي قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت يا خليفة رسول الله أضرب عنقه فقال ويلك ماهي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) سعيد في كتاب الفتوح عن شيوخه ان المهاجر بن أبي أمية وكان أميرا على اليمامة رفع اليه امرأتان

ثم شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبي أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من حب راح بالهوى باحا * ياعين جودي بدمع خوف هجرهم
فرب دمع أتى للخير مفتاحا * ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا
لله عبد جنى ذنبا فاحزنه * فبات يبكي و يذري الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * كأن في قلبه للنور مصباحا

قال السري رضي الله تعالى عنه فقلت اقيم المارستان أطلقها افعل فقلت اذهبي حيث شئت قالت ياسري الى أين أذهب ومالي عنه مذهب ان حبيب قلبي قد ملكني لبعض مماليكه فان رضي مالكي ذهبت والاصبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل مني فبينما هي تخاطبني اذ دخل مولاها فقال للقيم أين تحفة قال هي داخل وعندها سري السقطي رضي الله تعالى عنه قال ففرح ودخل وسلم علي ورحب بي وعظمني فقلت له هي أولى بالتعظيم مني فما الذي تنكره منها فقال أمور كثيرة لا تأكل ولا تشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولا تنام ولا تدعنا ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي بعشرين ألف درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها قال قلت وما صنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود في حجرها وهي تغني وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحي والقلب وجدا
فكيف ألذ أو أسلو وأهدا * فيامن ليس لي مولى سواه * تراك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت فاتهمتها بمحبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فاجابتني بلسان طلق وقلب محترق وهي تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني * قربني منه بعد بعد
وخصني الله واصطفاني * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما * فاوقع الحب بالاماني

قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه فقلت له علي الثمن وأزيدك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لا تعجل علي تكون في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهبت باكي العين حزين القلب والله ما عندي من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وأبكي وأدعو الله عز وجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سري وجهري وقد عولت على فضلك فلا تفضحني عند مالكها فبينما أنا في المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب بامر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا أستاذ أتأذن لي في الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال أحمد بن المثنى قد أعطاني من اذا أعطى لا يبخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بي هاتف يقول لي احمل خمس بدرات الى السري تطيب بها نفسه ويشتري بها تحفة فان لنا بها عناية فسجدت شكرا لله على ما أولاني من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف بي البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال قربت ثم ترقت * وعلت في كل حال

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما رأتنا تحفة تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتني بين المخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى أن * عيل في حبك صبري * ضاق من قيدي وغلي
وامتهاني فيك صدري * ليس يخفى عنك أمري * يامنى سؤلي وذخري

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكى العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقم جنالك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت ربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتنى الدنيا ما قبلت هى حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال يا أستاذ وبخت البارحة أشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى هاربا الى الله تعالى اللهم كن لى فى السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكى فقلت له وما يبكيك فقال كأن الحق ما رضينى لما ندبنى اليه أشهدك أنى قد تصدقت بجميع مالى لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهى تبكى فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فانشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه هو مولى

لازلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا فى بعض الطريق طلبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى فى الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن فى الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول

محب الله فى الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه * سقاه من محبته بكأس

فأرواه المهيمن اذ سقاه * فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه

كذاك من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتنى قالت يا سرى قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنا تحفة فاذا هى كالخيال فقلت يا تحفة ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسنى بقربه وأوحشنى من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاه من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو بجوارى فى الجنة فقلت جاء مولاك الذى أعتقك معى فدعت بدعاء خفى فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها لم يتمالك أن سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت فى جهازهما ودفنتهما رحمة الله تعالى عليهما

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبى هاشم المذكور رحمه الله تعالى) قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريتها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع لك فسألته الجارية أن يحملنى ففعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا فجئت على أنى مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هات شرابك فشرب وأمرها أن تسقينى فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركنى فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هات عودك وهات ما عندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد * تبدل بى خلا فخاللت غيره

وخليته لما أراد تباعدى * فلو أن كفى لم تردنى أبنتها * فلم يصحبنها بعد ذلك ساعدى

ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخصب لا فى الشدائد

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال يا جارية اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى وألقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم عاد الى فاعتنقنى وقال يا أخى أترى أن الله يقبل توبتى فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وواخيته فى الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته فى المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءتك على واذا الصحف نشرت (وأنشدوا)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا

مغنيتان غنت احداهما بشتم النبى صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثناياها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر بلغنى الذى فعلت فى المرأة التى غنت بشتم النبى صلى الله عليه وسلم فلولا ما سبقتنى فيه الامر أتك بقتلها الان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد او معاهد فهو محارب غادر واما التى غنت بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعى الاسلام فادب وتعزير دون المثلة فى الناس فانه اما اثم ومنفرة الا فى قصاص (وأخرج) مالك والدارقطنى عن صفية بنت أبى عبيد أن رجلا وقع على جارية بكر واعترف فامر به فجلد ثم نفاه الى فدك (وأخرج) أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جىء الى أبى بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال أبو بكر ما أجد لك شيأ الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بك فامر بقتله (وأخرج) مالك عن القاسم بن محمد أن رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبى بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبى بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجد الحلى عند صائغ زعم أن الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه فامر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (وأخرج) الدارقطنى عن أنس أن أبا بكر قطع فى مجن قيمته خمسة دراهم (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن أبى صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبى بكر وسمعوا

فانما المرء فى الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا فى اليوم مات غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعى رحمه الله تعالى) قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة فى حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار فى دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده عكازة ومزود فسال الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فاشرف المهلبى فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطلل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتى يتغدى معنا فأبى ان يأتى اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هات ما عندك فاخرجت عودا لها فى غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال أحسن ما هو أحسن من هذا فافتتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح فى الماء وقال أشهد أن هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع فى قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه فى الماء وكسر العود ثم قال يا فتى أههنا فرج قال نعم قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى (قال) وبلغنى ان الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت أربعين يوما ثم مرت بهذه الآية فى بعض الليالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا نمشى على شاطئ الابلة فى الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندى وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهى تغنى وتقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير فقال أعيديه يا جارية بحق مولاك الكبير فهذا حالى مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركى العود وأقبلى عليه فانه صوفى فجعلت تقول البيتين وترددهما والفقير يقول هذا حالى مع الله تعالى والجارية تقول وترددا الى ان صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فحركناه فاذا هو ميت رضى الله تعالى عنه فنزل صاحب القصر فادخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن من غير طيب فصعد صاحب القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الا خير فضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكانما نودى فى البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندى يمشى خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود اشهدوا ان كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله وفى صندوقى أربعة آلاف دينار هى فى سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقى فى سراويله فاعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت

(وقال بعضهم) رأيت فى تيه بنى اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت ما الذى

القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب قال أبو نعيم أى قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا فى أهل بيته (وأخرج) أبو عبيد فى الغريب عن أبى بكر قال طوبى لمن مات فى النأنأة أى فى أول الاسلام قبل تحرك الفتن (وأخرج) مالك والاربعة عن قبيصة قال جاءت جدة الى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك فى كتاب الله وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاها السدس قال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر (وأخرج) مالك والدارقطنى عن القاسم بن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فاعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصارى وكان ممن قد شهد بدرا وهو أخو بنى حارثة يا خليفة رسول الله أعطيت التى لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التى طلقت منه وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها وأرادت العود الى رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقى عسيلته وهذا القدر فى الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فاخبرته انه قد مسها فمنعها ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان انما منعها أن ترجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة أخرى ثم أتت أبا بكر وعمر فى خلافتهما فمنعاها (وأخرج) البيهقى عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا الى أبى

بلغ بك الى هــذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤالى فقال ياهذا ثقــل الاوزار وخــوف النار والحياء من الملك الجبار (قال بعضهم فى ذلك)

لما ذكرت عــذاب النار أزعجنى * ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى
وصرت فى القفر أرعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجــدى وأحزانى
وذا قليــــل لمثلى بعــد جرأته * فــاعصى الله عبــد مثل عصــيانى
نادوا عــلى وقولوا فى مجالســكم * هــذا المسىء وهذا المجرم الجانى
فــارعــويت ولاقصرت مــن زللى * ولاغسلت بماء الدمــع أجفانى

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى) قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الروذبارى رضى الله عنه فرآنى عيسى بن يونس المصرى رحمه الله تعالى فقال لى هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهــما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتــمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم أطرق فاقمت بين يديهــما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عــنى الجوع والعطش فقلت للشاب عظنى بشىء أنتفع به فقال نحن أهــل المصائب ليس لنا لسان العظــة فاقمت عندهــما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشــية اليوم الثالث قلت فى نفسى لابد من سؤالهما فى وصــية أنتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال أبكيها

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه) قال رأيت ابليس فى المنام نعوذ بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحى من الناس فقال أهؤلاء عنــدك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء قلت من هم قال قوم فى مسجــد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى كلما هممت بهــم أشار والله تعالى فاكاد أحترق قال الجنيد رضى الله تعالى عنــه فلما استيقظت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعــد المائة عن الجنيد أيضا رضى الله تعالى عنه) قال كنت جالسا فى مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما انصرفت الى مــنزلى وكان لى شىء من الورد فى الليل من البكاء والصــلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادى فسهرت وأنا قاعد وغلبتنى عينى فنمت فرأيت ذلك الفقير جاؤا به عــلى خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فقــد اغتبته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله فاصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان

بكر برأس بنات بطاريق الشام فلما قدم على أبى بكر أنكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يصنعون ذلك بنا قال أفستنان بفارس والروم لا يحمل الى رأس انما يكفى الكتاب والخبر (وأخرج) البخارى عن قيس بن حازم قال دخل أبو بكر على امرأة يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتــة فقال لها تكلمى فان هــذا لا يحل هــذا من عــمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أى المهاجرين قال مــن قريش قالت من أى قريش قال انك اسؤل انا أبو بكر قالت ما بقاؤنا عــلى هــذا الامر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليــه ما استقامت أئمتكم قالت وما الائمة قال أوما كان لقومــك رؤس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهــم أولئك على الناس (وأخرج) البخارى عن عائشــة قالت كان لابى بكر غــلام يخرج له الخــراج وكان أبو بكر يأكل مــن خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هــذا قال أبو بكر ما هــو قال كنت تكهنت لانسان فى الجاهليــة وما أحســن الكهانة الا انى خــدعته فلقينى فاعطانى فهــذا الذى أكلت منــه فادخــل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه (وأخرج) أحمد فى الزهــد عــن ابن ســيرين قال لم أعلم أحــدا استقاء من طعام أكله غير أبى بكر وذكر القصة وذكر النسائى عن أسلم ان عمر اطلع على أبى بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذى أوردنى الموارد (وأخرج) أبو عبيد فى الغريب عن أبى بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماظ جارا فقال له لا تماظ جارك فانه يبقى ويذهب عنك الناس المماظة المنازعــة والمخاصمــة فرأيت

فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء قلت له أرى لك مع الله حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت وأنشد في ذلك

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شيء أي شيء توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع في الكلام الفصيح اذ لا يمكن حمل لفظه على العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضي الله تعالى عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

(الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكره الاصحاب قولي فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال الشيخ انك يهودي قال ابراهيم فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقيل له في ذلك فقال نجد في كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت في نفسي امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة يوجد لانهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ علي فتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه) قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشان بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد ويقول لنا كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي فوقع في خاطري أنه يهودي وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر ذلك عليه فقلت لابد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي وقد وقع في خاطري أنك يهودي فاطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شيء من الصدق فهو مع هؤلاء فدخلت لاختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه رحمه الله تعالى

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال كان السري يقول لي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك حياء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت للناس في الجامع بالغداة فانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فاطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة) حكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فاقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشيء فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل

(وأخرج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلي وأجلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بامر الله الذي شرع لكم وأعلاكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم فانه من يطع أولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وادى الذي عليه واياكم واتباع الهوى فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب واياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم ياكله الدود ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة وتوقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم في الموتى واصبروا فان العمل كله بالصبر واحذروا فان الحذر ينفع واعملوا فان العمل يقبل واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته وافهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من قبلكم وما نجى به من نجا قبلكم قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره فاني لا آلوكم ونفسي خيرا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فلربكم أطعتم وحظكم حفظتم وما تطوعتم به لدينكم فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله في اخوانكم

وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فاقاموا عليه وخلدوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين
أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوأ الا بطاعته واتباع أمره فانه لاخير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وأخرج) ابن أبي الدنيا وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير ان أبا بكر كان يقول في خطبته أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع أركانهم حين أفناهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور الوحاء الوحاء ثم النجاء النجاء (وأخرج) عن أبي بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى من الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن معاوية بن قرة ان أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك (وأخرج) أحمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان أبا بكر كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الذي هو خير لي في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ما تعطيني من الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم (وأخرج) عن عروة
قال قال أبو بكر من استطاع أن يبكي فليبك ومن لا فليتباك (وأخرج) عن مسلم بن يسار عن أبي بكر قال ان المسلم ليؤجر بالماء
في كل شيء حتى في النكبة وانقطاع شسعه والبضاعة تكون في يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضبنه (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال أتي

هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتيكم بشيء من القوت فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشي في جانبي بغداد فلم يفتح له بشيء من القوت فاخذه الجوع وأعياه المشي فجلس عند دكان طبيب نصراني عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادوية فنظر الى الفقير فقال مابك وما علتك فكره أن يشكو الجوع الى نصراني فمد يده فجسها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فائتني برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فاخذه النصراني وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندي فقال له الفقير ان كنت صادقا في حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصراني لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وائتني بأربعين رطلا مثل ما أتيتني به فاسرع الغلام فاتى بذلك جميعه فاعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى أن وصل الى أصحابه والنصراني يتبعه من بعيد ليختبر صدقه فلما دخل الدويرة التي فيها أصحابه وقف النصراني خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبابكر الشبلي وقدموا الطعام بين يديه فمد الشيخ يده وقال يافقراء سر عجيب في هذا الطعام ثم أقبل على الفقير الذي أتى بالطعام وقال اخبرني عن قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلي أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا ياسيدنا وما مكافاته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصراني امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ففتحوا له فدخل وقطع زناره وقال ياشيخ مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلام النصراني وصار من جملة أصحاب الشبلي رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة) حكي عن الشبلي أيضا رضي الله تعالى عنه انه اعتل فحمل الى المارستان وكتب علي بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما أنجحت مداواته فقال الطبيب للشبلي والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جسدي ما عسر علي ذلك فقال الشبلي رضي الله تعالى عنه دوائي في دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب قلت هذا هو الطبيب وحكمته هي الحكمة التي بها العلل تزول وفيه وفي أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم أولو العلم اللدني وحكمة * الهية تشفى بتلك قلوب

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة) حكي عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه أنه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي قال حامد الاسود فبينما نحن معه في مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لي حامد الى أين قلت ياسيدي خرجت لخروجك قال اني أريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلي فجلس وقال له ياغلام مالك لا تصلي والصلاة أوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما علي الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فاي شيء أنت قال نصراني ولكن اشارتي في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكني وامتحن خاطري فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها

بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذى أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فاذا رأيناك بها أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد لمن المسيح عبده فقال ابراهيم حدثني حديثك قال لما سافرتم وتركتموني جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عني كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومي فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر بركة الصدق في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله تعالى عليه وفي الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح في معرك ومراح
صفاتهم صوفي فهو صوفي مخيم * على باب سعدى ليس عنه براح
تلاقى طعان النفس في نيل وصلها * ومن دونها بيض حجت ورماح
على حد سيف الصدق يسعون للعلى * لتجلى لهم بيض هناك صباح
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها * اذا شمها أهل الصبابة صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبير ومكتوم المحبة باحوا

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلدي اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم ما كول وهم تسعة نفر منهم الحسن ابن أبي سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا لي فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت منهم فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت فعلاني منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام فاخبرتهم فتفرقوا في البلدان حين فشا الخبر رضي الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) قال سافرت شرقا وغربا طمعا ان اكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق وقربت من الساحل لاكون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركى والآلات التي تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلوني وعانقوني ثم جلسوا كلهم مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة مشوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر ومشوا في البحر على الماء فاراد خادمهم الذي طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة أن يسير معهم ويمشي على الماء فغاص في البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم في موضعه رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني رضي الله تعالى عنه) قال كنت في مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة وفي الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لي أنهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي

أبو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال ما صيد صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخاري في الأدب وعبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي انه سمع أبا بكر الصديق يقول ان دعاء الأخ لاخيه في الله (٨٣) يستجاب (وأخرج) عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر أنه قدم على أبي بكر فقال

ألا كل شئ ما خلا الله باطل

فقال صدقت فقال

* وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما ولى قال أبو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصل) في كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه

(أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا واذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب يا ليت أبا بكر مثلك (وأخرج) أحمد في الزهد عن عمران الجونى قال قال أبو بكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعي قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم انك أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وأخرج) أحمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كأنه عود من الخشوع قال وحدثت أن أبا بكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج) عن قتادة قال بلغني أن أبا بكر قال وددت أني خضرة تأكلني الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابي بكر الصديق فجعل الفتى يلحظ

الى الوسادة فلما توفي قالوا لأبي بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى
وقال انا لله وانا اليه راجعون يافلان (٨٤) ما أحسب جلدك يتسع لها (وأخرج) عن ثابت البناني أن أبا بكر كان يتمثل بقوله لا تزال

عليه ولا تبعهم فغاصت في الماء فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم في الصف الاول فلما صلوا في المسجد الى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي على الماء فغاصت في الماء فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان من اليوم الثالث اذا بهم في المسجد في الصف الاول فقلت في نفسي يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى مني الصدق فخرجوا في الوقت الذي يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدي فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لي أواه أنت منهم بلى لست منهم فأخذ بيدي فاذا أنا في المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته في داري فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطاني درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدي لك عندي كل يوم درهم مثل هذا على أنك لا تطلبني في الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتي في الصبح بمثل ذلك فلما كان في بعض الايام جاء الى جيراني وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمني ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا أحفظه في هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فأشار الى الباب المغلق فانفتح ثم أشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثاني ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال يا سيدي الكبير هات أجرة سيدي الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه في جيبه فتحيرت في أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي ونويت أن أعتقه ثم اني طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لي يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال أتدري كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك في هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام قال لي كل يا سيدي ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى الى الفجر ثم أخذ بيدي فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا معي خطوات واذا أنا واقف على باب داري فقال يا سيدي أليس قد نويت أن تعتقني قلت وهو كذلك قال فاعتقني وخذ ثمني وأنت مأجور ثم أخذ حجرا من الارض وأعطانيه فاذا هي قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه ثم اجتمعت بجيراني فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذاك نباش النور لا نباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال رأيت بالبصرة مملوكا في السوق ينادى عليه من يشتري هذا الغلام بعيوبه وهي ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عارفا فقال يا ابراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت أنه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت فانه مجنون فأعطيته ثمنه وقلت في نفسي يا رب اني قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الي وقال يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتني في الدنيا من الرق فقد أعتقك الله في الآخرة من النار ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة) عن بعض الصالحين أنه قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاي ما تسميني فقلت له ما الذي تعمل قال يا مولاي ما به أمرتني فقلت له ما الذي تأكل فقال يا مولاي

تنعى حبيبا حتى تكونه * وقد يرجو المرء الرجاء يموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا فقال اجتهد رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني وأستغفر الله

* (فصل) * فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد بن منصور عن سعيد ابن المسيب قال رأت عائشة كأنه قد وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفنن في بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني على بئر ما أنزع فيها فوردتني غنم سود ثم ردفتها غنم بيض فقال أبو بكر دعني أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه

ما أطعمتني فقلت له فما لك اراده في شئ فقال وأي ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فابكاني وذكرني حالي مع مولاي فقلت لها يا هذا لقد أدبتني مع سيدي فانشأ يقول

لو تم لي كوني لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذاك نعيما

فارحم بفضلك ذلتي وتحيري * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه دعي الى دار مرارا كثيرة في ساعة واحدة كلما وصل الى الباب رده الداعي وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعي من حلمه وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم مني صفة هي صفة الكلاب فانه كلما دعي أجاب وان طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضي الله تعالى عنه (وعن) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال في الكلاب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانها من آداب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات الزاهدين والخامسة أن لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أن يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا ارتحل عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة) عن بعضهم قال كنا جماعة في بعض البلاد فخرجنا الى باب البلد في بعض الايام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما انظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد الى أن فرغت الكلاب من الاكل وقضت وطرها وصدرت فورد وأكل مما بقي من سؤرها من العظام وما بقي عليها ثم انصرف (الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه رأى كلبا في كهف في بعض الجبال مقيما فيه لا يخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا في الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا أبدا فاقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب (وقال) بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فنبحتها كلاب الدرب فقال سبحان الله كأن هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد يا مساكين رغبتن في نعيم الملوك فسخرتن ولو قنعتن بالمنبوذ مثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد خفي عليكن حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حبسونا للخدمة وقاموا لنا بالكفاية فقالت الاهلية فالواحد منكن اذا كبر خلي وصار معنا قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد * اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة) روي أن أويسا القرني رضي الله تعالى عنه كان يقتات من المزابل ويكتسي منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبحني فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين باد وحاضر * يظنهم الجهال جنوا وما بهم

الامة بعد نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر قال رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته (٨٥) وأعيش بعدك سنتين ونصفا وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر الصديق رأيت في النوم اني أبول دما قال أنت رجل تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد (فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن بريد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم أن يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه (وأخرج) البيهقي من طريق أبي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أيقظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبي بكر قيل له يا خليفة رسول الله ألا تستعمل أهل بدر قال اني أرى مكانهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا (وأخرج) أحمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد أن أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له عمر تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم في أجورهم (وأخرج) أحمد في الزهد عن أبي بكر بن حفص قال بلغني ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله (فائدة) أخرج الطبراني

جنون سوى حب على القوم ظاهر * سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجون فى ظلمة الليل عندما * به قد لوا منهم أويس بن عامر
شهير عانى حوى المجد والعلى * لنافيه عالى الفخر عند التفاخر

وفى الحديث عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك أويس القرنى قالوا يا رسول الله وما أويس القرنى قال أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكى على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول فى أهل الارض معروف فى أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لابره ألا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل فى مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا على اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان فى آخر السنة التى انتقل فيها عمر رضى الله تعالى عنه قام على جبل أبى قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل اليمن أفيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندرى ما أويس ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين أظهرنا فعمى عليه عمر كانه يريده وقال أين ابن أخيك هذا بحرمنا هو قال نعم قال وأين يصاب قال باراك عرفات قال فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلى الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس رضى الله تعالى عنه من الصلاة ثم ردا السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعى ابل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان الى قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحدا من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لابد من ذلك فقال يا هذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما فقال على رضى الله تعالى عنه أما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأما أنا فعلى بن أبى طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبى طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى هذا المكان ميعاد بينى وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم فعرفنى ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة أما ترى على ازارا من صوف ورداء من صوف متى ترانى أخرقهما أما ترى أن نعلى مخصوفتان متى ترانى أبليهما أما ترى انى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدى ويديك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فاخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها ألا من يأخذها بما فيها ولها يعنى الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فاعطاهم ابلهم وخلى الرعاية وأقبل على

عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم وأبناؤهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن واسمه محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما أسلم أبو أحد من المهاجرين الا أبو ابى بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار باسناد حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهل بن عمرو ابن بيضاء (فائدة) أخرج البيهقى فى الدلائل عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابى قحافة فلقيتها الخيل وفى عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختى فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال الثالثة فما أجابه أحد فقال يا أخية احتسبى طوقك فوالله ان الامانة اليوم فى الناس لقليل هذا ملخص ما ذكره الحافظ السيوطى فى التاريخ وأما ما ذكره فى الجامع الصغير فاخرج الطبرانى فى الكبير وابراهيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدنى باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر وأخرج الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق فى الارض (وأخرج) الطبرانى فى الكبير العبادة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من أصحابه وأنا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر (وأخرج)

العبادة حتى يلحق بالله عز وجل (وفي صحيح مسلم) ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر وعلي به رضي الله تعالى عنهما وقوله له فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الي وهذا بعض الحديث * وفي رواية لمسلم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم * وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدي وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين باحكام الله سبحانه (وروى) عن علقمة بن مرثد رضي الله تعالى عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا أمسى باعه لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر أقرني أنت قال نعم قال أفتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبي قال قال رجل لاويس القرني كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن أنه لا يمسي واذا أمسى ظن أنه لا يصبح ان الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا وان حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له في ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف ويشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم وايم الله لا أدع أن أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعني مشى وخلاني (وروى) عن هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه قال بلغني حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذي نعت لي فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي ومددت يدي اليه لاصافحه فأبى أن يصافحني (قلت) وفي انقباض أويس رضي الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل لمن نحا ذلك النحو من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم ويزعم أن ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هي ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي من دلك علي قلت الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت

أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد (٨٧) بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن عساكر عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل شئ جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده والبخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنه ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد في زوائده وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وأخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه

حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد رأيت رجالا رأوه ولست أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت أي أخي اقرأ علي ايات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله فاخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا ابن حيان مات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت له يرحمك الله تعالى ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الى ربي تبارك وتعالى ونعى الى نفسي وأنا وأنت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اليك كتاب الله ونعي المرسلين ونعي صالحي المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله علي دارك دار السلام واحفظه في الدنيا ما دام حيا وأرضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي لاني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وترني واذكرني وادع لي فاني سأدعو لك وأذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فحرصت أن أمشي معه ساعة فأبى علي ففارقته فجعلت أبكي وهو يبكي وانظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرني عنه بشيء وما أتت علي جمعة الا وأنا أراه في المنام مرة أو مرتين (قلت) وانما قال أويس رضي الله تعالى عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال في الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسودد لا يحتاج أن يمدح ويمجد ألا ترى أن أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعي رضي الله عنه قالوا قال الشافعي واذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الحفيل السيد الجليل أو نحو ذلك وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا بفضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشيء اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع في مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضي الله تعالى عنه ونعي المرسلين ونعي صالحي المؤمنين يعني ذكر موتهم (وروى) عن أصبغ رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ومن مات عاريا فلا تؤاخذني به (وروى) عن نصر بن اسمعيل رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم اني أبرأ اليك من كل كبد جائع (وروى) عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأويس القرني معنا فلما رجعنا مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه

وصلينا

أحمد في مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس (ومنه) أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي (ومنه) أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر (ومنه) أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة (ومنه) أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة (وأخرج) الخطيب في التاريخ عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء (وأخرج) ابراهيم في الحلية عن سهل بن أبي خيثمة قال عليه السلام اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبي سعيد الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل

الارض فوزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق الارض عنه أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما (وأخرج) النسائى والترمذى وأبو داود وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر عن جابر حب أبى بكر وعمر من الايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسى نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى ان أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر محمد والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى انتهى ورأيت فى بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ان الله سبحانه ما خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبى وممن خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هنا فضل مالك رضى الله عنه المدينة على

وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لا قبر ولا أثر (وروى) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رحمه الله تعالى قال نادى مناد يوم صفين أفى القوم أويس القرنى فوجد فى القتلى من أصحاب على رضى الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة) حكى ان الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه قيل له فى منامه ان ميمونة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هى ترعى غنما فقال لاقيمن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرآها لا تزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى عنزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها فى اليوم الثالث يا هذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز قالت يا عبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت فقال يا هذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا انى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال يا هذه أعلمت انى رأيت فى المنام انك زوجتى فى الجنة قالت فانت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوى كيف علمت هذا قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لانه يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز أن يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو شهدت فرأت فى حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم أنه قيل له فى اليقظة زوجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه) قال حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل وما ذاك البازى الاشهب قال رجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك أن توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت فى نفسى هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة فاكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجعت عيناى فى النوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت اليه لاسلم عليه فولى بوجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يا رسول الله ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا به قد خرج فناديته يا فتى اصبر حتى تحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى عليك فقير شهوة فلا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة به اليها ثم تركنى ومضى رضى الله تعالى عنه ونفع به آمين (وأنشد)

طلبت الغنى من صاحبى فاجابنى * ان الفقير الى الغنى بغيض

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) قال قعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال

ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شئ سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثيرة فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فنظرت فاومأت الى صاحبى أن امض الى أهله فاخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى قال السرى فنظر الى وقال ياسرى ما هذا وفاء ثم أقبل عليهما وقال والله انكما لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير أن هذا السرى رضى الله تعالى عنه أخبرنى ان من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائى فلف بها الصبى فقالت المرأة والله لا أرى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عاد ياسرى أو سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى يغفر لى تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى نريد أن نصلى عليه فجئت فغسلته وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (وأنشدوا)

بان الذين تجنبوا الاشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا * تركوا النساء كأنهن أرامل
قبل الممات وأيتموا الاطفالا * وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السباق وخففوا الاثقالا
وتغربوا وتغربوا عن أهلهم * حذر الفوات وفككوا الاغلالا * فطموا عن الدنيا نفوسا طالما
كانت تتيه على النعيم دلالا * خافوا البيات فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا شجونا فى السرى وكلالا
وردوا جنان مليكهم فحباهم * رتبا تفوق الفرقدين منالا

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعى وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما

مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فتربته خير الترب وانما خلق من تربة موضع قبره فاستحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لها هذا البعض الكريم انتهى (حكاية) أورد فضل الله ابن القاضى نصر الغورى الكسائى فى كتابه ان الامير اسمعيل كان يبغض أبا بكر وعمر ويظهر ذلك بقوة سلطنته فلما كان فى بعض الليالى رأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن يمينه وشماله والصحابة بين يديه وحواليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسمعيل ما تريد من أصحابى فانتبه مرعوبا من صيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيبته وبقى محموما سبع سنين يزداد بذلك كل يوم نحولا فدخل عليه أخوه نصر فخلا به وقال يا أخى قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة كما يكون دأب الملوك فاخبرنى لاحتال لك فى ذلك فقال اسمعيل ليس بى ذلك ولكن هذا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه على فى قوله ما تريد من أصحابى فانتبهت مذعورا محموما فقال أخوه نصر لقد فرجت عنى يا أخى هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بغض الصحابة من قلبك واجعل حبهم مكانه يشفك الله ببركتهم فتاب اسمعيل فى الحال واعتذر الى الله ورسوله وأحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله ومصداق ذلك أنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون فى الحساب يوم القيامة فقال نعم ما خلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع فى الناس وان شئت فادخل الجنة (ويروى) عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار تأتى على أهل النار رائحة كريهة تزيد فوق عذابهم

معه

سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ما هذه الرائحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (حكاية أخرى) عن وهب بن منبه أنه قال رأيت وزير قيصر مسلما وكان نصرانيا يشير اليه النصارى بالاصابع فقلت له ما دعاك الى الاسلام

معه ثم دخل البادية وكان من شانه ما كان رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخمسون بعد المائة) حكي أن الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشربه وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتي فما احتجت الى شيء الا أحضرته الى حين يخطر ببالي أما بلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت لما قد قصرت من خدمتك * ودار عندي السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقني * فاحتشمتني اذ صرت من حشمك

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة) عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا في قلبي وألفتني وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الي وجاذبتني اياه وأهرقته على ثوبي فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي فاذا أنا بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أجرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني وأنا ما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك ما ينجيك منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى أهوالها وكدت أهوي فيها من فزعي من التنين الذي في طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فصاح بي صائح فاتيت الشيخ فقلت له يا شيخ سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين وان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة بالياقوت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف علي أطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين مني فتحيرت في امري فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمين الى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن قالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد هلاكي قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فقوي فاراد أن يغرقك في النار قلت

قال ركبت البحر فانكسر بنا المركب وبقيت على لوح فنبذني الى جزيرة فيها أشجار عظام لها ورق يغطي الرجل تحمل شيأ مثل النبق أحلى من التمر لا عجم له فاكلت منه وشربت الماء وقلت لا أبرح حتى يأتي الله بالفرج فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر صاحب الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان بريء من النار علي بن أبي طالب قاصم الكفار أصحاب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بجارية لم أر أحسن منها قدا ووجها واذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت دين النصرانية فقالت أسلم تسلم فاسلمت فقالت لي أتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم قالت الساعة يمر بنا مركب فوقفت فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلوع فوقف المركب وأهله لا يدرون ما الخبر فاشرت اليهم فالقوا الي الزورق وحدثتهم بحديثي فاسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجيبا (حكاية) روى عن ضبة بن محصن قال كان علينا أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه وتصنع ذلك جمعا قال فكتب الى عمر رضي الله عنه يشكوني

فاخبرني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قالت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتي رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد جاء في الحديث أن عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أي ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل في وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت (قلت) لما قوي عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة) حكي عن بعض العصاة أنه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى أن حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفي كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا أنه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هي عمله كما ذكرنا في حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم حسن الخاتمة في عفو وعافية في الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة) عن أبي اسحق الفزاري رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعني على هذا فقال وتعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعته ثم ضربت بيدي الى الرداء ثم ضربت بيدي الى اللفافة فمددتها فجعلت تجرها فقلت أتراها تغلبني فجثيت على ركبتي فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف عن وجهه فاذا أثر خمس أصابع في وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي أن لا أنبش قبرا ما عشت قال فكتبت الى الاوزاعي بذلك فكتب الي الاوزاعي سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة انتهى كلامهم (قلت) لعل الامام الاوزاعي رضي الله تعالى عنه أراد بالسنة ههنا ملة الاسلام والمعنى والله أعلم أن الاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل كما جاء في تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر أعاذنا الله منه وسأذكر شيأ من ذلك الآن

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة) روي أن بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت في بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشي فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت أنه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك

يقول ان ضبة بن محصن يعترض علي في خطبتي فكتب اليه عمر أن أشخصه الي فاشخصني اليه فتقدمت فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من أنت قلت أنا ضبة بن محصن فقال فلا مرحبا ولا أهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبماذا يا عمر استحللت اشخاصي من البصرة بلا ذنب أذنبته فقال وما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا يا أمير المؤمنين ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفق وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك ذنبك قال فقلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليلة من أبي بكر ويوم من أبي بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمشي أمامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اني أذكر الرصد فاكون أمامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار

وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق فى بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور وينشد البيت المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو فى غمرات الموت محضور نستجير من ذلك بالله الكريم الغفور

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة) روى عن آخر أيضا أنه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس (وكان) بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات على هذه الكلمة التى عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم أنه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى أن مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة (قلت) وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة انا ولاحبابنا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة) حكى ان امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى ومماتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى فلما ماتت كان لها ولد يأتى قبرها فى كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولاهل المقابر قال فرأيتها فى المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يا بنى ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله فى برزخ مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بنى لا تدع ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فانى يا بنى أسر بمجيئك الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت يقول لى الموتى يا باهية هذا ابنك قد أقبل فاسر بذلك ويسر من حولى من الموتى قال فكنت أزورها فى كل ليلة جمعة ويومها واقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ بخلق كثير قد جاؤنى فقلت من أنتم وما حاجتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك أن لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فما زلت أقرألهم وأدعو لهم بهن كل ليلة جمعة ويومها (قلت) وما ذكر فى هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى فى النوم أهل القبور فى بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدرى ما هو قال فتعجبت من ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا لا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذى يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القران والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم فقال أنا غنى عن ذلك فقلت باى شئ قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدى فى كل يوم وليلة فقلت وأين هو فقال هو شاب يبيع الزلابية فى السوق الفلانى قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت باى شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن واهديه الى والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذى كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله تعالى

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض النساء توفيت فرأتها فى النوم امرأة تعرفها واذا

فأنزله ثم قال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شئ نزل بى قبلك قال فدخله فلم ير فيه شيأ فحمله فادخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاعى فالقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) فيؤذيه وجعلت دموع الصديق رضى الله عنه تنحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل الله تعالى سكينته أى الطمانينة على أبى بكر رضى الله عنه فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلى ولا نزكى فاتيته لا آلوه نصحا فقلت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس وارفق بهم فقال أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام فبماذا أتالفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا معه فكان والله أرشد للامر منا فهذا يومه رضى الله عنه وأرضاه ثم انه كتب الى عامله أبى موسى يلومه انتهى ومما رأيته فى بعض الكتب عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضى الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلى فقال له عازب لا حتى تحدثنى كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فاحثثنا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصرى هل أرى من ظل نأوى اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل خلالها فنظرت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يارسول الله اضطجع

عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الآنية قالت فيها هدية أهداها الي أبو أولادي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته اليها (قلت) وقد بلغني ان بعض الموتى في بلاد اليمن رآه بعض أصحابه في النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال سلم لي على فلان وقل له جزاه الله عني خيرا كما اهدى الي شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء في بعض مصنفاته ما معناه ان الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه سئل بعد موته في منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله تعالى

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المري رضي الله عنه) قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلي فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عند قبر فغلبتني عيني فنمت فرأيت في نومي كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد في جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور فكلما جاء أحدا منهم طبق أخذه ودخل في قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم فلم يأته شيء فقام حزينا ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هي قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك في كل ليلة جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه أن له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت وانه يحق له ان يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فارشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذاك ولدي وفلذة من كبدي ومن كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء قال ثم دفعت الي ألف درهم وقالت لي تصدق بها على حبيبي وقرة عيني ولست أنساه من الدعاء والصدقة في باقي عمري ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف عنه فلما كان في يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فاتيت المقبرة واستندت الى قبر فغفت برأسي واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور فأقبل نحوي حتى دنا مني وقال يا صالح جزاك الله عني خيرا قد وصلت لي الهدية قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطيور في الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعني يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته

(الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته في قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصي والاوزار فقال له صاحبه يا أخي لا تعجل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض في المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالسعي في النجاسات والامور المذمومات قال يا أخي لا تعجل عليه ودعني أنزل اليه فنزل الملك الثاني اليه وأقام عنده ساعة وقال لصاحبه يا أخي قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (وأنشدوا)

لما رأوه مبعدا عن طاعتي * حكموا بأني لا أجود برحمتي

فاضطجع ثم انطلقت انظر ما حوله هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذي أريد يعني الظل فسألته لمن أنت يا غلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فامرته فاعتقل لي شاة من غنمه ثم امرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا وضرب باحدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت يا رسول الله اشرب فشرب حتى رضيت وقلت قد حان الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاث قلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت قال ما يبكيك قلت والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من وراءي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ولا غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حلمي

حلمي أجل ولن يضيق على الورى * من ذا يحدأ وامرى ومشيئتي

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم في خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بما ذا يختم لهم نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة ويسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين

《الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم》 قال سألت الله عز وجل أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الضاحك ومنهم الباكي فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة قال فنادى مناد من أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون في الله تعالى انتهى كلامه (قلت) هكذا ذكر في الاصل الذي نقلت منه أعني فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولا شك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش في هذه الآية ومعلوم ان السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلسنا عنده علم من ذلك شيآن أحدهما أن السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثاني ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى أن يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض في الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب في وجهه فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسنا وخبر من سيادته وحسبه من قريش مخبرا شريفا ومنطقا سنا فاجله الملك وأكرمه وكره أن يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكره أيضا أن يجلسه معه على السرير فيشاركه في سرير الملك ومجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له حاجته التي طلب وبجله وخصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون في الله تعالى أفضل من سائر المذكورين في هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذي الصحيح قال الله عز وجل المتحابون في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث الصحيح في الموطأ يقول الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في فقد ظهر من هذين الحديثين ما يؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بها من مراتب وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جل قدره وعظم فخره مع ما لهم من العيش الاهني والجمال الاسني والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرم علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرر في المنام المذكور وذكر منابر النور في الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون في القيامة والسرر تكون في القبور كما رأى في المنام المذكور وكما هو في الحكايات الآتيات مسطور

《الحكاية الثانية والستون بعد المائة》 روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر

وأنا معه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فقارعنا القوم أيهم ننزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فقدمنا المدينة وفي الطريق على البيوت الغلمان والخدم يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر فلما أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد أني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان أول من مر علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلت له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو ذا وأصحابه على أثري ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم خرجنا نلتقي العير فوجدناهم قد حدروا وهذا الحديث صحيح روى عن ابن القطيعي بسنده الى البخاري من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة أجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا المصلحة في ولايته ودخلوا

قبرا فى بعض البلاد فاشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وربما قال وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق فى اليوم الثانى أو قال فى الثالث فاخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان فى الليل رأى صاحب القبر فى النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبرى ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعمى عليهم القبر فلم يعلموا أين هو رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائة) عن منصور بن عمار رضى الله عنه قال رأيت فى بعض الايام شابا يصلى صلاة الخائفين فقلت فى نفسى لعل هذا الشاب ولى من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد على السلام فقلت له ألم تعلم أن فى جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فاوعى فشهق الشاب شهقة فخر مغشيا عليه فلما أفاق قال زدنى فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب أى بقلم القدرة فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان فى الليلة الثالثة رأيته فى المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى وأعطانى مثل ثواب أهل بدر وزادنى فقلت له بم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته فى دنياه وآخرته رأيت فى النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا أرجل سرير فرفعت طرفى فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بنى الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون فى القبور السرر للموتى فاذا بصاحب السرير ينادينى اليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا علوا مفرطا ثم انه سهل لى طريق من جانب القبر فصعدت فيه كما يصعد الدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هى والدتى رحمها الله تعالى وجزاها عنى أفضل الجزاء فسلمت على سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتنى عن أخ لى كان حيا وأما اخوتى الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألنى عنهم * وهذا يؤيد ما روى أن الموتى يعلمون بمن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتنى بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره فى قلبى بعد سنين

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائة) قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهر الله للاحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامات الاولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ينظرون الى الموتى فى اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وفى ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها * من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهانى رضى الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا ما قعد الملقن يلقنه كما مضى (ومنها) ما أخبرنى به بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذى الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبى الذبيح اسمعيل بن محمد اليمنى المشهور بالحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر فى بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وعلاه فى الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه كشف لى عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لى قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة

تحت طاعته لما تحققوا من حسن ديانته وجميل عبادته وانتظم به الاسلام وقام فى الله حق القيام وكان بالامة رفيقا وعلى الرعية شفيقا متصفا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة والمقامات المنيفة تنصل من الاموال والعقار وآثر البذل والايثار والزهد والافتقار وبذل فى محبة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الملك الجبار ما حوته يداه من الاموال فى الاعلان والاسرار وكان رفيقه فى الغار وأنيسه فى الدار سيد المهاجرين والانصار ذو دمعة سائلة وفكرة فى مصنوعات الله جائلة منقطعا عن العاجلة بالآجلة (قال) زيد بن أرقم استسقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما فاتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم عاد فبكى ثم مسح عن وجهه وأفاق فقالوا ما أهاجك على هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عنى اليك عنى ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيا ولم أر معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت لها اليك عنى فتنحت فقالت والله لئن انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتنى فذاك الذى أبكانى وكان له مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا أبا بكر مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة قال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى عليه عدة فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطونى ما جئت به اليك فقال أف لك كدت ان تهلكنى فادخل يده فى حلقه فجعل يتقايأ ولا تخرج اللقمة فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقايأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج

هذا القبر وأنا معهم يا فقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من في هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية التي تشفع لها الشيخ نفع الله تعالى بها

(الحكاية السادسة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرني الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيري شيوخ اليمن المقدمين في وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ أبي الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور ضريحيهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فأخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط في كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه وفي الحكاية كلام يطول رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبري رحمة الله عليه أنه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمي المذكور أولا في مقبرة زبيد فقال المحب فقال لي يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لي أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكاياتهم في هذا المقام تطول في اليقظة والمنام (ومن) المنامات ما رأيت في ذلك أن بعض شيوخي وكان من العلماء الصالحين توفي فرأيته في النوم وهو لابس في ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة في جهة الطول وليس بينهما لحمة ولا انفصال أصلا أعني الذهب والفضة وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر في مشيته فانتبهت وكأني الى الآن لم أجد حلاوة حسن الخلخالين الذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال ما نقدر ولا يمكن ذلك ولا بد أن يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت أنه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائة) قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدي رحمه الله وغفر له وجزاه عني أفضل الجزاء بعد موته في المنام وكأنه عتبان علي لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له أما علمت أن يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه دهرا طويلا وقلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدي وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك في أول ليلة من رجب وهي ليلة جمعة بعد أن قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرني وسر بلقائي وقال الحمد لله الذي من علي بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل أن يذكر لي الخصلتين الاخريين عامله الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين (قلت) مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترجع في بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم في قبورهم عندما يريد الله تعالى وخصوصا في ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها في عليين وفي العذاب ما كان منها في سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد في النعيم والعذاب عندما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة ويومها فانه بلغنا أنهم لا يعذبون فيهما رحمة من الله وشرفا للوقت (قلت) ويحتمل أن يكون رفع العذاب في هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين أحدهما ان الكافر مخلد في العذاب دون المسلم والثاني أن المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم * وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب في القبور ونعيم الارواح التي في عليين وعذاب الارواح التي في سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ويطول ذكر ما صح فيه من النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول ففي ميدانها اتساع في العرض والطول

الامع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت جسدي من هذه اللقمة وروى عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بمعناه انتهى من كتاب الاطعمة ودخل عمر رضي الله عنه فوجد أبا بكر رضي الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ماهذا غفر الله لك فقال رضي الله عنه ان هذا أوردني الموارد ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بان لله تعالى عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون غدا خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم فقل اني لاخاف ان لا ألحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم باسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم فقل اني لاخاف أن أكون مع هؤلاء فيكون العبد راغبا راضيا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجزه * عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة فبكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجوه وجاء علي بن أبي

تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضي والقنا ويطعن شواجر بالنصول فهنالك جيش السنة غالب مؤيد وجيش البدع مغلوب مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذي ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو في البرزخ أما بعد البعث فان الروح والجسد معا يشتركان في العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة الكفار الذين قالوا ببعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشد كفرا من القسمين المذكورين القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس في ذاته وصفاته عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالمخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائة) حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنه أنه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقي في علته أياما فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبي علي ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه في القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا علي لانصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني في مخالفتك نفسك

(الحكاية السبعون بعد المائة عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فجزت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسي رضي الله تعالى عنه جاءني مريد بمكة وقال يا استاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه فلما كان وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال أنا حي وكل محب لله حي رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال غسلت ميتا مريدا فامسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي فانا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدي (قلت) وبلغني أن بعض الموتى قص غاسله أظفاره فخاف عليه في بعض الاظفار فجذب الميت أصبعه أخبرني الغاسل بذلك وبانه رآه يتبسم ويضيء وجهه والغاسل المذكور امرأة والميت امرأة وكانتا هما من الصالحات ان شاء الله تعالى (وقال) الشيخ ابن الجلاء رضي الله تعالى عنه لما مات أبي ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حي حتى جاء رجل من أقرانه فغسله رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا في مركب فمات رجل عليل كان فيه فاخذنا في جهازه وأردنا القاءه في البحر فرأينا البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا (وقيل) مات فقير في بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا في طلب السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه ميتا في البادية قائما مستقبلا القبلة لا يمسكه شيء فاردت أن أحمله وأواريه في التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول دع ولي الله مع الله (وروى) أنه لما حضرت وفاة الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك

الرتبة

طالب باكيا مسرعا متوجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو مسجى فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم عناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثهم على الاسلام أي أول من حدث في الاسلام وأيمنهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سبقا وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا وأشرفهم منزلا وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه واسيته حين بخلوا وقمت معه في المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أحسن الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة خلفته في دين الله أحسن الخلافة وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفة حقا ما نازعت برغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين

الرتبة لقصوى وان لم تردها وأنشأ يقول

وحقك لانظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا * ولا استحسنت فى نظرى جمالا

ولا أحببت حبا غيرذاكا * ولا استلذذت فى الدنيا لذيذا * ولا لى بغية الا رضاكا

فمن بنظرة فضلا ومنا * وبلغنا المنى حتى أراكا

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال لما مات ابن الجلاء رضى الله تعالى عنه نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حى ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدرى أهو حى أو ميت (وقيل) ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه كنت عند الجنيد رضى الله تعالى عنه فى حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفى هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك منى وهو ذا تطوى صحيفتى

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضى الله تعالى عنه) قال كنت جالسا عند الامام أحمد بن خضرويه رضى الله تعالى عنه وهو فى النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لا أدرى أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لى أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم وقد قلت ادعونى أستجب لكم فاقض دينى وارض عنى خصومى انك على كل شئ قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال ان رجلا قال للشبلى رضى الله تعالى عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبغى به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوخذ فى وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلى وادعوا عليه طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلى روح حنت فرنت ودعيت فاجابت وسمعت فانابت فما ذنبى أنا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبى الحسن المزنى رضى الله تعالى عنه) أنه قال لبعضهم فى النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه الا حجاب العزة وانطفأ من ساعته وكان المزنى يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلى يلقن أولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكى اذا ذكر هذه الحكاية (وقيل) للاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا (وقال) الشيخ أبو محمد رويم رضى الله تعالى عنه حضرت وفاة أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر * أديرت كؤس للمنايا عليهم

فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر * همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

فاجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى

وما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة) عن خلف بن سالم رحمه الله تعالى قال قلت لابى على بن المغيرة

ثبت بالامر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت أخفضهم صوتا وأبلغهم قولا وأحزمهم رأيا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر الناس عنه وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما ضعفوا عنه ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعلمت ما جهلوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا ونهبا وللمؤمنين رحمة وخصبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك كنت فى الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس فى صحبتك وذات يدك وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين المتقين كبيرا فى أنفسهم الضعيف عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه القريب والبعيد فى ذلك سواء عندك أقرب الناس اليك أطوعهم لله قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم أطفئت بك النيران واعتدل بك الحق وقوى الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحزبا وكهفا وللمؤمنين غيثا وعلى الكافرين غلظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

أين مأواك قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال انى أذكر ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر * وأنشدوا ما وجدوا مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة) عن الامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه قال سمعت امام الحرمين رضى الله تعالى عنه يحكى عن الاستاذ أبى بكر يعنى الامام ابن فورك رضى الله تعالى عنه قال كان لى صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثيرا الجهد فى التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء فى الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وأنا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفى عند ذلك رحمه الله تعالى

(الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) أنه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان فعله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة (وروى) عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة) عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته فى النوم وهو يمشى ويتبختر فى مشيته فقلت له يا أخى أى مشية هذه قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وألبسنى نعلين من ذهب وقال لى هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثورى رضى الله تعالى عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضى الله تعالى عنه فقال تركته فى بحر من النور فى مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم (وقال) بعضهم رأيت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه فى النوم كأنه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا رب به فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى (وقال) الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى رأيت الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بعد وفاته فى المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رضى الله تعالى عنه فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى باهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالى رضى الله عنه وقال أفى أمتكما حبر كهذا قالا لا رضى الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم أجمعين آمين

قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دفن أبو بكر الصديق (١٠٠) رضى الله تعالى عنه وقفت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فبكت وقالت رحمك الله يا أبت نضر الله وجهك وشكر لك سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أشد الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزأك وأعظم المصائب بعده فقدك فان كتاب الله ينطق فيك بحسن العزاء عنك وحسن العوض منك بالاستغفار لك فعليك السلام غير قالية لمضجعك والسلام انتهى ومما رأيته فى كتاب المستطرف ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رثى أبا بكر رضى الله عنه بعد دفنه حين نفض يده من التراب وقال

ذهب الذين أحبهم
فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لى
فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع فطامهم
والطفل يؤلمه الفطام

انتهى ورأيت للعز بن عبد السلام سلطان العلماء ما نصه واجعل اصابعك الخمس فى عينك بمنزلة محمد رسول الله والذين معه وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى لان آدم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين لما خلق الله عز وجل نور محمد صلى الله عليه وسلم فى جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم لم يره فقال يا رب أحب أن أنظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائى لاراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ فى مسبحته فرفعها وقال أشهد أن لا اله الا الله (الحكاية

(الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن بلال الخواص رضي الله تعالى عنه) قال كنت في تيه بني اسرائيل واذا برجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت بأي وسيلة رأيتك قال ببرك لامك

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة) عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث في النوم بعد وفاته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لي يا بشر لو سجدت على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وفي رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الي منك (قلت) وهذا يؤيد قول الخضر رضي الله تعالى عنه لم يخلف بعده مثله

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه تراآى لي تلك الليلة فقلت يا بني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله أرزق فقلت له ما جاء بك فقال نودي في أهل السماء ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) انه رأى الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في النوم بعد موته فقال كيف حالك يا أبا عبد الله قال فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشد

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد * لقد كنت قواما اذا أظلم الدجى

بعبرة مشتاق وقلب عميد * فدونك فاختر أي قصر أردته * وزرني فاني عنك غير بعيد

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة) حكي انه لما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أكب الناس على جنازته وكان في البلد رجل يهودي قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن خادمة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس الى كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني وقالت لا تؤذني بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منهما فقلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفناك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لاوليائه فقلت فمريني بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة) روي عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجته رابعة الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة

وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يارب هل بقي في صلبي من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل نور عمر في ابهامه ونور أبي بكر في الوسطى ونور عثمان في البنصر ونور علي في الخنصر وانما جعلت في يده ليقبض برؤيتهن على حب هؤلاء الخمسة رضي الله عنهم لا نفرق بين واحد من الاربعة وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى ومما نقلته من الدر المنثور في تفسير اذا جاء نصر الله قال علي يا رسول الله أرأيت ان عرض لنا ما لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأي خاص فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن أحق منك لقدمك في الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب اياي ونزول القرآن وأنا حريص أرعى له في ولده (وأخرج) ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال لا قال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل أبا بكر خليفة على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتصلحوا واقتدوا به ترشدوا قال ابن عباس فما وافق أبا بكر على رأيه ولا آزره على أمره ولا أعانه على شأنه اذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب الا العباس قال فوالله

يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

(وسمعتها في حال الانس تقول)

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(وسمعتها في حال الخوف تقول)

وزادي قليل ما أراه مبلغي * الزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي

قال وقلت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا انما أقوم اذا نوديت قال فجلست آكل في وقت قيامها فجعلت تذكرني فقلت لها دعينا نتهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لي لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدي فما نضجت الا بالتسبيح قال وقالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وقالت ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها (قلت) الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت في اليقظة فما رؤية المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحواري كما ذكرناه وليست رابعة العدوية البصرية التي تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما أجمعين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شعوانة رضي الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال

اذري دموعك اذ ما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفي الحزينينا
جدي وقومي وصومي الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضي الله تعالى عنها تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما أن يخاف كما أمن

(وروى) أنه أتاها الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه لما قدمت وسألها أن تدعو له فقالت يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سريرة ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

(الحكاية التسعون بعد المائة) روى أن عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن قال بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معي وان قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكي أنه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فأعتقها فمرت بأبي عبد الله التراجي رضي الله تعالى عنه وهو في كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت في المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ

ما عدلت رأيتم ما رأى أهل الارض أجمعين انتهى (وأخرج) الجلال السيوطي عن ابن العديم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها (١٠٢) وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله عز وجل انتهى من حسن المحاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن علي بن نصر الثعلبي عن كثير من الرواة عن أنس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث أبي عبد الله همام بن يحيى بن دينار العدوي عن أبي محمد ثابت ابن أسلم البناني عن أبي حمزة عن أنس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البخاري في فضل أبي بكر رضي الله عنه وأخرجه مسلم في الفضائل أيضا وهذا الحديث أصل متميز في أصول الدين في التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا أقرب الى العدو الطالب والخصم المطالب ممن هو تحت قدميه وبين يديه لولا كفاية الله تعالى زوجها
وعنايته ورعايته وفيه جواز أن يقال لو كان كذا لكان كذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر مقالته وقد علم حالته وانما نبهه على

زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة (وأنشد بعضهم)

أراني بعيد الدار لم أقرب الحمى * وقد صبت للساهر بن خيام

علامة طردي طول ليلي نائم * وغيري يرى أن المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكي أن ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال هل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة لطيفة عفيفة فقال ومن يزوجني فقال شاه أنا أزوجك خذ درهما خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد له عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقي من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت أن بنت شاه الكرماني لا تقنع بفقري ولا ترضى بي بعلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبي كيف قال زوجتك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع ادخار رغيف فقال الشاب أنا عن هذا معتذر فقالت أما العذر فأنت أعرف بشانك وأما أنا فلا أقيم في بيت فيه مطعوم فاما أن أخرج أنا واما أن تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضي الله تعالى عنهما (قلت) هذا التزويج المذكور وصدوره من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني المذكور بعدما زهد في الملك ودخل في طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل في ذلك وقد حكيت هذه الحكاية في كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب * ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكي أن بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضي الله تعالى عنه (وحكي) ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى ابن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فاوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام أن سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها أن قال له هل قدرت علي قط قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فنمت عن وردك فقال يحيى اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا (وأنشد بعضهم)

وكم من أكلة منعت أخاها * بأكلة ساعة أكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري

(قلت) ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة يحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكني أقول في هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات في طاعات مولى ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد ناجاه ليلا

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكي عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري أو جوارا خيرا لك من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح (وأنشدوا)

اقتنع بالقليل تحيا غنيا * ان من يطلب الكثير فقير

ان الله سبحانه وتعالى ثالثهما ومعهما وهو الذي دفع عنهما ومنعهما والظاهر أن الصديق رضي الله عنه أورد هذا شكرا لنعمة الله تعالى عليهما واحسانه اليهما وأن النبي صلى الله عليه وسلم حقق له ما ذكر ولاجله شكر واعلم ان الله تعالى جمعهما وكان معهما وهذه أعظم فضائله رضوان الله عليه حيث كان الله معه بالذي كان به مع نبيه عليه الصلاة والسلام كما أشار اليه انتهى (ورأيت) في بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما في الشام في منامه ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بني هاشم وهو يكون نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور واني أسلمت وآمنت وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يدبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجلس معي ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت نبيا فلابد

ان خبز الشعير بالماء والملح ان يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لى يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذلك أخبرنا بذلك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف أن قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكى ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فامر به فجعل فى بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذى أمرت بسد الباب عليه يتفرج فى البستان الفلانى فامر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذى أدخلنى البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذى أخرجنى من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأى أمر ربك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وأن يركب الفرس الخاص وان ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون اهانته فلم يقدر الاعلى اكرامه واحترامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وفى هذا المعنى قلت)

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة) عن بعض أهل عبادان قال ملح الماء عندنا نيفا وستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن فى الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهبطت لا توضأ للصلاة من النهر وذلك فى رمضان فى حر شديد فاذا به يقول سيدى أرضيت عملى حتى أتمنى عليك أرضيت طاعتى حتى أسألك سيدى غسالة الحمام كثير لمن عصاك سيدى لولا انى أخاف غضبك لم أذق الماء ثم اخذ بكفه فشرب شرابا ماما لحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذى أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت قال وأخبرنى انه رأى فى المنام كان رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها اقرت عينك وقد أمرنا بتنجيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فابشر بخير قال فلما كان فى اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل فى النهر فزلق فغرق فاخرجناه بعد الصلاة ودفناه فرأيته فى المنام بعد ثالثة وعليه حلل خضر فسألته عن حاله فقال أنزلنى الكريم فى دار السرور ورفيما أعد لى فيها فقلت له صف لى فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف ما فيها فليت عيالى يعلمون انه قد هيئ لهم منازل معى فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخوانى وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وأنشدت) ريحانة رضى الله تعالى عنها

الهى لاتعذبنى فانى * أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الابرار فيها * فياطوبى لهم فى ذا الجوار

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه فوجدت من قلبى قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكانى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كانه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأيته

الك من معجزة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما تكفيك المعجزة التى رأيتها فى الشام وعبرها لك الراهب وأخبرك عن اسلامه فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأسلم وحسن اسلامه انتهى

(ومنه) عن عكرمة رضى الله عنه قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنهم أجمعين ثم يامر الله تعالى الاسرة ان تتطاير بهم فتطير بهم الاسرة تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابى بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلى رضى الله تعالى عنهم أجمعين يسقون وذلك قوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يامر الله تعالى جهنم ان تمخض بامواجها وتقذف الرافضى والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى

من

من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي فجاءني اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال ياسهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا ألا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدي واذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذلم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادي ياسهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدري أين ذهبت

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضي الله تعالى عنه) قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذني حرقان بول فاكربني فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لي صلاة فالتفت الي وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لي لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالي البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته يناديني ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عني فاذا أنا جالس بمكاني ولم يشعر بي أحد فبقيت متفكرا في نفسي وأنا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتى لأعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الي وقال ياسهل كانك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم أخذت في العبادة رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار وكان يصلي صلاة الصبح بوضوء العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وانفرد من الناس لان رجلا حج سنة من السنين فلما رجع قال لاخ له رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافي فحلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكرا له ما جرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث وسألاه عن حكم اليمين التي حلفها فقال سهل رضي الله تعالى عنه ما لكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية بعد المائتين) حكي عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو ونحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجي الذين

جهنم (ومنه) ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فقال له ياجبريل هل على أمتي حساب قال نعم عليهم غير أبي بكر ليس عليه حساب اذا كان يوم القيامة يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا أدخل الجنة حتى أدخل معي من أحبني في دار الدنيا ولعل الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله من هذا أخذ قوله ومن كان مشغوفا بحب محمد * وحب أبي بكر فكيف يعذب (وبالاسناد المتصل الى أنس بن مالك رضي الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل اليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال يارسول الله مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك بساعة اذ أقبل اليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دما مثل الاول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يارسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني قال فنهض النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا الى هذه الكلبة نقتلها فقاموا كلهم ومع كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وأرادوا ان يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت بلسان طلق ذلق لا تقتلني يارسول الله فاني مؤمنة بالله ورسوله فقال ما بالك نهشت هذين الرجلين فقالت يارسول الله اني كلبة من الجن مأمورة ان أنهش من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياهذان أما سمعتما ما تقول الكلبة قالا نعم يارسول الله انا تائبان الى الله عز وجل وروى أيضا بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله

اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضى الله تعالى عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو أن نطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع فى النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذى أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبى الكريم الذى أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

(الحكاية الثانية بعد المائتين) عن بعضهم قال كنت عند الشيخ أبى محمد الجريرى رحمة الله تعالى عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الانس ففتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريرى وقال الكل فى قهر هذه الحلة لكنى أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بربعها مستخبرا
عن أهلها متحيرا أو مشفقا * فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

(الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت مع الجنيد رضى الله تعالى عنه فسمع مغنيا يغنى

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضى الله تعالى عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتى وجدة سعيى وركوبى الاهوال وجعل يقول

خليلى هل بالشام عين حزينة * تبكى على نجد فانى أعينها
وأسلمها الواشون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

(الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال رأيت فى سياحتى اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده يرزق من يجحده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت فى محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(الحكاية الخامسة بعد المائتين) حكى انه قيل للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما منعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلنى عن الناس قال فما منعك أن تأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن البصرى تجلس اليه فقال أمر شغلنى عن الناس وعن الحسن البصرى فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال انى أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسى بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه

(الحكاية السادسة بعد المائتين) حكى انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشترى بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه وهو يسأل لفقير عنده شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم

عنهما قال قال على رضى الله عنه كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله عز وجل فقال يا على تريد أن أعرفك بشيد كهول أهل الجنة وأعظمهم عند الله قدرا ومنزلة يوم القيامة فقلت أى وعيشك يا رسول الله قال هذان المقبلان قال على فالتفت فاذا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب وجهه حتى ولجا المسجد فقال أبو بكر يا رسول الله لما قربنا من دار أبى حنيفة تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فلم ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرتما لجانب دار أبى حنيفة عارضكما ابليس ونظر فى وجوهكما ثم رفع يديه الى السماء أسمعه وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول اللهم انى أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبنى بعذاب باغضى هذين الرجلين قال أبو بكر ومن هو الذى يبغضنا يا رسول الله وقد آمنا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند رب العالمين قال نعم يا أبا بكر قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى أن لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهديا له هدية من أعمالكما فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أشهدك وأشهد الله وملائكته انى قد وهبت لهم ربع أجرى أى عملى منذ آمنت بالله الى أن نلقاه فقال عمر رضى الله عنه وأنا مثل ذلك يا رسول

الدراهم اليه فقال منصور وما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيد أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال ان يخلف الله على دراهمى فدعا له ثم قال الاخرى قال ان يتوب الله على وعلى سيدى فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة فقال له وبم دعا قال ان تعتقنى قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى على دراهمى فقال لك أربعة آلاف درهم من مالى قال وايش الثالثة قال ان يتوب الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل فايش الرابعة قال ان يغفر الله تعالى لى ولك وللمذكر وللقوم فقال هذه ليست الى فلما جن الليل رأى فى المنام كان قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أفترانى لا أفعل ما كان الى قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين . وأنا أرحم الراحمين

(الحكاية السابعة بعد المائتين) حكى أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى (وأنشد بعضهم)

اذا مالم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا * وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تختار فاتركها جميعا * هما شيا آن من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بها وضيعا

(الحكاية الثامنة بعد المائتين) روى أن بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا والرياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سرورى بدارى هذه وقد حدثت نفسى ان أتخذ لكل واحد من أولادى مثلها فاقيموا عندى أياما استأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فاقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها البانى الناسى منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب * على الخلائق ان سروا وان حزنوا
فالموت حتف لذى الآمال منصوب * لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادى وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روى أن ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال أما ماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمى حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكنى أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد أهوال

الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضع انا خط كما بذلك قال على كرم الله وجهه فاخذ أبو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله عتيق بن أبى قحافة انى قد أشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين انى قد وهبت ربع عملى لمحبى فى دار الدنيا منذ آمنت بالله الى أن ألقاه وبذلك وضعت خطى قال وأخذ عمر وكتب مثل ذلك فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الامين جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله الرب يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك هات ما كتبه صاحباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو فاخذه جبريل وعرج به الى السماء ثم انه عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ما أخذت يا جبريل منى قال هو عند الله تعالى وقد شهد الله فيه وأشهد حملة العرش وأنا وميكائيل واسرافيل وقال الله تعالى هو عندى حتى يفى أبو بكر وعمر بما قالا يوم القيامة (ومما نقلته) من حياة الحيوان للدميرى ما نصه ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يريه اياهم يعنى أهل الكهف قال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا رضى الله عنه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل

ومواقف الجزاء ثم لا أدرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر على مقالك صفو عيشى وملك قلبى فأعد على بعض قولك واشرح لى ذلك فقال له أما ترى هذه العظام التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التاهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى (وأنشدوا)

أفنى الملوك التى كانت منعمة * كر الليالى اقبالا وادبارا * يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا * لا تامنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكى أنه كان فى الامم الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا باى قتلة نقتله فاجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقدوا تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان بما كنت أعبدك أنقذنى مما أنا فيه فلما رأى آلهته لا تغنى عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مبعث ماء من السماء فاطفا تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بنى فلان وانه كان من خبرى وأمرى كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكى أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتانق فيها وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس فى آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد ائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن فى قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو فى بعض السكك يقصد دار الملك اذ وقف له رجل ينسب الى الجنون فانشده

تمتع من الايام ان كنت حازما * فانك فيها بين ناه وآمر * فكم ملك قد ركم الترب فوقه
وعهدى به بالامس فوق المنابر * اذا كنت فى الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل واقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عقد له راية الملك عليها رحمه الله تعالى

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال مررت ببعض القرى فاذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهى على نشز من الارض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الاول مكتوب

أمرها أن نطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وجل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا باجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام أبى ربيع سليمان بن سبع مانصه روى ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال أو بعد ياجوج وماجوج أربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع ثم نرجع الى سياق الثعلبى قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا باجمعهم وردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنابوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله تعالى على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤن عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصهارى وأحبابى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وأحب وكيف

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

(وعلى القبر الثانى مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رأيت فى قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثنى فقال كانوا ثلاثة اخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه اخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فابى أن يقبل وقال لاحاجة لى فى مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدى قالا اعهد قال اذا مت فغسلانى وكفنانى وصليا على وادفنانى على نشز من الارض واكتبا على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

فاذا أنتما فعلتما ذلك فائتيانى فى كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب فى جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ ما عليه ويبكى فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجىء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكى فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى أخاه فى منامه فقال يا أخى ما الذى سمعت فى قبرك قال تلك هدة المقمعة قيل لى رأيت مظلوما فلم تنصره فاصبح مهموما فزعا فدعا أخاه وخاصته وقال ما أرى أخى أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيرى وانى أشهدكم أن لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوى الى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخى ألا توصى قال باى شئ أوصى يا أخى ليس لى مال فاوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفنى الى جنب أخى واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

ثم زرنى ثلاثة أيام بعد موتى فادع الله لى لعل الله يرحمنى ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعا له فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا فلما كان فى الليل رأى أخاه فى المنام قد أتاه فقال له يا أخى جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار واطمانت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخى قال مع الائمة الابرار قال فما أمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشا له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت الا توصى قال والله يا بنى مالا بيك مال يوصى به ولكن أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفنى مع عمومتك واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

أصحابى انتهى (ورأيت) فى تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطى فى قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى لاصحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب وأخذ بيد أبى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ما ذكر فانظر الى ما هو مشهور به الصديق حتى عند المنافقين حتى مع شدة نفاقهم لا يستطيعون انكاره وما ضرهم الا استهزاؤهم فتبا للرافضة ما أجهلهم وما أحمقهم (ورأيت) فى كتاب تجريد التوحيد للامام أحمد المقريزى ما نصه وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض فى تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى ان رأيت العلماء رأيته معهم وكذلك الذاكرين والمتصدقين وأرباب الجمعية وعكوف القلب على الله تعالى فهذا هو الفرد الجامع السائر الى الله تعالى فى كل طريق والوافد عليه مع كل فريق (واستحضر هنا) حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقول النبى صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال هل منكم أحد أصبح اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال هل منكم أحد عاد اليوم مريضا قال أبو بكر أنا قال هل منكم أحد تبع اليوم جنازة قال أبو بكر أنا الحديث هذا الحديث روى من طريق عبد الغنى بن أبى عقيل حدثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم جالسا في جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال أبو بكر رضي الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال أبو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال وجبت (١١٠) لك وجبت لك يعني الجنة ونعيم بن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه ابن وردان وله أصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام نودي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا عن يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من أنفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو درهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى في سبيل الله خطوتين أو صام يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأقل التكرار وأقل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر لان الاثنين أقل الجمع فهذا كما ورد في حق الصديق في كالغيث أين وقع نفع صحب الله بلا اخلاق وصحب الخلق بلا نفس انتهى (وذكر) الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن

فاذا فعلت ذلك فتعاهدني ثلاثا فادع الله لي لعل الله يرحمني ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر وتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما أو قال محموما فلما كان الليل أتاه أبوه في المنام فقال يابني أنت عندنا عن قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتاهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول امالهم فقصروا في أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما الهم وشدة ما هالهم ثم قال يابني بادر ثم بادر ثم بادر فاصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد أظلني فادى دينه ولم يزل يقسم ويعطي ويتصدق الى أن كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين) عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال دخلت الكوفة في بعض أسفاري فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وهي تقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقي مكانا سالما

فاستبدلت من أنسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسالت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسيء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض الاعوام وفي هذا الروشن جارية تغني * ألا يا دار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما أعظم جفاءك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشأت

قالوا ألفت وقوفا في منازلهم * ونفس مثلك لا تغني تحملها * فقلت والقلب قد ضجت أضالعه والروح تنزع والاشواق تبذلها * منازل الحب في قلبي معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وازداد قلبي تولعا (قلت) انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قولها الانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصل وصدقت في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب وقد حكي عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق فعلق في الهواء تعزيرا له اذ لم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه أنا عبد هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه

في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة (قلت) وقول الجارية في أول الحكاية

* ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترار بسرور ولم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو بلعب يلهي عن اكتساب الخيرات والسعي في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره * ومن ذلك أيضا قول القائل

ومن يحمد الدنيا العيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد)

عجوز السوء سودا الجسم شوها * وحدبا تحت أثواب حسان
بها يغتر غر لم يشاهد * عيوبا في هواها ذو افتتان
جميع الدهر يجري ليس يدري * بجسم من محارمها ملان
الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان
غرور رحبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر واختيان
ترى عيشا هنيا فيه دست * سموما تلك منها مهلكان
حساب طال في يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومان
عقاب في جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس يعني الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي (قلت) بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور وذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لي أبيات في معارضة قولها * ألا يا دار لا يدخلك حزن * حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

ألا يا دار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان
اذا دار الفنا غرت وأضحت * خرابا ثم أعوزنا المكان
فنعم الدار أنت لكل ثاو * بك اللذات والحور الحسان
وأخرى لا يساوي تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تحل زاد في الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولي * فنعم الدار أنت لكل ثاو * أي مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهي دار الاقامة الابدية وقد سماها انعمها سبحانه وتعالى دار المقامة في قوله تعالى حاكيا عن

نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها أعيوني من خلقي قال يا رب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان (111) وعلي فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت واذا تأملت ما ذكره الكسائي مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات (وفي المنن) للشيخ الشعراني رضي الله عنه اذا كان لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذي لا يمكن الوصول بدونه واذا كان لك حاجة الى النبي صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبي بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت في الديوان مدحة أستاذي الشيخ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبي صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الفريق (فائدة) حدثني بعض الصلحاء أن الاستاذ الشيخ محمد البكري الكبير سأل خادم الشيخ أبي السعود الجارحي رضي الله عنه هل تحفظ عن الشيخ صلاة خاصة على النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وهي صلاة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في البرزخ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المقدس المختار النبي السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثني شيخنا عالم الامة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم اجلالا للصديق دون غيره فسأله النبي صلى الله عليه وسلم

أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لى أن أضامع الابيات المذكورة وهذه القصيدة المسماة اللآلى الفاخرة فى مدح الدار الآخرة

ألا يا دار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمول الزوال * قصور ثم حور ثم خيرا
مدام غير مجذوذ النوال * ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيم ليس فى دهر ببالى
بها مالم ترى عين وتسمع * به أذن ولم يخطر ببالى * خيام الدر فيها باهيات
وغرفات مضيئات عوالى * بها حور حسان فائقات * منيرات مليحات غوالى
يرى مخ لساقيها عيانا * وراء سبعين ملبوس الجمال * ولو تبصق ببحر عاد عذبا
فراتا طيبا للشرب حالى * ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالى
تضىء الخلد فى نور ابتسام * بوجه الزوج فى زاهى الجمال * تغنى فى الارائك رافعات
باصوات رخيمات عوالى * على خيل ونجب من بهاء * كمثل البرق زاروا ذا الجلال
فلاح لى وأهنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال * ونالوا فى جوار الرب ملكا
ورضوانا وبالله من نوال * فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر بمال
سيدرى كل ذى فخر بدنيا * لدى الاخرى لمن فخر المعالى * الهى لا تخيب يا فعيا
فقيرا من صفات الخير خالى * فمالى قربة الا رجائى * لفيض الفضل يا مولى الموالى
ومسك الختم حمد الله ربى * على نعمائه فى كل حال * وتغشى أحمد مولى البرايا * صلاة مع صحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا أسير فى جبل اللكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة الشعب فى جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى أوقفنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهوم الى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من قد أفرده خوف المسئلة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان لله تعالى عبادا قدح فى قلوبهم زند الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى حجب الجبروت قلت صفهم لى قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤس راح محبته ثم قال سيدى بهم فالحقنى ولاعمالهم فوفقنى قلت ألا توصينى بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وأنشأ يقول

قد كان لى دمع فافنيته * وكان لى جفن فادميته * وكان لى جسم فابليته
وكان لى قلب فاضنيته * وكان لى يا سيدى ناظر * أرى به الخلق فاعميته
عبدك أضحى سيدى موثقا * لو شئت قبل اليوم آويته

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وبجميع الصالحين آمين

(الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين) عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل اذ أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهد لك قلبى فى النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب فى كنه ذاتك

لأن ذلك فقال جبريل أبو بكر له على مشيخة فى الازل وماذاك الا أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم حدثتنى نفسى بما طرد به ابليس فحين قال الله تعالى اسجدوا رأيت قبة عظيمة عليها مكتوب أبو بكر أبو بكر مرارا وهو يقول اسجد فسجدت من هيبة أبى بكر فكان ما كان وحدثنى أيضا شيخنا الاستاذ محمد بن العابدين البكرى بما يقارب ما قاله الفيشى وسمعتها من غالب مشايخنا بالازهر وما بعدها مدخجة وترجم بعض حفاظ الحديث يعنى البخارى فقال باب الامام يأتى قوما فيصلح بينهم حدثنا أبو النعمان أنبأنا حماد أنبأنا أبو حازم المدينى عن سهل بن سعد الساعدى قال كان قتال بين بنى عمرو فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبى بكر فى الصف الذى يليه قال وصفق القوم وكان أبو بكر اذا دخل فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما سمع التصفيق لا يمسك عليه التفت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فأوما اليه النبى صلى الله عليه وسلم بيده أن امض وأومأ بيده هكذا ولبس أبو بكر هنيهة لحمد الله على قول النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبى قحافة أن وسكرها يؤم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة أتى رجل

وسكرها براح محبتك وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك ولا يحس قلبي ان بالغ غيرك هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنورك السموات والارض وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون ووصلت به معارف القلوب ثم قال بالتجافي اليك في حزني لتنظر الى نظرة من ناديته فاجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يرحمك الله أسألك عن مسئلة قال لا قلت ولم ذاك قال ماخرج روعك من قلبي قلت حبيبي وما الذي أفزعك مني قال بطالتك في يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون ياذا النون قال فوقعت مغشيا على فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العريش فقمت وسرت وفي قلبي منه حسرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين) سئل ابراهيم بن شيبان رضي الله تعالى عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخي أبي عبد الله المغربي ومعنا نحو من سبعين رجلا فاتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلي معنا فاذا تجاذبنا العلم قعد يستمع فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت في جبل لكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا الى الارض فقلت له يا شيخ ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا الحجارة فما الذي تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي فبحق الذي أظهرك على الا ما رحلت عني فقلت له كلمني بشئ أنتفع به حتى أمضي عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركني ومضى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت يافتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين أهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا في طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت صاحب القرية أن يوجهها اليك بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذي أرادت فقلت يا عجوز ليس بيني وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذي أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذي أرادت فبكيت فقالت أتحب الله تعالى قلت نعم قالت أصدقني فقلت اي والله اني لاحب الله عز وجل قالت فما الذي أفادك من طرائف حكمته اذ أوصلك الى محبته قال فبقيت لا أدري ما أقول فقالت لعلك ممن يحب أن يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يأبى الله تعالى أن يدنس طرائف حكمته وخفي معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله لو دعوت الله عز وجل أن يشغلني بشئ من محبته فنفضت يدها في وجهي فاعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لبحت بالعجب او من شوق لا يبرأ الا بك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية العشرون بعد المائتين) حكى انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما عاما أياما فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله أن ينفعنا به فخرجا قالا فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب فقلنا له يا هذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لي من ربك ولكن قولا لي أين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا

الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر ما تقول فقال ما جئتك الا بالحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود فقال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن عبد الله بن مسعود سهرنا ليلة في بيت أبي بكر رضي الله عنه في بعض ما يكون من حاجة ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر رضي الله عنه فلما انتهينا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع فقلت يا رسول الله أعتمت فغمزني بيده أن اسكت قال فركع التالي وسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت انه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت لابشره فقال سبقك بها أبو بكر رضي الله عنه فقلت ما سابقته الى خير الا سبقني (وقال طلحة) دخلت سوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك أن تسبق اليه فقال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه واتبعه فانه على الحق ويدعو الى الحق فاخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر وطلحة رضي الله

الى صاحبه ثم قال لنا اسألا اسالا فان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآ نالانرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتي هذه ذهبا فاذا هي قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخمول أحب اليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين) عن بعضهم قال صليت خلف ذي النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من اجلاله لله تعالى ثم قال أكبر فظننت ان قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه) سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد الراكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا وبذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (قلت) وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال

أنت بالصدق قد خبرت رجالا * قد أطالوا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور * من نفيس اليقين يا من تعالى
وتوليتهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها * ذلك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون * فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكا لمريد * أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا حزينا ينادي * يا كريما اذا استقيل أقالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين) عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله تعالى عنه قال حج الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لي من يتغدى معي وأسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابي بين شملتين نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصوم فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضي الله تعالى عنه وفي هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم *
اذا كان بي سقم فلا شيء طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روي أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال علي بالرجل فأتي به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك

عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم تعلم بنو تيم فكان نوفل يدعى سيد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينتين وأما قضية نوفل واحيائه ببركة الصديق رضي الله تعالى عنه وان كنت قرأتها على شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري ما رأيتها في الكتب المعتبرة فلذلك لم أوردها وذكر المقريزي (أخرج) البخاري من حديث الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله في هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أعلمناه فأوصى بنا فقال علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا أسألها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحق عن الزهري الا انه لم يذكر ما قال في العصا وزاد في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي

عن

عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم أو قال زائر بيته وقاض دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين) عن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى قال خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأني لم أعبأ به فالتفت الي وقال

لا تنب عني بان ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف
عملي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصلف

(وقال الشيخ أبو عبد الله الدينوري رحمه الله تعالى) دخل علي يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتني نفسي أن آتيه بشئ فهممت أن أرهن نعلي فمنعتني نفسي وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوتي فمنعتني أيضا وقالت فبأي شئ تتوضأ فهممت أن أرهن منديلي فمنعتني أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما في ذلك فجعلت أراجعها في ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الي وقال يا خسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين) عن سري السقطي رضى الله تعالى عنه قال بلغني أن امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يراني من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادني بشر فارده وان كادني فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره ثم تبكي حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقي الله تعالى لئلا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلني الله تبارك وتعالى بها ما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فابعدها الله تعالى عني رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين) عن أبي العباس بن مسروق رضى الله تعالى عنه قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا اصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها في دوخلة له ردت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أي شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة في شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالشبكة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعني كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا نريده لنقصه وعدم بركته

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يعس المدينة فمشى حتى أعيا فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت يا أماه أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية والله ما كنت لاطيعه في الملا وأعصيه في الخلا رضى الله تعالى عنها (قلت) وهذه البنية المذكورة أعجب عمر رضى الله تعالى عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين) روى أنه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم

فقال هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الى غيرك بشئ فقال علي اللهم لا فخرج العباس على بغلة له حتى أتى عسكر أسامة بن زيد رضى الله عنهما فلقى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وغيرهما فقال هل أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ قالوا لا فرجع الى علي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبوض فامدد يدك أبايعك فيقال بايع عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه ويبايعك أهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال له علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا يا عم وفي رواية ان العباس قال لعلي هلم يدك أبايعك فقال ان لي برسول الله شغلا ومن ذا الذي ينازعنا هذا الامر وفي رواية البخاري وعبد الرزاق أنبأ وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عمر حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري قال سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن الزهري يقول حدثتني فاطمة بنت الحسين قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في أيدينا فقال علي وأحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس أظن والله سيكون فلما بويع لابي بكر رضى الله عنه ورجعوا الى المسجد سمع علي التكبير فقال ما هذا فقال العباس هذا ما دعوتك اليه فابيت علي فقال علي أيكون هذا فقال العباس ما رد مثل هذا قط وقال محمد بن عمر قد خرج أبو بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة وأخرجه عبد الرزاق عن الزهري بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا أيهما كان أصوب عندكم رأيا فنقول العباس فيأبى وذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك يقول عن ابن أبجر قال لما بويع لابي بكر

رضى الله تعالى عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال و وافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين (و روى) ان بنية للشيخ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيأ تأكله فقال لها اطلبي من ربك فقالت والله انى لاستحى منه أن أسأله شيأ للأكل رضى الله تعالى عنها

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين) عن أبي عبد الله الجلاء رضى الله تعالى عنه قال اشتهت والدتى على والدى يوما من الايام سمكة فمضى والدى الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحملها له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال يا عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وأنا أحتاج أن أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبي السمكة ومر فقال أبي فنحن أولى أن نتوكل فى السمكة على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبي فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة فى مكانها فحملها الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدى لوالدتى فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشى فقال اذا حملت فى اليوم مرة فلا أحمل ثانيا فادخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبي فأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة فتركناه فى بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان فى بعض الليل جاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا عافنى فقمت قال فمضينا نطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضى الله تعالى عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء (ومن) جملة الصغار صغير كان فى بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأى شئ طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم فى الحال فى الموضع الذى يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدى أطعمنى كذا وكذا فاطعمه فكل شئ طلبه منه أحضره فى الحال فمسح عليه وقال بارك الله فيك أطعمنى كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شئ ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الثلاثون بعد المائتين) عن ذى النون رضى الله تعالى عنه قال خرجت من وادى كنعان فى الليل فاذا بشخص قد أقبل الى وهو يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص منى اذ هى امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف وفى يدها ركوة وعكاز فقالت من أنت غير فزعة منى فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما بكاؤك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا فى قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكى فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء فهو عند الاولياء رضى الله تعالى عنهم ضعف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت مالك قلت متعجبا من كلامك فقالت أنسيت الداء الذى ذكرته قلت يرحمك الله ان رأيت أن تفيدينى شيأ لعل الله تعالى ينفعنى به قالت فما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغنى به عن طلب الزيادة قلت يرحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الاولياء السادة قالت صدقت يا مسكين أحب مولاك واشتق اليه فان له يوما يتجلى فيه ببهاء جلاله لاظهار كرامته لاوليائه وأصفيائه وأهل مودته فيسقيهم عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غدا كأسا من راح الجمال وسلسبيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غلب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبى الى كم تخلفنى بدار لا أجد فيها صديقا صادقا ثم تركتنى وانحدرت فى الوادى وهى تقول اليك لا الى النار اليك لا الى النار حتى انقطع صوتها

الصديق رضى الله عنه جاء أبو سفيان الى على رضى الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أقل بيت فى قريش أما والله لاملأنها خيلا ورجالا ان شئت فقال على مازلت عدو للاسلام وأهله فما ضر ذلك الاسلام وأهله شيأ انا رأينا أبا بكر لها أهلا وذكر المدائنى عن أبي زكريا العجلانى عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال حج أبو بكر رضى الله عنه ومعه أبو سفيان فرفع صوته على أبي سفيان فقال أبو قحافة اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب فقال أبو بكر يا أبا قحافة ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت فى الجاهلية مبنية وبيت أبي سفيان مما هدم

(ذكر عمال أبي بكر رضى الله عنه) لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولاية الاعمال لبنى أمية فانه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب بعث رضى الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد بن الوليد المخزومى وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدى ثم مالك ابن نويرة وعقد لعكرمة بن أبي جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن الطوح ابن الحرث وعقد للمهاجر بن أبي أمية المخزومى وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسى ومعاونة الابناء على قيس بن المكشوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وبعثه الى مشارق الشام وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى من غلفان ابن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن زيد ذى الكلاع وبعثه الى أهل دبا وهى مدينة قديمة من عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبي جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة وعقد

عنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا أمشى على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعه فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه فأسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة فقطع الثعبان منها قطعا قطعا فانتبه ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فأطرق برأسه ثم رفعها الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين) حكى ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فيه فنظر اليه ابراهيم وقال أى لسان أصابته هذه الآفة وقد ذكر الله عز وجل ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبر بما فعل ابراهيم به فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لأجلنا فمه فطهرنا لأجلك قلبه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) حكى عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه أنه سئل ما كان بدء أمرك لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبى قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا فى الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته فى جيبى وكان عندى درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمى لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وقيل كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه أنه وجد رقعة فى الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها فسمع فى النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين) حكى ان بشرا الحافى رضى الله تعالى عنه كان فى زمن لهوه فى داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فسارع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فأخبرته بما قال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له ياسيدى أنت الذى وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال أعد على الكلام فأعاده عليه فمرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافى فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لأنى ما صالحنى مولاى الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت رضى الله تعالى عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله تعالى عنه) قال مر بشر رضى الله تعالى عنه ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أنى سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وأفطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقى

لطريفة بن حاجم وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزنى وبعثه الى عامل تهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى وبعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجنده حتى انقضت حروب أهل الردة فبعث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد رضى الله عنه لفتح العراق وأردفه بغيلان بن غنم بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن علال ابن وهيب الفهرى وأمدهما بالقعقاع بن عمرو وجهز الجنود الى الشام فبعث خالد بن سعيد بن العاص وأردفه بذى الكلاع وعكرمة ابن أبى جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقد ليزيد بن أبى سفيان ابن حرب رضى الله عنه وكان خيرا من أخيه معاوية على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه وجهزه عوضا عن خالد بن الوليد رضى الله عنه وعقد لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وبعثه الى حمص فنزل أبو عبيدة بالجابية ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص القريات ولما مات أبو بكر واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت عماله أيضا من بنى أمية فانظر كيف لم يكن فى عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عمال أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أحد من بنى هاشم فهذا وشبهه هو الذى حدا أنساب بنى أمية وفتح أبوابهم وأترع كأسهم وفتل أمراسهم حتى لقد وقف أبو سفيان ابن حرب على قبر حمزة رضى الله عنه وقال رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا على أمر صار الينا وروى ان الامر لما أفضى الى عثمان بن عفان رضى الله عنه أتى أبو سفيان قبر حمزة فوكزه برجله ثم قال يا حمزة ان الامر الذى كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدى انتهى من المقريزى فقد علمت من هذا ان الصديق

فى القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما * وفى هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوى والعيوب تكرما * وحلما تعالى ساتر العباد

﴿ الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبي على الروذبارى رضى الله تعالى عنهما ﴾ قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا من الاحداث فى حاجة لهم فابطا فحرد وا عليه فجاء وهو يضحك وبيده بطيخة فقالوا تبطئ وتجئ وأنت تضحك فقال جئتكم باعجوبة قالوا وماهى قال وضع بشر رضى الله تعالى عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد منهم أى شئ بلغ بشرا رضى الله تعالى عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال أنا أشهدكم انى تائب الى الله تعالى فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا الى طرطوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى

﴿ الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين ﴾ عن بعض أهل العلم قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار كنت أسمعه يقع فى الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لى ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف ذلك قال صليت الجمعة يوما من الايام فرأيت بشرا الحافى رضى الله تعالى عنه خارجا من الجامع مسرعا فقلت فى نفسى انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر فى المسجد فتركت حاجتى وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبزا لماقلت انظر الى هذا الزاهد يشترى خبز الماثم تقدم الى الشواء فاعطاه درهما وأخذ شواء فزادنى غيظا ثم تقدم الى الحلوانى فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت فى نفسى والله لانغصن عليه حين يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء فمازال يمشى الى العصر وأنا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لانظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعنى مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الذى عملت بنفسى وليس معى ما أكترى به ولا أقدر على المشى قال اجلس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر فى ذلك الوقت ومعه شئ يأكله المريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد وبقى عندى منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الى كالمغضب وقال لم صحبتنى فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال أين محلتك من بغداد قلت كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

﴿ الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين ﴾ حكى عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة فى أيام بدايتى وعاهدت الله تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فكنت نيفا وعشرين يوما واشتدت على الفاقة والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسى الا وأنا فى السوق واذا بفقير يتمنى فى السوق يقول تمنيت على الله الكريم رطل خبز حوارى ورطل شواء ورطل حلوى قال فكنت استثقله وهو يطوف فى السوق ويمر على ولا يكلمنى وأنا أقول فى نفسى والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لى فلما كان بعد ساعة حصل له الذى يتمنى فجاءنى به وأعطانيه وعصر باذنى وقال من هو الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة والذى يطلب له من الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذى يريد أن يطوى الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركنى وذهب رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

﴿ الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين ﴾ روى عن بعض شيوخ اليمن رضى الله تعالى عنهم انه خرج

رضى الله عنه أفضل الخلق البشرية بعد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن ما قال الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه

وكل ولى بعد طه وعارف * فنقطة ما من بحار أبي بكر

فهذا كما ترى والى الله المشتكى من قلة عقول الرافضة فما أعمى بصيرتهم وما أسمج طبيعتهم قال الشعبى لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم كانوا حميرا لان الرخم لا ينزل الا على الرمة والحمير غاية فى البلادة (وذكر) أبو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزى فى الباب التاسع من كتاب الحمقى والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدرت منهم أفعال الحمقى واصروا على ذلك مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى مغفلين فاولهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطا حكمة الله تعالى فى عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال أنظرنى الى يوم يبعثون فصارت لذته فى الايقاع فى الذنب كأنه تغيظ بذلك ونسى عقابه الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدى وما رمى أحد بحجر ما رمى ابليس لعنه الله من أبي نواس فى قوله

عجبت من ابليس فى غفلته * وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا لذريته

(الثانى) فرعون فى دعواه الربوبية وافتخاره بقوله تعالى أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال يوما ابليس فقال ما جاء بك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديت مخلوقا مثلى فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى

يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذى يقال لهم السناكر يا كلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطوبل الذى يضرب الطبل فاتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ قال فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش أمامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال ياولدى وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كامتثال الخدام ووددت أنه حصل لى هذا المقام رضى الله تعالى عنه وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ على بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لله دره من قائل

ليت شعرى أى أرض أجدبت * فسقوها بك ياوجه الفرج
ساقك الله اليها رحمة * فجاهك ماعليهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله بك ولست أدرى الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى وقبره هنالك مزور مشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الاربعون بعد المائتين) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور رضى الله تعالى عنه كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن رضى الله تعالى عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عندما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأمى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بدلك منه والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلونى حتى أمضى الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضى الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال بعض العارفين رضى الله تعالى عنه من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن فى هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر فى سفره أو قال السالك فى سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله (قلت) ومن حصل له ما قاله الاول من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا ومحفوظا ومحمولا والله سبحانه وتعالى أعلم

انك الله هذا هو والله الحق والجنون البارد وكذلك قول النصارى فى قولهم ان عيسى اله وابن اله ثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقرار على بيعة أبى بكر وعمر واستيلاده ابن الحنفية (١١٩) من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه بتيعتهما ثم فى الرافضة من سبهما وفيهم من يكفرهما كل ذلك يطلبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبه وراء ظهورهم وقد روى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال لو جاءنى رجل فقال انى حلفت بالطلاق أن لا أكلم فى هذا اليوم من هو أحمق فكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له الدينارى أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين أما الصادق الاول فعيسى عليه السلام قال للنصارى انى عبد الله فقالوا الا وعبدوه جهلا وحمقا والصادق الثانى على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة انتهى وذكر بعض الائمة ان الرافضة شر من اليهود والنصارى من حيثية أن اليهود سئلوا من خير الناس قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير الناس قالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر الناس قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وذكر) الشعرانى رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه سئل هل أبو بكر وعمر ظلماك قال لا فان القرآن برأهما فانوا كيف قال ان الله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن اليهما واخذ عائشة بنت أبى بكر وتزوج بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما فانظر ما أحسن هذا الاستنباط ولا

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين) روى ان ابن السماك رضى الله تعالى عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذى السقامة والضنى
ومن الضنى والداء أنت سقيم * وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم * فهناك يقبل ما تقول و يقتدى
بالوعظ منك و ينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضى الله تعالى عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره * وفى هذا المعنى أنشدوا لبعض الفضلاء

* ان زاد مالك لم تزد به قنعا * أو زاد علمك لم تزد به ورعا * آثرت دنياك مسرورا بلذتها
وقد تركت التقى والزهد والورعا * وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين) حكى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه أفتى فى مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء تخالفك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد فى الدنيا (وقال) رضى الله تعالى عنه الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم أمناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فمن يستدل و يهتدى واذا أصبح الغازى مرائيا والمرائى لا عمل له فمن يظفر بالعدا واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن و يرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم و يرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الديرينى لنفسه رضى الله تعالى عنه

اذا مامات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمة * وموت العابد المرضى نقص
ففى مرآه للاسرار نسمة * وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه * وموت فتى كثير الجود محل
فان بقاءه خصب ونعمه * فحسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الديرينى المذكور رضى الله تعالى عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز فى بعض السياحات فانتهينا الى قبر فى بعض البرارى فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكى فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لى معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هى قال عرضت لى حاجة فى بعض البلاد مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتنى صلاة المغرب فى الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلى بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن فى قراءته فتشوشت من ذلك وقلت فى نفسى وأنا فى الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ فى صلاته وأترك حاجتى فهذا أولى أو هذا يتعين على فلما سلمنا من الصلاة التفت الى وقال يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التى جئت اليها فان صاحبك الذى هى عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته قال فتعجبت من مكاشفته لى وخرجت فى الحال لحاجتى باشارته وأسرعت فى السير فلما دخلت البلدة التى فيها حاجتى وجدت صاحبى قد ركب يريد سفرا فلما رآنى توقف حتى قضى لى حاجتى ولو تأخرت قليلا لفاتنى مطلوبى فازددت تعجبا من ذلك

ثم رأيته على باب العلوم (حكاية) رأيت فى بعض كتب التواريخ انه كان من عادة على رضى الله عنه اذا لاقى أبا بكر يبدؤه بالسلام فلاقاه يوما فتراخى على بالسلام على أبى بكر حتى سبقه أبو بكر رضى الله عنه بالسلام فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله من عادتى مع على أنه يبدأنى بالسلام الا فى هذا اليوم وما علمت موجبا لتخلف عادته معى فارسل صلى الله عليه وسلم الى على وسأله عن موجب التخلف فقال يا رسول الله رأيت الليلة الماضية انى دخلت الجنة و رأيت فيها قصرا اعظم ما رأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فاحببت أن يكون القصر لابى بكر فتراخيت حتى سبقنى وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر ابن محمد الباقر رضى الله عنه ان طائفة من العراق يقدمون عليا على أبى بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت حاكما لتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرنى) بعض الرافضة انهم ينقسمون ثلاثة أقسام قسم يبغض الصحابة ولا يسبهم وقسم يبغضهم و يسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب و يفوض أمرهم الى الله تعالى ما عدا أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه وأخذل باغضيه فان الرافضة اتفقوا على ما لا يليق بجنابه ولم أزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا منهم يثنى سمعت غالبهم يترضى عن أبى بكر وعمر وقال لى أحدهم ما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاما دليلهم و برهانهم فقد أبطله شيخ الاسلام أحمد البكرى فى كتابه الذخيرة بوجوه لا يحتملها هذا التأليف غير أن الاعتناء بردهم واقامة الدليل

الفقير

الفقير وحباله ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الامدة يسيرة وتوفى وهذا قبره رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت فى المصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على أن لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى لى وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فاقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف على وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق أما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة أشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لى فقد شوشت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤتمن الخائن وأنشأ يقول

من سار روه فابدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وأبعدوه ولم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
ومن أتاهم بهم لم يحجبوه به * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
فكن بهم ولهم فى كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين) عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى قال بلغنى أن ذا النون رضى الله تعالى عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته فى جيزة مصر فاول ما بصر بى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفى مئزر وفى رجلى تاسومة فاستبشع منظرى فلما سلمت عليه كأنه ازدرانى ومارأيت منه تلك البشاشة فقلت فى نفسى ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره فى شئ من الكلام فاستظهر على ذى النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الى وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامى قال فتعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدى وقال اعذرنى فانى لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندى ومازال بعد ذلك يجلنى ويرفعنى على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلى ولى فى خدمتك سنة ووجب حقى عليك وقيل لى انك تعلم الاسم الاعظم وقد جربتنى وعرفتنى فان كنت تعرفه فعلمنى اياه قال فسكت عنى ولم يجبنى بشئ وأوهمنى أنه ربما علمنى ثم سكت عنى ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذى يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فاخرج الى طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لى أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شئ فلما بلغت الجسر الذى بين الفسطاط والجيزة قلت فى نفسى يوجه ذو النون بهدية الى رجل فى طبق ليس فيه شئ لابصرن ما فيه فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بى ذو النون ولم يذهب وهمى فى الوقت الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآنى تبسم وعرف القصة وقال يامجنون ائتمنتك على فارة فخنتنى فكيف أئتمنك على اسم الله الاعظم قم عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين) عن عمر البنانى رضى الله تعالى عنه قال مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حصى أبيض وفى كفه اليسرى حصى أسود فقلت ياراهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت

على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لا ينبغى لجهال العلم الالتفات الى خرافاتهم وسقطاتهم وأحسن ما يناظر به فى ذلك الحكاية التى ذكرها صاحب المحاضرات نقلا عن شيخ الاسلام البلقينى عن أبى اليسر أحمد بن عبد الله بن الصائغ عن أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن المقدسى عن أبى المحاسن محمد بن أسيد ابن فارس الصفار بسنده الى محمد بن مقاتل الماشغورى فانه التستلزم ان اصاحبنا أبطال حجة قاض شيعى والذى يبطله اللص لا ينبغى الاعتناء به لعلماء السنة ومن الحكاية التى تقدم ذكره أن اللص لما أمسك القاضى عند السحر صار القاضى يعتذر اليه ويقول له أنا عالم أنا فاضل ومع ذلك فانى أعتقد ولاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين ولا عدول عن السنة والدين وهذا جلية اعتقادى وعلى مذهب الشافعى فى الحكومة اعتمادى وعليه سائر أهل بلادى فقال له اللص نعم ماذهبت اليه واعتمدت عليه ان قال لك قائل بم استحق على أن يكون أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جوابك قال القاضى الجواب فى ذلك أن عليا رضى الله عنه انما استحق الفضل على من سواه من الصحابة والقرابة لانه أقربهم منه لحمة وأدناهم حرمة وأذكاهم مركبا وأطيبهم منصبا قال اللص ذلك الذى أوجب له الفضل على من سواه من المهاجرين والانصار السابقين والاولين الصادقين قال القاضى نعم قال اللص فالعباس اذا أفضل منه لانه أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقد أجمع

المسلمون على أنه لو أن رجلا هلك وترك عما وابن عم لكان المال للعم دون ابن العم وهذا مما لا اختلاف فيه قال القاضي فان العباس لا هجرة له وعلي له هجرة قال اللص فبطلت علة القرابة وصار الفضل للهجرة قال القاضي نعم قال اللص فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه له هجرة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نازعك منازع في أنه أفضل من علي فما يكون جوابك قال القاضي فعلي رضي الله عنه لم يشرك بالله طرفة عين ولا علم منه خلف ولا ميل وهو أقدم ايمانا منه ومن العباس قال اللص فبطل اذن الوجه الثاني وصار الفضل لقدم الايمان قال القاضي نعم قال اللص فابو بكر رضي الله عنه أقدم ايمانا من الكل قال القاضي فابو بكر رضي الله عنه انتقل عن شرك قال اللص أليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضي بلى قال اللص فأيما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنهما أو غيرهما من نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللواتي لم يشركن قال القاضي خديجة رضي الله عنها قال اللص فبطل اذن قدم الايمان قال القاضي الا أن عليا رضي الله عنه مع قدم ايمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقرب سبب قال اللص أو كل من كان أقرب كان أفضل قال القاضي أجل قال اللص ففاطمة رضي الله عنها أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم علي رضي الله عنه قال القاضي فاطمة رضي الله عنها قال اللص فبطلت علة القرابة قال القاضي فان عليا رضي الله عنه مع تقدم ايمانه له جهاد قال اللص فكذلك أيضا ايمان أبي بكر رضي الله عنه تقدم ايمان علي رضي الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلك

قالي أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذي في كفك فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة في الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة في الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت الى وردي وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا في تلك الليلة هذه حالتي والسلام عليك

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين) عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لي فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة وغشي عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقال أيضا رضي الله تعالى عنه

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه فقال له ان آتيا أتاني في منامي فقال لي ائت العلاء ابن زياد وقل له كم تبكي وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لي أن لا أهدأ (وأنشدوا)

وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

(وحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال رأيت آدم عليه السلام في المنام وهو يبكي فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولني ورقة مكتوبة فانتبهت من منامي ووجدتها في يدي واذا فيها

أتحرقني بالنار نار من النوى * ولو نار النوى نار أحر من النار
شغفت بجار لا بدار سكنتها * على الجار أبكي لا على سكنة الدار
ولم يعدني بالرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطاري

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكي أن سالما الحداد رضي الله تعالى عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه وكان اذا سمع الاذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب ويترك الحانوت مفتوحا وينشد

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل
أجيب اذا نادى بسمع وطاعة * وبي نشوة لبيك يا من له الفضل
ويصفر لوني خيفة ومهابة * ويرجع لي عن كل شغل به شغل
وحقكم ما لذلي غير ذكركم * وذكر سواكم في فمي لا يحلو
متى تجمع الايام بيني وبينكم * ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين) عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكي وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدي فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله على ما أخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفي عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لي قال فلما توفي رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن حقك قال والدم لم بكيت قلت يا رب على الدموع أن لا تصح لي قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد الي حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة (قلت) قوله أن لا تصح لي معناه أن لا تقبل مني والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الخمسون بعد المائتين) عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال كنت في جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح بالرجا فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أقبلت

برحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات * قال النفس ساعدينى وجدى
ليس نقض العهود فعل الثقات * ليس من طالب الحبيب فتورا * فابلى الدمع راجعى الزفرات
هل رأيتم مدلها فى عذاب * وحر وما تواصل العبرات * ملانحا جائع غنى فقير
مشرق وجهه من الحسنات * لم يرم عرسه الذى هو ماض * انما رام عرسه الذى هو آتى
فلعمرى لتقاعن عليه * خلع العزم حزبل الهبات

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال خرجت فى بعض حوائجى فبينما أنا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك و يأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فنزلت عن ناقتى وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عادت شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وقال بعضهم) كنت مع ذى النون رضى الله تعالى عنه فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا (وقال محمد بن المبارك الصورى رحمه الله تعالى) كنت مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رضى الله تعالى عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعنا اليه ليتناول منا شيأ فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الأخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا برجل فى الهواء جالس و بيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وقال بعضهم كنا بعسقلان وشاب يغشانا يحدثنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنى وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كل فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين) عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه قال كنا مع أبى تراب فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه يا سيدى أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة (وقال الاستاذ أبو على الدقاق

حين لامغيث له من أهل بيته وأقاربه وأدنى عشيرته وأصحابه فهو أول من سارع الى اجابته ودعا الناس الى بيعته وبذل بين يديه الاموال ولاقى بمهجته الاهوال قال القاضى كيف تقدم أبا بكر على على رضى الله عنهما وهو يعترف أن له شيطانا يعتريه اذ يقول الان لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتم ذلك فلا تتروني قال الاص لعمرك لقد قال هذا فى ملا من المهاجرين والانصار الا أنه ليس على وجه الارض ذو عقل فاضل ولا لب حاصل يرى أن أبا بكر رضى الله عنه كان مجنونا ولا مغيرا مأفونا ولو كان على مثل هذا الحال لما خفى أمره على الصحابة والقرابة ولا تركوا بأسرهم دفعه عن الخلافة باحتجاج أنه مجنون يحتاج الى علاج دون امامة الامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل ممن بلغ اليه وتكلم عليه وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم وانما قال ذلك أبو بكر رضى الله عنه ليتوقوا وقت غضبه قال القاضى أليس هو القائل وليتكم ولست بخيركم قال الاص فى هذا وجوه منها أنه قال ذلك محتجا على الانصار لان بنى هاشم أعلى منه فى ذروة النسب وأبعد فى الصيت والمذهب يدلهم بهذا على أن هذا الامر لا يستحق بعلو النسب ولا هو مقصور على بنى هاشم دون غيرهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال القاضى كيف تحقق هذا الامر وهو يقول أقيلونى أقيلونى قال الاص قد قال ذلك لما فى اقامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وديانته لا لما يبعده عن ذلك ولا ينبغى لفاضل عرض عليه الامامة أن يظهر المسارعة اليها

والوثوب عليها فان ذلك يلقيه فى الظنة ويورطه فى التهمة قال القاضى كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول على المنبر يسمعه الاسود والاحمر ألا ان بيعة أبى (١٢٤) بكر رضى الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قال الص مهما شككنا فى شىء فانا وايا كم لانشك أن عمر رضى الله عنه كان عاقلا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار فى حكم الجنون من قائله لان عمر رضى الله عنه يحتاج فى اثبات امامته وعقد لوائه والدعاء الى خلافته الى عقد عهد أبى بكر رضى الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبى بكر رضى الله عنه كذلك وجب أن تكون بيعة عمر رضى الله عنه باطلة ووجب أن يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك فى الشورى وانما المعنى فى هذا القول ان عمر رضى الله عنه كان يعتقد أن أبا بكر رضى الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وان من بعده يتفاوتون فى الرتبة والقوة ولا يستحقونها على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أى تمت على غير اعمال فكر وروية واستوعبت فجأة وقوله وقى الله شرها أى شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما فى الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضى فاذا كنت فضلت أبا بكر على على رضى الله عنهما فقد غضضت من على قال الص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع للسنة هذه

رضى الله تعالى عنه) ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لى فقال سهل كيف يستجيب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فابى أن يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين) عن سعيد بن يحيى البصرى رضى الله تعالى عنه قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه وهو جالس فى ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربى أعلم بصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هى والله فى يده ذهب فألقاها الى وقال أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضى الله تعالى عنه دخل على أستاذى أبو على السندى وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من أين لك ذلك قال أتيت واديا هنالك فاذا هو يضىء كالسراج فحملت هذا منه (وقال الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله تعالى عنه) كنت فى طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بى هاتف ان أخذته سلبناك عنك فقرك

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين) حكى أن حبيبا العجمى رضى الله تعالى عنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما الى متى لم يفتح الله عليك بشىء فأجر نفسك واعمل فى الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذى استأجرنى كريم استحييت من استعجاله فمكث كذلك أياما يصلى فى الجبانة الى الليل وتقول له زوجته أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرنى كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليه الحال قالت له اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها أنه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى عاد الى منزله خائفا منها فرأى فى بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث لنا الذى استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله قولى لحبيب يجد فى العمل وليعلم أنا لم نؤخر أجرته بخلا ولا عدما فيقر عينا ويطيب نفسا ثم أرته أكياسا ملوأة دنانير فبكى حبيب وقال للزوجة هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين) روى أن عطاء الازرق رضى الله تعالى عنه دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا بهما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكى فقال له لم تبكى فقال ان مولاى دفع الى درهمين أشترى بهما شيأ فسقطا منى وأخاف أن يضربنى فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلى الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشىء فقعد على دكان صديق له نجار فقال له خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور فليس لى شىء أواسيك به فأخذ ذلك فى جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب فى البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شىء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذى جئت به فى الجراب ما بقيت تشترى لنا الدقيق الا من الذى اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل هذا ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال خرج رجل من عباد البصرة يشترى حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة فى بعض المساجد فمال اليه وترك السوق فرأى صرة فى طريقه مكتوبا عليها

هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينساك فى أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتنى الفاقة مرة فاخرجت واحدة فاكلتها ثم أدخلت يدى لأخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فاخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فاكلهما وخرجت وحدى من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك العليل

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراسانى لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك فقال السائل مالى هذا المكان فقال الخراسانى أى شئ تريد قال ما يسد فاقتى ويستر عورتى فقام الخراسانى الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فاعطاه السائل قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه فقلت له يا عبد الله لك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالاسئلة والقلوب ممتلئة بانوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم اقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين) عن بعضهم قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فاوقدنا وكان معنا خبز فاكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه قال فبينما نحن كذلك اذا بأسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا وقال ابراهيم الخراسانى رضى الله تعالى عنه احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت فى بعض سياحاتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدرى من أين خرج فقال لى قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احملى دنانير فلم تحمل ثم قال لها احملى واذا شماريخ الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الستون بعد المائتين) عن بعضهم قال كنت أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت ظبية تأتينى كل يوم وتدنو منى وتفتح رجليها فاشرب لبنها ثم تذهب عنى ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا نفر من البدو فتعال بنا نغشى اهله يحصل لنا منهم شئ من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى وانقطعت عنى فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبى الذى أحدثته بعد أن كنت مستغنيا بلبنها (قلت) الظاهر والله أعلم ان الذنب الذى ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه عن

وجرى على الشريعة الحسنة ولو كان كما تذهب اليه وتظنه وتضمره فى نفسك وتكنه لكان من فضل عليا على فاطمة رضى الله عنها أو الحسن والحسين رضى الله عنهما فقد غض منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن قال النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا ولا عدولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى فى ذلك الصدق وقصد فى كلامه الحق قال القاضى فان النبى صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضى الله عنه قال اللص قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه حين حمله غير مجعودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة وحمل امامة وهى بنت أبى العاص بن الربيع على كتفه وهذا فى الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضى فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا من على وعلى منى قال اللص هذا مما لا ندفعه ولا نمنعه ولكنه فى النسب قال القاضى فقد قال لعلى أنت أخى قال اللص لعمرى لقد قال ذلك مرارا وأشار اليه سرا واجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والرفعة لمكانه أم على طريقة الحقيقة قال على مذهب المجاز قال فنحن وأنتم نروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى فيؤمنون بى ولم يرونى فسمى المسلمين اخوانا وقال لابى بكر رضى الله عنه أخى ورفيقى وصاحبى وقال ان الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر والدا وعليا أخا والوالد فى المبالغة فى المدح والتقريب والفضل أفضل من الاخ كما انه فى الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحتهم ووزن أبو بكر

التوكل الذي قد كان دخل فيه والثاني طمعه وعدم قناعته بالرزق الذي قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب فرمى برزقا طيبا حلالا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته في باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولي من أوليائه أولي السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح للطيبات كهذه التحف المحبوبة فنجسه بنجاسة لا يطهرها الا ماء عين التوكل بعد أن يغتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق في مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاعتذار ثم يصفى بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفا ويقرأ عليها آية وحديثا فيسبعها باذن قلب موقن ايقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عند ذلك وأذنا قلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة الحر عندي في توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من عجزي وينشد ما قلته في ذم نفسي

الهي ها أنا العاصي خليا * من الاحسان حاو للمساوي * فلا فعلي لأقوالي مضاهي
ولا قولي لأفعالي مساوي * كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بعشر من الدعاوي
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس وحشتي في القبر ثاوي * فقد عودتنا السراء فضلا
وعنا أنت للضراء زاري * لنا معروفك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوي

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين) عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق وانتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة في احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد أو قال ماء فاكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي ولزمت الباب الى أن قبلني (وقيل) خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق في وقت حصاد الزرع فاصابه المطر فاوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقي متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحمامة قد دخلت تستكن في الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فامسكها العقاب فاكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل

(الحكاية الثانية والستون بعد المائتين) عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال قال بينما أنا وجماعة من أصحابي جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التي ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر بقلبي أن أقوم فانظر فصعدت النخلة فاذا في رأسها حية فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدي هذه حية قد أمر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبد لك أقر بأنك اله واحد أقمتني لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبي يا فلان بابي مفتوح للتوبة فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك فاتيت رفقتي فقالوا مالك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وقد مشينا ثلاثة أيام في البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء فمررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردي فقلنا نعم فأخرجت ثيابا وقالت مات ولدي وخلف هذه الثياب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث ليال يقول لي اعطي هذه الثياب فلانا الكردي قال فاخذناها واكتسيت بها أنا وأصحابي ثم مضينا الى أن أتينا مكة

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين) روي أن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه كان يجلس

بالامة ثم حجبه قال القاضي اسمع هذا حدثنا حمزة النوفلي قال أخبرني عمي عن أبيه عن جده قال أخبرني الحسن بن علي قال أخبرتني فاطمة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله (١٢٦) صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام عن كاتبي علي انهما قالا لم نكتب عليه ذنبا منذ صحبناه فكيف يساويه مساو ويدانيه مدان وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فيه قال الاصل اسمع هذا أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حافظي أبي بكر ليفخران على سائر الحفظة لكونهما في صحبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك انهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنبا قال القاضي فان عليا رضي الله عنه بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار غير جزوع ولا فزوع قال الاصل في هذا ايهام ان أبا بكر رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار جزوعا فزعا وهو خلاف ما ذهبت اليه قال القاضي فالله تعالى يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الاصل الحزن غير الجزع وانما حزن أبو بكر رضي الله عنه أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فينهدم سور الاسلام ويختل نظامه ويفرق التئامه فلا يعبد الله فلاجل هذا كان حزنه فكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك وقد فارق الاهل والولد والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القبائل اليه وأما قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فوجه الدلالة على فضل أبي بكر رضي الله تعالى

عنه في هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضي الله عنه فجعله ثانيه في الرتبة فقال
ثاني اثنين (الثاني) أنه وصفهما بالاجتماع معا في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذ هما في الغار (الثالث) ان الله تعالى

اليه أناس من قريش فاتوه بوباوقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك أن ترزقنا رزقا من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا انك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين) حكى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى غصت في هذا البحر كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى في القرآن بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم ما في هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء وهى في داخل البحر في مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبى الله انه كان أبى رجلا مقعدا وكانت أمى عمياء فاقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى في طاعتك ولما حضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنزلنى في قعر هذا البحر قال سليمان ففى أى زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر في منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان عليه السلام أتحب أن تقعد معنا أو نردك الى موضعك فقال ردنى يا نبى الله فقال ردها يا آصف فردها ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذروا عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم ألهمنى برهما

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح أو قال من الانهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى أن لا أتمم لمدبر عملا ولا أقطع أمل من أمل غيرى ولا أقصم ظهر من استند الى سواى ولأطيلن وحشة من أنس بغيرى ولأعرضن عمن أحب حبيبا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم منى وان دنوا منى قربتهم الى وان تقربوا منى واليتهم وكفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم فانا مدبر أمرهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم أجعل بقلوبهم راحة في شئ الا في ذكرى فهو شفاء لاسقامهم وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم قرار في الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يا رب العالمين

أضافه اليه في الصحبة فجمع بينهما المقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن شفقة النبى صلى الله عليه وسلم عليه فقال لا تحزن (الخامس) انه أخبر أن الله تعالى معهما على حد سواء ناصرا لهما معا فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن نزول السكينة على أبى بكر رضى الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبى بكر رضى الله عنه من آية الغار ولا يمكنك ولا غيرك الطعن عليها ولا النقض لها (قال) القاضى فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعنى في هذه الآية عليا رضى الله عنه (قال) اللص فلابى بكر رضى الله عنه مثلها وهو قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فكانت الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه لم تأخذه في دين الله لومة لائم في قتال أهل الردة فقال له عمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه قال القاضى فان

(الحكاية السادسة والستون بعد المائتين) حكي أن رجلا جاء الى الفضيل رضي الله تعالى عنه وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك يا أبا علي فقال الفضيل ما هي والله الا الوحشة اما أن تتزوم عني والا قمت عنك فقام الرجل (وعن) ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال ان أدمت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح المعصية * وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تتعرفوا الى من لم تعرفوه وأنكروا من تعرفون واهربوا منهم كهربكم من السبع الضاري ولا تتخلفوا عن الجمعة والجماعة (وقال) بعضهم أنتم تتعرفون بالمناكير ونحن ننكر المعاريف (وأنشد بعضهم)

ولما بلوت الناس أطلب صاحبا * أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد
تفكرت في الدنيا رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضي الله تعالى عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث وردت في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة

(الحكاية السابعة والستون بعد المائتين) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فأتاه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا فادبر الاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا (وقال ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل علي وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان فحملا الي رغيفين (وقال) الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعي فلما صرنا ببعض الطريق اذ نحن باسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فما هو الا أن سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فقلت له ما هذه الشهرة فقال وأي شهرة هذه يا ثوري لولا كراهة الشهرة ما حملت زادي الى مكة الا على ظهره * وحكي أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت علي فتلقاها الاسد بيده ومنعها

الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية في علي كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير فتصدق منها بدينار سرا وبدينار علانية ودينار ليلا ودينار نهارا فاخبر الله تعالى عنه بفعله اعلاما بشأنه وتنبيها على مكانه (قال اللص) فلأبي بكر مثلها قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فعل أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتى ثم قال فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم قال الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (نزلت) هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه وما أرى ان يخفى عليك ولا عن مثلك من ذوي الالباب والعلم فضل ما بين هاتين الآيتين اذ لا خلاف بين المسلمين ان أبا بكر رضي الله عنه أنفق أربعين ألف درهم يريد بها وجه ربه الاعلى حتى تخلل بالعباءة فقرا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (قال القاضي) فان الله تعالى يقول أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله نزلت هذه الآية في علي رضي الله عنه قال اللص فلأبي بكر مثلها قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسالعهم عنه ودافعهم دونه فاخبر

فجلست ولم يتحركا فمكثا ساعة ثم جاء الاسد يمشي قليلا قليلا فاخذهما بلطف ورماهما الى أمهما واحدا بعد واحد (قلت) وهذا من عجيب لطف الله تعالى باوليائه رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين

((الحكاية السبعون بعد المائتين)) روى ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فامر بالقائه بين يدى الاسد فاخذ الاسد يشمه ولا يضره أو قال يبصبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت فقال كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها يعني في طهارته وكلام العلماء في ذلك رضي الله تعالى عنه * وقيل قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوه صلوا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك الليلة فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ما قلت لك لا تتعرض لضيفاني ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضي الله تعالى عنه * قلت سالت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين في البراري فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتني هربت رضي الله تعالى عنهم * وفيهم قلت

هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما النمر ما أظفار فهد ونابه * وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا
وما الضرب بالماضي الكمي ذبابه * من الله خافوا الاسوا فخافهم * جميع جمادات الورى ودوابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المداد انقلابه * لهم كل شئ طائع ومسخر
فلا قط يعصيهم بل الطوع دأبه * بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوا * ويمشون فوق الماء أمن جنابه
لقد شمروا في نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حسابه * الى ان جنوا ثمر الهوى بعدما جنى
عليهم وصار الحب عذبا عذابه * وحتى استحال المر في الحال حاليا * وحتى دنا النائي وهانت صعابه
عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولا زال بابه * مدا الدهر مفتوحا لاكرام وافد
به أقبلت تفرى الفيافي ركابه * ولا زال ذاك القرب والانس والصفا * ولا حال من دون الحبيب حجابه

((الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين)) عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم في المحبة وهو جالس في المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها ((وقال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه)) كنت في بعض سياحاتي منفردا فقيض الله لي طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسامرني فكنت أسمعه في الليل ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق ((وقال السري رضي الله تعالى عنه)) كنت ليلة في قرية من قرى الشام واذا بصوت يصيح أسأت فلا أعود فلما أصبحت سالت عن الصوت فقيل لي انه طائر فقلت ما يقال له قالوا فاقد الفه ثم سمعت في الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد ويقول

طير بنخيل بارض الشام أقلقه * ذكر الحبيب له نطق باضمار
يقول أخطأت حتى الصبح يسعده * صوت يحن ويبكي وقت أسحار

((وروى أن أبا مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه)) كان مع المسلمين في غزاة بارض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالي والمسلمون فبينما هم في الحزن وأبو مسلم يصلي الى رمحه المركوز في الارض جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا قال أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاءت السرية كما ذكر

((الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن خير النساج رضي الله تعالى عنه)) قال كنا في المسجد فجاء الشبلي رضي الله تعالى عنه في حال سكره أي في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وتهجم على الجنيد رضي الله

الله عنه بذلك قال القاضي فحب علي رضي الله عنه فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضي الله عنه من أمته دخل في هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد أجمع أهل البيت ان عليا أفضلهم منزلة عند الله ورسوله قال اللص فلابي بكر مثلها قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا اختلاف بين الامة ان أبا بكر رضي الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فاوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر أحد الا لمن يحب فحبه اذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضي فاوجد لي خلافة أبي بكر في التنزيل قال اللص نعم قال الله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاخبر ان الخلفاء أرفع منزلة وأعظم درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم في التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفي بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم توردون فضيلة الاولنا أمثالها ولا تظهرون منقبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون في دفع فضل لنا الا وعندنا في نقضه حجة قاطعة وبراهين لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث بسند الا وعندنا من تأويله فنون ومن علمه متون وعيون فان ختم الفضل على مثل هذه الاخبار قلنا فقد قال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان بعدي نبي لكان عمر وان

تعالى عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته فارادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا باس عليك هو غائب لاعلم له بك فصفق الشبلي على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي * فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ماجزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هوذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال الجنيد لامرأته استتري عنه فقد أفاق رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بعضهم دخلت على الشبلي وهو ينتف الشعر من حاجبه بمنقاش فقلت له ياسيدي انك تفعل هذا بنفسك و يعود ألمه اليك فقال ويحك لي ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فانا أدخل على نفسي الالم لعلي أحس به فيستتر ذلك عني فلا وجدت الالم ولا استتر ذلك عني ولا لي به طاقة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه كنت أسمع السري رضي الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في قلبي من ذلك شئ حتى بان لي الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء في التفسير أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق جل وعلا وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق باحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الاكلة فقد دخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى يدخل في الصلاة فانه لايحس بشئ اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابوري الحداد رضي الله تعالى عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فادخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فصاح يا أستاذ ماهذا فنظر أبو حفص الى ماظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قال) الشيوخ العارفون رضي الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم مايجري من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره (قال) أبو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه تهت في البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى مايقول الناس في وفي جنسي
أتيه على حسن البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلاحال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

(قال) الشيوخ رضي الله تعالى عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر وارد قوي والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة أن تكون بوارد من ذكر عقاب أوثواب ينشأ من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب (وأنشد)

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها ومامل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر القلبا

قالوا واذا كوشف باوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر (وأنشدوا)

اذا طلع الصباح بنجم راح * تساوى فيه سكران وصاحي

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روي أنه كان شاب يصحب الجنيد رضي الله تعالى عنه فكان اذا سمع شيئا من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني فكان اذا سمع يتغير

قلتم انما فضل بالشهادة فقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بها وقال في حمزة أسد الله وقال في خالد سيف الله ثم قال صلى الله عليه وسلم أنا في ميزان عمي العباس فلما سمع القاضي (١٣٠) جودة منطقه وحسن نسقه وقدرته على الكلام وثباته في الخصام وقوته في النظر ومعرفته بالاثر وروايته للخبر لزمته الحجة وقام على وسط الحجة فهذا الزام لص سني لعالم شيعي (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن ومما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أراهم بها والديهم لو أدركتهم حتى كاني بحمد الله محب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون مايقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وقد بلغنا) عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف أبا نمي قال له باي شئ قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياسيدي اننا لم نقدم أبا بكر برأينا ومالنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد الاخوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف ويضبط أبو نمي نعم فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان قال المحب الطبري ان عمر جعل الامر

و يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو على الروذبارى رضى الله تعالى عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس مجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغنى وتقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا * أوما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

فشهق ومات رحمه الله تعالى

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال دخل عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه أصبهان وكان فى صحبته شاب من أهلها وكان والده يمنعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال يا سيدى قل له يقول شيأ فقال القوال

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدنى فقال

وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فزاد به البرد الى ان قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد أشارة المنادمة اذا وردت قبل السماع شفعت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بأدنى شئ واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد شيأ وكان فى القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزجرته يوما وقلت له كم هذا الوجد فسكت عنى ولم يجبنى ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفى فاذا بذلك الفقير يرقص فى الهواء فرجعت اليه لاسئل منه عما زجرته فغاب عنى وبقيت حسرة فقده فى قلبى (وسئل) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (وسئل) أبو اسحق ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه *وسئل ذو النون رضى الله تعالى عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بفسق تزندق (وقال) أبو القاسم النصراباذى السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب القرب والغيب (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه الرحمة تنزل على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع لأنهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روى انه صاح الشبلى رضى الله تعالى عنه وما فى السماع فقيل له فى ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وسمع أيضا منشدا يقول

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

فصاح وقال والله ما فى الدارين عنه مخبر (وسمع) أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

فتواجد وهام فى الصحراء ووقع فى أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشى عليها ويعيد

ثورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقد مواعثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب هو مجتهد كما كان عليا كذلك كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع على رضى الله عنهما فقال الشريف فجزاك الله تعالى خيرا فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شئ فانه لم يجعل لنفسه اختيارا فى ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال على رضى الله عنه قد تزوج ابنتهما ولو كانا ظالمانى لما كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما (وقد) ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى (وحكى) المحب الطبرى رحمه الله ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى

البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال كنت مع جماعة في جبل طورسيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادي ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفي الاجئتموني فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكنت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الى فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص في دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا ويكون لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين) يحكى ان الجنيد رضي الله تعالى عنه حضر ليلة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها فلما دخل الدار رأى شخصا أجنبيا بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الى ههنا فقيل له في ذلك فقال اشتريت ببردتي لكم صفاء الوقت في هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم وقال رضي الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان (وروى) عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم يجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فانكرت عليهم بقلبي فرأيت تلك الليلة في منامي كأن القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلائق قد انقطعوا عنهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين) روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبي الغيث بن جميل اليمني قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه في أول أمره ثم رجع عن ذلك في الآخر وسببه انه قدم عليه بعض المشايخ الكبار في جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته في السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا والقادمون في حال السماع أخذه حال فصار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه في ذلك فقال وعزة من له العزة ما درت حتى رأيت السماء دارت (وأنشدوا)

يرنحني اليك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال * كما مال المعاقر عاودته

حميا الكاس حالا بعد حال * ويأخذني لذكركم ارتياح * كما نشط الاسير من العقال

يعني بالمعاقر الذي يشرب العقار وهي الخمر (وروى) انه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر الحكمي اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما في حال السماع يا فقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور في الهواء (وروى) ان الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمني الذي قيل فيه مثل أحمد بن موسى في الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام في الانبياء لم يعص ولم يهم بمعصية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فلست من أهله وان أنكره فقد سمعه من هو خير مني (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصي وفي جواز الصغائر عليهم سهوا الاختلاف بين العلماء رضي الله تعالى عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحد منهم ويجوز

ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي الا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحي والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فاخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لا ساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فيه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر فعملوا الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه النبي عليه السلام ومسح عليه فاصبح وما به ضرر قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله وكذلك بالغنات رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكانت تنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة (قال) الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى

أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما للزهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه هذا في جنسه بهذا في جنسه واذا شبه الادنى في جنسه بالاعلى في جنسه في وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له في ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وقيل) للشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن بن سالم رضي الله تعالى عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخي والسري السقطي وذو النون المصري وأبو الحسين النوري وأبو القاسم الجنيد والشبلي رضي الله تعالى عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا (وقال) بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التي في الدف فقال والله ما أسمع جلاجل وانما أسمعها تقول الله الله (وروى) ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور في بيته فقال له يا فقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت علي فاطلعت عليها الآن فلم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى (قلت) كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلي جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحالي العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة في المقامات العوال والشرب من راح المحبة التي فيها قائلهم قال

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في السماعات التي تحضرها في الليالي وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ في السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب في الحضرة القدسية خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا بالسرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار * وطافت علينا للعوارف خمرة

يطوف بها في حضرة القدس خمار * تخامر أرباب العقول بلطفها * فتبدو لنا عند المسرة أسرار

فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار * رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة

وجاءت الينا بالبشائر أخبار * وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار

وخاطبنا في سكرنا عند محونا * كريم قدير فائض الجود جبار

وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصارهم لا تواريه أستار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقي وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة في تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ الجليل العالم الرباني شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان الحيري رضي الله تعالى عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمراآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويسمعون

الله عليه وسلم أن يحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا أن لو كنا نعذب من جهة محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لم يحتمل في حب الصحابة مثل ما حل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة انتهى كلام الشعراني (وسمعت) خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول ان الرافضي اذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت الا اذا مسخ وجهه وجه خنزير ويكون ذلك علامة على انه مات على الرفض فيستبشرون بذلك الروافض وان لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون انه مات سنيا انتهى (وأكثر) ما جرى بهذا الامر الشنيع غالب عراق العجم مع انهم كانوا من أهل السنة والجماعة لكن لما تولى عليهم اسمعيل شاه أظهر فيهم هذا الرفض وحملهم عليه وأظهر لعن الصحابة بين يديه اذا سار وكان لا يكتب في جنده الا من يلعن بلعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما ذكره القطب في الاعلام حتى تطاير خبره الى السلطان سليم فاتح مصر فغزاه وملك بلاده وانعطف الى الديار الشامية فعارضه قانصوه الغوري وقطع ميرته لانه كان في الباطن يميل الى غرضية اسمعيل شاه وقيل انه كان شيعيا فظفر به السلطان سليم وقتله واستولى على مملكته المصرية وذلك ببركة نصرة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد في مذهب مالك مبتدع أصلا قال شيخنا الاجهوري رحمه الله يعني من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد

فى ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد عليهم من الحركة والسكون يعنى لا يختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضى الله تعالى عنهم وهذا القسم الثالث هو الذى أشار اليه بعضهم حيث قال انما يصح السماع لمن عالج نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات وفطم النفس عن المحظورات ونزه سرائره وقلبه عن الشهوم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لا يغتر أحد رجلين أحدهما يتوهم ان لى مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله انى فقير الى ورود مشربهم ووالله والله انى لمحتاج الى واحد منهم يقع على منه نظرة تكون فيها نفحة من نفحات الله تعالى والثانى يعرف فقرى من ذلك الحال ويتوهم أنى أدعيه بهذا الكلام الذى ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أنى لا أدعى ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم * وفى ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسى وأنادى عليها وأقول

وكم من جوهر أحكى نفيس * ولى وصف حكى وصف الفلوس * وكم أجلو على جسنا ومالى
نصيب مثل ماشطة العروس * رضايا نفس تستوفى نصيبا * بتسليم قضا بارى النفوس
فلو بالمدح قابلتى أميرا * رجعتى منه بالمال النفيس * فكيف الظن بالرحمن معطى
عطايا ليس تحصى فى الطروس * حبا كى مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففى هذا له حمد عظيم * عليك واشكرى ساقى الكؤس * لاحباب حباهم واصطفاهم
كرام سادة غرر وشوس * اذا ما اليافعى أمسى عبيدا * لسادات فلا اقدام بوسى
عسى يوما يقول الفضل ذوقى * حياضهم والفرش دوسى * الهى لا تخيب سعى مدحى
لساداتى ولا معهم جلوسى * لحاشى جود رحمن كريم * يرد القاصد الراجى ببوس
وصلى الله مولانا على من * تعيث الخلق فى يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفى وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو أن ذكرى لهم وحديثى عنهم باخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض اخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
استنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعنى حديث الصحيحين المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب

*(الحكاية الثمانون بعد المائتين عن أحمد بن مقاتل العكى رحمه الله تعالى) قال لما دخل ذو النون المصرى بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه بان يقول بين أيديهم شيأ فاذن فابتدأ يقول

صغيره والـ عذبنى * فكيف به اذا احتنكا وأنت جمعت فى قلبى * هوى قد كان مشتركا
أما ترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذى يراك حين تقوم وتقلبك فجلس الرجل قال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه كان ذو النون رضى الله تعالى عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى ان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه سمع جارية تغنى وتقول

خليلى ما بال المطايا كأنها * تراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعى مالك حس (وحكى) أن بعضهم قام

(تنبيه) سمعت شيخنا المراغى رحمه الله يقرأ فى املائه ان من أنكر وجود الصديق لا يكفر ومن أنكر صحبته يكفر لان صحبته ثابتة بالقرآن وهذا مبنى على ان لازم الازم ليس بلازم (وحدثنى) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته بالحرم المكى سنة احدى وسبعين وألف لما قرأت عليه قصيدة جده القطب الاكبر محمد البكرى طاب ثراه الحائية التى مطلعها

تنكب عدوى فالسيوف ذوابح

ومنها التى كان مدح الاولين صحائفا

فاما لآيات الكتاب فواتح

قال المراد باول آيات الكتاب الم ذلك الكتاب فالالف أبو بكر واللام لله والميم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى (وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوى رضى الله تعالى عنه وذكر أهل التفسير فى قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة انه الصديق رضى الله عنه فاما فضله فلا يخفى وجمعة فضائله لا تطفا والاشارة فى الحديث بقوله ما خلا أبا بكر فان له علىّ أيادى يجازيه الله بها يوم القيامة لمن تأملها فيها المقنع وأما نسبه فقد أخبرنى أستاذنا محمد زين العابدين الصديق فى بيت المقدس فى الرحلة الثانية انه كان للصديق ثلثمائة كرسى وستون كرسيا على كل كرسى حلة بالف دينار انتهى (قال القرطبى) فى تذكرته باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفى الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم النبيل ما نجد لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فضيلة مثل هذه لان ليلة

ليلة الى الصباح يقوم و يسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

بالله ردوا فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذى مات لما سمع جارية تقول

في سبيل الله ود * كان منى لك يبذل * كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين) عن أبي عبد الله بن الجلاء رضى الله تعالى عنه قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب و تلامذة يقال لاحدهما جبلة والآخر زريق فزار زريق يوما جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادى أظلم رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) يشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) قال المؤلف رحمه الله تعالى كان في بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب و تلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت و يزور في وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك في حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال لاما توجه على حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فانصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد ومن اقعدنا ابتليناه فاصاب كل واحد منهما ماقاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى أن لقى الله وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله تعالى عنهما * وهذه لعمرى أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحالان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوى منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين) عن بعضهم قال احتبس على أهلى خروج الولد فجئت الى الشيخ أبي الحسن الدينورى رضى الله تعالى عنه بجام أتبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فاتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال ياهذا اذهب الى غيرى فلو جئتني بما أمكن أن تجىء به لم يكن الا ما رأيت فانى عبد اذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين) حكى أن أبا تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان يخدمه و يقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لو رأيت أبا يزيد فقال أنا عنه مشغول فلما أكثر عليه في قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع بابي يزيد فقد رأيت الله عز وجل فاغنانى عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى فلم أملك نفسى فقلت و يلك تغتر بالله تعالى لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولى وأنكره وقال كيف ذلك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك على مقداره (قلت) يعنى يظهر لك من تجلى صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبي يزيد قال فعرف ما قلت فقال احملنى اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من

طينتهم طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في باب ابن سيرين عن أبي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عوان لم نكتبه الامن حديث أبي عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطى في جامعه ماقدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ابن النجار عن أنس انتهى وله أيضا أرأف أمتى بامتى أبو بكر وأشدها في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم على وأفرضهم زيد ابن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابي يعلى في مسنده عن ابن عمر انتهى وله أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم ننتظر أهل مكة انتهى (حكاية) حكى أنه لما مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضى الله عنه و يتشبه بفعله فكان يتردد كل قليل الى عائشة وأسماء رضى الله تعالى عنهما و يقول لهما ما كان يفعل الصديق اذا خلا ببيته ليلا فيقال له ما رأينا له كثير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر و يقعد القرفصاء و يضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء و يتنفس الصعداء و يقول أخ فيطلع الدخان من فيه فيبكى عمر و يقول كل شئ يقدر عليه عمر الا الدخان (وأصل) ذلك أن شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه فكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوى وسببه أن الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة اليه وفي الحديث أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف و جماله وكلاهما أمر عظيم جدا تقطع دونه الغايات

الغيضة وكان يأوى الى غيضة فيها سباع قال فر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليـه فنظر الفتى اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابى يزيد ياسيدى قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن فى قلبه سر لم ينكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه كان فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك رضى الله تعالى عنـه ونفع به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين) عن يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنـه قال رأيت أبا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء وطى الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآنى فقال يحيى قلت نعم ياسيدى قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك السفلى فدورنى فى الملكوت السفلى وأرانى الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوف بى فى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ استحسنه فاسالكه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صـدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالنى ذلك وعجبت منه فقلت له ياسيدى لم لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت قال فصاح بى صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليـه منى لانى لا أحب أن يعرفه سواه (وأنشد بعضهم)

ولا تذكرا لى العامرية اننى * أغار عليها من فم المتكلم

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين) قال بعضـهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى أبى يزيد لاسال عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لى الباب فقال انك ما جئتنى زائرا وقـد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتنى الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبى شئ الا أخبرنى به

(الحكاية السابعـة والثمانون بعد المائتين) روى أن يحيى بن معاذ الرازى كتب الى أبى يزيد رضى الله تعالى عنهما انى سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبتـه فكتب اليـه أبو يزيد غـيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشدوا فى المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * وهل أنسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وروى) أن شقيقا البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد رضى الله تعالى عنهم فقدمت السـفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخى كل معنا يابنى أو قال يافتى فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فابى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فابى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فاخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين) عن زيتونة خادمة أبى الحسين النورى وخادمة أبى القاسم الجنيـد رضى الله تعالى عنهم قالت كان يوم بارد فقلت للنورى أحمل اليك شيأ فقال نعم فقلت أى شئ تريد فقال خبزا ولبنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشـتعلت النار فاخـذ يأكل الخـبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت فى نفسى سبحانك ما أقذر أولياءك يارب ما فيهم أحـد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى الشرطى فاخبر النورى بذلك فخرج

ولولا أن الله تعالى ثبت من أراد ثباته وقواه على ذلك ما استطاع أحـد الوقوف ذرة على كلتيهما اجـلالا وجمالا والغاية فى الطرفين قد نالها الصديق رضى الله عنه فقد ورد ما صب فى صدرى شئ الا صببته فى صدر أبى بكر ولو صبه جبريل عليه السلام فى صدر أبى بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل لكن لما صب فى صدر النبى صلى الله عليه وسلم وهو من جنس البشرية نفرى فى قناة مماثلة للصديق فبواسطتها أطاق حمله ومع ذلك احترق قلبه مع أن الله تعالى شهد له فى تنزيله أنه ذو باس شديد فقال تعالى فى حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى باس شديد ومن شدة بأسه أنه قام بعد النبى صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العـرب وليس معـه ثان شاهرا سيفه على أهل الارض قاطبـة جازما مصمما على قتالهم وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بان عجزه وضـعفه عند قيام الملكة المتمـكنة فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصـديق الحرب وقال له كنت أرجو نصرتك جئتنى بخذلانك وما ذاك الا لما فى صدره من الجلال الذى صب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعـين ومن جلالة تلك الشجاعة التى قاومت أهـل الارض وشهد على رضى الله عنـه وهـو المـبرز فى ذلك أن الصديق أشجع الصحابة ولولاها ما قال عند الصدمة الـكبرى والداهية العظمى ان هو الا رسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله لما تحمل من الاسرار النبوية والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك أن الجلال

نخرج وقال للشرطي لا تتعرض لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعى قالت فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يارب قالت فقلت قد تبت

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين) عن بعضهم قال رأيت ذا النون رضي الله تعالى عنه وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية على الجندي فكسر ثنيته فتعلق الجندي به وقال بيني وبينك الامير فجاز وا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بما جرى فاخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه فحرك شفتيه فتعلقت باذن الله عز وجل فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الاسواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية التسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له كان انسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فقال له ادع الله لي أن يذهب عني هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظني باحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له لا تفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا في طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميته أهل اليمن ثرافة بالثاء المثلثة المضمومة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها بعينه * وأكل الثرافة المذكورة بشره وهو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولا سيما أكل كثير من الجهال فانهم يتغالون في ذلك ويفتخر كل منهم بغلب صاحبه بالاكل بان يحمل في كفه أكثر من الآخر حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعي أكلا بهم ولو يجمع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما باللبن ومثل هذا الاكل منه ما يكون مكروها ومنه ما يكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره باكل شئ من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه الخصلة وان كانت في أهل اليمن قبيحة فلهم لعمري كثير من المحاسن المليحة منها ما شهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن ههنا الا على جهة التنبيه والنصيحة

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين البجلي رضي الله تعالى عنه وقال سرق لي ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه شيخنا يحرث لا تفكه الا بثورك يعني بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي بكر الحكمي المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فجاء اليه وقال له رد لي ثوري ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن الحسين ثم قال خلصني بثوري وخلني من هذا الكلام قال أخبرني كيف صفة ثورك قال تسرق ثوري وتزعم أنك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فخله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ فاخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا مأجورا

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين) عن بعض السلف قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة

ساطان قاهر يغلب كل قادر ويضعف عن حمله كل قوي ولا يوجد بيشه ويكرنا موسه الاملاك الجبال فيكون بمنزلة الدواء للداء ولذلك اختص الصديق بعالم ينله غيره قال تعالى في حقه لا تحزن ان الله معنا مع انه قال ان الله لا يحب الفرحين وقد ذكر الاصوليون ان الامر بالشئ نهي عن ضده وضد الحزن الفرح فكان الله تعالى يقول يا أبا بكر نهيتك عن الحزن فلا تحزن وأمرتك بالفرح فافرح ولولا ذلك ما قام بالخلافة وثبت اذ جزع غيره وهذه هي الحكمة في تظاهر ذريته بالجلالة التي لم يشاركهم فيها غيرهم عن سائر البشر لانها فيهم محبة غريزية خامرتهم وهم في صلبه حتى لو أرادوا الانفلات عنها في وقت ما لجذبتهم اليها بالخاصية فلا يعترض عليهم الا من عمه مقت الله وغضبه فنسأل الله السلامة وقد شاهدت شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري فسح الله في حياته لما قفل من حجة عام احد وسبعين وألف وهو نازل بسلمى في صيوانه ورأيت ارقاه جاذبين السيوف على بعضهم قدامه وهو يتبسم مع ذلك ويقول ولو شاء ربك ما فعلوه فتذكرت عند ذلك قول الله تعالى لا تحزن ان الله معنا قال شيخنا الاستاذ محمد البكري فالمعية حاصلة حتى في اللفظ فيقال أبو بكر صاحب رسول الله خليفة رسول الله مهاجر مع رسول الله فالمعية شاملة ومعية موسى عليه السلام خاصة قال تعالى كلا ان معي ربي سيهدين فالمعية له دون أصحابه ومعية محمد صلى الله عليه وسلم له ولصاحبه ذكر ذلك الجيسي والمعية هنا بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة على المباين وظهور الكلمة والا فمعية الله تعالى العلمية متعلقة بكل موجود بارا كان أو فاجرا ومن هنا كان سبب

تعجيل العقوبة لمن آذى آل الصديق رضى الله تعالى عنه ويستأنس لذلك من قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا
لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة لانها نزلت فى معرض أصحاب الافك مع عائشة رضى الله تعالى عنها (وقد أحببت) أن أذكر

الى أجل فلما جاء الاجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له أنا قد كبرت وأنا أحب الحلاوى اذهب فاشتر لى رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك فأخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بنان رضى الله تعالى عنه دخلت البرية وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بى يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال وجد الشبلى رضى الله تعالى عنه فى يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض الى الجامع واتكأ على يدى حتى انتهينا الى الوراقين فتلقانا رجل جاء من الرصافة فقال الشبلى سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلى رحمه الله تعالى وقيل لى فى درب السائقين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم فقال مات الشبلى فقلت نعم فخرج الى واذا به الشيخ الذى أشار اليه الشبلى فقلت له لا اله الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مماذا قلت قال لى الشبلى أمس لما لقيناك سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن فبحق معبودك من أين لك ان الشبلى قد مات قال يا بله فمن أين للشبلى انه يكون له معى شأن اليوم رضى الله تعالى عنهما ولما حضرت الشبلى الوفاة قال على درهم مظلمة وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبى شئ أعظم منه

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين) حكى ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكان رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

وروى عن رجاء بن كثير رحمه الله تعالى قال كنا قعودا عند شيخنا فى الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ما قدموا فى قبورهم فلا تغتر وانما نحن نزرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير فى أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى) قال كان رجل من بنى اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى بأعلى صوته ألا من رآنى فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم انى كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته ان يهبها لى فأبى فسألته أن يبيعها منى فأبى فضربت رأسه بسوطى وأخذت السمكة منه فذهبت بها فى يدى معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلى قبضت السمكة على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا ابهامى منها فلم يقدروا الا بعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عندما قدمت اليه ليأكلها قال فأصبح ابهامى قد ورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار أنياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر ابهامى قال هذه أكلة بلاشك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء فى كفى فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء فى ذراعى فجئته فقال ان لم تقطع ذراعك هلكت فقطعت

ذراعى

الرسالة التى أرسلها الصديق الى على رضى الله تعالى عنهما فأقول (روى) أبو الحسن على بن الحسين بن ابراهيم ابن راحل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى الآمدى قال حدثنا الشيخ الجليل أبو بكر عبد الله ابن الحسين بن عفان النوفلى (قال) حدثنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن عبد الله التسترى بمكة حرسها الله تعالى سنة أربع وتسعين وثلثمائة (قال) حدثنا أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى البرجندى بشير آخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة (قال) سمرنا ليلة عند القاضى الاجل أحمد ابن بشير المروزى السامرى أو قال العامرى ببغداد فى دار أبى حيشان فى شارع المازيان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا عزيز الاعزيز الرواية لطيف الدراية من كل خلاق أو قال فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى فن (فقال) هل منكم من يحفظ رسالة الخليفة سيدنا أبى بكر الصديق الى سيدنا على رضى الله تعالى عنهما وجوابه ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة الذين بين يديه لا والله قال هى من بنات الخزائن ومخبآت الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبى أبى محمد فى وزارته وكتبها عنى فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل

علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العباداني أيها القاضي لو أتممت علينا المنة بروايتها سمعناها ورويناها عنك فنحن أوعى لها من المهاي وأوجب ذماما عليك فاندفع القاضي (فقال) حدثنا الخزاعي بمكة حرسها الله

ذراعي فوقع الداء في عضدي فلما رأيت ذلك خرجت من منزلي هاربا فبينما أنا أسير في البلاد وأصيح كالهائم اذ رفعت لي شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فنعست عند أصلها فأتاني آت في منامي وقال لي كم نقطع أعضاءك وترمي بها ار باأردد الحق الى أهله فانك تنجو قال فانتبهت وعلمت الحق وأن ذلك من قبل الله عز وجل فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك قال ومن أنت يا ابن أخي قلت أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته يدي فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لي أنت في حل فتناثر الدود من عضدي فلما هممت أن أنصرف قال قف ما كان مني هذا عدلا دعوت عليك في سمكة لا خطر لها فاستعجب لي فأخذ بيدي وذهب بي الى منزله فدعا بناله فقال احفر ههنا في هذه الزاوية فحفر فأخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم فأمر ابنه فعد لي منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لي عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها في فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت أن أنصرف قلت سألتك بالله أخبرني كيف دعوت علي قال لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته علي فلا أنت منعته من ظلمي ولا أنت جعلتني قويا أمتنع من ظلمه فاسألك بالقدرة التي بها خلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا أن تجعله عبرة للخلائق رحمهما الله تعالى

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن علي بن حرب رحمه الله تعالى) قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا في زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشي على جانب الشط واذا بالقرب منا خرابة فذهبنا اليها نبصر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال اني كنت مكتريا مع هذا المكاري صاحب هذا البغل فعدل بي الى هذا المكان وكتفني كما ترون ثم قال لا بد من قتلك فعاهدته بالله تعالى لا يظلمني ولا يريق دمي ولا يعدمني روحي بل يأخذ القماش وهو في حل منه وحلفت له بالله تعالى اني لا أخبر عليه أحدا وما زلت أناشده الله تعالى وهو لا يفعل فديده الى سكين كانت في وسطه ليجذبها فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا قفزت السمكة الى الشط فذلك أعجب ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في حجري على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الي وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عني هذا فوالله لا بد لي من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما في حجري فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعني أنوم هذا ويكون من الامر ما قدره الله علينا فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به في البحر فرمقت السماء بطرفي وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شيء قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت وما زالت الامواج تدفعني حتى

تعالى قال أخبرنا ابن أبي ميسرة قال حدثنا محمد بن فليح أو قال ابن مليح قال حدثني عيسى بن دأب (قال) حدثنا صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان (قالا) حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير (قال) حدثني أبو النفاح مولى أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه انه سمع أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول لما استقامت الخلافة لابي بكر رضي الله تعالى عنه بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هبة كاده الشيطان بها فدفع الله شرها وأدحض عسرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق ورفع من بينهم الشقاق بلغ أبا بكر رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس أو قال وانتفاس وكراهات يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذي دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني بحضرته في خلوة لم يكن عنده غير عمر رضي الله تعالى عنهما

وكان عمر فنساله ظهيرا معه يستضيء برأيه ويستملي على لسانه فقال لي يا أبا عبيدة ما أرك ناصيتك وأبين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك ونحن شهود في يوم مشهود وملأ غير معدود أبو عبيدة أمين هذه

رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره فلا فرج لي الامنه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان على فخرج الي منهم ثلاثة نفر في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذي رمى به الاسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت هذا والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا مجنونة ولا اختل عقلي ولكن جرى من الامر ماهو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا مني ذلك أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تتعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا و وقفت امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا منادينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد * وفي هذا المعنى أقول

يا مدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للملهوف ذي الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو * في قعر بحر وجوف الحوت في اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية * على جميل بذي عسر وفك الهجج
عودتناها وكم عودت من نعم * وكم بغوثك بعد البؤس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع * والشر لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يا محمود أجمعها * هديتنا دين حق غير ذي عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على * بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين) روى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام الى المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فوقف له التاجر وقال شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك قال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك المال وخل سبيلي فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم اني ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر عظيم كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى

الامة وطالما أعز الله الاسلام بك وصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين دوحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردأ ولقد أردتك لامر ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف (١٤٠) وائن لم يندمل جرحه بمسبرك ورفقك ولم تخب جذوته برقيتك ونفثك فقد وقع الاياس وأعضل الباس واحتيج بعدك لي ماهو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه وأغلق والله تعالى نسأله تمامه بك ونظمه على يديك فتأن برفق وتلطف وانصح لله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل في الله جهدا ولا قال جسدا والله تعالى كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة والتوفيق امض يا أبا عبيدة الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه واخفض له جناحك واغضض عنده صوتك واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن فقدنا بالامس مكانه فقل له البحر مغرقه والبر مفرقه والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤف والباطل عسوف أو قال شنوف عنوف والعجب قدامة الشر والضغن رائد البوار والتعريض شعار الفتنة والفرقة بحر فادحة العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحبل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله أولا ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا ولدينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني أهل الشرور يوحي الى أوليائه بالباطل والزور دأبا له مذ كان على عهد أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعادة منه منذ أهانه الله تعالى وأبلسه في سالف الدهر وغابره فلا ينجو منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف التي

التي اذا دعا بها أجاب واذا سئل بها أعطى (قلت) هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء في تصانيفهم رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين) روي أنه كان في الكوفة رجل مكار تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده في وقت فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكاري أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتي على المشي لكنت رفيقك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني اليها على دابتك فقال له المكاري أفعل فاخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صارا في بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أي الطريق نأخذ فقال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك قال صاحب الدابة ما سلكته قط قال له الرجل أنا سلكته مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسارا ساعة من النهار حتى دفعت تلك الطريق ورمتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكاري ليقتله فقال له لا تفعل ودونك والبغل وما عليه فقال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا تركتني وأخذت البغل بما عليه فقال لابد من قتلك الا أن يبقى ملك الموت قال فدعني أختم عمري بركعتين ولا تعجل فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف في هذا الوادي فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم مني فعجل صلاتك فقام يصلي فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فبهره وقال عجل لا أم لك فالهمه الله عز وجل أن يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادي و بيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب مضيء مضاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه خرج بها على وجهه ثم التهبت في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد أمن يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك (وأنشد بعضهم)

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد * وقلت يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد * أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد * فلا تردنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد * ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى ما مثله أحد

(الحكاية الثلاثمائة) روي أنه كان شاب من بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقففه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل نشتر منك فدخل فأغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت على تراودني عن نفسي فوعظها فأبت فقال ضعوا لي وضوأ فقالت أعلي تتعلل يا جارية ضعي له وضوأ فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم اني دعيت الى معصيتك واني أختار أن أرمي بنفسي من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار في الارض قال اللهم ان شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه

عن الباطل و وظني هامة صدق والله وعد والذين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله تعالى فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولابد الآن من قول ينفع اذ قد أضر السكوت وخيف منه ولقد أرشدك من آوى ضالتك وصافاك (١٤١) من أحيا مودته لك بعتابك وآثر الخير من أراد البقاء معك ماهذا الذي تسوّل لك نفسك ويدوى به قلبك و يلتوى عليه رأيك و يتخاوص من دونه طرفك ويسرى به ضغنك و يترايد معه نفسك وتكثر عنده أو قال معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد ايضاح أدين غير دين الاسلام أخلاق غير خلاق القرآن أهدى غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم أمثلي يمشى له الضراء أو يدب له الخمر أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف في عينه القمر ماهذه القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخروجنا من أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأهالينا هجرة الى الله تعالى ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم في زمان أنت فيه في كن الصبا وخدر الغرارة غافل عما يشيب و يريب لا تعرف ما يراد و يشاد ولا تحصل ما يساق و يقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي ونقاسي أهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونسوغ عيابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد

القفاف فارسل الله تعالى اليه جرابا من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار فى ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه فى الدنيا فبارك لى فيه وان كان ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فلا حاجة لى فيه قال فنودى ان هذا الذى أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لى فيما ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا اغويته يعنى بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أن أغوى من بذل نفسه لله عز وجل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين * ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقدمهم * فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن فى طرف العلياء ما صانوا

﴿الحكاية الاولى بعد الثلثمائة﴾ حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الامين فى موضع فى بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك بحزن ونافذ كر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى * وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج كربة القلب الشجى * وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلى

وقال له قلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى ففعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا برسول الملك قد جاء وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح فى ماء وتشربه والملك يقول لك انظر انما صانعا عارفا يكسر لنا الجوهرة التى عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه فى ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه فى ذلك من النعم باللطف الخفى والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا فى ذلك واحسانا فانعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذى يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور وسبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين

﴿الحكاية الثانية بعد الثلثمائة﴾ حكى أن بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا فى عافية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذى نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وأنقذك مما كنت فيه قل لى ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطف بى من خفى خفى خفى لطفك الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز رضى الله تعالى عنه

﴿الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه﴾ قال كان يسكن فى جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا ذا عيلة فاشتدت به الفاقة والضيعة فى بعض أيامه فوقع فى نفسه أن يكتب حاله فى ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب فى محرابه يصلى ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليله فمسه الفتور وأعياه القيام فجلس يصلى قاعدا الى أن بقى من الليل قليل فغلب عليه النوم فرأى فى منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التى لحقتك ترفع

بالخوف ولا تنتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع فى نحر أمر لنا حتى نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شئ الا بعد أن نتجرع الغصص معه ولا نقوم بذاد الا بعد الياس (١٤٣) من الحياة دونه فادين فى كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول أو قل عقود وطلاقة أوجه وذلاقة ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا صغر سنك لم تكن عن شئ منها غافلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجحوم وسهمك موفور وغيبك مخبور والنفع فيك والصلاح منظور وأمرك مفهوم والقل فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرهص الخير لك وأنجز لك وجعل مرادك بين يديك وأراك الرشاد باديا بين عينيك وعن علم أقول لك ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه اردانك ودع التجسس والتعسس ان لا يضطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا والامر غض والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لى يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقول هولك لا لمن يقول هولى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له أين أنت من على بن أبى طالب فقال انى لا كره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة وانسبغت عليهما النعمة الى

الى ربك عزوجل سوادا فى بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطالب قال قلت فاذا أكتب قال قل يامن افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أنعم من انعام المنعمين يامن عجز عن شكره شكر الشاكرين قد حويت غيرك من المامولين بغيرى من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سوالك مسدود وكل خير عندك موجود وعند سوالك معدوم ومفقود قال قلت ياسيدى ما أحسن هذا قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية فاكتب يامن اليه توسلت وعليه فى السراء والضراء عولت حاجاتى مصروفة اليك وآمالى موقوفة لديك كل ماوفقتنى له من خير اعمله وأطيقه فانت دليلى عليه وطريقه قال فقلت ياسيدى وهذا احسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب ياقدير الانوده المطالب و ياملكا يرغب اليه كل راغب مازلت مصحوبا منك بالنعم جاريا على عادات الاحسان والكرم يامن بكرمه يبلغ الكريم ومن جده تزيد النعم قال فقلت ياسيدى وهذا أحسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يامن جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادة النعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبرى وجلت نعمتك عن شكرى فتفضل على اقرارى بعذر أنت أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبى عذر تقبله فاجعله ذنبا يغفر ثم قال ياأبا البشر قم فى مقام التبتل وقف موقف التنصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل وللقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت ياسيدى ما أحسن هذا قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطنى وصدرى فانتبهت وأنا اذاكر لما خاطبنى به وماذهب عنى منه حرف * قال السرى حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسناه وكتبناه رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة) عن بعض أهل العراق قال كنت أقرأ عند أبى بكر بن مجاهد المقرى رضى الله تعالى عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال ياأبا بكر جاءتنى البارحة ابنة ثالثة وطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يافلان لاتغتم ولا تحزن اذا كان غدا ادخل على على بن عيسى وزير الخليفة فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة أنك صليت على عند قبرى أربعة آلاف مرة يدفع اليك مائة دينار عينا قال الراوى فقال لى أبو بكر ياعبد الله فى هذا فائدة وقطع على القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شخصا لم يعرفه فقال له من أين هذا ياأبا بكر فقال يدنيه الوزير يسمع كلامه قال فأدناه وقال ماخطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم ان لى ابنتين وجاءتنى ابنة ثالثة البارحة فطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شئ ما كان يعلم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه (قلت) وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة على بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور ثم فاذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك الا لما علم الله ورسوله ما يؤل اليه أمره من الخير * وذلك انه روى أن على بن عيسى ركب فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى

مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت فى ذلك منك حوجاء ولالوجاء فقلت ماقلت وانى أرى مكان غيرك وأجد رائحة سوالك فكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لى ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فاسكت عن سوالك واذا اختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن هذه العصابة راض وعليه حذر يسوءه ماساءها ويكيده ما كادها ويسره ماسرها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها أما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وشجرائه الا أبانه بفضيلة وخصه بمزية وأفرده بحالة لو أصفقت الامة عليه لكان عنده ايالتها وكفالتها وكرافتها وغرارتها التكون عونا بالقيام على الحق والتجانب عن الباطل أتظن انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا أعداء مباهل عباهل طلاحا مفتونة بالباطل عادلة عن الحق لارائد ولا فائد ولاحافظ ولا رابط ولا عابط ولاساقى ولا واقى ولا هادى ولا حادى ولاراعى كلا والله مااشتاق الى ربه تعالى ولاساله المصير الى رضوانه الابعد ان ضوأ الضياء وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطاوح وسهل المبارك والمهايع وما احتضر الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف الفتنة فى ذات الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده أمر الله عزوجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقاموا لك واستقالونى لك وأشاروا على بك فانا

ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

(الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر في عينيه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه (قلت) انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شئ لان المحب يبذل نفسه لمحبوبه فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه في رضا محبوبه ولانه لا يرى في الوجود الا فعل المحبوب ذي الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر في عينيه كل شئ لان العارف بانه شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الانام تعظيما لائقا بمخلوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفي الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح في توحيدهم الحقيقي الخاص وأما الشرك الجلي فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح في التوحيدين معا ومما يقدح في التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا تقدح في التوحيدين معا وللنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية في بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا الرجال أهل المقامات والاحوال هي عندهم من الشرك الخفي * من ذلك ما قال بعضهم من عبد الله طمعا في جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه أهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع في الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها في ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون بغير نية صالحة نزلوا عن مقامهم العالي بسببها كما روينا عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه رآه بعض الفقراء في المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل في مكانه الاول فاخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لي منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعني زوجته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية مني فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامي كما رأيت رضي الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شئ يعني من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبرياؤه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير في الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى فلم يخف سواه ولم يرج الا اياه اذ كل الوجود في قبضته لا يتحرك متحرك الا بارادته وكل خير وشر ونفع وضر بقضاه وقدره فالحركات والسكنات والارادات والخطرات من جميع المخلوقات في جميع الامكنة والاوقات بقضاء رب الارض والسموات علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الادلة المعقولات والمنقولات

وأضع يدي في يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لزائغهم فقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحض على التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلق الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن والحقد وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسؤ نفسك بمناصبة منهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا بلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبييع والله تعالى على ما نقول وكيل وبما نحن عليه عالم وبصير (وقال) أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض الى علي كرم الله وجهه قال عمر رضي الله تعالى عنه كن لي لدى الباب هنية فان لي معك درا من القول تسمعه قال فوقفت لا أدري ما كان بعدي الا انه لحقني بالباب رضي الله عنه بوجه يندى تهللا فقال لي قل لعلي رضي الله عنه الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا واستدنى البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل شبره مكان فتره دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى لا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم مستعمل في جهل ولسنا كجلدة رقع البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سبيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي ولا لي ولا كلامها الفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر وقصم ظهر كل ذي جور

وعلمه علماء الباطن بقواطع الادلة اليقينية الحاصلة بالمكاشفات والمشاهدات فلما شاهدوا الكل منه لم يخافوا سواه ولم يرجوا الاياه وانما قال صلى الله عليه وسلم من أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره لان من أسلم اسلاما صحيحا حقيقيا فقد استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه لان العصيان ينافي الانقياد للطاعة والاذعان فان أزله الشيطان في معصية سبق بها القدر تاب الى المولى واستغفر وأناب واعتذر واذا اعتذر مع توبة صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره وتاب عليه برحمته وكرمه وجاد عليه بالمغفرة اللهم ياذا الجود والفضل العظيم يامعروفا بالمعروف والاحسان القديم صل وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبي الكريم واجعلنا متصفين بالافعال كما جعلتنا واصفين بالاقوال ووفقنا لمحاسن الادب وصالح الاعمال وجد علينا بالمغفرة الشاملة والتوبة الكاملة والعطية السنية الفاضلة فانك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والاكرام والفضل الواسع العميم برحمتك ياأرحم الراحمين

(الحكاية السادسة بعد الثلثمائة) عن أبي الحسن الشاذلي أيضا رضي الله تعالى عنه قال وقع لي ترددي بدايتي بين الانقطاع الى الله تعالى في البراري والقفار وبين الرجوع الى العمران والديار وصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي من أولياء الله تعالى في رأس جبل فقصدته فوصلت اليه بعدما أمسيت فقلت ما أدخل عليه في هذه الليلة الى الصبح فبت على باب المغارة فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان أناسا من عبادك سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرته لهم فرضوا منك بذلك وأنا أسألك أن تعوج على خلقك حتى لايكون لي ملجأ الا اليك يارب العالمين فقلت يانفس اسمعي من أي بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملئت منه رعبا وقلت له ياسيدي كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له ياسيدي أما حر التدبير والاختيار فانا أعرفه وأنا فيه الآن فما برد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عنه فقلت له ياسيدي سمعتك تقول اللهم ان أناسا من عبادك سألوك وذكرت ما تقدم فتبسم وقال يابني عوض ماتقول سخر لي قل كن لي أترى من كان له يحتاج الى شئ آخر فما هذه الجناية رضي الله تعالى عنه (قال المؤلف) كان الله له وقد سمعت بعض المشايخ الاجلة الملاح الجامعين بين العلم والصلاح اذا سأل منه انسان الدعاء يقول له كان الله لك وهذه الكلمة لعمري وان صغر لفظها فقد كبر قدرها اذ هي مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات فان من كان الله له أعطاه المحبوبات وكفاه المرهوبات ولكن من كان لله كان الله له كما أن من آثر الله آثره الله ومن رضي عن الله رضي الله تعالى عنه وكذلك سائر الصفات المحمودات التي لا يقدر على الاتصاف بها الا من اصطفاه الله لحضرة قدسه وصفاه من كدورات نفسه ونحن نستغفر الله من أقوال بلا أفعال ونسأله التوفيق وصلاح الحال وحسن الخاتمة في المآل انه المنان الجواد المفضال

(الحكاية السابعة بعد الثلثمائة) عن بعضهم قال كنت أنا والشيخ نصر الخراطي ليلة في موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال الخراطي الذاكر لله سبحانه فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فبذكر الله له ذكر الله قال نخالفته في ذلك فقال لو كان الخضر عليه الصلاة والسلام ههنا الشهد بصحة هذا فلما تلفظ بهذا اللفظ اذا نحن بشخص يجئ بين السماء والارض حتى وصل الينا فسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله سبحانه له ذكره قال فعلمنا أنه الخضر عليه السلام قلت وذكر السلام على الخضر مما اختلف فيه وكذلك سائر الذين اختلف في نبوتهم فبعض العلماء قال يجوز السلام عليهم وبعضهم قال لايجوز ذلك بل هو مخصوص بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما غيرهم فيقتصر فيهم على الترضي والقائل الاول كأنه يقول المختلف في نبوتهم وان نزلوا عن درجة الانبياء فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم فلهم منزلة بين منزلتين فكذلك لهم دعاء بين دعاءين أعني يدعى للانبياء والملائكة بالصلاة والصحابة وسائر الاولياء والعلماء بالترضي

وقطع لسان كل كذوب وماذا بعد الحق الا الضلال وحسب اللبيب مشاهدة الحق المسفر فماهذه الحزوانة التي في فراش رأسك وماهذا الشجا المعترض في مدارج أنفاسك وماهذه الوحرة التي أكلت شراسيفك والقذاة التي أغشت ناظرك (١٤٥) وأعطست عرنينك وماهذا التحس والداس اللذان يدلان منك على ضيق الباع وخور الطباع وماهذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشدة ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لاتعلم الخمره وان الحسان لاتكلم خبره وما أحوج الفرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء لي حال لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مقيد محبس ليس لاحد فيه مطمع ولا ملمس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم فيك حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا قيصروية قيصر تانك أخذان فارس وأبناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى جزرا لسيوفنا وجزرا لرماحنا ومنزعا لسهامنا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله تعالى قلب أبي وساعد قوي ويد ناصرة وعيون ناظرة أتظن ظننا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأزاغ أبصارها وحل عقودها وأحال عقولها واستل من

صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتحاها عن موضعها وأضب ماءها وأظلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل

ولهؤلاء المذكورين عابينهما وهو السلام وهذا القول لا بأس به ان شاء الله بل هو حسن وان كان قول الاكثرين على خلافه والخلاف فى مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فى هذا معروف عند من يعرف المذهب والله أعلم

(الحكاية الثامنة بعد الثلثمائة) عن الشيخ أحمد بن عطاء رضى الله تعالى عنه قال كلمنى جمل فى مسيرى الى مكة وذلك انى رأيت الجمال المحملة عليها المحامل والاثقال وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل منها وقال قل جل الله فقلت جل الله * (وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه) * اعتقدت وقتا أنى لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى

(الحكاية التاسعة بعد الثلثمائة عن بعض السلف رضى الله تعالى عنه) قال غاب ابنى محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه فقلت له يا أبا محفوظ انه قد غاب عنى ابنى وأمه واجدة عليه فقال ما تشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد قال أبوه فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا أبت كنت الساعة بالانبار (قلت) كان معروف رضى الله تعالى عنه معروفا باجابة الدعوة وقد ذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره وأهل بغداد يسمونه الترياق المجرب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية العاشرة بعد الثلثمائة) روى أن امرأة جاءت الى بعض المشايخ فقالت ان ابنى قد أسره أهل الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشئ فانه ليس لى ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ان شاء الله وأطرق الشيخ ساعة الى الارض وحرك شفتيه ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها ابنها وأخذت تدعو للشيخ وتقول قد رجع سالما وله حديث عجيب يحدثك به فقال الشاب كنت بين يدى ملك الروم مع جماعة من الاسرى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينما نحن راجعون من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذى كان يحفظنا انفتح القيد من رجلى ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة الى الشيخ ودعا فيه لها قال فنهض الى الذى كان يحفظنى وصاح على وقال كسرت القيد فقلت لا بل سقط من رجلى فتحير وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدونى فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى ثانيا فتحيروا فى أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا لى ألك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك فردونى وأصحبونى الى ناحية المسلمين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الثلثمائة) حكى أنه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الابكار سفاحا فلما كان فى بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ أبى سعيد القصاب فقالت له يا شيخ أغثنى فلى بنت عاتق جميلة وقد أرسل الى هذا الظالم لاصلح حالها ليأتى منزلى ويفتضها وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال يا عجوز ان الاحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة فاذهبى الى مقابر المسلمين فانك ستجدين هنالك من يقضى حاجتك فذهبت الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما حالك فأخبرته بما جرى فقال ارجعى الى الشيخ أبى سعيد فقولى له يدعو لك فانه يستجاب له فقالت الاحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الاحياء وليس أحد يغيثنى فالى من أذهب فقال انصرفى اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فأخبرته بالحال فأطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع فى المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ

وزجل وبأى سنان ونصل وبأى قوة ومنة وبأى قدرة ومكنة وبأى ذخرة وعدة وبأى أيد وشدة وبأى عشيرة وأسرة وبأى معتضد ونصرة وبأى تدرع وبسطة لقد أصبح عندك ثم ما وسمته به (١٤٦) منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت به وتطامن لها فاصقت به ومال عنها فسالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويد أوجب الله عليه شكرها وأمة أنظر الله به اليها فلطالما حلقت فوقه الخلافة أيام النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله من العلم ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وقوى أمتن من قواك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسيادة لها عرق فى الجاهلية تام وفرع فى الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك فيها رجع ولا مصيف ولا سانية ولا هدى ومالك جمل ولا ناقة ولا تذكر فى مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببادل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك فاعذرنا فيما تسمع من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر ليجددن عليك ما ينسيك الاول ويلهيك عن الثانى ولولا علم من عرضنا به عافى أنفسنا له وعليه لما سكت وأتخذته أنت وليجة الى بعض الارب فاما الصديق رضى الله عنه فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزنه ومقر أمره فى رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر من الصادر والوارد من

فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها في أول مرة فقال كرهت أن يسفك دمه بدعوتي فاحلتها على أخي الخضر عليه الصلاة والسلام فردها الي يعرفني جواز الدعاء عليه (وأنشدوا)

أما والله ان الظلم شوم * وما زال المسيء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

《الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة》 قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار في بعض البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس فخرج انسان منا يشتري ماء فاشتراه غاليا فلقي فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذي نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير وباي شيء أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلاني وذهب فما بلغت منزلي ولا أفرغت الماء الذي اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وقد تقدم الكلام في مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه الامة من آثار معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومن تتماتها وهي لعمري عيون تجري في سائر الاقطار من بحره الزخار التيار * وفي هذه الوجاهة في استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

《الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم》 قال كنا نمشي مع الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما الطريق العام فالذي أنت عليه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

《الحكاية الرابعة عشر بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ》 قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها 《وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه》 جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات يعني في الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب 《وقال بعضهم》 كنت عند ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهناك شاب قاعد فاخذ يبكي حتى مات في الوقت رضي الله تعالى عنه * وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بها انما ضربت مثلا فسكن رضي الله تعالى عنه

《الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلثمائة عن أبي عمرو الزجاجي رحمه الله تعالى》 قال دخلت على الجنيد رضي الله تعالى عنه وكنت أريد الحج فاعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه رفقا ولم أحتج الى الدرهم فلما رجعت ودخلت على الجنيد فديده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الخاتم نافذ 《وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى》 دخلنا تستر فرأينا في قصر

المهاجرين والانصار وشهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري أنك اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك اليه قربة وآكد صحبة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك (١٤٧) ساروا اليه أجمعون ومهما شككت في شيء فلا نشك أن يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل في صالح ما دخل المسلمون فيه فانه خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من قلبك ما يعلق بلهاتك وانفث مخيمة صدرك عن نفثاتك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستأكله هنيا أو غير هنيء وستشربه مريئا أو غير مريء حين لا ارادة قولك الا من كان سامعا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يعض اهابك ويعرك أديمك ويزري على هديك وتروي على قدحك هنالك تقرع السن من الندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودرج من قومك فتود أن لو سقيت الشربة التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استزريتها ولله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود (قال) أبو عبيدة فمشيت مترسلا أتوجأ فكأنما أخطو على أم رأسي فرقا من الفرقة وشفقة على الامة حتى وصلت الى علي رضي الله عنه فوجدته في خلا فبثثت الحديث عليه كله وبرئت منه اليه ورفقت به فلما سمع الرسالة ووعاها وسرت في أوصاله حمياها قال متمثلا احدى ليالك فهيسي * هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس حلت أغلوطه وولت مخروطه حلي لا تجليت فالتمس أدنى لهما من أن يقال لعاشر قال يا أبا عبيدة أكل هذا في أنفس القوم قد احتبوا به واضطبعوا عليه

فقلت لا جواب لك عندي وانما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الملة وساد ثلمة الامر يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي فقال علي رضي الله تعالى عنه والله ما كان قعودي (١٤٨) في كسر هذا البيت تصدامني للخلاف ولا انكار للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن لفقده وذلك اني لم أشهد مشهدا بعده الا جدد على حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه وأجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم لربه أمره على أني لم أعلم أن التظاهر على واقع ولا عن الحق الذي سبق لي دافع واذا كان قد أسمع بي الوادي أوحشد من أجلي النادي فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قولي وسالف عهدي لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي لكني ملجم الى أن ألقى ربي عز وجل وعنده احتسب ما نزل بي وأنا غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والله على كل شيء شهيد (قال) أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه فعدت الى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقصصت القول على غره ولم أترك شيئا من حلوه ومره وبذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي رضي الله عنه * نخرق الجماعة حتى جلس بجنب أبي بكر رضي الله عنه وبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس مليا ثم استأذن في القيام فقال أبو بكر رضي الله عنه (الحكاية ان عصابة أنت فيها المعصومة وان أمة أنت فيها المرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله عز وجل اذا سخطت ونرجوه اذا

سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير * وروي أن أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبي رضي الله تعالى عنه أسدا يوما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك * قلت وروي أنه خرج الشيخ أبو الغيث اليمني رضي الله تعالى عنه في بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال له تأكل حماري فعلى أي شيء أحمل حطبي وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب

(الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه نشتهي اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بجمل وجاء آخر بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا ان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدي اني نذرت للفقراء بكذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على موافقة الفقراء (وكان) رضي الله تعالى عنه صباغا أعني صباغ القلوب يصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية * وروي أنه وقفت بين يديه مغنية فغشي عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انذبحك فتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها أن تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى * وفي الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه قلت

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا فخر كل يماني

(الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الرباني المربي عيسى المعروف بالهتار اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به أنه مر يوما على امرأة بغي فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين في البيت ثم خرج فقامت اليه وخرجت فقال حصل المقصود فتزوقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة تابت فقال ايش تقول قال اي والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بعصيدة وقد أحضروها وما معهم ادام فأخرج له قارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرني ما سمعت وبلغني أن ما عندكم ادام للوليمة فخذوا هذا فتأدموا به وأراد يستهزئ بالفقراء ويفضحهم فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين منه وخضها ثم صبها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول فطعمت سمنا لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيئا حيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور ونفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) حكى ان رجلا من بنى اسرائيل عبد الله عشرين سنة ما عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر فى المرآة فرأى شيبا فى لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لا عدت الى معصيتك وقام من وقته واطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فياليت شعرى ان رجعت اليك هل تقبلنى فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول احببتنا فاحببناك وأطعتنا فاطعناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك (وأنشدوا)

أخلقت وجهى المعاصى * عند علام الغيوب * سيدى شؤم المعاصى
أبعدت منك نصيبى * سيدى قسوة قلبى * حيرت كل طبيب
يا طبيب الاطبا * أنت عونى وطبيبى * اشفنى هب لى الهى * توبة تمحو ذنوبى

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضى الله تعالى عنه) قال حضرت عند السرى السقطى رضى الله تعالى عنه وهو يجود بنفسه فلحظنى بعينه فرآنى أبكى فقال لى مالك تبكى يا أبا محمد فقلت مما أرى بك فقال لا تبك فانى قد حسبت حسابى مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استخدمنى نفسه عشرين سنة ثم أبكانى فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقنى فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفنانى ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أؤمل أن أراه فابقى له وبه ومعه فينبغى يا أبا محمد أن تهنينى (وقال بعضهم) دخلت على السرى رضى الله تعالى عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك فى البسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه * قلت يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم

(الحكاية العشرون بعد الثلثمائة) قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فاتاه فاذا فى الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهى جعلت لكل شئ ماوى ولم تجعل لى ماوى فاجابه الجليل تعالى ماواك عندى فى مستقر رحمتى لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدى ولاطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) مررت براهب فى صومعة فقلت لاصحابى قفوا فكلمته وقلت له يا راهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ما علم اليقين فقال يا عبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرخى الستر

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبنى فناديته ثانية فلم يجبنى فناديته ثالثة فاشرف على وقال يا هذا ما أنا براهب انما الراهب من رهب الله عز وجل فى سمائه وعظمه فى كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر فى حسابه وعقابه نهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذاك هو الراهب

رضيت ولولا انى شهدت لما أجبت الى ما دعيت ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلى وما أسعد من نظر الله له بالكفاية وحفظه بعين الرعاية ولقد اصبحنا الآن محتاجين و بفضلك عالمين والى الله تعالى راغبين فنهض على رضى الله عنه فشيعه (١٤٩) عمر رضى الله عنه تكرمة له واستنارة لما عنده فقال له على رضى الله عنه والله ما قعدت عن بيعة صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه ولا أقول ما أقول اعلة فانى لاعرف مسمى طرفى وموطئ قدمى ومنزع قوسى ومرمى سهمى ولكن أزمت على فاسى ثقة بالله عز وجل فى الابالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر رضى الله تعالى عنه غيره كذب له ولا مبطل لعذره يا أبا الحسن كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلاء على رشائها فان الله تعالى من خلفها وورائها ان قدحنا أورينا وان حركنا ادمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكله الجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت انك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه أوقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه أعز وأعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا رباط عليها ولا يزرى على أخيارها تحيلا ومن كيد الشيطان فى عقباها وهؤلاء العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى صبح يوم لم تلتفت فى ممساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده الرأفة على خلقه والنصيحة لعباده وبذل ما يصلحهم به ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر واقع عليك

وأي ثقل ظاهر وقع عليك وأي حق لطالما دونك وقد علمته قالت الأنصار ما لا مس سرا وجهرا وما انقلبت عليه بطنا وظهرا فقول ذكرتك أو
أشارت إليك أو وجدت رضاها عندك وهؤلاء المهاجرون من ذا الذي قال بلسانه أو أشار ببنانه أو أومأ بعينيه أو همهم في نفسه

وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلساني فقلت يا راهب ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل الذنوب والمعاصي والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

(الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة) روي أن عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يا نبي الله أكون معك فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ما ذبحه وأكلا منه قم بإذن الله عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلقا حتى انتهيا إلى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا بإذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه الذهب فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب واحد إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال في نفسه لأي شيء أقاسمهما في هذا المال أنا أجعل في هذا الطعام سما فأقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لأي شيء نجعل له الثلث إذا رجع إلينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع إليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها (وروي) أن عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد فلا يكونون منك على حذر (قال الفضيل رضي الله تعالى عنه) بلغني أن رجلا عرج بروحه في المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلي والثياب الفاخرة وإذا بها لا يمر بها أحد إلا جرحته فإذا هي إن أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وإن أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن إبراهيم بن بشار رضي الله تعالى عنه) قال كنت مع إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بنا حيلة قال فرآني الشيخ مغتما يعني ابن أدهم فقال لي يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعني الأغنياء ثم قال إن الأغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الأغنياء تعجلنا الراحة في الدنيا والآخرة لا نغتم ولا نحزن ولا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله تعالى ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي فما لبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم إبراهيم من صلاته وقال كل يا مغموم يا حزين فمر بنا سائل فقال أطعموني شيئا لوجه الله تعالى فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول

أخي نحن والله الملوك حقيقة * لنا الملك في الدارين والعز والغنى

أنك الذي تصلح لهذا الأمر أتظن أن الناس قد ضلوا من أجلك أو عادوا كفارا أو زهدوا فيك أو باعوا الله ورسوله تحاملا عليك والله لقد جاءني عقيل بن زياد الخزرجي ومعه سرخس بن يعقوب الخزرجي وقالا إن عليا ينتظر الإمامة ويزعم أنه أولى بها من غيره وينكر على من يقعد للخلافة فأنكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حين قالوا إنه اعتزل ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الأمر معقودا بأنشوطة أو مشدودا بأطراف سلعة يسهل انحلالها كلا والله إن العناية لمحققة وإن الشجرة لمعرفة ولا عجمة بحمد الله إلا وقد أفصحت ولا شوكاء إلا وقد تنقحت ومن أعجب شأنك قولك ولولا سابق قولي وسالف عهدي لشفيت غيظي بخنصري وبنصري فهل ترك الدين لأحد لي أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شأفتها واقتلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضا
والرضوان وزعمت الملاحم فإنه يرى أن من اتقى الله آثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل نولى
سعيه لما وراءه فقال علي رضي الله عنه مهلا مهلا يا أبا حفص والله ما قلت ما قلت ولا بذلت ما بذلت وأنا أريد نكبة ولا أقررت بما أقررت وأنا

فولى ونعزل والملوك جميعهم * لنا خدم والذل يعزون والعنا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال والله لا أفعل فقلت بحقه الا ما صبرت فأشار باصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حى من أحياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه عجب عنى فطلبته فى مكانه فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت عجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما فى الدهر فقلت سألتك بالله لما أخبرتنى ما هى تلك الصدقة فقال لى يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره عاصيا مذنبا فاسقا زانيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى انه رأى فى المنام أن أحاليه قد رجع ثعبانا ودار بغيه ثم أطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالحممة السوداء فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل سأله قوت يوم فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التى أفرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن أبى جعفر بن خطاب رضى الله تعالى عنه) وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض الاخوان مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات فجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هن أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكى) أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا يد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا مناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول خذى ولدك فقد جاز بتلك اللقمة باللقمة

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجت يوما فى بعض الغزوات وكان قد أرسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان فى بعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا فى ذلك نادما على قبوله وتفريقى اياه فغلبنى النعاس فرأيت قصورا تبنى مزخرفة ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لى هذه لاصحاب المال الذى فرقته فى الغزاة فقلت فمالى معهم شئ فقيل ذلك القصر وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت فكيف فقلت

أبغى حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واحتضن النفاق وفى الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل فى جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجالسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح البال فليس وراء (١٥١) ما سمعت وقلت الاما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ويوقع الزلفى بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فانصرف عنه عمر رضى الله عنه راجعا وهذا أصعب ما مر بنا صبيحة بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وحكى) فى بعض الكتب أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم وترك عياله بمكة حرسها الله تعالى جاء أبو قحافة رضى الله عنه ودخل منزل ابنه أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وسأل ابنتيه اسماء وعائشة رضى الله عنهما وقال ما ترك لكما فأخذتا أحجارا صغيرة ووضعتاها فى برمة وغطتاها ووضعتا يد جدهما أبى قحافة رضى الله عنهما على البرمة وقالتا خلف لنا هذا فظن جدهما انه دنيا فقال والله ما ظننى بابنى أبى بكر أن يترك أولاده للدنيا وبكى فقالتا طب نفسا والله ما ترك لنا شيأ غير الله تعالى ففرح رضى الله تعالى عنهم (حدثنى) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم جلسوا مجلسا وهم سكوت فقال الصديق رضى الله عنه الموت باب وكل الناس داخله * ياليت شعرى بعد الباب ما الدار فقال عمر رضى الله تعالى عنه الدار دار نعيم ان عملت بما * يرضى الاله وان خالفت فالنار فقال عثمان رضى الله عنه هما محلان ما للمرء غيرهما * فاختر لنفسك أى الدار تختار

عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك (وأنشد بعضهم)

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا * فقلة سعي المرء في الرزق أجمل
وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) حكى انه كان بالري قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فجاءه فدافعه الى العصر فلما جاءه وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصراني جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته اعطني شيأ فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن الدراهم عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك مادمت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهي ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصراني قال فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصراني اني لا أبيع ذلك بملء الارض كلها ذهبا أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وأنشدوا في معنى ذلك)

لا يلحقنك ضجرة من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تصرفن بالردو جه مؤمل * فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

(وأنشدوا أيضا)

ياطالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله في الناس مشهورا
ما ان دعا ربه داع لحاجته * الا وعاد بما يهواه مسرورا
ولا أتى الله فيه مذنب خجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا
وأنت في فرق محض وفي غرق * تقرأ كتابك بين الخلق منشورا
فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) يروى عن حبيب العجمي رضي الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يارب اشتريت منك نفسي بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب ان كنت قبلت تلك فهذه شكرا لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهي ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهي ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكرا لها (وروى) أنه أصاب الناس مجاعة فاشترى حبيب رضي الله تعالى عنه طعاما وفرقه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فاخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوءة دراهم فوزنها فاذا هي قدر حقوقهم فدفعها اليهم (وروى) انه أتاه مرة سائل وقد عجنت امرأته عجينا وذهبت تجيء بنار لتخبزه فقال للسائل خذ العجين فاخذه فجاءت امرأته وقالت أين العجين فقال لها

فقال علي رضي الله تعالى عنه ما العباد سوى الفردوس منزلة * وان هفوا هفوة فالرب غفار (وروينا) عن عالم الامة شيخنا الفيشي بسنده حديث خلقت أنا وأبو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمي رحمه الله يقول مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاره أبو بكر رضي الله عنه فلما رآه مريضا فمن شدة أسفه عليه مرض الصديق رضي الله عنه فلما نصل النبي صلى الله عليه وسلم وزار أبا بكر رضي الله عنه فمن شدة فرحه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ الصديق رضي الله تعالى عنه وأنشد

مرض الحبيب فزرته
فمرضت من أسفي عليه
برأ الحبيب فزارني
فشفيت من نظري اليه

وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما من يوم يمضي الا ويدخل بيت أبي بكر مرة اما صباحا أو مساء ولما كان أمر الهجرة أتاه في اليوم مرتين فقال له الصديق رضي الله عنه أمر حدث فقال نعم أمرت بالهجرة وكان الصديق رضي الله عنه أعد لها ناقتين واحدة له وواحدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وبلغنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم ما استشار أصحابه في شيء واختلفت آراؤهم فقالوا بشيء وقال أبو بكر رضي الله عنه بشيء آخر الا فعل برأي أبي بكر كفداء الاسرى ببدر وكان الصواب في ذلك لان الله تعالى قال في سياق قصة بدر فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ولا شك ان الذي سماه الله غنيمة وسماه حلالا وسماه طيبا الرأي فيه صواب (وبلغنا) ... ذهبوا انه لما أرسل أهل مكة سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم يجدد العهد لهم فكتب ما أرادوا فغرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضاق به

ذهبوا به يخبزونه فلما أكثرت عليه أخبرها فقالت سبحان الله انه لابد لنا من شئ نأكله فاذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما فقالت ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحما رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وسنذكر في الحكاية الآتية ما يشبه هذا ان شاء الله تعالى

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له كنا جماعة في بعض الاسفار جمعت بيننا في الطريق الاقدار فمررنا في بعض الايام بقرية فنزلنا فيها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم فاستعار برمة فعصدوا فيها عصيدة وأكلوها الا واحدا منهم فانه غاب عنهم ولم ينادوه يأكل معهم ومعه قليل من الدقيق فلم يجد من يصنعه له من صاحب معروف أو صديق فخرج يدور بدقيقه بين البيوت لعل أحدا يصنع له ذلك القوت فلم يجد فبينما هو كذلك يدور واذا بشخص ضعيف مضر ورجعت القدرة بينهما بواسطة اللطف الخفي من غير وعد ونادى لسان حال الحكمة الالهية هذا رزق هذا الضعيف ورزقك يأتي فيما بعد فدفع اليه رزقه ورجع الى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن علم الغيب واذا باللطيف قد قيض له انسانا دعاه من بين الجماعة فاطعمه ثريدا ولحما سمينا في تلك الساعة حتى شبع وقوي على المشي الكثير فسبحان الكريم اللطيف الخبير * أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين أما تصدقين ويحك بوعد الحق المبين أما تثقين وبذلك بضمان خير ضمين أما توقنين بقول أصدق القائلين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم أتبع ذلك بقسم عظيم أقسم به العظيم رب العالمين مع ان قوله حق ووعده صدق لا يحتاج الى يمين فقال عز من قائل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أما تعلمين ان وعده الوفي ولطفه الخفي قد ضمنا للعباد في جميع البلاد بسط أيادي الجود في جميع الوجود وساق مطايا الارزاق من خزائن رحمة الرزاق القدر السابق في القدم بسوط القدرة وقادها بزمام اللطف والكرم حتى دخلت في باب الايجاد بعد ما خرجت من باب العدم وسارت في الوجود الى أن وصلت الى من له بالقسمة السابقة حصلت وقطعت قلاص مواهب الخواص فيافي قفار عالم التقليب والتلوين حتى وصلت الى سرادقات عالم التقريب والتمكين فبركت في مبارك البركات بالمواهب الجليلة فحط عنها تحف الفوائد وطرف العوائد الجميلة ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة ودخلوا بها الى حضرة أهل الحضرة فنالوا بتلك المواهب أعز المطالب من المقامات العالية والمعارف الغالية خصهم بها المولى الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنشد لسان الحال في الحال

تبارك من عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
ومن خص أهل القرب صفوة خلقه * بفضل عظيم وصفه ليس يقدر
فللقوم أعلام الولايات أعلمت * بمجد وخلعات الكرامات تزهر

(الحكاية الثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال دخلت مسجدا من المساجد أصلي فيه ركعتين فاذا فيه رجل عابد ورجل من التجار جالس فسمعت العابد يقول يا سيدي ومولاي أشتهي عليك اليوم أن تشبعني من لون كذا وكذا من الطعام ولون كذا وكذا من الحلواء فقال التاجر والله لو سألني لاعطيته ولكن هذا يحتال علي ويرائيني حتى أعطيه والله لا أعطيه شيأ قال فلما فرغ من دعائه نام في ناحية المسجد واذا برجل قد دخل المسجد ومعه قصعة مغطاة فنظر في المسجد يمينا وشمالا فرأى العابد نائما في ناحية المسجد فأتى اليه فايقظه وترك القصعة بين يديه والتاجر ينظر اليه فوجد اللون الذي اشتهاه من الطعام والحلواء فأكل منه قدر ما اشتهى وغطاه ورده فقال التاجر للذي جاء بالقصعة سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم قال لا والله ما أعرفه وانما أنا رجل حمال وكانت قد اشتهت علي زوجتي وابنتي هذا اللون منذ سنة فما طالت يدي اليه فلما كان اليوم حملت لرجل وأعطاني مثقالا من الذهب فاشتريت به لحما وغيره وأتيت به الى منزلي فصنعته زوجتي فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد قدم عليكم ولي من أولياء الله

صدره جاء الى الصديق رضي الله عنه وقال له يا أبا بكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال نعم قال فلم نعطي الدنية في ديننا قال يا عمر ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال عمر فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك وكذلك لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا أبا بكر أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل مكة فقال له الصديق رضي الله عنه أوقال في هذا العام قال فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك على ان الوارد لو كان بعدي نبي لكان عمر ومع ذلك كان حسنة من حسنات أبي بكر يستضيء برأيه ويقتدي بفعله فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع رأيه وعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأي أبي بكر فتعين تقليده ووجب اتباعه (وبلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسي رهان فسابقني فسبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته وأنت ترى في الخارج أنه كان ثانيه في الاسلام وأول من آمن به وثانيه في الهجرة وثانيه في الغار وثانيه في دخول المدينة وثانيه في الايمان بالاسراء وثانيه في الميلاد لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثني عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه في القيام بالامر الاسلامي والخليفة بعده وثانيه في القبر وكم للقرآن من أسرار هو فيها ثاني اثنين ولذلك كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتدري يوم لا يوم ويتبسم فيقول نعم يا رسول الله

تعالى وها هو فى المسجد وقد اشتهى مما عملته لاهلك فاحمله اليه يأكل منه شهوته و يجعل الله تعالى لك البركة فيما بقى وأنا الكفيل لك بالجنة فانتبهت وجئت به كما ترى فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام قال مثقالا فقال التاجر خذ منى عشرة مثاقيل واجعل لى فى أجرك قيراطا قال لا قال خذ عشرين مثقالا قال لا قال خذ خمسين مثقالا قال لا قال خذ مائة مثقال قال لا والله لا بعت شيئا مما ضمنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعا فلو كان لك نصيب من أجر شهوة هذا الولى لكنت سبقتنى أنت اليه ولكن الله يختص برحمته من يشاء قال فندم التاجر حيث لا ينفعه الندم وخرج من المسجد كالواله على ما فاته

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهى قال خبزا حارا ومصلية فخرجت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال فلم يتفق لى فعدت الى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى على صبيانى هذا فاختصموا وحلفنا أن لا يأكل هذا الا أهل المسجد قال ابراهيم فقلت الهى اذا كنت تريدان تطعمه فلم أتعبتنى طول النهار رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى أن عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وأفضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى كل يوم رغيفين فقال له ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدى الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل (وأنشدوا) فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال ان الله تعالى لما أظهر الخلق فى القدم أظهر لهم الصنائع كلها ثم خيرهم فيها فاختار كل انسان صنعته فلما أبداهم الى الوجود أجرى على لسان كل واحد ما اختار لنفسه قال وانفردت طائفة فلم تختر شيأ فقال لها اختارى فقالت ما أعجبنا شئ رأيناه فنختاره فاظهر لهم مقامات العبادة فقالت قد اخترنا خدمتك يا مولانا فقال وعزتى وجلالى لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم لكم خداما وعزتى وجلالى لاشفعنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم * وفيهم قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم * فالزمهم باب مرضاته

وعن سائر الخلق أغناهم * يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم

فما يعرفون سوى حبه * وطاعته طول محياهم * فطوبى لهم ثم طوبى لهم * وطوباهم ثم طوباهم

(وقيل) دخل جماعة على أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه فقالوا له أنطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أين هى فاطلبوها فقالوا أنسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل فقال التجربة مع الله تبارك وتعالى شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى أنه خرج بعض المريدين فى طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر فى بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت أنك للهموم قرين * ما لا يكون فلا يكون بحيلة

ومعناه أتدرى لما كان كذا وكذا قبل خلق الايام فصحبته للنبى صلى الله عليه وسلم أزلية و بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة الله تعالى بصوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة للصديق انفرد بها رضى الله تعالى عنه رجعنا الى قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى تقدم ان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص على معنى اصلح لى فى ذريتى صلاحا لا تقابى برضى وبقرعينى فى آلى وقد وعده الله تعالى الرضا فقال ولسوف يرضى قال بعض النحاة يؤخذ من القرآن سعادة آل الصديق فى الدارين فانه قال فى التنزيل فسنيسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال ولسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فاليسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو مأخذ حسن (نكتة أدبية) قال تعالى فى حق الصديق فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال فى حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة فى مقابلة خمسة على تأويل فيه وذكر بعض علماء البديع انه لا يزاد على خمس واستدل بقول المتنبى

أزورهم وظلام الليل يشفع لى * وأنثنى وضياء الصبح يغرى بى

فقد قابل خمسا بخمس قال شيخنا العلامة الشيخ يس الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة ولا يمنع وجودها على ما قاله العلامة الشامى رأيت فى شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على الخمسة قال المالقى بعض الافاضل الامير عليا الروذبادى على عرفات أنشده على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه فاجابه ارتجالا ابدا

أبدا وماهو كائن سيكون * سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ماتخشاه ليس بكائن * ولعل ماترجوه سوف يكون * يسعى الحريص فلا ينال بحرصه
حظا ويحظى عاجز ومهين * فارفض لها وتعرمن أثوابها * ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الاذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم فى الرزق بعدها رضى الله تعالى عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضى الله تعالى عنه صلى خلف امام فى بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التى صليتها خلفك حيث شككت فى رازق المخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قال بت ليلة عند السرى رضى الله تعالى عنه فلما كان فى بعض الليل قال لى يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفنى الحق عز وجل بين يديه وقال لى يا سرى خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عنى بالدنيا وبقى ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الالف تسعمائة وبقى مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى من المائة تسعون بالبلاء وبقى عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا فى الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت انى سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسى أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا وقد رضينا بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدى حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وفى رواية أخرى) قال يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى معى عشر عشر العشر فقلت للباقين معى لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما فى الرواية الاولى (وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه) نظرت يوما الى جسد السرى رضى الله تعالى عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشى عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لى كيف يجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق * كيف القرار على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان لى شئ به فرج * فامنن على به مادام بى رمق

(وحكى) انه لما توفى السرى رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقال الرائى فانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لى فيه اسما قلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمى فى الحاشية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم دلنى على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتنى بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال يونس عليه السلام يا جبريل سألتك أن ترينى صواما قواما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فأشار اليهما فسقطتا فقال متعتنى بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال جبريل عليه الصلاة

تسر لئيما مكرمات تعزه * وتبكى كريما حادثات تهينه قال الشارح هو فى الظاهر غاية فى المطابقة ولكنه ناقص لمن تأمل من وجهين الاول قابل ستا بست من غير تأويل والثانى قابل أربعا بأربع بتأويل فان الذى يقابل السرور (١٥٥) الحزن ولكن لما كان الحزن ينشأ عنه البكاء نزله منزلته والتأويل يسقط عن الرتبة فى البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف عن شهد الله تعالى بانه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ووعده باليسرى والرضا لا عارى فى ذلك الا من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته الى انتهاء الدنيا من سر قوله تعالى فى ذريتى فان عددها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهى مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجى بالديوان المصرى من قوله تعالى لا يلبثون خلفك الا قليلا قال ما لفظه اذا أسقطنا مكررات الحروف كان الباقى (ل ا ى ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عددهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعون زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى ذريتى وسمعت ختام الاعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول قال محمد البكرى يعنى الكبير يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة انتهى وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكرى فى كل عصر منهم سيد مؤيد بالحق ماحى الريب وبلغنا أن تسناه النبى صلى

والسلام هل تدعون وندعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود على العبادة التي كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته في هذا فمحبته أحب الي فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشيء أفضل منها (وأنشدوا)

قالت لطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خليته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعض العلماء) قلت في آخر مجلس اللهم اغفر لأقسانا قلبا وأجدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل مؤنث مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا أنا أقساكم قلبا وأجدكم عينا وأقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كي يتوب علي قال فرأيت في الليلة الثانية كأني واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو يقول لي سرني حيث أوقعت الصلح بيني وبين عبدي قد غفرت لك وله ولاهل مجلسك أجمعين (وحكي) عن بعض الصالحين أنه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أعطاني كتابي بيميني فرأيت زلة فاستحييت أن أقرأها فقلت الهي لا تفضحني فقال حين عملتها ولم تستحي مني لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحي مني قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتي وكرمي سبحان الستار الحليم الجواد الكريم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة) عن أبي عبد الله بن شجاع الصوفي رحمه الله تعالى قال كنت بمصر أيام سياحتي فاشتاقت نفسي الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخواني فقال لي هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال علي ذلك قلت يا هذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت له أنا في خدمة مولاي ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي السفر فقلت يا هذه قالت لبيك قلت اني قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة ان شاء الله تعالى يقضى ثم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لي هي على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضي الله تعالى عنهما (وقال بعض الفقراء) كانت لي امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد عليها الحال لا أقدر أمد يدي اليها ولا أستطيع أن أتمكن من حاجتي منها لقوة حالها وشدة هيبتها فتقول لي عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضي الله تعالى عنها وعن جميع الاولياء

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال اجتمعت في جبل لبنان بامرأة متعبدة وهي كالشن البالي كأنها تخبر عن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها في العبادة فسألتها أين وطنك فقالت مالي وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة وجالس وعده ووعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الجيدة ودع

الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضي الله تعالى عنهن وقلن لها يا فاطمة قولي لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت فاطمة رضي الله تعالى عنها له صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يارسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة مرتين وهو ساكت وعند الثالثة قال يا فاطمة من أحبني فليحب عائشة فرجعت فقالت لها النسوة ما أغنيت عنا من شيء فرحن الى زينب قالت عائشة رضي الله عنها وزينب كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أتقى لله ولا أوصل للرحم منها وقلن لها يا زينب سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت ووقفت بالباب وقالت يارسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عند الثالثة يا زينب هل فيهن من أبوها أبو بكر وأخرج الجلال في جامعه القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة عن ابن عساكر عن ابن مسعود قوله تعالى اني تبت اليك التوبة لها اطلاقات توبة من الكفر وتوبة من المعاصي وتوبة من رؤية الحسنات وتوبة مما سوى الله فأما توبة الكفر فقد تقدم نقل القسطلاني في شرحه على البخاري ان الصديق ما سجد لصنم قط وأما توبة المعاصي فهو محفوظ من المعاصي وأما توبة رؤية الحسنات والاعتماد عليها فمقامه أجل من ذلك وأما توبة الرؤية للنفس فلا يبعد أن تكون ما توبته من ذلك القبيل على حد قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين ويكون ذلك على معنى قول المجتهد المطلق أبي

ما يتعلق به البطالون من الامل الكاذب الذي لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المضمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخي لنفسك ما أمكن الاخذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولي النهى فقلت ادع لي بدعوة فحمدت الله تعالى بمحامد لم أسمع مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة) عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين أقبلت فقالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت أين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفهم لي فأنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد * فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد * ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق أنق * ولا لروح سرور حل في بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة) عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا مار على شاطئ البحر اذا بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها يا جارية استري وجهك بخمار فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصغار ثم قالت اليك عني يا بطال فاني شربت البارحة بكأس المحبة فبت مسرورة فأصبحت اليوم من حب مولاي مخمورة فقلت يا جارية أوصيني قالت يا ذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى أن تموت رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف قال رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجري فقلت من أنت قال عبد أبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائي من حسن صنعه الي وقبح عملي ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خلوه ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) روي أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابي حازم رضي الله تعالى عنه يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانكم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعري ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعري كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محسورا فبكى سليمان (وسئل أبو حازم رضي الله تعالى عنه) كيف تصلي قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فروضه وسننه ثم استقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبي والجنة عن يميني والنار عن شمالي والصراط تحت قدمي والله سبحانه وتعالى مطلع علي وأظن أن صلاتي تلك لا أصلي بعدها وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدري أتقبل مني أم يضرب بها وجهي قال له السائل منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت في عمري كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة) عن صالح المري رضي الله تعالى عنه قال رأيت في محراب

الحسن البكري واستغفر الله مما سوى الله وأما قول الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لائقة بحسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعته (١٥٧) من مقام الى مقام وكل مقام بالنسبة الى ما فوقه ذنب وكمالات الله لا نهاية لها والكامل يقبل الكمال كما قرره شيخنا حافظ السنة الشيخ محمد البابلي وكذا يقال في مثل قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (استطراد) سمعت شيخنا الاستاذ محمدا زين العابدين البكري يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه جبريل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخل خليله يا جبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت اخترقت وأنا اذا تقدمت احترقت وما منا الا له مقام معلوم فعد عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ذنبا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولما كان يوم بدر أقبلت المشركون زمرا زمرا بزينتها ومواكبها وكان المسلمون في غاية الذلة فصار النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض فعد ذلك عليه وكان الله تعالى يقول وما يدريك اذا هلكوا أني آتي بخلق جديد يعبدونني وما ذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو كلام حسن ينبغي الرجوع اليه انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد أن يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة ركعتين أو صدقة أو توبة ثم يسأل الله تعالى حاجته بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ما سأل مثل

داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهى تصلى وتبكى قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلى وعصمتى فى حياتى * أنت ذخرى وعمدتى فى مماتى * يا عليما بما أكن وأخفى
وعيانى بواطن الخطرات * ليس لى مالك سواك فارجو * هـ لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذى أوجب ذهاب عينيك قالت بكائى على ما فرطت فى محبته ومعصيته وما كان من تقصيرى من ذكره فى خدمته فان عفا عنى عوضنى فى الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عنى فما حاجتى بعين تحترق فى النار قال فبكيت رحمة لها فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ على شيأ من كتاب مولاى فقد طال وعزته شوقى اليه قال فقرأت وما قدروا الله حق قدره فقالت يا صالح من خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم انى رأيتها بعد ذلك فى المنام وهى فى حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفنى بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها فى خدمتى ثم ولت وهى تقول

جاد لى بالذى أؤمل منه * وحبانى بكل ما أرتجيه * فى نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه

رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرنى الشيخ على التكرورى المدفون فى القرافة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته أنه حضر فى وقت ميعاد السماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك فى اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا لولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه فى المهالك وحين رأى النور وجد ضعفا وسألنى أى الحالين أفضل فقلت هذا شئ لم يبلغه حالى فكيف أتكلم فى شئ لا أعرفه (وأنشد بعضهم)

سقونى وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق (وقال) سمنون المحب فى المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة (وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه) المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك (وقال) أبو يزيد رضى الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ

(الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه كنت ليلة فى المسجد مع الشيخ أبى محمد سيد بن على الفخار رضى الله تعالى عنه وكان من أدبى معه أن لا أقوم لوردى حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ فى مضجعى ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ فى ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردى فلما أصبحت قلت يا سيدى رأيت كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لى ذلك طيب القرآن يا أبا سليمان

(الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال أتيت بعض البلاد فنزلت فى مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا نترك أحدا

الصديق رضى الله تعالى عنه فقد امتن الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وهذا معنى الاصلاح الذى سأله الصديق لذريته فاعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن فكيف اعتراض المعترض أو معارضة المعارض وانما من قصيدة مدحنا بها الاستاذ محمدا البكرى أعاد الله علينا من بركاته فكيف تنصب ميزان على رجل * تجاوز الله فضلا عن مساويه

(أولاد الصديق) عبد الله أسلم قديما وله صحبة وكان يدخل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وهما فى الغار أصابه سهم يوم الطائف ومات فى خلافة أبيه (وأسماء) ذات النطاقين وهى زوجة الزبير بن العوام رضى الله عنه هاجرت الى المدينة وهى حامل بعبد الله بن الزبير ابن العوام فكان أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة وأمها قتيلة بنت عبد العزى من بنى عامر بن لؤى لم تسلم (وعائشة) الصديقة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اسقطت سقطا ولم يثبت (وأخوها) عبد الرحمن بن أبى بكر شهد بدرا مع المشركين وأسلم بعد ذلك (وابنه) أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرف فى الصحابة أربعة صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم أولى بعض سواهم (ومحمد ابن أبى بكر) ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وقبره بها أرسله عثمان بن عفان رضى الله عنه أميرا عليها لما عينته أخته عائشة رضى الله عنها فلما كان فى أثناء الطريق صادفه وافد بين دار الخلافة فوجد معه مكتوبا دسه مروان كاتب عثمان بن عفان رضى الله عنه أوجب عوده الى المدينة المنورة وكان ما كان فلما تولى

بيت فيه ولو كان ابراهيم بن أدهم قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال أكثرت وعدا على رجلي فجرني على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى فقمت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعة الخيش فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار أن اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فداخلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت عجبا لم تسلم على حين سلمت عليك فقال ياهذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فاشتغل بالسلام فآثم وأخون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدرى من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي قلت أمن أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فانا أقوم باهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فاجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال لي بلغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضي لي أن آتيك الا سحبا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك فاجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منها الاهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شئ فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت مابه من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي أخرجت الحمد لله رب العالمين فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (وأنشد) الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
مازلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم * لحظي وسمعي ونطقي اذ هم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لانهضن الى حشري بحبهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعض ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه * لا بارك الله فيمن خانهم ونسي * فكرهت هذا الدعاء لانا وعموم الخلق ما عدا الخواص لم نزل خائنين ناسين وانما قوله يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت الاخير لمصلحة رأيتها وهي خوف ان يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معاني أهل الاسرار رضي الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة) عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال أرقت ليلة

الخلافة على رضي الله عنه أعاده الى مصر نائبا وأصحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية (وأم كلثوم بنت أبي بكر) ولدت بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم ثلاث فرق بنو اسحاق ويقال ان اسحاق ليس بجد ولكنه موضع نحالفوا عنده سموه اسحاق كناية وبنو قصة وهم بطون كثيرة مشتتون في البلاد وبنو محمد من ولد محمد بن أبي بكر رضي الله عنه (ومنازل) بني طلحة هؤلاء بالبرجين وطحا والناس يظنون ان أولاد طلحة من بني محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وليس كذلك لان محمد بن أبي بكر ليس في ولده طلحة وانما طلحة في ولد عبد الرحمن بن أبي بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم (وفاطمة) هذه هي أم يحيى وأم أبي بكر بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنها ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مع بني الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه التي أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجواد ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعلي بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أولادا عرفوا بالزيانبة وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب

فقمت الى وردي فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فاردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل ملتف بعباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك الى قلبك قلت قد فعل فما حاجتك قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه فقال لها اسمعي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت فانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضي الله تعالى عنهما (وقال الشيخ خير النساج رضي الله تعالى عنه) كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الخمسون بعد الثلثمائة) روي انه كان كرز الجرجاني رضي الله تعالى عنه يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال كم بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف سنة قال أفيعجز أحد أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا المذكورة وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى يوم القيامة خمس عشر العشر (وقال أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه) دخلت على أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامي ثم يناديهم ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب أقواما اذا جنهم الليل تملقوا الى فوعزتي اذا وردوا على يوم القيامة لاكشفن لهم عن وجهي حتى ينظروا الى وأنظر اليهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وقيل) كان بعضهم يسال ربه تبارك وتعالى ان يكرمه ويستره فقام ليلة الى الصباح يصلي ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له في ذلك فقال

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا * ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبضه الله في سجوده رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شبيب رحمه الله تعالى) قال كنا نجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها فاذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس الينا وألقى مسئلة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فاحببناه وسألناه عن منزله فاخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله فرغبنا في مجالسه فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتينا قريته وسألنا عنه فقالوا ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتي فقعدنا ننتظره فاذا هو قد أقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا قد كنت عمرت مجالسنا فما غيبتك عنا قال اذا أصدقكم كان لي جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذي كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله تعالى قال قد دخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة وأخذ الاطيار الاحياء فباعها في السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير فأكلنا وخرجنا فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذي وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بامير البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظرة له فقال يا غلام ائتني بابراهيم بن شبيب قال فاتيته فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا

ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورون مع بني جعفر فقيل طلحة وجعفر فحقق الله تعالى وأجاب دعوة الصديق في ذريته وأظهر صلاحهم فمنهم الامراء ومنهم العلماء ومنهم الاقطاب وأنت (١٦٠) ترى كيف قوي بهم المذاهب الاربعة التي هي طرق أهل السنة رضي الله عنهم (فحنفيهم) القطب الاكبر سيدي شمس الدين الحنفي البكري (ومالكيهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوارثي البكري (وشافعيهم) الاستاذ محمد زين العابدين البكري (وحنبليهم) قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد المحمود البكري البغدادي ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفتخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كابي الحسن البكري (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني سمعت أبا الحسن البكري وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد للمدارك أنا كالشافعي ومالك (قال) شيخنا الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ يوسف الفيشي وكان ولده محمد يقول وأنا لا أقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى (ومنهم) العضد ومنهم ابن الوردي صاحب البهجة (ومنهم) محمد بدر الجمال وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا عدلا زاهدا ورعا انشأ خيرات وبنى تكايا في فيافي منقطعات (ومنهم) الفخر الرازي (ومنهم) القطب الفرد سيدي محمد الغمري كما أخبرني بذلك القاضي مصطفى الهيثمي ناقلا عن شيخ السنة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد البابلي لما أتى درسا في المقام الشناوي بمحلة روح الغربية هكذا أخبرني (ومنهم) ملا حنكار كما أخبرني بذلك فصدقته الشيخ زين العابدين ابن استاذنا ولا غرابة على من يقول الله تعالى فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم الآية (ولم

فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم الى بره ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشي بها معي اليه ففرحت بذلك وقت مسرعا فلما أتيت الباب ساءت فاجابني أبو عبد الله ثم خرج الى فلما رأى الفراش والبدرة لى عقبه تغير وجهه وقال مالى ولك ياهذا أتريد أن تفتنني فقلت يا أبا عبد الله اقعد حتى أخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كان لم أحد الجبار بن يعني الامير فاتق الله في نفسك قال فازداد على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب في وجهي ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فاخبرته فقال حروري والله ياغلام على بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتني برأسه فقلت له أصلح الله الامير الله الله في هذا الرجل فوالله لقد رأيناه رجلا ماهو من الخوارج ولكنني أذهب فآتيك به قال ومقصودي بذلك الافتداء منه فاطمأن لذلك فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكي فقالت ماشأنكم وشأن أبي عبد الله فقلت وماحاله قالت دخل فنزع ماعليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضني اليك ولا تفتني ثم عدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقلت لها ياهذه ان لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيأ فجئت الامير فاخبرته الخبر فقال أنا أركب فاصلي على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به و بجميع الصالحين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة) عن محمد بن السماك رضي الله تعالى عنه قال كان لي جار بالكوفة له ولد يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكي و ينشد و يقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا * بادرت نحو مؤنسي بنحيبي
أبكي فتقلقني اليه صبابتي * فابيت مسرورا بقرب حبيبي

فاذا كان آخر الليل يبكي و يقول

قدرت في الليل اذ لاحت معالمه * ما كان أنهى به فيه لمولايا
ضمنت في القلب حبا قد كلفت به * والله يعلم ما مكنون أحشايا

وقال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألني يوما أن أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات يوم جالس على باب داري ومعي جماعة من أصحابي اذ مر الغلام فناديته يافتى أقبل الي فأقبل فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالي لو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف فلم جالس فقلت حبيبي ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بأمر فتأذن لنا في الكلام فقال ياعم لعلك تريد ان تأمرني بتقصير في العمل و بترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا تدرك هذا الشأن الذي تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات ياعم اني بايعت على هذا الشأن فتية من الحي على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فاجابوا ولم يبق غيري وانما هي يعرض عليهم في كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال ياعم اني بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسموا بها اذرى الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت أعضاؤهم بخناجر التعب خمص البطون من السحر لا يقربهم القرار ولا يجاورون الاسرار دعوا فاجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركنا والله في حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات الفتى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وفي أمثاله قال القائل

تجوع للاله لكي يراه * نحيل الجسم من طول الصيام * وقام لربه في الليل حتى
أضر بجسمه طول القيام * سيجزى في جنان الخلد حورا * نواعم قاصرات الخيام
ويلهو مع حسان ناعمات * بجوار الله في دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع ان

بوّل الصديق رضي الله عنه بلاحظهم وعدهم في حياته و بعد مماته و يغضب لغضبهم و يرضى لرضاهم وهم بيت أهل نجدة وحماية وحماسة

قال الاستاذ الاكبر اذا قال يا تيم بن مرة تاته * فنام ذويه من قريش مبادره

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني ومما يدل على صحة نسبه يعني الاستاذ محمدا البكري الكبير الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مارأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبابكر رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدي محمد خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك (وكذلك) وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المنام وهو يقول لي استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين انتهى من المتن (وحدثني) سيدي بني الوفاء أبو التخصيص أمدنا الله من بركاته لما كان أمر قتل بنت الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه وكانت في داخل الخباء وكان موكب الجيش مارا فرمى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء الله وقدره بنت الاستاذ فقتلتها فلما دفنوها عملوا لها سترا مزركشا قال سيدي أبو التخصيص فقلت في نفسي ياسبحان الله حتى نساء البكرية تعمل لهم ذلك

سلمنا في الرجال هذا في هاجس خاطري أحدث به نفسي ولم أبده لاحد فنمت تلك الليلة فرأيت الصديق رضي الله عنه وهو واقف على قبرها وهو يقول لي ياعبد الوهاب مالك ولاولادي فقلت ياخليفة رسول الله انما قلت في نفسي فقال لولا اني أحبك

تتعرض للربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب والحلي وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها انها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال كانت امرأة بغي في زمن بني اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار وانه أبصرها عابد فأعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتيني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت المائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركيني أخرج ولك المائة دينار قالت ما بدا لك وقد زعمت أني أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذي فعلت قال خوفا من الله ومن مقامي بين يديه وقد بغضتك الي فأنت أبغض الناس الي فقالت ان كنت صادقا فمالي زوج غيرك فقال دعيني أخرج فقالت لا الا أن تجعل لي أنك تتزوج بي قال عسى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط في يدها فقالت أما هذا فقد فاتني فهل له من قريب قالوا أخوه رجل فقير فقالت أنا أتزوج به حبا لأخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن رجاء بن عمرو النخعي قال كان في الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذي نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أنها مسماة لابن عم لها فاشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى فأرسلت اليه قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك أن تأتيني الى منزلي فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخلتين اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم أخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ما قال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أحد أحق بهذا الامر من أحد وان العبد فيه لمشترك ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتي الى قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال لها كيف أنت وما لقيت فقالت

نعم المحبة يا حبي محبتنا * حبا يقود الى خير واحسان

فقال على أثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها اذكريني هناك فاني لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربي ومولاي ومولاك فأعني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك قالت ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد تلك الرؤيا الا سبع ليال رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى أن رجلا من بني اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه الماء يا فلان أما تستحي ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول ما بقيت أعصي الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما أنا فلست

وقال كانا اياك وأولادي وحكى لي الامير موسى العادلي في واقعة قيام غازي باشا وغيطاس على أستاذنا مع بعض أقاربه ظلما وعدوانا وحصل للاستاذ محمد البكري من ذلك غاية التعب (١٦٢) قال لي الامير موسى المذكور رأيت في المنام الصديق رضي الله عنه وقلت له يا صديق كيف ان هؤلاء الظلمة يفعلون في ولدك محمد هذه الفعال فقال لي القريب منهم سابقاه والاجنبي منهم قتلناه هذه حكايته بلفظه وهو من الصادقين وبان صدقه بعد ذلك فان غازي باشا قتل وغيطاس طعن وهم مبتلون قديما بالاعداء والحسد سنة الله التي قد خلت في عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبيت الخلافة محسود وكلما قام قائم عليهم لا يسكن الا بموته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى ما وقع للاول وهلم جرا ويعجبني قولي

سهام بني الصديق موعدها القبر
فخف جانبا عنها والا لك الغدر
ومالك يا من طيشه ربما ساعة * وأنباك قوم دون حربهم الجمر
أفاعي رقط سم وساهم ساعة * أسود تراع ما الاسود وما النمر
فوادي معناه بحار البحر كفهم
فوادي على العادي بها ينهم الدهر
فوارس نقع كالبزاة حموم
لكسرهم العيش لا يرتجى جبر
طوا عن ان حكموا يوم بقية * تصدقهم بيض المهند والسمر
جبال جلال وشمس كل مظاهر * وافقهم ظلما ونثراهم الدر
ملوك على بيض الوجوه جمالهم * قرت لهم شمس الظهيرة والبدر
رواسي جبال لا يقاوون شدة بذهب
ومن ذا يقاوي والصديق لهم ظهر
حماة هداة في جميع الوقت سادة * هو امي غمام بالعطاء هم الشهر
سوابق فضل سادة المجد قادة

بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئة فانا أستحي منه أن يراني فتركوه ومضوا فناداهم النهر ألا أيها العباد فعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم يغضب على ولده وعلى بعض قرابته فاذا تاب ورجع الى ما يحب أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فانا أحبه فائتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئي فاخبروه فجاء معهم فاقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفي فناداهم النهر يا أيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائي وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النعاس فاصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتي عشرة سروة وكان أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو في هذا المكان الا وقد أحب الله عبادته فاقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد منهم دفنوه الى جانبه الى أن ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار أيضا رضي الله تعالى عنه قال انطلق رجلان من بني اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا (قال) وأصاب رجل من بني اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجيء ويذهب ويقول بم أرضي ربي فكتب صديقا (وحكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه قال كنت في قافلة بالشام فخرج الاعراب فاخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز فاكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتاخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم وقد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت له أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيني وبينه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة) عن الاصمعي رحمه الله تعالى قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا في بعض سككها اذ طلع اعرابي جلف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده قوس فدنا وسلم علي وقال ممن الرجل قلت من بني الاصمع قال أنت الاصمعي قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل علي شيأ منه فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعي هذا كلام الرحمن عز وجل قلت اي والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لي حسبك ثم قام الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال أعني على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت على نفسي باللوم وقلت لم تنتبهي لما انتبه له هذا الاعرابي فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي نحيلا مصفرا فسلم علي وأخذ بيدي فاجلسني من وراء المقام وقال لي اتل علي كلام الرحمن فاخذت في سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابي قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فصاح الاعرابي صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) حكي انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلي بالليل فعرض

* طلاسمهم تروا ولاذهم السر أعزة مجد من نفع الناس سبق * قديما ترو زتبتهم اما النهى والامر محامدهم جلت حصر انهم ممت * تعالوا تعالوا ان يحيط بهم حصر مدائحهم في محكم الذكر نصها * لعمري وايم الله هذا هو الفخر فاحبابهم والمغرون تقسموا * فهذا له ربح وهذا له خسر

واني بهذا الربح أولى وحق لي علو ودوني بارتفاعهم النسر

وان كان غيري شعره في زيانب فشعري بآل الصدق يعلو به القدر

على انني منهم بلغت مآربي ولي بينهم مجد ولي عندهم ذكر

حذارك عني ما تريد من امرئ له من أبي بكر الاعانة والنصر

(ثم) لا يخفاك أن ذرية الصديق رضي الله تعالى عنه مع تعددهم وسكناهم أقطار الارض شاما وبغدادا ويمنا وحجازا ومصرا قاعدة خلافتهم بمصر ثم انحصرت في ذرية الامام الكامل سيدي محمد البكري الكبير رضي الله عنه (قال) الشيخ أبو السرور البكري في كتابه الكوكب الدري في مناقب الاستاذ محمد البكري (ومن كراماته) رضي الله عنه ما ذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك فعلم من ذلك ان الله تعالى أعطى أهل بيت الصديق الجد الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولا بد من ان يكون في البيت واحد يكون خليفة لهم (وهذا) أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه في قصيدته البائية في كل عصر منهم سيد * يؤيد بالحق محي الريب انتهى (يقال) وأخص مناقبه الشيخ أبو السرور البكري مقالة جده الاستاذ البكري طاب ثراه فدونك بلي فالتزمه زيه * هو الباب باب الله والبيت أعجب

له اللص فقال اللهم اكفنيه كيف شئت فيبست يداه ورجلاه فجعل يبكي ويصيح والله لا أعود أبدا فاطلق فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسال أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبانة يصلي قالوا نعم عطاء السلمي فذهب الى عطاء السلمي فدخل عليه وقال اني جئتك تائبا من قضية كذا وكذا فادع الله لي فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكي ويقول ويحك ليس ذاك أنا انما ذاك عطاء الازرق رضي الله تعالى عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين (وروى) انه دخل الشيخ أبو الحسن النوري رضي الله تعالى عنه في الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النوري ثيابه وقال الهي رددت علي ثيابي فاردد عليه يده فعوفي ومشى من ساعته رضي الله تعالى عنه (الحكاية الستون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى) قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يستسقي لهم فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا فانصرف اجمعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره لك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة فقلت لعيني أنت من بين بدني سارعت الى الخطيئة لا تصحبيني بعدها أبدا فادخلت أصبعي فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا نعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان في الوحل برحمة الله عز وجل

(الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة) حكي انه لحق بني اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك ان يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهي اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقال موسى الهي ان كان قد خلق جاهي عندك فانا أسألك بجاه النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تبعثه في آخر الزمان اسقنا فاوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندي وانك عندي وجيه ولكن فيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهي وسيدي أنا عبد ضعيف وصوتي ضعيف فاين يبلغ اليهم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فاوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلي البلاغ فقام مناديا وقال يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصي اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا خرج فعلم أنه المطلوب فقال في نفسه ان أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بني اسرائيل وان قعدت معهم منعوا لاجلي فادخل رأسه في ثيابه نادما على فعاله وقال الهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني وقد أتيتك طائعا فاقبلني فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فامطرت كافواه القرب فقال موسى الهي وسيدي بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم فقال موسى الهي أرني هذا العبد الطائع فقال يا موسى اني لم أفضحه وهو يعصيني أفأفضحه وهو يطيعني يا موسى اني أبغض النمامين أفأكون نماما

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة) حكي ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون في زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا أن نعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا * وفي هذا المعنى قلت

فانه محمد زين العابدين وولده محمد زين العابدين وكان له اخوة وأبي الله الا هو (وولده) محمد زين العابدين وكان له اخوة وقد انفرد بهم اوقد صرح بخلافته جده قبل وجوده بل قبل وجود أبيه بالكلية فانه قال على انها من عزها ودلالها * باصغر أتباعي وقومي تقتدي وأستاذنا أصغر اخوته وقال جده وورد محمدي وأصرح من هذا كله قوله

تبدي عليك مشاهد اوزرية تلقي بها شفع المظاهر في الهدى يا من به نسب الوجود تفردت * بمحمد تلقى هنالك أحدا

(وحكمة) تقديم محمد على أحمد عكس الترتيب الخارج أمران الاول الرؤيا الثاني ان أحمد لم يظهر الله منه من يقوم بالخلافة ومحمد أيده الله تعالى بزين العابدين وأبي المواهب فظهور جده في جميع أحواله ووراثة كاملة فاستحق بذلك التقديم وما أحقه بقول ابن الفارض رضي الله عنه

وكل الورى أولاد آدم انني نفرت بصحو الجمع من دون اخوتي

بل وما أحقه بقول القائل

فاني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

(ولنذكر) شيأ من ترجمته أعاد الله علينا من بركاته فنقول هو سيد أهل التحقيق وسند أولي التصديق من تشرفت بظهوره آل العتيق وتبسمت الدنيا بوجوده فلا يقال الفريق السر المكتتم والرمز المطلسم شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين ابن محمد زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين ابن محمد أبي البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم ابن يحيى ابن الحسين بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن

تعاليت

تعاليت ربي أنت ذا قد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسيء لذا ظلم
وها نحن ربي قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذي بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثاني اللهم انك أمرتنا أن نعتق عبيدنا اذا شابوا في خدمتنا وتد شبنا في خدمتك فتفضل علينا بعتقنا (وأنشدوا في هذا المعنى) ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أبرار
فانت أولى بذا يا سيدي كرما * قد شبت في الرق أعتقني من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا أن لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك (وأنشدوا)

أتيناك في ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش الياس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذي أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا) أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد يا ذا المكارم والعلى
فانت الذي يرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم) قدمت عليك يا رب البرايا * فآمن روعتي يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولي ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدي زادا * ولكني قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكي أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه الخلافة قال رعاء الشاء في رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا (وقال العمري رضي الله تعالى عنه) لهرون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا يا هرون قال له لبيك يا عم قال ارم بطرفك الى التراب قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكي (وقال) أيضا رضي الله تعالى عنه من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه (وقال) أيضا رضي الله تعالى عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا

(الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) حكي عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها في وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما يا سيدي أخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندي ولا تدع شيئا فأخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله في يومه فلما كان اليوم الثاني أقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيئا فلا نقدر نخرج عن ارادته (وقال) بعضهم اذا كان حب الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا سكن حب الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة * وقال السيد الجليل الامام النبيل الولي المقرب سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ان الدنيا نذلة وهي الى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها * وقال انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

(قال) شيخ السنة عمر العالم المؤرخ الشيخ عبد السلام اللقاني كل الانساب داخلها الكذب الآن لا انسبة البكرية المصرية للصديق فانها صحيحة مقطوع بها انتهى (وأما) نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده فهي السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تاج الدين ابن السيد الشريف رحم ابن السيد الشريف حسان ابن السيد الشريف سليمان ابن السيد الشريف محمد ابن السيد الشريف علي ابن السيد الشريف محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف ابن السيد علي ابن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء وعلي المرتضى (قال جده) الاستاذ الاكبر أبو المكارم رحمه الله تعالى جدتي لوالدتي من بني مخزوم فولدني من قريش ثلاثة بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك فضل الله تعالى ثم والله الذي فالق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقتي الا به وله من قصيدة
اذا افتخرت أبناء قوم بكارم * وعز وقد هزت متون الصوارم

(الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف قال كان لقمان عبدا حبشيا فخرج به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه قال له ما تصنع بي فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتي اليك أن لا تشتريني حتى جاء رجل فقال له لقمان ما تصنع بي قال أصيرك بوابا على بابي قال اشترني فاشتراه وجاء به الى داره وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين في القرية وأراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له اني قد أدخلت اليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجيء فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقلن له البنات افتح الباب فأبى عليهن فشججنه ورجعن فغسل الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له اني قد أدخلت اليهن ما يحتجن اليه فلا تفتح الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى فشججنه ثانية ورجعن فجلس فلما أتى مولاه لم يخبره بشئ فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لاتوبن فتابت فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لاتوبن فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشي وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل مني والله لاتوبن فتابت فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله تعالى

(الحكاية السادسة والستون بعد الثلثمائة) عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول ليت شعري ما اسمي عندك يا علام الغيوب وما أنت بي صانع يا غفار الذنوب وبم تختم عملي يا مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعري كيف ذكري * عند من يعلم سري * أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعري كيف حالي * يوم احضاري وحشري * ليت شعري كيف موتي * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولي * أم ترى يشرح صدري * ليت شعري أين أمضي * لنعيم أم بجمر
فدعوا مدحي ووصفي * فانا أعرف قدري

(وقال بعضهم) رأيت الشبلي قائما يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبي عليك شقا * وما لجيبي عليك حقا * أردت قلبي فصادفته
يداي بالجيب اذ توقى * لو كان قلبي مكان جيبي * لكان للشق مستحقا

(الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة) عن حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه قال من دخل في مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض (وحكي عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له ما الذي حملك على لبس السواد قال هو لباس الحزين وأنا من أكبرهم فقلت له ومن أي شئ أنت حزين قال لاني أصبت في نفسي وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب فانا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذي أبكاك الآن قال ذكرت يوما مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي فبكاني قلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد من صعودها ثم لا أدري أين يهبط بي الى الجنة أم الى النار ثم أنشد

يا راكبا يطوي مسافة عمره * بالله هل تدري مكان نزولكا
شمر وتب من قبل حطك في الثرى * في حفرة تبلى بطول حلولكا

(الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة) عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه قال قال لي محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يوما هل توافقني في زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه فسمعنا تنبيات

أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالي رحمه الله وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فالمراد التفضيل لا جمع الشركة ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول شاعر الجاهلية بنونا بنو أبنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعرهم ابن أخت القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطي في جامعه وهو لنا دليل في شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن فاطمة ابني هذا سيد (وأما) قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فمع ما تقدم فاجابوا عنه بجوابين (الاول) منهما أن الخطاب لقريش دون بني هاشم وفي هذا نظر لان نفي العام يلزم منه نفي الخاص ولا عكس فيلزم من نفي قريش نفي بني هاشم ولا يلزم من نفي بني هاشم نفي قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسئلة أصولية متفق عليها الثاني ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية وانتفى الابوة للرجال فلا ينفي الاطفال وهذا معتبر فتقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الترجمة له السيادة العلية والرياسة العلوية تربى رضي الله عنه يتيما كما هي عادة الله تعالى الجارية في خواص عبيده في حجر أخيه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكري رحمه الله ونشأ رضي الله تعالى عنه على التقوى ونزاهة النفس وأخذ العلم عن الاعلام كالحلبي وأمثاله وبرع في سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق وله رسائل في التوحيد وفي له

له يخاصمنه في شأنهن وما هن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذى خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن أضراسا وعلوناأرحم بكن منكن لانفسكن قال فاستأذنا عليه فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ما الذى جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لتلك البنات فقال هاتها جئت بها فى وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ما الذى جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاءهن بما يكفيهن اليوم قال فخذهما وادخرهما لهن الى غد فقال أتخوفني يا مالك والله لاتدخل الى قال سفيان فقال لى محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة) عن بعض الصالحين قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لى انى انسان أقصد الورع فلا آكل الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشرة شئ ندية فتسبقنى اليها النمل فالقيه واتناول تلك القشرة فهل على فى ذلك شئ قال فقلت فى نفسى ما بقى على وجه الارض من يتورع مثل هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لى الغيبة حرام وغاب عن بصرى * قيل معنى الحكاية انه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى نطق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله فى أوليائه أن يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه ما بلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم أجمعين

(الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا ازورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فمضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وفيه رجل اسود قائم يصلى فسلمنا وجلسنا الى أن سلم فاخرج كيسا فيه كسر خبز يابس وملح جريش وقال كلوا فاكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد زرناك فأتحفنا بشئ فقال لأى شئ أنا وأى شئ عندى أتحفكم به أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا الباذنجان ذهبا لفعل فوالله ما سمعنا كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقد ذهبا فقال له بعضهم يا مقبل لا سبيل لاحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له خذ فأخذ أصلا فقلعه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشئ من الورق فأخذته وبقايا معى الى يومى هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المقلوع أصل آخر باذنجان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لاشئ لهم فقال أولادى أحد رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصى فلا أقويه على معاصى الله عز وجل (وكان) رضى الله تعالى عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلى الخلافة بالف درهم فيقول ما أحسنها لولا خشونة فيها ويؤتى بالحلة وهو فى الخلافة باربعة دراهم أو بستة فيقول ما أحسنها لولا نعومة فيها فقيل له فى ذلك فقال ان لى نفسا تواقة ذواقة اذا تاقت الى شئ وذاقته تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى أن ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله فى الدار الآخرة فتاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وسئل) حاتم الاصم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال فى أربعة أشياء علمت أنى لا أخلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت أن أعصيه وعلمت أن لى رزقا لا يجاوزنى وقد ضمنه لى فوثقت

الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مرارا واجتمع بعلماء الشام والحجاز وشهد على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وله الآن بمصر وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر من قتل المتمردة وسلب المنكرين وهو كالملوك فى ما كله وملبسه ومسكنه ومركبه أتته الدنيا وهى راغمة وأنا فى صحبته أكثر عمرى ما رأيت ذل لاحد من أبناء الدنيا فى تحصيلها وسافرت معه سفرتين مرة الشام ومرة للحجاز فما رأيت أوسع منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ورأيت علماء الشام والحجاز بين يديه تلامذة فانه رجل أوتى فهم القرآن وأعطى لسان الجمع والفرق وله كشف غريب الغالب عليه شهود الجمال المطلق وهو على الفاتحة والبقرة لا تصطلى ناره وهو الآن عارف الزمان وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الاكابر ما رأيت فيهم أعرف بالله منه (سمعت) شيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى يقول محمد زين العابدين البكرى له كلام فى التوحيد لا يصل اليه أحد ولا جده (وسمعت) العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول لصاحب الترجمة رضى الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف يا شيخ محمد يا بكرى تنزل معنا فى الفهم فوالله ان هذا الكلام بعيد عن فهمنا وبعيد عن حاله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين القليوبى رحمه الله يقول وقد أرسلنى اليه لاستاذنا صاحب الترجمة رضى الله عنه

به وتعديت عن طلبه وعلمت أن علي فرضا لا يؤديه غيري فاشتغلت به وعلمت أن لي أجلا يبادرني فبادرته واستعديت للدار الآخرة فأنا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه

(الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله تعالى قال سمعت الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ليلة وهو يقرأ في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكي ويردد هذه الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وجعل يقول ونبلو أخبارنا ويردد وتبلو أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا * وسمعته يقول تزينت للناس يا فضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل ترائي حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وعظموك ويجلونك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان هذا شأنك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك أن تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما تدري ما أنت غدا ملاق خيبة أو سرورا أما تذكر فعالك أما تقصر آمالك أما تترك أشغالك وأثقالك فلست تدري ما يكون حالك بخ بخ لك ان قيل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب علينا وسامحنا بلطفك يا عظيم أدخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) عن محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه قال أقمت أشتهي كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل أن يقع في سهمي شاة فآكل منها شهوتي فخرجت مع الناس الى الجهاد فقاتلنا المشركين وغنمنا وأخذت في سهمي شاة فسألت بعض أصحابي أن يشوي لي كبدها فأخذتني هجعة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء فكتبوا فلان خرج مجاهدا ليقال شجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا علي وقالوا شهواني مسكين اشتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تفعلوا فأنا تائب الى الله عز وجل ثم قلت يارب لا أعود يارب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضي الله تعالى عنه.

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قال أبو تراب النخشبي رضي الله عنه ما تمنت نفسي شيأ من الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسي خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبي فاعتذروا الي ودعاني رجل الى منزله وقدم لي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد سبعين درة (وأنشدوا)

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(وقال بعض الصالحين) عرضت علي الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فأعرضت عنها ثم عرضت علي الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فأعرضت عنها فقيل لي لو أقبلت على الدنيا حجبناك عن الآخرة ولو أقبلت على الآخرة حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك من الدارين نأتيك (وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه) رأيت ربي في المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال (وقال أحمد بن خضرويه) رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا أحمد كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني (وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه) رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم في المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودي يا جبريل اكتبه أولهم رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا في بعض البلاد يزار فزرته وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان في هذا البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه انسان من أهل البلد

وقال لي قل للشيخ شهاب الدين هذا البيت يبدي الوجود موافقا * ومخالفا وهو الموافق ان ذا العجب ما معناه فلما قلته تنهد الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لي قل له كله منك ثم قال لي يا ابراهيم أنا زرته مرارا ومنعني البواب فقلت أنا أوصي عليكم الحاج محمد ذو باب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال

راحت مشرقة ورحت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لي يكفي الناس الوقوف على أعتابه رضي الله عنه (وسمعت) ملك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المأموني يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا في الشيخ محمد ابن زين العابدين البكري (وكثيرا ما سمعت) عالم الدنيا بأسرها شيخنا عبد الرحمن أفندي مفتي السلطنة عند المذاكرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة في فهم معنى مستغلق يقول هذا هو الفهم (وسمعت) الاستاذ محمدا باعلوي برابغ سنة سبعين وألف وهو يتحادث مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حي في قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وساره ثم ان استاذنا رضي الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه عني فالتفت الي وقال هذا أعرفه هذا منهم الانوار مع اني ما رأيته الا في ذلك المجلس فحصل عندي من السرور ما لا مزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدي محمدا المصري السائح صاحب الشيخ يعرفه أبي المواهب البكري يقول الالف قطب الحروف ومحمد البكري قطب الرجال فالالف بمائة وواحد عشر وهي قطب فقلت له حالا فقال لي وراء

يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاء بحلة من حرير وقال خذ هذا الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم (قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) والناس فى محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه الا أن محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فاحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم (وقال أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه) فى علامات المحبة هذه الابيات

لاتخدعن فللحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل * منها تنعمه بمر بلائه *
وسروره حقا بما هو فاعل * فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل أن نرى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل * ومن الدلائل ان يرى متبسما
والقلب فيه من الحبيب بلابل * ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) عن بعض الصالحين قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فاتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فاتيته وقلت انى غفلت عنك فقال ان لى من لا يغفل عنى فقلت والله ماذكرتك فقال أن لى من يذكرنى ثم قال اليك عنى فقد شغلتنى عن ذكر الله فما لبث غير أيام يسيرة وتوفى فاخرجت كفنا فيه طول فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا فى منامى اذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن طويل دونك كفنك وقد رددناه عليك وقد كفنا فى السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامى واذا أنا بالكفن عند رأسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) حكى ان شابا كان يحضر مجالس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كاهتزاز السعفة فقيل له فى ذلك فقال الشاب اعلموا انى كنت أخرج فى زى النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة أو عرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرسا لبنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا أن اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التى بقيت فقالوا أطلقوا المرأة الاخرى يعنونى فاطلقونى وحالى مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على ويأخذنى ما رأيتم من الاهتزاز * اللهم يا ستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكروب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت اليك عنى يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت انها مليئة بالعلم فقلت لها باى شئ عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله فقلت لها ما هو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها (وقال السرى رضى الله تعالى عنه) اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمنى دهرا طويلا وهى تكتم أمرها ولها محراب تصلى فيه فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتناجى ربها تارة فسمعتها تقول بحبك لى الا فعلت لى كذا وكذا فناديتها عند ذلك يا هذه لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى اياك فقالت يا سيدى لولا حبه اياى ما أقعدك وأقامنى فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتى بل تصلحين

الذائر ثم اجتمعت عليه فى جامع بلدنا سنة اثنين وسبعين وألف فقلت له فرغ الذائر أم لا فقال والله انه فات مقامها انتهى (ولما) كنا فى الحرم المكى غاب عنا الاستاذ من العصر الى الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه عند حريمه وحريمه يعتقدانه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا منتقع اللون عمامته منحلة وصار يقول ما تسألون عنى ثم أملانى نظما مطلعه

جذبتنى يد العناية جذبة
ولهج كثيرا بقول جده
والله لولا أن يقال صبا ومال
قلت الذى قد قلت لى فى كل حال

فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصرى ان الاستاذ فات مقام القطبانية (وسمعته) رضى الله تعالى عنه لما عاد من زيارة القدس الشريف بالخانقاه يقول والله لاسلن سيفا لا يغمد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك (وسمعته) رضى الله عنه يقول القبر بمنزلة الخوخة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمره مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوى فيه صحيفة بيضاء فاذا نشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا نشرت كان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة (وسمعته) رضى الله عنه يقول والله لو جاء شخص ومسكنى من أذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت واسلمت انتهى (وسمعته) يقول انظر لطف الله تعالى وسعة رحمته فى قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء ولم يصرح بحضوره لطفا منه ورحمة (وسمعته) يقول فى قوله تعالى أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها أطراف الارض فيها المشركون وهم أطراف ووسط الارض فيه

لخدمة مولاك الاكبر اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشئ وسرحتها وندمت على مفارقتها رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن أبي عامر الواعظ رحمه الله تعالى) قال رأيت جارية ينادي عليها بثمن لاقدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبي بنا الى السوق لنأخذ حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذي جعل الاشهر عندي شهرا واحدا ولم يجعل لي شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما قرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكري بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاي ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقبلت على صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة) قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان منه وقلت لها لاتبرحي حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا مولاي لاتعجل علي فانك أجلستني بين قوم لايذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو في غفلة من بلائه وكربه بادر الى حيلتك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلموا بنا نذرى الدموع تأسفا * بلاء المعاصي فوق كل بلاء * لعل الهنا ان عن يجمعنا
فقد طال في سجن الفراق عنائي * فيا مهجتي لاتتركي الحزن ساعة * ويا مقلتي هذا أوان بكائي

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة) عن أبي الحسين الديلمي رحمه الله تعالى قال وصف لي انسان أسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا يومين فتغافلت كأني لم أسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع ذلك أعطاني منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلي أستفيد منه شيأ يقوله فالتفت الي وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لايستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس باقبال الخلق عليه ثقة بأن الذي قسم له لايفوته وان أعرضوا عنه والذي لم يقسم له لايصل اليه وان أقبلوا عليه

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره في دار الامن يعني نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولابد للمعير ان يرجع في عاريته وللمودع أن يأخذ وديعته (وأنشدوا)

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما أن ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا في زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا والاخذوا أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان في جملتهم وعليه حلتان من الذهب

المسلمون وهم الوسط العدول فنقصها من المشركين زيادة في المسلمين فقلت له يا أستاذ تجز الآية صريح في ذلك أفهم الغالبون فسر بذلك ودعالي (وسمعته) في مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال التجلي قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه انه كان في سنة سبع وخمسين وألف الواقعة المشهورة التي قتل فيها صناجق القاسمية وانطرد فيها أغراضهم ومنهم الامير محمد المقرقع زعيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن يحيى باشا ثم ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فلم يجسر أحد يتكلم فيهم بعود خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالي على ابراهيم أغا مستحفظان فقال الاغا هذا أمر ماله الا الشيخ محمد البكري فانه لاينسب لا لغرض ولا لمرض وكنت أنا اذ ذاك مقيما بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولده الصغير وقال لي تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكري لاجل الشفاعة في رجوع أبي فدخلت معه الى الاستاذ وكلمته في ذلك فركب من يومه وكلم الباشا في الميدان فاجاب الباشا وقبل الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك العسكر وغلبوا الباشا وتحالفوا على عدم عودهم فبلغ ذلك حضرة الاستاذ فغضب وقال لابد من دخولهم اما كذا واما كذا فلم يكن غير قليل حتى دخلوا مصر وتولى الامير محمد المقرقع الولاية كما كان أولا وتلك كرامة ظاهرة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه ان شخصا من عباد الله الصالحين اسمه الشيخ الاحمر على الصغير أخبرني انه كان معه المنصب المعتبر ومكث فيه ثمانية أيام ثم عزلوه وسألني ان أكلم حضرة استاذنا صاحب الترجمة ان يشفع فيه

الاحجر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى باذكوا ان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه النفخة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت قال و بين عينيه أثر السجود (وأنشدوا) أفلست تدرى ان يومك قد دنا * أولست تدرى ان عمرك ينفد

فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة) عن بعض الصالحين قال خطر لى أن أزور رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها وانظر أصادقة هى فى دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار وروائحهم كالمسك فسلموا على وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا يا سيدى حديثنا عجيب فقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتمولين فكنا عند رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها فى مصر فقلت وما وداكم اليها قالوا كنا ملتهين بالاكل والشرب فى بلدنا فنقل لنا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لابد أن نروح اليها ونسمع غناءها وننظر الى حسنها فخرجنا من بلدنا الى أن وصلنا الى بلدها فوصفوا لنا بيتها وذكروا لنا انها قد تابت فقال أحدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغناؤها فما يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حليتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتمرغت بين أقدامنا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لى فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة عمياء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهى وسيدى بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ما رددت على بصرى فرد الله عليها بصرها فى الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا ترون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذى أشار علينا بلبس الفقراء والله لا عدت أقلع هذا اللباس من على وأنا تائب الى الله عز وجل على يدى رابعة فقلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على الطاعة والتوبة فتبنا كلنا على يديها وخرجنا عن أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة) عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار (وقيل) تعلق رجل بامرأة فى بغداد فتعرض لها فابت أن تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح فى يده اذ مر بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدرى ولكن حك كتفى شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدرى من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) حكى أنه خرج أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة خلف الدرب وهو يقول لهما لابد أن أرفعكما الى الوالى فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس تخل عنهما واسترهما فابى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فابى فاخرج من كمه منديلا فيه دراهم ونزع رداءه ودفع الجميع اليه وقال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجئ معك تسلمنى الى الوالى كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فاخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس ثوبا

ويسأل الله تعالى فى عوده فلما دخلت على الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان معى شيخ العرب محمد الحمادى ورآنى تبسم فى وجهى وقال لى نورا امامنا اما مناصب الظاهر فانى أشفع لكل من شئت واما مناصب الباطن فليس لى فى ذلك شئ فبان لى من كشف الاستاذ صحة اخبار الشيخ على الصغير رضى الله تعالى عنه * ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أنه كان فى يوم عيد من الاعياد ألزمنى أن لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع وفرق وكل من دخل وراح تعقبنى وحشة فآنسنى فى هذا النهار فانى أستأنس بحديثك فقلت بشرط أن تخبرنى من الوارث للشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابى الحسن قال الشيخ محمد البكرى قلت ومن الوارث للشيخ محمد البكرى قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخى أحمد قلت ثم من قال أنا وهو يبكى فبمجرد قوله أنا غبت عن وجودى ثم أفقت لنفسى فرأيته يعطى كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه فقلت له يا سيدى مكتومكم قناة القدرة والا هذا ما باسمه المكتوم فقال لى والله ما علم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم (ومن كراماته رضى الله تعالى عنه) ان شخصا من الجند التزم قرية يقال لها اسمنية وكان جارنا بالجيزة أخذناها له من صاحبنا المرحوم عباس أغا وبذلنا جهدنا معه فى كل شئ نقدر عليه من المعروف حفظا لحق الجوار وهو مع ذلك مضمر لنا كل غدر وتظاهر بعداوتنا وتسلط علينا بالاذية ونال من عرضنا ما حرمه الله عليه حتى رمانا بالنار فى بيوتنا وسلط علينا الظلمة وأعان

فى عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال انى وجدت هــذا مع امرأة خلف الدرب فقال الوالى لابى الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للعارس أصدقنى والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالى والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة) عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه (وقيل) لابى يزيد رضى الله تعالى عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهى جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهى أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته (وروى) ان الدنيا كلها خطوة للولى (وحكى) ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة فى خرقة كانت معه

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) حكى أن بعض السلف نام فى وقت متوسدا فأتاه آت فى منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل

يا حزانك ان توســـدا لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك فى حياتك صالحا * فلتنــدمن غدا اذا لم تفــعل

(وقال) ابن المبارك رضى الله تعالى عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوســهم تواتيهم على الخير عفوا وان أنفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره فينبغى لنا أن نكرهها (قلت) يعنى بقوله عفوا مطاوعة من غير جهد وعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريد أن تأتى الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المتشدد والمؤمن هو المتوقى والمؤمن هو العجاج الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا فى السر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة) عن صالح المرى رضى الله تعالى عنه قال خرجت يوما أريد زيارة أبى جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيــه فبينما أنا فى بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لى الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمى فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضى الله تعالى عنــه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البنانى رضى الله تعالى عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب بمثــل ما أجابوا وقال الحمد لله الذى جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البنانى تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبى جهير رضى الله تعالى عنه فجلسنا وكرهنا أن نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فاذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام اليه محمد ابن واسع فقال من أنت قال أنا أخوك محمد بن واسع قال أنت الذى يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه ثابت البنانى فقال له من أنت قال ثابت البنانى قال أنت الذى يقال انك أكثر أهل البصرة صــلاة فسكت ثم قام اليــه مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذى يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه حبيب العجمى فقال من أنت قال حبيب العجمى قال أنت الذى يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال صالح المرى ثم جئت اليه فقال من أنت قلت صالح المرى قال أنت الذى يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال انى كنت الى صوتك مشتاقا هات اقرأ على خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشى عليه فلما أفاق قال أعد على قراءتك فاعدت عليه فشــهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى

أعوانه على ما حرم الله ولم أغرك بشئ ثم ضاق صدرى من أذيته فقلت لامى ولاخوتى اشهدوا على من هــذا اليوم انى ما عدت أذكر أستاذنا البكرى كيف أذكره وهذه اثنتا عشرة سنة (١٧٢) وهذا الظالم متسلط علينا بالاذية الشيخ البكرى ما هو شاطر الا على أعاديه وأما أتباعه رخى الرصاصة عليهم على ان هذا الظالم نال أيضا من عرض الاستاذ لما أخذ مطوبس غيرة وحسدا فنهتنى الوالدة عن ذلك القول مرارا وأنا مصمم عليه فنمت تلك الليلة فرأيت صيــوان الاستاذ رضى الله تعالى عنــــه مضروبا قدام بابنا غربى الميمنية وطائفة الاســتاذ عندى فى البيت فقلت لهم أين أستاذنا فأخبرونى أنه فى مقام الجد سيدى فاضل المغربى راح يسلم عليــه فخرجت مسرعا فلاقيته فى الطريق وخلفه عالم كثير فلما قبلت يده أعطانى عكازا فى يدى وأعطى ولده الشيخ زين العابدين عكازا أيضا وأمرنا أن نســير قدامه بالعكازين الى أن وصلنا الى سلالم تطلع لباب بحرى فاخذنى وولده فى جانب وقال والله لولا اننا صرنا ممتزجين كشئ واحــد ما قات لكم على هذا الكلام غير انى ما عرفت الكلام الذى قال عليه ثم عرضت عليه أمرى فاجابنى وما أعــرف ما قال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه ما جاء الا الاجلى من جهة هــذا الظالم فلما جاء العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فبمجرد خروجه منها عمرت فى يوم تاريخه فعدها سائر أقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه (ومن كراماته) رضى الله عنه لما قفل عليه من حجة سبعين وألف وكنا بالدهناء بالسين فى صيوانه بين يديه نتجاذب أخبار الصالحين اذ قام حافيا وقال باستار باستار مرارا كالخائف المرعوب

عليه نخرجت زوجته وقالت من أنتم فاخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير قلنا نعم آجرك الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعت منه يقول فى دعائه اللهم أحضر موتى أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضى الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن أبى سليمان المغربى رضى الله تعالى عنه) قال كنت أحمل الحطب من الجبل واتقوت من ثمنه وكان طريقى فيه التوقى والتحرى فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى وفرقد السبخى ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنهم فسألتهم عن علم حالى فقلت أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فاخذوا بيدى وأخرجونى من طرسوس الى برج فيه خبارى فقالوا الى هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فكنت آكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا فى دار السبيل فظهر لى حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى فاوجد لى الله قلبا طيبا حتى قلت ان كان أهل الجنة فى هذا القلب فهم والله العظيم فى شئ طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت يوما الى بعض الصهاريج فجلست عنده واذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت أجىء به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بالخبارى أعطى هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشترى بها شيأ يأكله فلما دنا منى أدخلت يدى الى جيبى حتى أخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولى من الارض ذهب متقد يكاد يخطف بصرى ولبسنى منه هيبة عظيمة فجاز فلم أقدر أن أسلم عليه من هيبته ثم رأيته بعد ذلك فى بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ثم قال ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما انشفت الارض هذا الماء قم يكفيك هذا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلثمائة) عن بعض السائحين فى جبال بيت المقدس قال نزلت على رجل فقال امض بنا نعزى جار النامات أخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له يا هذا اتق الله عز وجل واعلم أن الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين قال قد علمت ان الامر على ما تقولون ولكنى أجزع على ما مسى أخى فيه وصبح فقلنا له يا سبحان الله هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكنى لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول أوه فقلت أخى والله أخى فكشفت التراب فقيل لى يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت أقوم قال أوه فقلت أخى والله أخى ثم كشفت التراب فقيل لى لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان فلما ذهبت أقوم اذا به يقول أوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق فى وسطه بطوق من نار وقد التهب عليه القبر نارا فطمعت ان أقطع ذلك الطوق فضربته بيدى لاقطعه فذهبت أصابعى قال ثم أظهر لنا يده فاذا أصابعه الاربع قد ذهبت قال فاتيت الاوزاعى رضى الله تعالى عنه فحدثته وقلت له يا أبا عمرو يموت اليهودى والنصرانى وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا ويموت هذا على التوحيد والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لا شك انهم من أهل النار وانما يريكم الله عز وجل هذا فى أهل التوحيد لتعتبروا * اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة) عن أبى جعفر الفرغانى رضى الله تعالى عنه قال كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاء قوم من الاكراد ليشترى لهم متاعا ثم قالوا وعلمت ان نشترى هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثونى قالوا نعم فاوموا الى رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيد الحى وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها وهى حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فاخذت ماء كانها تتوضا به

فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هى عادتى فى مباسطته فقال يا ابراهيم خربت بيوت صناجق رأكابر بمصر كثير فقلت له ضربك بكعك أثقل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسمساهم له صلى الله عليه وسلم ومن الجماعة المشكين من لى فيهم غرض يوافق غرض ابن الاستاذ الشيخ أبى المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام فى الدعاء لهم لا عليهم وكنت مع ابن الاستاذ نستجلب خاطر الاستاذ عليهم عسى ان يدعو لهم فيظهر انا انه معنا فى الظاهر وأراه مجانبا عنهم فى الباطن مصمما على ازالتهم فختم لى بابن الاستاذ ونقول له لو كنا نسأل الله باسمه الاعظم فيهم ما هم سالمون من أبيك ولا يفيد رضانا عليهم مع غضبه شيأ فلما دخلنا مصر وجدنا حركة ذى الفقار بعضهم من قتل ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضى الله عنه وهو بالدهنا خربت بيوت كثيرة (ومن كراماته) رضى الله عنه انى سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله الحرام بصحبة شيخ العرب شريف بن جمادة رحمه الله وقبل السفر دخلت على الاستاذ وأخذت خاطره ودعاءه ثم قال لى يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب واذا حصل لك كرب فى الطريق فامش نحو الغرب ثلاث خطوات وقل أنا فى حسبك يا أبا العيون وأعطانى شيأ من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان حججت ورجعت و وصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بى امر أشرفت فيه على الموت فوقفت على الارض وزمام البغلة فى يدى وصرت لا أقدر على الكلام فضلا عن الحركة فقلت فى نفسى يا أبا العيون أنا فى حسبك فانى عجزت عن مشى الثلاث خطوات الى الغرب كما أوصانى استاذى

فولدت جارية فاخذتها ولففتها في خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت ان ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فاخذت المرأة ماء ومضت نحو الكهف الذي تركت الصبية فيه فلما قربت منه اذا غزالة قائمة عند الصبية وهي ترضع فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الام الى الصبية فأخذتها فبكت الصبية وشهقت فوضعتها وتنحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهي ساكتة فجاءت المرأة الى الحي فاخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحي بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تنحت فبكت الصبية فاخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكنت وأنست وجاؤا بها الى الحي وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذي تريد تشتريه جهاز لها وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي بكر اسمعيل الفرغاني رضي الله تعالى عنه قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرا وربما كنت أسقط مغشيا علي وكنت حينئذ قليل الدراية كنت أنظر الى أظافر أصابعي كمدة من الجوع فقلت ذات يوم يارب لو علمتني اسمك الاعظم سألتك به اذا حلت بي فاقة متلفة فبينما أنا في بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد فوقع في نفسي انهما ملكان فوقفا بحذائي فقال أحدهما للآخر تريد أعلمك اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق اللجا قال الشيخ أبو بكر صدق اللجا أن يكون مثل الغريق في لجة البحر لم يبق له شئ يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عز وجل (وحكى) أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمني الاسم الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شئ هنالك اعلمني به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب فتعرض له جندي فاخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فاخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندي قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم (قلت) يعني انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعني الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التي تخلق بها أهل الاصطفاء رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة) عن الشيخ يوسف بن حمدان رضي الله تعالى عنه قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابي نتعرف خبره فلما رأينا وشدة ما به قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشايخي وأحبابي ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا غيره أليس قد خالف الله عز وجل في ارادته قال فعجلنا من كلامه فنظر الينا وقال لو عرفتم داء القتيل من ذي سلوان لطالبتم لداء القتيل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير وداء القتيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائي * و بعلم الله دائي * انما أظلم نفسي * باتباعي لهوائي * كلما داويت دائي * غلب الداء دوائي

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة) عن بعضهم قال أدركتني ضائقة وخوف شديد فخرجت هائما فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بي العطش والحر وخفت على نفسي التلف ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها وكلت أمري الى الله وجلست مستقبلا القبلة

قمنا ثم قولي في نفسي الا وقد رأيت الشيخ محمدا البكري لابسا أبيض متعمما عليه دون فرجية وهو يشير لي قم رح بالسلامة فقمت والله ليس بي شدة ولا ألم ولا تعب سفر وأعطاني الله همة بحيث ان مصر صارت تحت قدمي هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضي الله عنه انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتا متادبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ في حيرة من استجمالهم له وهو في الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضي الله تعالى عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضي الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلغه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده بالاذية فدخلت عليه فرأيته جالسا على كرسيه وبيده سيف حسني مسلول وهو يقول ما أنا أول قازورة كسرت في الكون فاخذ في حال فقلت له الكسرة عليهم فقال لي لا فض فوك وان جندنا لهم الغالبون ثم رأيته لما دخل لحضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صار لون وجهه كالدم فغلبني الاخر وقال لي اقرأ طه فقرأتها كلها بين يدي الكليم وشاهدنا أشباح الملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لساني ببركة

فغلبني النوم فنمت وأنا جالس فرأيت شخصا في المنام قد مد يده الي وقال أعطني يدك فمددت يدي اليه فصافحني وقال ابشر أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك الله فقال لي أنا الخضر فقلت له ادع لي فقال قل يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها غنى الابد فاذا لحقتك ضائقة أو نزل بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادي يا شيخ يا شيخ فانتبهت فاذا برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا أرأيت لي شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا فقال لي خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا أنه توجه الى الحج ثم قال لي الى أين تقصد فقلت له حيثما شاء الله تعالى فأناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جراب فأخرج منه قرصين من الخبز السميذ بينهما حلاوى ونزل بسطيحة مملوأة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا واحدا اكتفيت به ثم قال لي اركب فركبت وركب أمامي وسر بالليلتين ويوما فالتحقنا بالقافلة فسأل عن الشاب فاخبر أنه في القافلة فتركني ومضى ثم أتاني بعد ساعة والشاب معه قال يا ولدي هون الله على الاجتماع بك باجتماعي بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقني الرجل بكاغدة فناولني اياها وقبل يدي وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مضروبة فاكتريت منها الى مكة وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه السلام وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر عليه السلام وأعترف بفضله ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطني قلق وزيادة حركة في ظاهري فبينما أنا كذلك لم أشعر الا وفاجأني قدوم رجلين كهلين حسنين فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي ما اسمك فقلت عبد الله فقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا فقلت تحملا عني ذلك ويصلي أحدكما فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم البنا طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فأكلنا حاجتنا ومشينا فلما كان اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر فنظر الي وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت تحملا ذلك عني فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فأكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا فلما كان اليوم الثالث وقع لي أنهما يقولان تصلي بنا ويجب علي موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم انك ولي النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما حان الوقت نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يميني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فحملته اليهما فأكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا سلم قدم طبقا فيه ما ذكرت وكنت معهما على ذلك آتي بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الاربعين قالا لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما وانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شئ ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله علي في كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه علي واحسانه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحدا من الانس وكان قوتي من المباح

الاستاذ فيهما رعلى الاعداء ثم قام الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه فاعتنا وقال يا كليم الله يا رسول الله انا ابن وزير سيد الرسل ويوم القيامة أقول لابي بكر ولمحمد صلى الله عليه وسلم استجرت بموسى فلم يأخذ بيدي وأنت أدرى بالفراعنة وسل مجربا ولا تسأل طبيبا أنت مع رسالتك ومكالمتك أخرجوك الى أن قلت ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم وأنا أشكو لكم ممن فعل كذا وكذا فصارت الملائكة عليهم الصلاة والسلام في حركة عظيمة يقبلون زمرا زمرا وودعنا وشاهدنا طي الارض في زيارة الكليم صلى الله عليه وسلم فما مضى نحو ثمانية أيام حتى جاء الخبر بموت بعضهم وذكر الناس طرقا في موته وصورة طعنته فما تحققتها حتى أذكرها وبعضهم غضب عليه الامير وعزله وحبسه حبسا شديدا فارسل ورقتين بخطه بالتركية لحضرة الاستاذ يستعطف خاطره عربهما لي الامير حسن أفندي صاحبنا ومعناهما سألتك بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدك أبي بكر ان تعفو عنا فان جميع ما حصل لنا من الاهانة من تقصيرنا في جانبكم وأرجو من الله تعالى ببركتكم انا نخلص من هذه الشدة ونعوض عليكم ما يسترنا منكم ونتقيد بخدمتكم ان شاء الله تعالى واستشهد ببيت المتنبي

وللارض من زاد الكرام نصيب

مع ان لفظ المتنبي من كاس لا من زاد لكن من فهمه وفضله علم ان حضرة والاستاذ البكري رضي الله عنه لا تقابل بالكاس الذي صار شعار أهل اللهو والطيش فعدل رحمه الله عن هذا اللفظ وغيره بالزاد الذي قال الله تعالى فيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأيضا فيه انكسار جانبه كما يحتاج الفقير الى الزاد وذلك يذكرنا بابن

اذا أخذني الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنا أنظر فارسا قد أقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي باسمي فقمت وخرجت اليه فسلم علي فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي فقال أنا من أبناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك فلم أشعر الا ورجل عليه أطمار قد أتاني وبيده ركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فاكلتها فوجدتها ألذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم قلت يا سيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده ووقعت على قدمي وقلت يا سيدي اسأل الله أن يقبلني فرفع طرفه الى السماء وقال يارب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى أن لا أرجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فابيت خلفه لابد أن أركب وركبت ومشى امامي حتى أراني مكانك وعرفني باسمك وقال لي اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فاطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فاكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فاشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت أجتمع معه في كل ثلاثة أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل علي وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يجريان ورائي من مكان الى مكان وبايديهما شمعتان موقدتان وكلما قربا مني يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة ويقول لهما اسألتكما بالله أن ترضيا على ولدكما وتتركاه لله فانه قد فر الى الله تعالى وخذا مني هذه الجوهرة ولم يزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك فانتبهت وأنا على هذا الحال فقلت له يا بني هذه ثمرة توبتك قد أراكها الله تعالى فسر بما قلت له ولم يزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل على المكان الذي أنا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال يا سيدي رأيت البارحة في المنام كان في يدي اليمنى حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبي يحله عني وقال لي اسمع ما أمرت به فقلت له يا بني الحمد لله على هذا فنزلت والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة قد مات الشيخ الذي قد كان فيه من يومين فلما وقع بصرهم علي قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم علي وقال يا سيدي تقيم عندنا بالله تعالى فقلت على خيرة الله فاعطينا الفرس فقيرا قدم علينا في ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب في الرباط عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله تعالى نفر بحث من الرباط الى الحج ونيتي المجاورة بمكة (قال الراوي) أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة) عن بعض الفقراء قال كنت في بدء ارادتي صحبت بعض المشايخ فكان يامرني بالخدمة وكنت متلذذا بامره فارسلني يوما الى القصاب لاجل لحم الفقراء فابتعت منه حاجتي وحملتها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين آخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة

المعتز رحمه الله فلما وقفت على استشهاده وعلمت سبب عدوله عن لفظ أبي الطيب طاش لبي ودعوته وكان أول ما قال الاستاذ رضي الله عنه * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فعلمت ان أمره تم وان كان الاستاذ بعد ذلك وافق غرض المجلس ظاهرا ودعاله بالخلاص ما وقع عندي الموقع فاني بحمد الله تعالى أعرف الناس باحوال الاستاذ فقتل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن في الاستاذ وصح منام الامير موسى العادلي وقول الصديق الذي آذى ولدي محمدا ان كان قريبا سلبناه وان كان أجنبيا قتلناه (ومن كراماته) رضي الله عنه ان شخصا يقال له البدري وكان رئيس الآلاتية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه فدخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكري ما سبب غمك فقال له ياسيدي سببه العود الذي كنت أسمعكم به ضاع مني فاخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدري خذ منها ما يكفيك واشتر به عودا فقال ياسيدي والله ما أتيتكم لاجل هذا وأنا عندي منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه هذه قدرتي فقال البدري العود الذي ضاع مني ماله نظير في سائر الدنيا فقال له استاذنا صاحب الترجمة أنا أدلك عليه فقام بلهفة وصار يقبل أقدام الاستاذ ويقول جزاك الله خيرا فقال أخو الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كيف دلالتك عليه هذه دعوى بلا برهان فقال استاذنا صاحب الترجمة يا بدري توجه للقرافة وادخل مقام الجد الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ عشرا من القرآن وخذ معك

فضرب

عودا واعمل نوبة بحضرة الجد ثم بعد ذلك قل له يا شيخ محمد يا بكرى العود الذى كنت أسمع به أولادك ضاع منى وأرسلنى اليك محمد بن زين العابدين ولدك فن فضلك ترده على عودى قال البدرى فرحت وفعلت جميع ما كان أمرنى به (١٧٧) الشيخ محمد البكرى ولما ضربت الوتر تخيل لى

فضرب كلا من أصحابى ضربا شديدا ثم ضربت من جاتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذى فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال صاحب المدينة تقطع يده فامر بالزيت فاغلى واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدى أربعة رجال ونادى مناد أحضروا السارق فقد طاب الزيت وأنا مسلم أمرى لمن بيده ملكوت كل شئ ولطمنى أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر فى ذلك البلاء راجع الى الله تعالى فى ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبنى حتى سقطت على وجهى نخررت ساجدا فشهدت النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى وهو يتبسم فاستويت قائما وقد زال عنى ما كنت فيه ثم فى الوقت نادى مناد الذى أمسكتموه خادم الشيخ فنظروا الى وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلى وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلى وقال يا سيدى سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدى عنى ترض فقلت لهم يغفر الله لى ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة فى وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التى كان يسوقها الرجل الذى سقطت منه الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء فى ذلك الوقت الذى كنت فيه كانوا فى الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معى والصرة فسلمتها للشيخ وأخبرته بالقصة فقال الشيخ من صبر تحمل وتكمل ثم قال يا بنى كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لان علمها تقدم ثم قال لى يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك فى طريقك فسافر الآن حيث شئت رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال دخلت البادية على نية السياحة فاقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا فعطشت واشتد بى العطش فعدلت الى قصر وقع بصرى عليه فى جانب البرية فلما قربت اذا بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفر له وأنا لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم على وقال لى جهزت الفقير قلت لا يا سيدى قال بسم الله تمضى معى الى رأس الجبل فان فيه عين ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة مطروحة وكنت على تلك الحالة من العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه فى مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الى الرجل وقال لى هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقى مولاه فاخفاه ثم غاب عنى كانه قد اختطف من جانبى فوقفت على القبر وقرأت شيأ من القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فاجابنى ووجدت بركته زمانا طويلا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض السادات انه كان منعزلا فى بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين قال فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت الى مكانى فوجدت فيه انسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل على باب الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أى شئ أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد على أيضا فلم أجد شيأ فالتفت الى وقال يا فلان لا تتفكر فى هذا ففى الغيب ما لا يعلم ولكن ان كان عندك ماء فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين حارين كانهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب اللوز بين يدى وقال كل وأخذ يناولنى من اللوز وأنا آكل ولم يأكل هو معى شيأ سوى لوزة أو لوزتين قال فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام

ان تواريت السادة البكرية يلحق بعضها بعضا من الطرب وقلت له يا أستاذ محمد بن زين العابدين ولدك أرسلنى اليك فى كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعنى رجل شامى وضىء الوجه طويل القامة عليه بشت شامى فغمزنى فتبعته فى مخدع فاخرج العود الذى ضاع وقال خذ وترك فطاش لبى وغاب الرجل فلم أره فاخذ الوتر ودخل به يضرب به من الباب فرحا ودخل المنظرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لا أبدأ الا بسلام الشيخ محمد البكرى لانه هو الذى رد على لهفتى وهذه كرامة لا شك فيها ولعل مأخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جده

فانهض الى قبلة العرفان ساحتنا
ومرغ الخد فى أعتابنا حينا
ونادنا يا الذى ترجو وترهب من
ريب الزمان فلا ردلوا حينا

(ورأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وما ذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال حادثنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المسطبة التى

(٢٣ — روض) تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واذا سائل أتى يسال ابن الاستاذ فسح الله فى مدتهما فادخل يده فى مكتومه فلم ير شيأ من الدراهم يعطيها لذلك السائل فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى

وقال لى لا تستغرب هذا فان لله عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا فازددت منه تعجبا ونويت فى نفسى أن أطلب منه المواخاة فقال لى لا تعجل بطلب المواخاة فانا لابد أن أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عنى فى الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت عجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتانى وواخانى رضى الله تعالى عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال كنت فى خلوة فرأيت فى بعض الليالى وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فقعدنا معى ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك فى بعض بلاد الشام فذكرا لى انسانا فى الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قال لى سلم لنا على صاحبك فلان وسميا لى بعض الناس قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو فى الحجاز فقالا ما يخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان نفرجا من الحائط رضى الله تعالى عنهما وعنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور أنه دخل عليه شخصان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أى البلاد أتياه قال فداخلنى منهما شئ فلما سلما على وصافحانى استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما فقلت لهما من أين جئتما فقال لى سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا الى ما جئناك لهذا قال فقلت لاى شئ جئتما قالا جئنا نوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسميا لى الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لى قل له ابشر فقلت وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكما فيها فقالا نعم وذكرا انهما أتيا من عند اخوان لهما فى المشرق قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور رأى فى النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا الارض حتى تجرك الينا وما رآه له أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا فى الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كاننا قال فقلت له ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته * وكذلك قال بعض الصالحين قيل لى فى منامى قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب فما أخرنا ذلك عنك الا تمحيصا ثم قال ما كان فى آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة * اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا المذكور قال رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا منى فسكنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى انى آتيه وأتحدث معه فذهبت اليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه بجنبى فبينما أنا فى الصلاة حجب عنى فلم أر شيأ سوى سجادته ونعليه * قال وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا فمنهم من يحتجب فى الحال عنى بالحال ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين قلت وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله الى تاريخ تاليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الارض ومكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل شيأ يسيرا اخشنا يابسا وما أكل معى قطعة لحم فى منى الا بعد شدة موافقة وذكر لى ان له عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فما يجد منه بدا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الاولى بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال سافرت الى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوى اليه فاويت الى خربة فى طرف المدينة فيها آثار داثرة فجلست قليلا ثم نامت عيناى فهتف بى هاتف فى المنام وقال لى قم الى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهى ملكك فاستيقظت ونظرت الى جانبى فرأيت عصا فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة

يا ابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كما ضرب أوسع من ربع دينار فاعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله تعالى هذا الامر شاهدته بعينى رأسى والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة) انه حين حج الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين وألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فغلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فاضر ذلك سكانه فاجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف ما نزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل سلطان الحجاز مولانا زيد بن محسن ثبت الله قواعد امارته وجلس تجاه الكعبة المشرفة وبين يديه سادات بنى الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بنى شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العلية وارتج المجلس بعد ان غص باهله والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة مقبلا يعلوه الخفر والبهاء فانتصب قائما قائلا هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس جميعا وقال سيد بنى الحسن زيد بن محسن يا شيخ محمد يا بكرى الحق لكم فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حمدا وصلاة بلسان يغرف ففتحتها من بحر ربانى ومن فيض صمدانى واستغرق فى الدعاء بدعوات صادها من غيب الله تعالى والناس تجهر بالتامين فبرقت السماء وأرعدت

وتراكمت السحب وانهمل المطر كافواه القرب حتى بل الناس فقاموا وملؤا قربهم من الميزاب ومن جملتهم سقاء الاستاذ البكري رأيته بعيني رأسي وقد ملأ أربع عشرة قربة وشاع الحديث في مكة المشرفة ان هذا من بركة الاستاذ محمد البكري وهي كرامة لا تنكر

(ومن كراماته) رضي الله عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين في أقصى بلادهم وهو مقيم بمحروسة مصر فكثيرا ما رأوه عيانا في ثغور المشركين عند المصافة وأخبروا به اذا رجعوا للديار المصرية وسمعنا ذلك منهم كثيرا وقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الوسطى ان ذلك يقع للولي وربما لم يشعر بنفسه (ومن كراماته) رضي الله عنه ما تكرم الله به عليه من الناطقية التي انفرد بها دون أهل الدورة الوجودية واللسان غير المألوف لعلماء العصر لقصورهم عن مقامه فضلا عن غيرهم ومن جملة ما أوصاني به في مكتوب أرسله سنة احدى وستين وألف انظر الى آثار رحمة ربك فمن تبع الاثر وقع على الخبر واجتمع واشتمل ورب الدار وصل واتصل وما انفصل فان وجود العارف في وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا امكان ولا يتصف بمحو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لائح طير صادح طيار بجناح الاسرار الى الرفارف والاستار غريب الوطن كثير الشجن بعيد الدار قريب المزار ليس له بمقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر معروف وهو بكل حقيقة في كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وما كل ما يعلم يقال (ومن جملة) ما كاتبني به سنة اثنتين وسبعين وألف مما هو صريح في قطبانيته قوله ولتعلم أيها المريد المراد المخصص منا بمزيد المحبة والودادان ولسوف يرضى فيهما من السر المبهم وكنز الرمز المطلسم ما لا يحيط به

ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصررتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت انفق منها على الفقراء ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لي غير ذلك فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم علي وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لي امض بما معك الى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من ساعتي الى بغداد فوصلت الى الشيخ في المكان الذي هو فيه فاجتمعت وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال لي يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لي اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يا بني اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولانسان علينا دين قد ألح علينا في طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لي سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتي هدية اليك فقلت يا سيدي فكيف لي بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فاقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني الا في وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء) قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت في السوق فلقيني شاب حسن الصورة فسلم علي واتبعني حتى خرجت من السوق فقال لي تكون ضيفي لوجه الله تعالى فمشيت معه فادخلني دارا حسنة وفيها آثار خير ثم غاب عني قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لي هذا والدي ادع له فسلمت على الشيخ ثم جلست فأتى بطعام فاكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفي ثلاثة أيام فاقمت عنده ثلاثة أيام في كل يوم يزداد في اكرامي فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما والخروج فقال الشيخ يا بني أنت ضيفي هذا النهار فاقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان في غد قلت الخليفة عليكما الله فتبعني الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعني وناولني صرة وخبزا وحلواء وقال يا سيدي هذه زوادة فاقبلها الله تعالى فحملتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذي معي أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا أنا بشيخ حسن الصورة قد استقبلني في الطريق فسلمت عليه وقلت هذا ولي الله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد فصليت وجلست فادركتني سنة فنمت فهتف بي هاتف وقال لي الصرة التي معك أعطها للشيخ الصالح الذي مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامي وخرجت في الوقت اطلبه وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بيني وبينه فما استتممت كلامي الا وقد استقبلني في الطريق وبيده ابريق ماء قد حمله من النهر ففتحت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فجمعتها وقبلت يده ودفعتها اليه فاخذها من يدي وقال يا بني من رأى غير الله لم ينل من الله شيئا فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصني فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة) حكي ان رجلا باع نفسه للفقراء في حق الفقراء فقيل له لم فعلت هذا ولم تبيع نفسك فقال يا قوم ما فعلت ذلك الا لامر أطلعني الله عليه كنت نائما فرأيت في المنام ملكين قد وقفا بين يدي فسألني أحدهما فقال ما تقول في قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعدو عليه سلطان فقال الآخر ما صفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا النواهيه في كل حال ثم غابا عني فلما أصبحت فكرت في حالي فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا للمراقبة ولم أر أحدا جمع الصفات المحمودة الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسي لهم فاكون من عبيد العبيد فبعتها لهم وها أنا عبد من عبيد عبيدهم ثم بكى وقال وحقه ما رأيت نفسي

العبارة كيف وقد لاحت من مخدرات بشائرها العيون الاعيان اشارة بعد اشارة وبان الدليل واتضح السبيل وهبط طوفان أهل الطغيان واستوت على الجودى سفينة أهل العرفان (١٨٠) وآذن مؤذن النجاة والنجاح على منابر الارواح بحى على الفلاح وتسربلت خود الجمال بسربال العز والدلال وكشف عنها النقاب فى حضرة الاحباب بمشهد الاقطاب وخرس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر باقدامها على بساط الانبساط بين حماتها وخدامها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود فى المقصود وعم نول جودها الوجود فهى الآن بحمد الله تعالى مليكة دوائر العرفان الناطقة بالحق عن الحق فما شاء الله كان فلحضرتها تقدم تحط وتغنم وسلم تسلم والله أعلم انتهى وقد امتن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيها غيرهم علما وحلما وجمالا وكمالا فابين الاستاذ محمد البكرى وبين الصديق جاهل فلا يزالون كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على معادة واحدة فيجلس الخليفة الاول مع الخليفة الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبى دون الكسبى اذ لو كانت من الكسبى لتعطلت اذا تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب حلائله وينام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجرى على لسانه وقد أشار الى نحو ذلك الشعرانى فى المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهى وكلامها مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة

أهلا لمجالسته ولا لمراقبته ولا ممن يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كنت يوما متفكرا فى نفقة العيال فاشتغل قلبى ساعة فنمت لاستريح فرأيت فى منامى كأنى فى جزيرة فى وسط بحر فقلت من أين يصلنى ما آكل وما أشرب فى هذا المكان فهتف بى هاتف وقال لى يا هذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لاتاك فانتبهت مسرورا وزال عنى ما كنت أجد ثم بعد ذلك جاءتنى رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالى فقلت صدق الله تعالى فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله

(الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة) حكى عن بعض المشايخ أنه قال كانت لى زوجة وكنت مشغوفا بها فبينما انا عندها فى بعض الايام فى البيت نائم أدركتنى حالة فى المنام فسمعت ما نطقت به وعاينت حالتى وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت ما شأنك يا سيدى فقلت ما رأيت قالت خيرا فسكت عنها ثم خرجت وخليتها فقالت الخادم لنا نادلى أمى وأختى قال فنادتهما فاجتمعت بهما وقالت جرى لزوجى كذا وكذا وأخبرتهما بالقصة وقالت والله لا بقيت له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه فى الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فابت فقالوا تقيمين فى الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا قتلت نفسى وأنت السبب فى ذلك فقلت لها أمهلينى سبعة أيام فقالت نعم ثم انى وجدت مشقة كبيرة فى فراقها فقصدت رضاها بشئ كثير من الدنيا فابت فارسلت جماعة من الاهل اليها فابت فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقنى وله وتغيرت أحوالى وتشوش خاطرى ولم أجد من يحمل عنى ذلك فلما بقى من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بى الحال وضاقت بى الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمرى اليه وعزمت على ان ما يفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم يا عالم الخفيات ويا سامع الاصوات يا من بيده ملكوت الارض والسموات ويا مجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك يا مجير أجرنى ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلى وقالت سألتك بالله العظيم ارض عنى فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى فاسأله أن يقبل توبتى فقلت لا أرضى عنك حتى تخبرينى بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فاتانى رجل فى المنام وبيده اليمنى سوط وفى الاخرى سكين وقال لى ان لا رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدنى ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة وحرارة ذلك الضرب فى قلبى فقعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتانى بيده السوط والسكين وقال لى اما حذرتك ووعظتك وأمرتك ثم رفع يده على فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتى وترضى عنى وتسأل الله لى ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب عليك وعلى وقد رضيت عنك فى الدنيا وفى الآخرة فقالت صداقى هبة لك شكرا لله عز وجل وعندى عشرون دينارا من حلى هى وثيابى للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بى ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتيقنت أن الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأنا فى أكمل مسرة حامدا راضيا بما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها فى المنام فى أجمل صورة وعليها من الحلى والحلل ما لا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا منتظرة لقاءك رضى الله تعالى عنك كما رضيت عنى (وحكى أيضا عن بعض الفقراء) قال كانت لى جارية وكنت اذا أمرتها بامر تمتثله فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تنشدينى شيأ من الشعر قالت نعم يا سيدى فقلت لها قولى فانشدت

فلولاك يا ليلى ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت يا سيدى أنت مقصودى وعتقى نعمة على فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى كل ما فى المنزل فهو ملك لك ثم ملانى كلامها فخرجت الى السياحة من وقتى وتركتها فغبت عنها سنة كاملة

وكلامها كلما مر بخاطرى يقع فى باطنى كالحديد وعاينت فى تلك الحركة مالا يحد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذى كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل سبعة أيام وتأكل فى الشهر أربعة أيام فتزوجتها وأقامت عندى سنة تراقب أحوالى وتلازم خدمتى ثم ماتت فى السنة الثانية رحمة الله عليها

(الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة) عن أبى الحرث الاولاسى رضى الله تعالى عنه قال شهدت الفداء فى الاسرى فكنت أرى كل أسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما فى هؤلاء القوم رجل يتقى هذا المال فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت فى نفسى الله أكبر واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم معى من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذى لم يخل الارض من ولى له فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى فى الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لى من كان حاله مع مولاه مثل حالى لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبى أى شئ كنت تعمل فى بلد الروم وهذا حالك معه قال نعم أقول لك أسأت فيما بينى وبينه وتركت الادب فعاقبنى بالاسر فتبت اليه فرجع الى فاستحييت منه ان أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت بمكة فجاءنى رجل من أهل اليمن فقال لى جئتك بهدية ثم قال لرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت من صنعاء حاجا فشيعنى جماعة وقال لى رجل منهم اذا زرت النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه منى السلام وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعنى الرجل من السلام فخرجنا الى ذى الحليفة لنحرم فلما أردنا الاحرام ذكرت أمانتى فقلت لاصحابى احتفظوا براحلتى حتى أرجع الى المدينة فى حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى انك لا تلحق قلت فخذوا معكم راحلتى فدخلت المدينة فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما عن الرجل فادركنى الليل واستقبلنى انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجىء رفقة أخرى ونمت فلما كان آخر الليل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الى وقال أبو الوفاء فقلت يا رسول الله كنيتى أبو العباس فقال لى أنت أبو الوفاء وأخذ بيدى فوضعنى فى المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت الرفقة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية السابعة بعد الاربعمائة) عن بعض الصالحين قال صعدت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلى فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابى يدورون فى الجبل على انهم يرجعون الى فلم يعودوا وبقيت وحدى الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لاتطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقمت أصلى فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد على السلام وقال لى أجنى أنت أم انسى فقلت بل انسى فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لى اعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور صفا فنمت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بى الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف باوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلى فلم يزل يصلى الى العصر فلما صلى العصر نهض قائما يدعو فسمعته يقول فى دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك (قال المؤلف) كان الله له وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى عالى المقام أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وغيره من الكبار العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم أرحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد

أو أكثر وربما يكون فى المرتبة واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطلب انما هى أخذة تأخذ العبد على أى حال كان فتقلب عينه وايمانا الصافى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد نقل فى طبقاته فى مناقب أبى سليمان الدارانى كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتحه لغيره وهو قائم يصلى ثم قال فى المنن (واعلم) يا أخى ان الصديقية التى طلبتها بالاعمال هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك للبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لابى بكر الصديق رضى الله عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من آمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) فى طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضى الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر تقدم عمر رضى الله

عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضى الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما
استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ (١٨٢) يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفى حكاية) أخرى عنه قال كان أبو بكر
رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفاء وعلى يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم ما خصوا به من الكرامة فى تعبيرهم فكان تعبير أبى بكر لا اله الا الله وكان تعبير عمر الله أكبر وكان تعبير عثمان سبحان الله وكان تعبير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فكان يقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله اذ الكل قائم به معترف بالنقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الرفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) أبو بكر رضى الله عنه ذل من أسند أمره الى امرأة (وقال) الاحنف سمعت كلام أبى بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام على حتى مضى ولا والله ما رأيت أبلغ فيهم من عائشة (وورد) ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال للكافر الذى سأله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابه الى الغار هو رجل يهدينى السبيل (وحكى) عن ابن الجوزى انه سئل على المنبر ودخله
وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

كتب من الابرار رضى الله تعالى عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام * رجعنا الى تمام الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لى تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك فى ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أوتر وذلك انه لم ينم فى ليلته ثم أكل مما كان هنالك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى أن طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فسترى ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفى منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لى رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتينى بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك فى اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد فى اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زاد لك مرة اجعلنا فى حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتينى هذا الطائر فى كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكانت عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته مما قد خلق من ذلك مفروشا ورأيت عنده حجرا يصب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذى ينزل منه فيمسح به الشعر الذى ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لى بالفارسية لا تجزع منهم فانهم من مسلمى الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد فى بعض الايام يقول فى سجوده اللهم امنن على باقبالى عليك واصغائى اليك وانصاتى لك والفهم عنك والبصيرة فى أمرك والنفاذ فى خدمتك وحسن الادب فى معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال الهمته ولقد كنت أدعو به فى بعض الليالى فسمعت هاتفا يهتف بى يقول اذا دعوت بهذا الدعاء فعمم فانه مستجاب فاقمت عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لو علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندى هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على ما فرطوا فى أمرك ورجوعك اليهم أفضل من مقامك عندى فقلت له فانى ما أعرف الطريق فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال قم حتى تمضى فقلت له أوصنى بوصية فقال لى عليك بالجوع والادب فانى أرجو لك أن تلحق بالقوم وأهدى لك أيضا هدية أطلب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام رجلا وصفه لى ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لى اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع امامى ساعة ثم وقف فنظرت عن يمينى فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقالوا الى هذا شئ كشف لك وغطى عنا فكنت أحج كل سنة والتمس الرجل الذى وصفه لى فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لى بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد على السلام فسألته الدعاء فدعا لى بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرمانى يقرئك السلام فقال لى وأين رأيته قلت فى جبل لبنان فقال لى رحمه الله تعالى فقلت له أوقد مات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه فى الغار الذى كان فيه وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال ركبت فى مركب البحر ومعى رفيق لى فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبى شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل

ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي ولصاحبي اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة قلنا ماهي قال اذا أنا مت فكفناني بما في هـذه الرزمة وخذا هذه الثياب التي علي وخلاني فاذا دخلتما مدينة صور فاول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قدمات فحملناه الى الشط وأخذنا في غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كانه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما كان في الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقي فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وأنا بدله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه أنه ميت ثم لبس الثياب التي كانت معنا ودفع الينا الثياب التي كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى لبسها فاخذناها ودفعنا السراويل الى المنادي يبيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة فاخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكي وصراخ النساء في الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي مثل هذا ثم صاح بامه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها الشيخ احمدي الله تعالى الذي رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم علي وقال أتعرفني قلت لا فقال أنا صاحب الامانة الصوري ثم ودعني وغاب عني وقال لولا أن أصحابي ينتظرونني لاقمت معك فمضى وتركني فاذا أنا بشيخ خلفي من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لي من أين تعرف هـذا الشاب فقلت هذا يقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبامثاله

(الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر في جبل لكام فسرنا فيه أياما وانحدرنا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجري الى البحيرة فجلسنا فيه فلما كان وقت الظهر جاء رجل فاذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شئ فوضعه في زاوية المسجد ثم قال لنا هلموا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرذ أخضر فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فاكلنا منه فكلنا كل ولم ينقص منه شئ فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس في محرابه فختم القرآن فحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت وماهي رحمك الله فقال لي تقدم جبرك الله فقدمني على الجماعة وقال لي نعم يا بني جبرك الله قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا ان نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونتحصن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وماهذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهي والقيام بهما وحوله حصن من الزبرجد وهو الصدق والاخلاص في جميع الاحوال

أو علي فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا أبا بكر رضي الله عنه وابنته وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة فهموا أن الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه وهذه حيدة منه حسنة وكلمة أرضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رأيت في الليلة التي دفن فيها أبو بكر الصديق كان القيامة قد قامت والناس قيام وكانني أطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ بيد أبي بكر وهو يعدو مستعجلا فقلت الى أين يا رسول الله فقال أشفع في أبي بكر قبل الحساب فقلت أجيء معك يا رسول الله فقال اليك عني فانزعجت لهيبته وانتبهت وقلت اذا كان مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا كيف يكون حال الولاة ومنه روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كطباق الدنيا ستين ألف مرة بين كل قائمتين ستون ألف صخرة كل صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرة في كل صخرة ستون ألف عالم كل عالم مثل الثقلين ستون ألف مرة قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحب أبا بكر وعمر ويلعنون مبغضهما الى يوم القيامة ابليس لعنه الله بعد عبادة سبعمائة ألف سنة لعن لعنة واحدة أحبطت عبادته والذين تلعنهم هذه الملائكة الذين قد وصفنا كثرتهم كيف تبقى لهم عبادة مع ذلك ومع بغضهم الصديق والفاروق * وبضدها تتميز الاشياء * والذين يستغفرون لهم ويدعون لهم بالجنة كيف تبقى لهم ذنوب

وأوزار في مقابلة الاستغفار من الملائكة الابرار انتهى (وأغرب من هذا كله) ما نقله صاحب تاريخ الخميس رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجة يوم القيامه فاوحى الله تعالى اليه قد استجيب لك كذا في المنتقى خرجه الحافظ

وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله ولا يتهاون به في كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له أوصني بوصية قال نعم جبرك الله اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك واعمل في دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي الخديعة منه وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه ثوابا كما تحفظ نفسك من سامة لا ترجو فيها ربحا واترك أربعة لاربعة ثم لا تبالي متى مت اترك الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى وأقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فأكلنا وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا يا فتيان استروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم وسرنا في واد على جانبيه أشجار مثمرة من كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس العينين فبقينا نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذا أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت الى الكركي دبت ففتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة ويصببن العسل في فمه ولم يبق منهن شئ فامتلأ فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط منه شئ من العسل فاخذته وأكلته وانصرفنا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه ان الشيطان نعوذ بالله منه لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في نهاية الحسن والتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده الى أضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصني المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصني الصدق والاخلاص كأخذ حصني الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر موقعا في التخليد في النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى

(الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من أهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لي خير الحق بالقوم لا يفوتوك فانهم أولياء فقمت خلفهم فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الى واحد منهم فداخلني الرعب حتى بلت فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الى واحد منهم وقال لي الى أين تأتي

الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن انتهى (ومنه) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لي أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بانهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا أخرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة (ومن كتاب العقائق) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة وخلق للعجلة ثلاثمائة وستين عروة وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الاحمر وأمر ستين ألفا من الملائكة المقربين أن يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها والشمس مثل الفلك على تلك

ارجع

ارجع فانك لا تلحقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع دبيب الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ولها نهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها أنهار من ذهب يجري فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادي وكل تلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل في الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار الا النخل فاقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل الا الصلاة والاكل وكنا لا نحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكما دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا الى أين تريد نوصلك فقلت الموضع الذي أخذتموني وسألتهم عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر لهم بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاح قطعة صغيرة فما أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم تزل معي التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فلقيت الكناني فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكناني ورددناه الى مكانه فلقيت الكناني فقال لي كانت عندي في حق فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها (قلت) وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هي هي وفي كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وسائغ في كرامات أوليائه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي عمران الواسطي رضي الله تعالى عنه قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ثم قال لي أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله تعالى عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرؤكم السلام (وكذلك روي أيضا عن بعض الصالحين) قال كنت جالسا في بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كان عرض جبهته أكثر من ذراع وكان فيها ضربة قد خيطت فجلس الذي يشبهنا عندي وسلم علي وجلس الآخر بعيدا مني فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال أخي الياس فداخلني ما يداخل مثلي فقال لي لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لي من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال يا الله يا رحمن الى أن تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيئا أعطاه اياه فقلت له آنستني آنسك الله بذكره هل كل ولي في الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى

العجلة وهي تدور في القبة الخضراء وتجاوز جبالها على أهل الغبراء وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لانها مركز الارض وتقول يا ملائكة ربي اني لاستحي من الله عز وجل اذا وصلت الى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أجوز عليها والملائكة تجر الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتهم فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها فالله تعالى يوحي الى الملائكة وحي الهام فينادون أيتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير الا رجعت الى ما كنت فيه من السير فاذا سمعت ذلك تحركت بقدرة المالك فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها قال هو أبو بكر الصديق يا عائشة قبل أن يخلق الله العالم علم بعلمه القديم أنه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء ويخلق بحرا من الماء ويخلق عليه عجلة كما يشاء ويجعل العجلة مركبا للشمس المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر أن يخلق في آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء وهو بعلك يا عائشة على رغم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره أعني أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى وكذلك اذا مر العاصي من أمتي على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن أن تهجم فلحرمة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار الى ورائها هاربة ولغيره طالبة انتهى بلفظه (ومنه) سئل أبو حنيفة رضي الله عنه قال ما السنة قال حب الشيخين وحب الختنين وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى

ربه سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا عشى على نبي الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها انى ساجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل فى مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل فى الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعنى من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ فى الصور ومنهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام أما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فما مات نبى الا وعلى طريقته رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى مع الخضر قال فقلت له ما طعامك قال من الكرفس والكماة قلت فما طعام الياس قال رغيفان من الحوارى كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال فى جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا مات ولى صلينا عليه واذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه فيأخذ من شعرى وآخذ من شعره قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فاخرج درجا من كمه فيه أسماء القوم كلهم قد كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لى الى أين فقلت أمشى معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلى معك وأتبرك فقال انى أصلى الغداة بمكة ثم أجلس فى الحجر عند الركن الشامى الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلى خلف المقام ركعتين ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء على سد ذى القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام

(الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال ورد على كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما فى رقبته من الامانات ويسألنى الدعاء أن يخلصه الله تعالى منها فى الدنيا فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر وله شعاع فسلم على وقال ما زمك أن تكتب الى محمد الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره فقلت له احكيه عنك فقال لا أكتب اليه فانه يصدقك فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بذلك فلما وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتبت اليه فيه مات رحمه الله تعالى فرأيته فى المنام فقال لى جزاك الله من أخ خيرا وكان بينى وبينه معاهدة ان من سبق منا الى الجنة يشفع فى صاحبه فقلت له العهد الذى بينى وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وأنا قال أنت أخصهم وأرضاهم رضى الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال خرجت من عدن مع رفقة لى فلما جن علينا الليل أصابنى شئ فى رجلى فبقيت وحدى على شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معى شئ وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت لنفسى لانام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوى فاخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا باسود فى يده عمود من حديد فقال لى كل يا مرائى فاكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف الآخر وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت فانتبهت واذا الخرقة تحت رأسى وما فيها شئ (وقال أيضا) رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى

(ومنه) ورد فى الخبر أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق فى مقاله لو كانت الدنيا بأسرها لكنت أعطيها (١٨٦) للفقراء حتى لا يحتاجوا للأغنياء (وقال) عمر رضى الله عنه لو كانت الدنيا بأسرها لدفعتها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بها قلوب الفقراء (وقال) عثمان رضى الله عنه لو كانت الدنيا باسرها أعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب الا على واحد والله أكرم أن يحاسب واحدا ويفضحه بين الخلق دون الخلق (وقال) على رضى الله عنه لو كانت الدنيا باسرها كنت أجعلها فى فم كافر ليعلم أن الله لا مضرة له بكفره وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) ورد فى الخبر المروى أن الصديق رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له بم بعثت يا محمد قال بالعقل قال بم أمرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أحل ما حلل الله وحرم ما حرم الله يسمى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك سمى عابدا فقال الصديق رضى الله عنه ما طريق الدين فقال صلى الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب فى الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفى بحر العقل جواهر لا قيمة لها فما أمرك العقل به فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا فى الدنيا وهى دار الفناء واذا أنفقت فى سبيل الله كنت كريما يا أبا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اهـ (ومنه) كان النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا وجبريل يكلمه فاقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال جبريل هذا

اشتغلت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وسيأتي الكلام على هذه الحكاية في آخر الكتاب في فصل الجواب عن انكار بعض المنكرين والله الموفق

((الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة)) عن بعض المشايخ قال كنت جالسا ومعي جماعة من الصالحين بمكة وبينهم رجل هاشمي فغشي عليه فلما أفاق قال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيئا قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة فقلت لهم من أنتم قالوا ملائكة فقلت كيف حبكم لله تعالى فقالوا نحن حبنا جواني وحبكم براني فقلت يعنون حبنا من داخل وحبكم من خارج (قال) ودخلت في وقت من الاوقات الى قبة بيت المقدس بالليل فبت فيها فبينما أنا قائم أصلي اذ بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى أبصرت السماء فنزل منها خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس الا هو وأهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لي واحد منهم كان الى جانبي ما نصتك قلت أحببت أن أصلي في هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون الى يوم القيامة فاذا دخلوا في يومهم ساروا في تلك الليلة الى بيت المقدس والى الصخرة ثم يمضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام ركعتين ثم يمضون الى المدينة فيسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح ((وعن بعضهم)) قال كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل رجلي عظم عظيم فاجتهدت في نفسي كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك وبقي في رجلي أياما كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبتني عيناي فنمت فوجدت رائحة ففتحت عيني فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذي فيه العظم وجعلت تمجه وترمي القيح والدم فغمضت عيني فلم تزل تمص وترمي الدم حتى وصلت الى العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشيء لين مسح على رجلي فلا أدري ذلك لسانها أو ذنبها فجلست فاذا أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدري أي الرجلين كانت تؤلمني وزال ما عندي من الالم والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذي هو على كل شيء قدير

((الحكاية الخامسة عشرة بعد الاربعمائة)) عن بعض الصالحين قال وصف لي بباب من الابواب ثلاثة نفر من البدلاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يديرها واسمه ابراهيم واسم الآخرين الحسن والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له اني قصدتك ففرح بي فلما صلينا العشاء أخذ بيدي ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فلما أكلنا وسألتهما عنه فقالا لي انه لا يأكل الا اللبن فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثير فنام عليها فلم أزل أراقبه فلما كان في بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفي الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ برب الفلق وفي الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي وفي الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتي الفجر من غير أن يجدد وضوءا وأتم وخرج الى الصلاة فاقتت

أبو بكر وان أهل السماء يعرفونه أكثر من أهل الأرض ثم قال يا رسول الله تعجبه قال نعم قال هو يعجبك أكثر كان ضرسه يوجعه من اثنتي عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فاقرئه مني السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذي أخفيت عني لك البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبر عنك لم لا أعلمتني بالم ضرسك قال أنا أعلم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا رأيت القضاء فصبرت انتهى ولما حضرت جنازة فاطمة رضي الله عنها قال علي رضي الله عنه تقدم صل عليها يا أبا بكر قال وأنت شاهد قال نعم لا يصلي عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اماما وعلي مأموما انتهى من تاريخ الخميسي بالمعنى (وقال في كتاب العقائد ما نصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معاتبة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبي بكر رضي الله عنه فالمعتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ أخرجه الذين كفروا والمدح ثاني اثنين اذ هما في الغار (ومنه) أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أبي بكر رضي الله عنه وقال له يا أبا بكر اذهب الى والدك زائرا فقال يا رسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره أن أذهب اليه قال له اذهب اليه قال حتى أزور الكعبة وأمضي اليه قال امض اليه حق أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا وأتبعتهم ذرياتهم بايمان مع قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فاوحى

عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لى اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما مررت بذكر نبي من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاءني الحسن وأخذ بيدي من المسجد فجئنا الى الدار فاذا القوم قد تهيؤا للاحرام فدفع الى ازارين وقال لى انو الاحرام ثم خرجنا من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوأ دراهم صحاحا فلما جاوزنا المقابر صلينا ركعتين وقال لى انو الحج فنويت ثم لبوا فلبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جبالا وأناسا سائرين فقال لى ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا تمرا وخبزا فقال لى ابراهيم كل فقلت انى صائم فقال لا تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السطل وفيه الدراهم فقال لى ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشدها كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كأن رجلا دخل على فجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدي هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الى والآخر هو صالح الخاقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامرأة لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمري الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لى استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك لشدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت تترحم على اذا ذكرتني كان مولدي ببغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان بي حياء فقيل لابي لو أجلست ابنك في السوق لينبسط فأجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا مترفعا فأخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معي انسانا حتى نأخذ ما نحتاج

الله تعالى اليه فقد استجاب الله كذا في المنتقى تخريج الحافظ الحسين بن بشر والمتلافي صيرته فلا أستغرب استطالة خلفاء الصديق رضي الله تعالى عنهم كقول أبي المكارم سيدي (١٨٨) محمد البكري رضي الله عنه تألق مراقي العز أن لا يرى بها * سوانا وجاءتنا عليها مواثق

ومانفرنا بالسابقين وانما بناويهم دارت عليه المناطق
وكقوله
ولم يبق ما بين الاثير الى الثرى
مقام ولا زهو لنا فيه موكب
ولو رام قوم قربهم لالههم
ولم يخدموا أعتابنا لم يقربوا
وكقوله
لئن كان فخر الاقدمين صحائفا
فانا لآيات الكتاب فواتح
ليعتز من يهوى هوانا فاننا
لنا العز ما غنت بأيك صوادح
وكقوله
عقم الزمان مقدما ومؤخرا
عن أن تحيط بنا الى الآفاق
وكقوله
تقبل أقدامي سراة أئمة
وتمثل في بابي مثول الخوادم
وأمابدي مرفوعة عن مقبل
مقاما وان جاءت بفيض الغمائم
وكقوله
لم يدهم فوق المراد مراده
وأنا الضمين وما أقول محقق
فعطاؤهم جم عظيم واسع
وسواه ان يوجد فنزر ضيق
وكقول أستاذنا سيدي محمد زين العابدين فسح الله تعالى في أجله
وحاشى الذي بالحب والود يفتني
الينا يرى سوأ وحافظه الولى
خلافتنا بالحق والصدق قد أتت
أداتها عن نص ذكر مرتل
وكقوله

لتو في أحوالنا أو تلق * أسهم النكر من شديد المحال فلنا أسهم من الحال في الحا * ل تبيد العداء عند النصال (وكقول أخيه) الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه تهابهم الفرسان في كل موطن * ويخشاهم الصنديد أو ضابع القرم لسطوتهم كل الضراغم اذعنت اليه

اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها استارة فقالت لي ادخل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا أنا بجارية على سرير عليه فرش وشي وكل ذلك مذهب لم أرأحسن منها وعليها من كل الحلي فنزلت عنه وضربت بيدها في صدري وجذبتني اليها فقلت لها الله الله قالت لا باس عليك لك عندي ما تحب فقلت لها اني حاقن فصاحت بالجواري فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أجد فيه مسلكا أفر منه فحللت سراويلي وتغوطت في كفي ومسحت به وجهي ويدي وقلبت عيني فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فصحت في وجهها كالمجنون فولت هاربة مني وقالت مجنون فجاء الجواري ومعهن بساط فادرجنني فيه وحملنني وطرحنني في بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابي ووجهي وسائر بدني ومضيت الى منزلي ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة في منامي رجلا فقال لي أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عنك أتعرفني قلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت صار لبدني رائحة المسك تفوح على ثيابي فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين كان بعبادان رجل من العباد يعرف بالبدوي فسألت عنه فقيل لي توفي وقال الحفار لما مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن أسوّيه فبينما أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه فنظرت في القبر الذي سقطت منه اللبنة فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وبقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال لي أقامت القيامة رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) ركبت في زورق من البصرة أريد الابلة ومعي ثلاثة نفر يشيعونني فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحابي للملاح مالك فاوما اليهم ان اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معه زوارق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق اننا وصلنا في ساعة فمضوا الى الملاح وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح في صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجري خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم فيذهب عني ما رأيت

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو علي البدوي نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فاصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر الارض ويخرج منها كمأة ويرمي بها الينا فاخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه اذ هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذ بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لي أبو علي هذه الآية انما ليست للسبع فسرنا في تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء وعلى باب الكوخ حجر منقور فسلمنا عليه وجلسنا عندها فاذا هي مشغولة بعبادة ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد ان صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت ادخلوا الكوخ نخذوا ما السكم فيه فدخلنا فاذا نحن باربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما في ذلك الموضع نخل ولا تمر فاكلنا فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فامطرت على الحجر حتى امتلأ ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا حالي مع مولاي في قوتي وشرابي كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجيء هذه السحابة في الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون قلنا نريد أبا نصر السمرقندي نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضي الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

وسائر أبطال من العرب والعجم وامثال ذلك مما لا يعد كثرة ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب أعاد الله علينا من بركاتهم ورزقنا حبهم وأصل ذلك أنهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين تامل تجده لبنا خالصا سائغا للشاربين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع أهل السنة ما يعرفك عن مقام آل الصديق وجناب آل عتيق وما بقي بعد ذلك الا انكار الحق المسفر عيانا فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثني) شيخ عرب الجادات محمد الجادي سنة اثنين وسبعين وألف أن رجلا من قرية شباس الغربية أصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار هجيره أبو بكر أبو بكر أبو بكر لا يزيد على ذلك ليلا ونهارا فمن بركة هجيره باسم أبي بكر عافاه الله من الجذام وصدق الراوي جماعة مستفيضة (وحدثني) عالم الامة شيخنا يوسف الفيشي ان الجلال السيوطي سئل عن آل الصديق فقال ما أقول في أقوام مدحهم الله في كتابه انتهى والذي يظهر أن الحامل لمن أعماه الحسد وعمه المقت على التكلم فيهم بما لا يليق بجنابهم ظهورهم بالنعم من ملبس ومركب ومسكن ونحو ذلك وليت شعري ماذا يلزم عبدا يتقلب في نعمة مولاه بطنا وظهرا سرا وجهرا ويقيم منها ما أوجب الله عليه وهو يسمع كلام الله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله عليه السلام كل طيبا والبس لينا واعمل صالحا (وقد) روينا عن شيخنا الاستاذ محمد البكري ان أبا بكر رضي الله عنه كان له ثلثمائة

(الحكاية العشرون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها جبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت لى أين فقلنا الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا لبعض الأحباب قالت وأين الحبيب الاكبر من قلوبكم قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبي بلساني وقلبي فقلنا انا نراك امرأة حكيمة الا انا نرى فيك زلة قالت وما هي قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فاخرجت دراهم من كسائى ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مباحى آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف قلت وما ضعفى قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على لحمك الذى ربيته على غير رضاه فتقذ به حتى ينبت لحم آخر برضاه فقلنا لها لكل شئ علامة ودلالة فما دلالتك فضربت بيدها الارض فاخذت كف حصى ثم قالت خذيا ضعيف اليقين فاخذها محمد فاذا هى دنانير فقالت له خذها فما دخلت فى كفة ميزان ولا فى كف بنى آدم قبلك ثم قالت لى انما لم أعطك اياها لكونك فررت منها ثم قالت أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فاخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد المباحى رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدى وأنا عليل وعلى حمى شديدة وأصابنى عطش فلما بلغ بى الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسى تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوى وبين اثنين خبيص وكان عند رأسى ركوة فذهب بها الى البحر فملأها وتركها عندى فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عنى الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندى وأخذنا نأكل فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلى شغل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جملا فقمت اليهم وغاب عنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) أيضا كنت بمصر وكان بى فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الى صرة فيها قطع وقال لى خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حجام فاخذت من شعرى فدفعت اليه قطعتين فلما صارتا فى كفه قبلهما وقال مرحبا أنا فى طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا الهالفور عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فاخذ بيدى ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام لى صديقا فقال لى يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولى ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أخا من اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجئ ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس انه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لى سهل بن عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعرى وتنقص من دمى فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبخنا القدر فلما أذن المغرب قال لى اذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معى فلما صليت المغرب جاءنى رجل من أصحابه فقال لى أى شئ فاتك قد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احتفظوا بما سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلمت أن سهلا تكلم بمقامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ما ذكر سهل أن الولى اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجئ ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلمت أن سهلا تكلم بمقامه يعنى تكلم بشئ هو مقامه

وستون كرسيا على كل كرسي خلة بالف دينار (وكان) عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من أغنياء الصحابة صولحت زوجة من زوجاته بعد موته على ربع الثمن بثمانين ألف دينار (حدثني) خاتمة أهل الادب وحجة لسان العرب شيخنا الشيخ يس الشامى رحمه الله بالازهر فى املائه أنه كان للامام الفخر الرازى البكرى ألف مملوك وجالس عن يمينه سلطان له ألف مملوك وعن يساره سلطان له ألف مملوك فاتفق انه خدمه فى مجلس واحد ثلاثة آلاف مملوك (وكان) لامام الائمة وناصر السنة امامنا مالك بن أنس ثلثمائة وستون جارية يبيت عند كل واحدة ليلة فى السنة وكان له حلل منها يلبس كل يوم حلة (وكان) عبد الله بن المبارك الذى عند ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعرانى له ألف مملوك وكانت سفرته تجر على عجلتين وربما يكون فيها شواء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الخيزران أم الرشيد قعقعة اللجم وصياح الخيل والرجل وضجة ملأت بغداد فرفعت الطاق ونظرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك ولدى (وكان) الامام أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك (وبلغنا) عن الليث بن سعد انه كانت له الجيزة اقطاعا استغل خراجها ولم تجب الزكاة عليه سألته امرأة فى مائة رطل عسلا فكتب لها وصولا فسبق القلم بمائة مطر فرجع فى ذلك فقال القلم ليس باكرم منا ودفع لها مائة مطر (وبلغنا) أن سيدى على وفا رضى الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب

(الحكاية

(الحكاية الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل ياحى يانور روح سمع آذان قلبى أو قال نور روح بصر عيون قلبى بحق الفعول عليك ياروح الارواح فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من أنتما رحمكما الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخى الياس اذهب فلن يضرك مافاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات واياك أن تدعو بها فى شئ من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين (وروى أيضا عن أبى جعفر الحداد رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معى رجل فى المركب لاياكل ولايشرب ولايصلى فقلت له أى شئ أنت فقال هو نصرانى فقلت لم لاتاكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاى شئ تعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم و يدعوننا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشى فى البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لاتدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء فى قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب أسود وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فاكله ولم يلتفت الى ولاعرض على ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كلب برغيف فياكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم على فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت له احمله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتى فاتانى النصرانى ومعه الطبق فلما سلمت قال لى اعرض على دينك فانى أراه خيرا من دينى فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الى برزقى مع كلب مثلى فكنت آكل مايجىء به الى ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فآثرتنى على نفسك فعلمت ان دينك خير من دينى ثم أسلم رحمه الله تعالى

* والحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض المشايخ قال قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ مايقبله قلبى منه قلت له وماهو قال ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامدان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للاولياء وفى الثانية للعلماء وفى الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقام ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى ابى الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لافانى أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت باعجب مما مضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال ياأبابكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(وحكى أيضا عن أبى عمران السندى رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمصر فى الجامع الفلانى فخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرذ أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء

(وقال محمد الوراق رحمه الله تعالى) كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباح وكنا نقول له ألاتتزوج يامبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فررنا به ورأسه فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يامبارك كم زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن أبى أحمد القلانسى رحمه الله تعالى قال كانت لى أم صالحة فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يابنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت

والاوتار تضرب فى موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فوافاه الوزير ابن زنبور وفاتر وبى جانبه احتى مر الاستاذ فقال الوزير فى نفسه ماتركوا لنا شيأ من حظ الدنيا فارسل له الاستاذ تركنا لكم خزى الدنيا وعذاب الآخرة (١٩١) (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك ويركب البغلة بالسرج المحلى بالذهب وله أبواب عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعى فى رحلته قال الشافعى فذكرت مافارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن مابرو علك ياأباعبد الله مارأيت فهاهو الامن حقيقة حلال ومكسب وأخرج زكاتى كل سنة وماأظن ان الله تعالى يطالبنى بغرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو وقال الشافعى ثم انه كسانى خلعة بالف دينار وزودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على ان أشاطره فى جميع ماله فابيت (وكان) الامام الشاطبى رضى الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لايذل لاحد من الخلق ولايحتاج اليه انتهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فباى وجه يعترض المعترض (قال) الشعرانى فى المنن فاياك ياأخى ان تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بل فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لامال له كسليمان وعيسى عليهما السلام وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لانقص بسعة الدنيا عليه ولا

ضيقها فاياك يا أخي أن تعترض على سيدي محمد البكري أو على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك اعتراض
بالجهل وحسد وأظنك أنك لو حصل لك ماهما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الاكابر أصحابهم على الزهد في الدنيا

السحر قلت اللهم ان كان لي في الآخرة شئ فعجل لي منه في الدنيا فرأيت نورا في زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذي هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسي الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لي أمي يا بني اجعلني في حل فاني لما خرجت نمت فرأيت كأني دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابي أحمد الحلاسي فقلت لا بني قال لي قائل نعم فدخلته ودرت في بيوته فرأيت في بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين الاسرة فقال لي قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله على ذلك رضي الله تعالى عنهما * والحلاسي بضم الحاء وكسر السين المهملتين (وروى أيضا عن بعضهم) قال كنت في بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا دنا فراقي منكم حدثتكم حديثي فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا في أربعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابي فجرحت أنا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت عيني فاذا بجوار عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفي أيديهن كاسات يصببن في أفواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن الي فقالت واحدة منهن اصببن في حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى في الارض فقالت أخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا أختي فصبت في حلقي فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الشيوخ) قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون بها عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لي ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوبا على أذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفتها في الماء رضي الله تعالى عنهما (قلت) انما قذفها احتراما لها لما عليها من اسم الله ورسوله (وعن بعضهم) قال ركبت في البحر وكان الى جانبي رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فأخذت بيده فلما قعد على العود الذي يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيري فلما صليت الفجر واذا بالرجل الى جانبي فقلت له أليس قد وقعت في البحر فقال بلى فقلت حدثني كيف كانت قصتك بعدي فقال لما وقعت في الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءني طائر عظيم فأدخل رقبته بين رجلي فشالني من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بي حتى وضعني على مقدم المركب ووضع منقاره على أذني وقال بلسان عربي كان ذلك في الكتاب مسطورا

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة) عن بعض أهل الروم قال كان سبب اسلامي انه غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم غرة في الساقة فأسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت في بعض الايام رجلا من الاسرى يصلي فقلت للموكل به في ذلك فقال لي انه في كل وقت صلاة يدفع الي دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع الي ذلك قال فلما كان من الغد لبست ثيابا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل به لا تعرف صحبة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أومأ الي أنه يدفع الي دينارا متى تركته يصلي فأشرت اليه باصبعين اني لا آخذ الا دينارين فأومأ الي برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الي منها دينارين فلما كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الاولى فأشرت اليه اني لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الي الاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الي خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار

كذلك

الاخرو فاعلهم من ذل الطامع لا لغير فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها وما رأيت سيدي محمدا البكري ولا والده ذل قط في طلب الدنيا انما تأتيهما الدنيا بغير طلب وسؤال فاني مخالطهما من صغري الى الآن فالله يفسح في أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرتهما انتهى (ومنها) قوله فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي أمانة الله عندهم وهي العهود والعقود وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع أصحاب الاسرار بالاربا لما أظهروها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى عن أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه انهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق

لكان أول من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة انتهى (ومن كلامه) فيها وممّا أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائمًا من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق باولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم امن أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس (١٩٣) مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولوانه كشف له ماذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال وأسرار الشريعة رضى الله عنه انتهى كلامه (قال) رضى الله عنه وممّا من الله تعالى به على حمايتى من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان عظاما لحرمة العلماء وقد وقع ان شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الراسخ سيدى محمدا البكرى ولد الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسانى بغير اذنى فلما رأيته فى تلك الزفة تمنيت ان الارض تبلعنى ولا أراه يمشى فيها مع انه لم يعهد انه مشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف أن سجيته تكره مثل ذلك وانما أجاب لغلبة الحياء عليه فمثل هذا لا ينبغى لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الامصار الى آخرها

(٢٥ — روض) قال رضى الله عنه وقال وممّا أنعم به على الله عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس ابناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان الله تعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله لهم بين خيرى الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلى وسيدى على بن وفا وسيدى مدين وسيدى أبو الحسن

كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فاجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما نزل وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى أماتك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فانفذت معه جماعة من وجوه أصحابى وأوصيتهم بايصاله الى أول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت بينى وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فخشيت أن يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا المسافر قنالك وصلنا معه فى ساعة واحدة واقنا فى رجوعنا أربعة أيام

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعين بالجهاد فى سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وأرادوا أن ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فابى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهد انك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور وانى أطلب منك أن تبعث لى حمارى ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فاسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبى الى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه وقالوا ايحيى حمارا بعد الموت انه يكذب على الشعبى قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبى فقال يا أبا عمرو ألست حدثتنى بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد علمنا انه يكذب على أبى عمرو فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتنى به فقال له الشعبى ويحك هل تباع الابل فى سوق الدجاج رضى الله تعالى عنه (قلت) أنكر الامام الشعبى رضى الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم فى العلم برأس مال التجار فى الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها فى العلم برأس مال التجار فى الابل وهذا تساهل منه فى التمثيل بالابل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وادنى واحقر من فلوس النحاس والى الفريقين أشار النبى المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال قصدت بيت المقدس فاضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت القدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما بحق سيدنا محمد وآله آمين

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة) عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال مررت براعى غنم فقلت له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا الاصدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعى لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شئ رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

البكري ووالده سيدي محمد رضي الله عنه فقل هؤلاء يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس فينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم تنفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة قل موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير

طلب ولا ذل في طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الفشني في شرح الاربعين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب عائشة من أبي بكر قال يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال ياعائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فلما مضت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فاخبرته بما وقع فقال يابنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها أن الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه فيه من تعظيم الله تعالى لابي بكر ولكني

(وروى أيضا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال خرج سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطيور تطير في الهواء فقال سلمان ليأتني ظبي وطير منكن سمينان فقد جاءني ضيف وأحب اكرامه فجاءا كلاهما فقال الرجل سبحان الله أوقد سخرلك هذا الطير في الهواء فقال سلمان رضي الله تعالى عنه أفتعجب من هذا هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت ياأسود من ربك فقال لمثلي تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت أمعك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما رأينا شيأ أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة) عن الواسطي رضي الله تعالى عنه قال بينا أنا أسير في البادية فاذا أنا باعرابي جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فاردت ان أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت في أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك وحيدا قال ما أنا وحيد والله معي وما أنا بفريد وهو أنيسي ثم قام ومضى عني مسرعا وقال ياسيدي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع مافات ياصاحب كل غريب ويامؤنس كل وحيد ويامأوى كل فريد وجعل يمشي وأنا أتبعه ثم أقبل الي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغلني عمن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة) عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عما سواه

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير في بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من أين الفتى قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصلح لك الطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لي قال أنهم فيما أعطينا ولقد أعطينا خيرا مما نقول وهو المعرفة قلت ما التهمتك

واعتنائه به مالا يخفى اذعبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء ماذكر الله الانسان فى القرآن الا فى سياق الذم فان ذلك فى معرض المدح ومامن عام الا وخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفى خسر ان الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا (وقوله) حملته أمه كرها فيه تأكيد حنو الام على الاب والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك وقوله وان أعمل صالحا

ترضاه وقد استجاب الله له حتى عمل بما يرضى به الله تعالى فجزاه الله تعالى من جنس عمله وقال فى حقه ولسوف يرضى قال شيخنا الفيشى ومن خواص البكرية انهم لا يفتن أحد منهم عند الموت وهذا مما يرضى الصديق انتهى (تنبيه) أفعال الله تعالى مجازاة ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى اذكرونى أذكركم ولئن شكرتم لازيدنكم ومكروا ومكر الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (وورد) ان داود عليه السلام قال يا رب كن لابنى سليمان كما كنت لى قال الله تعالى يا داود قل لابنك سليمان يكون لى كما كنت لى أكون له كما كنت لك ومن تأمل بين جواب الله تعالى لابراهيم عليه السلام بعد قول الله تعالى له انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وبين قول الله تعالى حكاية عن الصديق واصلح لى فى ذريتى

ثم قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ظهر له ملاطفة الحق للصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا تنافى الافضلية ولهذه الامة عند الله الحظوى والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذلك واذا سألتك ان أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى تلميحا لقول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أنعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لانها تحمد عاقبتها وما ثبت للاصل

ولكنى أريد أن تزيدنى نورا على نور فقال يا ذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغضض بصرك فغضضت فاذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد للفرد ان كنت له عبدا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قلت) هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وتعالى وقوله ان كنت له عبد هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع
* (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) روى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال دخلت يوما دار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يا محمد أترى ما فعل بى ثم قال جعلتك رسولا اليه قل له لو جعلت السموات غلا على عنقى والارضين قيدا على رجلى لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب
وحبك إن قلبى وفى كبدى * اذا لم ترك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين * (وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه) * رأيت اسود يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت يا عبد الله أى شئ عنيت به فانشأ يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه * نار يقابلها انس يمازجه
نور يخبره عن بعض ما فيه * شوقى اليه ولا أبغى به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر فى أعينهم فى جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض
* (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) * قال كنت فى البادية فنالنى جوع شديد فطالبتنى نفسى بان اسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطالبتنى نفسى بان أسأل الله سبحانه وتعالى اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من أتانا فهم أبو سعيد سؤل صبر * كانا لا نراه ولا يرانا

(قيل) رؤية القلب بمشاهدة الايقان وان غاب عن العينين العيان * وفى هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال

يا غائبا وهو فى قلبى أشاهده * ما غاب من لم يزل فى القلب مشهودا
ان فات عينى من رؤياك حظهما * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لانى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معى فالذكر منك معى * يراك قلبى وان غيبت عن بصرى

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معى والثانى قوله غيبت عن بصرى بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا فى حق المخلوق فان قلبه لا يراه لعدم النور الحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل قلوب العارفين لها عيون وكذلك لا يحسن قوله فالذكر منك معى وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرنى واشباه ذلك من القول

ثبت للفرع الا ما أخرجه النص وما رأيناه صالحا يخرج عنه ذريته من تلك النعمة بل رأيناها تؤكدها فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والصديق رضى الله تعالى عنه ما رأى بعد ما سأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذى يرضى به ربه أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه لان الانسان لا يرضى ان يكون أحد أعظم منه الا ابنه ولذلك كان أبو المكارم سيدى محمد البكرى يقول أنا لا أفتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى أخرجه عبد القادر المحلى ووجهه ان الولد حسنة من حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضى الله عنه فى ميزانه مثل محمد البكرى المعدود من حملة العرش لاشك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا الفيشى قال ألقى محمد بن البكرى درسا فى بيت المقدس فى تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يعنى نفسه ومنهم الفقير (تنبيه) الولد على قسمين ولد صلب وولد قلب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كاولاد الصديق المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن أعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولعلها الحكمة فى سؤال الصديق فى اصلاح ذريته ليجدهم فى ميزانه حسنات وقد تقرر ان الصديق أحاط بفعل كل خير يقربه الى الله تعالى فلم يبق الا الذرية وهم اما حسنات أو سيئات من طاعة أو معصية فخشى الصديق أن يفوته ذلك الامر فى ذريته فسأل الله تعالى فيهم فاجابه لمراده وجعل من حسناته مثل زين العابدين وأبى المواهب وتاج العارفين وأبى السرور وعبد الرحيم وأجد زين العابدين (وأستاذنا) محمد زين العابدين فسح الله فى حياته للمسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده مواسم جده فظهر منه زين العابدين وأبو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفى والفخر الرازى وملا خنكار وابن الوردى والغمرى وعبد القادر البغدادى الحنبلى بل وسائر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق عمر رضى الله عنه ان هو الا حسنة من

الموعظة

الكريم الذى يكسو العبد خلع عوالى الشرف ويسكنه من الجنان قصور أعالى الغرف اللهم أحى قلوبنا بغيث رحمتك ونور رهابنو رمعرفتك وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال فى حق المخلوق مجازا مع ما فيه من التعسف فلا يحسن أيضا ان يستشهد به فى باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بانوار القلوب المسقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب فى حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا * وألسنة بسر قد تناجى
يغيب عن الكرام الكاتبينا * وأجنحة تطير بغير ريش * فتأوى عند رب العالمينا
وترعى فى رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا * عبادا قاصدوا بالسر حتى
* دنوا منه وصاروا صاربينا * (ولله در القائل الآخر)
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق فى دعواه بالكذب

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضى الله تعالى عنه وصف لى رجل من العرب وذكر لى من لطائف شأنه وحسن كلامه فى اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان بعض الايام نظر الى وقال من أين الرجل فاخبرته فقال لاى شئ جئتنى قلت لاقتبس من علمك ما يرشدنى الى ربى فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولى حميد ثم سكت فقلت زدنى يرحمك الله تعالى فانى رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسألك عن أشياء اختلجت فى ضميرى فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بلى متعلم محتاج قال قف فى درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع المعلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذاتهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا عن الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون أيضا رضى الله تعالى عنه بينما أنا فى بعض سياحتى اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا فى تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا فقال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا قال ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه قلت فانا كثيرا ما أقول ولا تداخلنى الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو وقات عظنى قال حسبك من

الموعظة علمك بانه زائر فقمت من عنده فقلت ما تأمرني به قال اطلاعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة رضى الله تعالى عنه) قال دخلنا على الشيخ أبي أحمد الاندلسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير الى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم ثم قال بالذي جاء يرجع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير (قال أبو العباس) ورأيت من أصحاب الشيخ أبي حامد أربعمائة شاب في دار كلهم في سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت الشيخ قائما على رأسي ومعه قدوم وهو يهدمني وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبي ولم يبق في شئ الا شمله الهدم ثم أخذ يبنيني بناء جديدا من كعبي صاعدا الى أن بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا يحجب عني منه شئ رضى الله تعالى عنهما (قلت) قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن هذا العالم وكشف لي شئ من عالم الملكوت

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي رضى الله تعالى عنه وعن الجميع قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشي أسأله هل يعمل في ذلك اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما عاملني الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت قلت يا سيدي أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بي أقدم فقيل للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية قال القرشي لان أبا يوسف أرسلني اليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس الحرار أيضا رضى الله تعالى عنه وردت من السياحة على الشيخ أبي العباس المريني بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه سأله سائل فقال له يا سيدي أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسري بروحه وأسري بروحي معه الى أن دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق في غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي اتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ

حسنات أبي بكر فهم الاشارة باجماع أهل السنة أن الصديق شيخ الصحابة وسيدهم وكبيرهم وعلمهم من العلم ما أشكل عليهم مثل دفنه صلى الله عليه وسلم وارثه وقتال أهل الردة وغير ذلك مما هو معلوم مشهور والله تعالى كلفه باسرار لم يكلف بها غيره من سائر الصحابة لرقاه عليهم رضوان الله تعالى عنهم (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه في الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة فاما زبدة علم تفسير القرآن فاعلم يا أخي أن الله عز وجل لم يكلف نفسا الا وسعها وقد أنزل الله تعالى عز وجل كتابه العزيز بلغة واسعة تسع افهام الخلق فلا يكلف الصديق رضى الله عنه أن يعمل بما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو خاص برتبة الرسالة ولا يكلف أحد من سائر الصحابة أن يعمل بما فهمه الصديق رضى الله عنه مما هو خاص برتبة الصديقية ولا يكلف العالم أن يعمل بما فهمه أكابر الاولياء مما هو خاص بدائرة الولاية الكبرى ولا يكلف آحاد المؤمنين أن يعمل بما فهمه أكابر العلماء وهكذا فما خطأ أحد فهم أحد الا لقصوره وأطال في ذلك فراجعه فتبين لك من هذا أن الصديق رضى الله عنه والد الصحابة وان أفضلهم بعده عده رسول الله حسنة من حسناته ففضل الصديق لا يخفى اذ هو البحر الذي لا ساحل له ومن أي الجوانب أتيته تجده بحرا (قال) الحافظ السيوطي وقد رأيت أن أسرد أحاديثه هنا على وجه وجيز مبينا عقب كل حديث من خرجه وسأفردها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث الهجرة رواه الشيخان وغيرهما (الثاني) حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته الدارقطني (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتفا ثم صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأن أحدكم من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين أبو يعلى والبزار (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد أبو يعلى (الثامن) حديث من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أحمد (التاسع) حديث أنه قال لرسول الله صلى

عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضى الله تعالى عنه كنت فى وقت تجريدى بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخار بن بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج فى الليل أمشى فى الجبانة فكشف الله لى فى أحوال القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبل الفتح (قال المؤلف) وفى هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور باشارته وزرت قبره هنالك (وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضى الله تعالى عنه) مرضت مرة فى بلدى أشبيلية فكنت مضطجعا على ظهرى واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لى أنها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عنى رضى الله تعالى عنهم (وحكى) أن داود العجمى رضى الله تعالى عنه لما مات حمل الى قبره فاذ هو مفروش بالريحان فاخذ الذى دفنه سبعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تعجبا سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الامير من الرجل ففقدت فلا يدرى أين ذهبت (وقال بعضهم) رأيت مسكينة الطفارية بعد موتها فى المنام وكانت تحب مجالس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيأ لك قالت وما تسأل عمن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بماذا قالت بمجالس الذكر رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين (وقال أبو العباس الحرار رضى الله تعالى عنه) كنت فى بعض السياحات أحتاج الى الاستنجاء بالاحجار فاخذت مرة حجر الاستنجى به فقال لى سألتك بالله لا تستجمر بى فتركته وأخذت غيره فقال لى كذلك فتذكرت ما رتبه الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك فاخذت الحجر وقلت له أمرنى الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك (وقال رضى الله تعالى عنه) تركت أخى بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءنى بعد ذلك وسلم على ففرحت بقدومه وقال لى يا أخى أنا جائع فقلت له يا أخى ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تم كلامى معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى فى حجرى قيراطا كبيرا فاخذته واشتريت له به شيأ فاكله رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور تلميذ الشيخ أبى العباس المذكور رضى الله تعالى عنهما كانت لاستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما فى نفوسهم فقال لهم هذه البنت التى لى لا يخطر لاحد تزويجها فانها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره قال الشيخ صفى الدين وكنت حينئذ وزاء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا الى مكة عند أبى عز يزليعين الملك المسعود بن الملك الكامل الى اليمن فجئت أنا حينئذ الى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندى الشيوخ والاولياء تلوح لى صورته فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة لى الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى أن قدم والدى من مكة فى حشمة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام فقال لى الشيخ أخرج للقاء والدك فقلت يا سيدى ما بقى لى والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل

الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم البخارى ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا تخفروا الله فى عهده فمن ختله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه (الحادى عشر) حديث ما قبض نبى حتى يؤمه رجل من أمته البزار (الثانى عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحى أبو يعلى (الرابع عشر) حديث فرائض الله الصدقات بطوله البخارى وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبى مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق فيضرب بذراع فينيخها فقالوا له أفلا تأمرنا نناولكه فقال حبيبى رسول الله أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ أحد (السابع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس حين نفست بمحمد ابن أبى بكر أن تغتسل وتصلى البزار والطبرانى (الثامن عشر) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل فقال العج والثج الترمذى وابن ماجه (التاسع عشر) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف البيت عريان أحمد (العشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك الدارقطنى (الحادى والعشرون) حديث ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة منبرى على ترعة من ترع الجنة أبو يعلى (الثانى والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله عليه وسلم الى دار أبى الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد فى النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به الترمذى (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ

الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولاء لمن أعتق الضياء المقدسي (السابع والعشرون) حديث لانورث ما تركناه صدقة البخاري (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده أبو داود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من استب الحديث البزار (الثلاثون) حديث أنت ومالك لابيك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة البيهقي (الحادي والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه (١٩٩) في سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثاني والثلاثون) حديث أمرت أن أقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد ابن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذي (الخامس والثلاثون) حديث من ولي من أمر المسلمين شيأ فامر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك ومن أعطى من حمى الله شيأ بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة الترمذي (الثامن والثلاثون) حديث أنه صلى الله عليه وسلم شاور في أمر الحرب الطبراني (التاسع والثلاثون) حديث نزلت من يعمل سوأ يجز به الحديث الترمذي وابن حبان وغيرهما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن حبان (الحادي والاربعون) حديث ما ظنك باثنين الله ثالثهما الشيخان (الثاني والاربعون) حديث اللهم طعنا وطاعونا أبو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبتني هود الدارقطني في العلل (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل الحديث أبو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يا رسول الله علمني شيأ أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث الهيثم بن كليب في مسنده وهو عند الترمذي وغيره

حال فخرجت على دويبة في هيئة رثة وأهلي يبكون على حالي فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي فلم يعرفني هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين واذا بأهلي واخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي ولما نزل البركة قدمت اليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء صحبته وكل من خرج لاجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدي أبكي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفي آخر الحال هددني بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فاخبرت الشيخ فطاردني وقال ارجع الى أبيك ولا تعد الي فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعني الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالني على صدق ليكون برشام الحظ والقصد في أمري فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدي وحبست نفسي في خزانة وآليت أن لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عني والدي فاخبروه بطرد الشيخ لي وما صممت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فاقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدي الى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعى بي وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال يا سيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمني الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا فاقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرتين ماء الى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك وأن يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت في النوم كأن الشيخ قال لي يا صفي الدين قد زوجتك ابنتي فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكنني من الحياء أن أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفي عليه شيأ رأيته فالتفت الي وقال ما رأيت في النوم فلحقني منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا وكذا فقال يا بني هذا كان من الازل أو كما قال فزوجني اياها وكانت من أولياء الله تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها أنها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء وعشنا في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها النفس يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى أن خرجت روحها رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين المذكور رضي الله تعالى عنه في رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه كان ظاهر الوله وكان يتحكم في أهل دمشق تحكم الممالك ولما دخلت دمشق كنت في حسكة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت في الجامع ساعة دخولي اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه فديده الي مملوأتين تفاحا فقال خذ ففزعت منه وتأخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدي وكان مدرسا بدمشق فاخبرناهما بذلك فتعجبا

منه عجبا كثيرا وقال يابنى أبشر فسيكون لك شان هذا الرجل قطب الشام يقال له على الكردى أتاك بالضيافة وعز نرأن يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش فى وجهى وضحك الى فسألت عنه سيدى الشيخ عتيقا فقال يابنى هو امام فنه فى وقته (ومما) اتفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال فى بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل فى دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيأ فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما لاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون واذا بالشيخ على قد جاء الى الدار فرأى فى صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها فى البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع فى البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار أخرج القوالب فأخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار اخرج وأغلق على الدار واقفلها ولا تأتنى بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه فى الدار وحده فلما كان اليوم الثانى لقيه فى الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال ياسيدى لم قلعت رخام الدار قال يابدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال ياسيدى هذه الدار ارثى عن أبى وجدى فتغيظ الشيخ عليه وخلا ففكر فى فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفونى ماصنعتم فى ترخيم الدار قالوا فيه عيب عملنا شيأ فى غير موضعه فقال لابد أن تقولوا لى أمرها وأمنهم على نفسهم فقالوا رخامك بعناه ورخمناها بشئ من رخام الجامع (وقال الشيخ صفى الدين أيضا رضى الله تعالى عنه فى رسالته) لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه الى دمشق فى رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردى فقال له الناس يامولانا لاتفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لايصلى ويمشى مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لابد لى من ذلك قال وكان الشيخ على الكردى مقيما أكثر أوقاته فى الجامع حتى دخل عليه موله آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير وما دخلها بعد ذلك الى أن مات وياقوت فيها يتحكم فقالوا للشيخ شهاب الدين هو فى الجبانة فركب بغلته ومشى فى خدمته من يعرفه موضعه فلما وصل الى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشى اليه فلما رآه على الكردى قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ماهذا شئ يصدنا عنك وها نحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بحمالين قد جاؤا ومعهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ عليا الكردى فقال لهم ضعوه قدام ضيفى وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم (قلت وهذا الوله المذكور عن الشيخ على الكردى موجود فى كثير من الاولياء مشهور وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون فى الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم فى هذا الكتاب يحسب الناس أنهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ماشاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم وتيمهم كما قدمت من انشاد بعضهم

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس أن فيهم جنونا
هم ألباء ذوو عقول ولكن * قد شجاهم حبيب مايعرفونا

(وقول تحفة رضى الله تعالى عنها) معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى

من مسند أبى هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قلت يارسول الله والله لا أكلمك الا كأخى السرار البزار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب (٢٠٠) على متعمدا أورد على شيأ أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث مانجاة الامر الحديث فى لا اله الا الله أحمد وغيره (الحادى والخمسون) حديث أخرج فنادفى الناس من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة فخرجت فلقينى عمر الحديث أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبى هريرة غريب جدا من حديث أبى بكر (الثانى والخمسون) حديث صنفان من أمتى لايدخلون الجنة المرجئة والقدرية الدارقطنى فى العلل (الثالث والخمسون) حديث سلوا الله العافية أحمد والنسائى وابن ماجه وله طرق كثيرة عنه (الرابع والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم خرلى واخترلى الترمذى (الخامس والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارج الهم الحديث البزار والحاكم (السادس والخمسون) حديث كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به وفى لفظ لايدخل الجنة جسد غذى بحرام أبو يعلى (السابع والخمسون) حديث ليس شئ فى الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان أبو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها لكل بشر ماخلا كافرا أو رجلا فى قلبه شحناء أنا الدارقطنى (التاسع والخمسون) حديث أن الدجال يخرج بالمشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة الترمذى وابن ماجه (الستون) حديث أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادى والستون) حديث الشفاعة بطوله فى تردد الخلائق الى نبى بعد نبى أحمد (الثانى والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادى

أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام في حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموّهت دهري بالجنون على الورى * لاكتم ما بي من هواه فما انكتم * فلما رأيت الشوق والجذب قاتلي هجرت طعامي والشراب ولم أنم * فان قيل مجنون فقد جن في الهوى * وان قيل مسقام فاني من سقم (وكذلك قلت في معنى ذلك) سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين بادو حاضر *

يظنهم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك في الكتاب ومنهم آخرون يجمعون في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتي الكلام في أهل التجريد في آخر الكتاب في فصل الجواب وهنالك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد * ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان في عدن وأظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه في الظاهر شئ مما ينكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكي عنه الآن بعض الحكايات (الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار أنه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن فاغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل فبات في الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان في الساحل فاتى اليه وقال ياسيدي أغلقوا الباب دوني ومامعي عشاء وأنا أشتهي منك أن تطعمني هريسة فقال الشيخ ريحان انظروا الى هذا يطلب مني العشاء وما يريد أيضا الا هريسة كاني كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له ياسيدي لابد أن تطعمني ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت ياسيدي بقي السمن فقال انظروا هذا الفاعل التارك ومارضي باكل الهريسة أيضا الا بالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت ياسيدي ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائت بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه في الركوة وجئت به فاخذ مني الركوة فصب منها سمنا على الهريسة فاكلت من ذلك ولم أذق مثله قط رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم (وأخبرني أيضا بعض المباركين) قال أرسلنا شيخنا نشتري له تمرا من سوق عدن فلم نجد في السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان في الطريق فقال انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان في المكان الفلاني تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص في الموضع الذي سماه فوجدنا عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئناه به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال أشتهي أن أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذي هو فيه فخلا به وتحدثا ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ المذكور هو شيخ شيوخنا الذي في عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبي بكر المدفون في مورع رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور عظيم الكرامات رفيع المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني رضي

الانصار أحمد (الثالث والستون) حديث أنه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم البزار والطبراني (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث اني لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر بها حي من العرب لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر أحمد وأبو يعلى (السادس والستون) حديث ان أبا بكر مر بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله وقال أفدي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي البخاري قال ابن كثير وهو في حكم المرفوع لانه في قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (السابع والستون) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن مسلم (الثامن والستون) حديث قتل السارق في الخامسة أبو يعلى والديلمي (التاسع والستون) حديث قصة أحد الطيالسي والطبراني (السبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيأ ولم أر شيأ فقلت يارسول الله ما الذي تدفع قال الدنيا تطولت لي فقلت لها اليك عني فقالت لي أما انك لست بمدركي البزار هذا ما أورده الحافظ ابن كثير في مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته أحاديث أخر تتبعتها التكملة العدة التي ذكرها النووي (الحادي والسبعون) حديث اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس الطبراني في الاوسط (الثاني والسبعون) حديث انظروا دورا من تعمرون وأرض من تسكنون وفي طريق من

تمشون الديلمي (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة على فان الله وكل بقبري ملكا فاذا صلى على رجل من أمتي قال ذلك الملك ان فلان بن فلان صلى عليك الساعة الديلمي (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلي في الضعفاء (الخامس والسبعون) حديث انما حر جهنم على أمتي مثل الحمام الطبراني (السادس والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ابن لال في مكارم الاخلاق (السابع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة

الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركاته وبركة سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا فاخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا بعضهم قال أخبرني انسان ثقة قال خرجت في شهر رمضان المبارك اشترى لاهلي شيأ من السوق بين العشاءين فلقيني الشيخ ريحان رضي الله تعالى عنه فجرني وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردني فردني الى الارض وقال أردت أن أفرجك فابيت (قلت) لعله أراد بهذه الفرجة أن يطالعه على عجائب ملكوت السموات (قلت) وأخبرني بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معي فقال لي مادام هذا الرأس صحيحا لا تخف وأشار الى رأسه قال فحسبت أنه يعني مادمت حيا ولم يظهر لي مراده الا بعد موته وذلك أنه سقط بعد ذلك بمدة طويلة في أصل جبل فانكسر رأسه ومات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه) رأيت بجيزة مصر امرأة مولهة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها في مكان من الأرض بين الحلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا الاشتاء ولا صيفا لا يسترها شئ من الشمس والمطر وتأوي الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبني انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام في جفنة كبيرة وكان للمكان الذي نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضا على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقي كان ينكر عليه فاستغفر الله وتاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * وأخبرني بعضهم أنه اجتمع بجماعة من الصالحين في اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه في فمه فاذا هو عسل رضي الله تعالى عنه (الحكاية السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله تعالى عنه بلغني أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمني رضي الله تعالى عنه دخل عدن في وقت فقيل له ههنا يهودي ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ في الرياضة والتجرد في زي فقير فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الارض قائمون في خدمته فلما وصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودي واستغاث بجنده عليه فلم يقدروا أن يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شئ ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودي أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يقعد في الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لا سيما والقاتل ذكر وأنه مسكين ثم تواتر الخبر عنه الى الامير فقال لغلمانه ائتوني به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا أن يصلوا اليه فرجعوا الى الامير فركب في عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمي من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد في دركه فاستشار أهل

الدارقطني في الافراد (الثامن والسبعون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذي يطيق حملها الديلمي (التاسع والسبعون) حديث سورة يس تدعى المعمة الحديث الديلمي والبيهقي في الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض ويرفع له في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الثواب (الحادي والثمانون) حديث قال موسى يارب ما جزاء من عزى الثكلاء قال أظله في ظلي الديلمي (الثاني والثمانون) (٢٠٢) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطبراني في الاوسط (الثالث والثمانون) حديث ما صيد صيد ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح ابن راهويه في مسنده (الرابع والثمانون) حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث الديلمي (الخامس والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لاتجروا في البر أبو يعلى (السادس والثمانون) حديث من خرج يدعو الى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه الديلمي (السابع والثمانون) حديث من كتب عني علما أو حديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث الحاكم في التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى خافيا في طاعة الله لم يسأله يوم القيامة عما افترض عليه الطبراني في الاوسط (التاسع والثمانون) حديث من سره أن يظله الله من فور جهنم ويجعله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في الثواب (التسعون) حديث من أصبح ينوي لله طاعة كتب الله له أجر يومه وان عصى الديلمي (الحادي والتسعون) حديث ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب الطبراني في الاوسط العقل (الثاني والتسعون) حديث لا يدخل الجنة مفتر الديلمي (الثالث والتسعون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمي (الرابع والتسعون) حديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي أبو الشيخ في الثواب والديلمي (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازار فاخذ بعضلة الساق فقلت يا رسول الله زدني فاخذ بمقدم العضلة فقلت زدني

العقل والرأي ماذا يفعل فقال له بعض الابناء هؤلاء الاولياء ما لهم الا بعضهم بعضا وفي لحج رجل من الاولياء يقال له العايدي فارسل اليه لما أتيك واشك اليه الحال فارسل اليه خفاء وشكا اليه ولزمه وقال له أشتهي أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتيني بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العايدي من عنده وجاء الى الشيخ سفيان رضي الله تعالى عنه وكان بينهما صحبة وود فشكره العايدي على ما فعله وقال قلعت حجرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نتمشى نفرح خاطر سفيان حتى بلغا باب الحبس فقال العايدي للعباس دونك الرجل قيده واحبسه فمد سفيان رجليه للقيد وقال السمع والطاعة فقيد وبقي في الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيد في رجليه وان شاء فتحه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الى الجامع فوجده قد امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال أصلي على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادي وكان ذلك في أبين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا * وهذا هو الملك الذي أشرت اليه في خطبة الكتاب بقولي

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعايدي بالعين المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحت ثم دال مهملة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له بلغني أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث المشهور رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فامر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فاطرق رأسه ساعة ثم قال مالي وللحراسة أنا أنزل من المشباب وأترك الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه مستغفرا ونعله على رأسه أو قال في عنقه فقال له الشيخ ما تريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها يعني به مكانا عاليا من خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع (وكذلك) بلغني ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم أراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور المقدم المشهور رضي الله تعالى عنه الى الولي الكبير الفقيه العالم ذي المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمي رضي الله تعالى عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك أن توافقني على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه أن ينتقل ويتركهم ثم قال ولكن عليك أن تحمي جهتك وأنا أحمي جهتي فلما بلغ الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور ومات في الحال رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجة الى شيخي السيد الجليل

فقال لا خير فيما هو أسفل من ذلك قلت هل كنا يا رسول الله قال يا أبا بكر سد دو قار ب تنخ أبو نعيم في الحلية (السادس والتسعون) حديث كفي وكف علي في العدل سواء الديلمي وابن عساكر (السابع والتسعون) حديث لا تغفلوا التعوذ من الشيطان فانكم ان لم تكونوا ترونه فانه ليس عنكم بغافل الديلمي ولم يسنده (الثامن والتسعون) حديث من بنى لله مسجدا بنى الله بيتا في الجنة الطبراني في الاوسط (التاسع والتسعون) حديث من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا الطبراني (٢٠٣) في الاوسط (المائة) حديث رفع اليدين في الافتتاح والركوع والسجود البيهقي في السنن (الحادي والمائة) حديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى جلالا لابي جهل الاسماعيلي في معجمه (الثاني والمائة) حديث النظر الى عبادة ابن عساكر انتهى رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن الصديق اني تبت اليك واني من المسلمين جاء فيها خطابات خطاب العموم وهو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وخطاب الخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فنصوحا من النصح على وزن فعول للمبالغة في النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدرا ومعناه توبة خالصة لله عز وجل وقيل اشتقاقها من النصاح وهو الخيط أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهي الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية متى قدر عليها وان يترك الذنب لوجه الله تعالى خالصا لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجمعا عليه بقلبه وشهوته فمن لقي الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل عملا صالحا مستقيما على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذه هي التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهو اخبار لمن سبقت له الحسنى من الله اذ يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله هكذا ذكره أبو طالب المكي وقال أبو محمد التائب لا يقله شئ قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضرورة للقوام ويندم على ما مضى من عمره والجد في الامر ومباينة الهوى فيما يجيء ولا

يتم ذلك الا باستعمال علم اليقين فى كل شئ ثم المبالغة فى الاعمال الصالحة ليكون ممن قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أى يدفعون ماسلف من السيئة بما يعملون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفى وصية معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها (وقال) أبو محمد ليس شئ من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد (٢٠٤) من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضى الله تعالى عنه بلغ فى مقام التوحيد غاية لم يدركها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة و السلام ومن لوازمه ترك ما عدا الحق والاغضاء عما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أحواله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأفعاله كلها حسنات وجعل له من ذلك ما ربو على عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا البارى عز وجل فاخذته الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى فغمض طرفه عن النظر لغير المولى وقال انى تبت اليك من هذا كله فلا حسنات ولا درجات اعتمد عليها أو اركن اليها تبت اليك من النظر اليها والوقوف معها وانى من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا بزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقص عند معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجانبك فلا تكلنى الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء السكندرى فى أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عباد فقالت ان الجنيد رضى الله تعالى عنه دخل على السرى السقطى بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلى راميا ببصره الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع وسجد وقام للركعة الثانية حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول فى سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك المشى على الماء والطيران فى الهواء فاعطيتهم ذلك فرضوا وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوا منك التصريف فى الاكوان فاعطيتهم ذلك فرضوا

الولى العارف بالله الشيخ على المعروف بالاهدل رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركاتهم وطلبا منه أن يذهب معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت أنا معهم فلما كان بعض الليل اذا أنا أنظر الشيخ والفقيه فى الهواء فوقفا وفى يديهما سيفان مسلولان وأنا والشيخ على رضى الله تعالى عنه فى الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما للشيخ على فقال لى يا أبا الغيث هذان فى مقام التولية والعزل يوليان ويعزلان باذن الله تعالى وسوف أرثهما أنا وترثنى أنت رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (قلت) يعنى انه فوض اليهما فى التصرف فى المملكة بعدان وفقا للموافقة مراد الحق عز وجل وقد بلغنى أنهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا أردتما أن تفعلان شيأ فافعلا ولا تسألانى فانى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجوهكما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تاتينى فى صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لا أستطيع أنظر اليها تحمل لى طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذى هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق فى كل ذلك طعم كل شئ طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتاتينى السباع من الاسود والنمور وغيرها وتجلس الى جانبى فى البرية وكل سبع ياتينى يوافقنى فى الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع ويفترس الغزلان ويأتى بها ويأكلها عندى وان رأى طارقا يطرقنى ضرب بيده على الارض حتى أنتبه قال وأجتمع فى بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن وينزل علينا فى كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد نبلغ بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها شيأ قال وينزل على فى أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عنى وان اشتغلت بعبادتى ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدى فآكل منها حاجتى قال وأول ما نزلت على فى بدايتى ليلة السابع من انقطاعى الى الله عز وجل بعدان اشتد بى الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم ملأ الوجود قال وكانت الشياطين تاتينى وتفزعنى باهوال عظيمة وياتينى سلطانهم فى عساكر كثيرة فى السلاح والعدد وتضرب الطبول فى مواكبه وتمر بين يدى العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك مر بين يدى فى بعض الاوقات شئ عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين آمين

(الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة) روى ان بعض المشايخ خطب امرأة فابى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك لصاحب له فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التى تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندى جارية للخدمة ولكنها قالت تخدم فى مكان تقعد فيه وحدها لا ترا كم ولا ترونها فذهب اليهم وقال لهم كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التى نطلب فلا حاجة لنا فى رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه وتركه فى مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه جارية وكان الشيخ يخرج من عندها ويجتهد بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج فى تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هنالك فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها فقال ما هى جارية ذلك أخى فلان

منك بذلك وأنى أعوذ بك من ذلك الى ان عدّ نيفا وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم سلم والتفت فرآنى فقال يا جنيد متى جلست ههنا
فقلت ياسيدى من العشاء الاخيرة فقال لى يا جنيد أحدثك بشئ يصلح لك رفعنى الى السموات السبع والعرش والجنة ومافيها ثم انزلنى الى
تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى ثم أوقفنى بين يديه وقال لى سلنى أى شئ استحسنته فاعطيك اياه فقلت له يارب وهل رأيت شيأ حتى
استحسنه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا قال الجنيد فقلت يا أستاذ هلا سألته (٢٠٥) المعرفة به فصاح السرى صيحة كادت روحه
تزهق منها وقال ويلك غرت
عليه منى فانى لا أحب ان
يعرفه سواه انتهى من
شرح الحكم فتوبة الصديق
رضى الله تعالى عنه من رؤية
ماسوى الله فرؤيته لغيره
ذنب عنده يستغفر منه
(قال) ولده أبو الحسن
البكرى رضى الله عنه
أستغفر الله مما سوى الله
أى ركونا واعتمادا لا نظرا
اذ لا يلزم من الرؤية للشئ
التبصر له والاعتبار به وتراهم
ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وقال سيدى عمر
ابن الفارض رضى الله عنه
وان خطرت لى فى سوالك
ارادة
على خاطرى سهوا قضيت
بردتى
أى بردته عن مقامه وليس
المراد بالردة التى هى الكفر
(وقال) العارف محيى الدين
أبو عبد الله محمد بن العربى كل
عبد الهى توجه لاحد عليه
حق من المخلوقين فقد نقص
من عبوديته لله تعالى بذلك
القدر فان ذلك المخلوق يطلبه
بحقه وله عليه سلطان به فلا
يكون عبدا محضا خالصا لله
تعالى وهذا هو الذى رجح
عند المنقطعين الى الله تعالى
انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية من
جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضى الله عنه عبدا خالصا محضا لله عز وجل حرره مما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهد له
المولى فى تنزيله بقوله ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت على
بالتوبة من غيرك حتى وحدتك بتوحيدك الخاص فما أشركت معك أحدا أصلح لى فى ذريتى فانهم منى ذاتا ومنك روحا فاصلحهم بفناء أوصافهم

فقالت أنا أستغفر الله وأنا الجارية التى تخدمكما رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم (قلت) وقوله تلقانى الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كنظر النبى صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى فى الارض ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم أنه يجوز للاولياء رضى الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدى

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) روى أيضا أنه لما وصل الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى فمر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها باعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام فاستحيا أن يمر عليهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التى مررت عليها كن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك على واستحالت وقوعه ولم يمكنى الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فاردت أن أدخل فى الحلقة فلم يفسح لى أحد منهم احتقارا واستهانة بى فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة باسرهم فقلت للذى أنا وراء ظهره يا أخى ما للجماعة قال هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدت فلما استكمل ايرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لسانى ونصصت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس منى وبهتت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدرس حيث كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لى ما اسمك فذكرت له اسمى فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى يا فقيه عادتنا اذا استعد لنا معيد انشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لى يا فضولى ولاى شئ منعته أن يفعل عادته وبوصلك الى منزلك قلت له يا سيدى جلا عن خاطرك وبقيت بها الى أن توفى الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه كان يوما جالسا فى ميعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلانى رضى الله تعالى عنه هو الذى يقرأ المواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبى العباس الطنجى ففتح القارئ المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشى

ببقاء أوصافك فيهم فيشرق ناسوتهم ظاهرا ويعم لاهوتهم باطنا وفقد قال الاستاذ أبو المكارم وقام يرقص ناسوت الوجود بنا *
كشفا فنظهر واللاهوت يخفينا قال عالم الامة شيخنا الفيشي رضي الله عنه أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم عندي بعد القرآن رؤية
سيدي محمد البكري رضي الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكري فان شئت أن تلقى المحبين كلهم *
فحسبك من كل الورى أن ترانيا (٢٠٦) وتامل يا أخي قول الله تعالى عن نوح رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا منجوك

وأهلك وجواب الله تعالى له انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي وقول الله تعالى في حق ذريته أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم فابن نوح ما أخرجه عن أهله الا عمله السيئ ولا عمل له حسن وأما ذرية الصديق رضي الله عنهم ان كان لهم عمل حسن قبل فان أفعل التفضيل في أحسن ما عملوا ليس على بابه وان كان لهم عمل سيئ تجاوز عنه

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وهذه هي السعادة الازلية والسيادة الابدية التي لا تتوقف على سبب بل نالت آل أبي بكر لا بعمل قدموه ولا بخير فعلوه بل بمحض فضل الله وسابق عنايته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقول) الامام المجتهد المطلق أبي الحسن البكري رضي الله عنه في تفسير الآية وكما استجاب له في ذريته السابقين أرجو أن يستجاب له في الآخرين أو ما هذا

مالك لا تقرأ قال يا سيدي الكتاب أبيض ما فيه شيء مكتوب فقال الشيخ القرشي من ههنا فقالوا أبو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا أبا العباس معي تفعل هذا ثم قال للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلاني المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشي بنفسه وكان زاهدا معمرا في وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته في آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط في وقته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فعزم الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقي أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) روى الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه في رسالته أنه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهري العجمي رضي الله تعالى عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضي الله تعالى عنه أدخلني الشيخ محمد العجمي على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بي الى جبل قاف وأراني الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهي خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بي الى أمر خارق أوطى الارض أبقى معه غائبا عن حسي المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت يا سيدي هذا قبر سليمان عليه الصلاة والسلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه محمول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن باقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الي وقال يا علي احفظ نفسك واشتغل بي ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشي وأنا خلفه واذا في صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفي يده عصا فقال الشيخ لي هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفي احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فاخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام وذهبوا به الى موضع وقدموا ضيافته طعاما فأكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فاتوا به الى البساط فوقف عليه فجاءت ريح ففرشته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها دوي مزعج ورائحة منكرة فقالوا له يا سيدي هذا سجن ابليس وهو مسجون في هذه المغارة منذ زمن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشار الشيخ الي فوضعوا الي سريرا آخر فلما جلسنا عليهما ارتفعا بنا في الهواء لا نبصر من يحملها ومر بنا في الهواء فوق بحر انتهينا الى مكان فلما وصلنا حط بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا في الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق قد بدت (قال) وكنا يوما بدمشق وكان في أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فاحضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

معناه قول الله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر والحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح في ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها وبر والديه كما يليق بمقامه رضي الله عنه وسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم واصلاح ذريته هو بره لاحدهم من حسناته كما تقدم فكأنه رضي الله عنه يقول كما أوصيتني على والدي أرغب اليك وأسألك صلاح أولادي جزاء وفاقا فاسأل الا فيما هو جائز الوقوع قريبه غير متال على الله

الحكاية

وسؤاله مناسب لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة لا يعلمهم الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص ووقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص في الوقت الخاص استجيب له في الوقت ومن أراد أن يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أو ظالم أو مصيبة في الجسد أو المال أو الولد ورفعها الى الله قبل أن يرفعها الى غيره من ولد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف ما نزل به في الوقت قال الشعراني وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره في طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت أن تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يا قوي من للضعيف غيرك يا قادر من للعاجز غيرك يا عزيز من للذليل غيرك يا غني من للفقير غيرك تجد الاجابة ذكره ابن عباد في شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم اني أسألك بالف أحد وحاء محمد وميم أحد ودال محمد ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وان تفعل لي كذا وكذا مجربة نافعة عن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري فسح الله في حياته وهي أفضل الدعاء كما ورد فانها جامعة الحمد انتهى وان تأخرت الاجابة فاياك واليأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لاياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد وكان بين غرق فرعون ودعوة موسى أربعون سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم ببركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم أن أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالذي هو معلوم النسب كبني هاشم وآل الصديق وبني عدي وحرام وجذام ومحارب وقطاب

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاوري رضي الله تعالى عنه) قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ادخل الى بلاد الكفار لامور أمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وحجابي بحكمي ان أردت رأوني وان أردت لم يروني فورد علي أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بان أدخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأريتهم نفسي فاخذوني أسيرا وفرح بي من أخذني وكتفني وجاء بي الى السوق يبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي أمرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة ووقفني على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئ له وتخليها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جاء ففتحوها له ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر اليه وهو لا يراني الى أن اطمأن فدخل المذبح الذي فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لي هذا هو الذي أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك هنا فقلت أنت فاقبل علي وسألني عن أمري فاخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق الى ذلك الا بصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الامر قال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لي قال توحيدي واسلامي وأعمالي خالصة لله عز وجل وحده ما لاحد اطلاع عليها وأكل حلالا ما فيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم أذى الكفار حتى لا يصل اليهم وأفعل في الكفار من القتل والافساد لاحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته وسار بك بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال لي ارجع الى حالتك فأخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتوني بجميع من يختص بالكنيسة فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابي ريعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يعنون الذي وقفني على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فأظهر غضبا عظيما وقال تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة يخدم بيت الرب فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب وأمر باحضاري فظهرت لهم فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبرك بها يستحق في مقابلة كبر هؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه وأهله ففعلوا بي ذلك وانصرفت عنه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة) روي ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى أحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخا له غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالا حسنة وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه عليه ذنبا * وفي مثل هذا قال القائل

ورب قطيعة جلبت وصالا * وكم في الزوايا من خبايا

فشكا ما يجده لمربية كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني قالت له الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة في هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبي مدين وطلبه

طلبا حثيثا والتجأ اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبي مدين له فقال قولوا له نطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ يومئذ في بجاية فلما وصل الى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبي العباس المريني ونفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ أبا العباس المريني طلبا حثيثا وسير اليه في كل الجهات الى أن ظفروا به فاخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس واشارة الشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدي وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن علي بن علبس بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة اليماني رضي الله تعالى عنه قال الشيخ علي المذكور وكنت ببيت المقدس واذا أنا أشهد حبلا من نور مدلى من السماء الى قبة كانت في المسجد فمشيت الى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ست الملوك والنور الذي شهدته متصل بها فطلبت منها الاخوة فاجابت رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها (قال الصفي) ورأيت الشيخ الصالح الولي سفيان اليماني من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة ظهر في جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وحجه وشهد له جماعة كثيرة لما رأوا من كراماته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا سفيان الذي قدمت ذكره في قتله لليهودي الذي ذبحه في عدن من أجل رفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغني انه قتل يهوديا آخر في تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان في يده رضي الله تعالى عنه قلم وسكين فقال اليهودي قط القلم وما علي من قطته فقط رأس القلم واذا برأس اليهودي مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردت نافا ترك القولين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى (وأما) وصوله لديار مصر فقد بلغني انه سافر اليها ليحضر الجهاد في دمياط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن * وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولي العارف عبد الرحمن النويري رضي الله تعالى عنه واستشهد قال الافرنجي الذي قتله ضربت عنقه ثم قلت له بعد ان مات يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قلت له ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوي نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت

ذلك

وسعد وجهينة وهوازن ولواتة ومزينة وأولاد بقر وعزالة والخراعلة والجواشنة ونحوهم من قبائل العرب فقد وقفت على كتاب للمقريزي سماه الاعراب في سائر من دخل مصر من الاعراب جمع فيه كل القبائل المشارقة فهؤلاء لا طعن في انسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكونوا من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وبعده فانه دخلها على زمن الوليد بن عبد الملك ألف وخمسمائة بيت من قيس توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم فاحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير وهذا خلاف حير وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت الانساب فهذا القسم عريق النسب وهؤلاء تجب محبتهم (قال) عليه السلام حب العرب من الايمان وبغضهم نفاق (القسم) الثاني من مجهول النسب اما أن يكون من أولاد القبط الذين أعانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم عليه السلام تسرى بهاجر أم اسمعيل ويوسف عليه السلام تسرى ببنت صاحب عين شمس ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية أم ابراهيم فاهل هذا القسم أيضا جديرون بالاجلال والتعظيم فاصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولدوا في الاسلام وطال العهد وتقدمهم آباء مسلمون فهذا يوجب لهم مجدا قال عليه السلام ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة أخرجه الطبراني في الكبير وابن رافع في دلائل النبوة وعن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وفي حديث آخر فاستوصوا بهم خيرا فانهم لكم قوة وبلاغ على عدوكم وفي حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وهذا وهم في النصرانية فما بالك باولادهم المسلمين فلهم فضل لا ينكر (القسم) الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من

ذلك وسمعت ماسمعت نزع الله الكفر من قلبي وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال كنت في السياحة تألف الى الوحوش وتجلس حولي وأمشي بينها كأني منها الى يوم خطر لي دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لي ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التي حولي فخطر في نفسي لو كانت معي هذه الغزالة أجلها الطفل فعندما خطر لي هذا الخاطر نفر عني الجميع وتباعدت وصارت تنظر الى خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتباعدت من ذلك الخاطر فعادت الى كما كانت رضي الله تعالى عنه (وقال آخر منهم) كنا جماعة تذهب في أي وقت شئنا الى أي مكان شئنا انطوى لنا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادي دارا وأخذت بذلك كتابا كتب لي فيما يتعلق بالدار وشرائها فارسل الى أصحابي بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلاني فرجعت الى حالي الذي كنت أعهده فلم أجده معي فارسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذي كنت أطير به قد قص فارسلوا الى يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التي قطعتك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالي قد عاد الى فالتقيت بهم في المكان الذي ذكروا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا الضرب ليفيق ويتناول الغذاء فكان الضارب يقول للحبشية بزعمه أخرجي فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعني نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا أفراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الستون بعد الاربعمائة) حكى أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكي اليه والى الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات في الحين * وتكلم هذا الشيخ يوما في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشار وكم دعاوي والناس هلكى من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولاد الملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا سحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بجاهك فلاي شئ رميتني من فوق البغلة في الطين قال لكثرة فضولك (وقال رضي الله تعالى عنه) كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من الثلثمائة وكانت الابدال اذا رأوا نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الظلمة مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله تعالى عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخي مالي

أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم غساكرة بمصر فانه كان بها من عسكر الروم الهرقلي طوائف لا يعلمهم الا الله فتوالدوا بمصر وأنعم الله تعالى على ذريتهم بالاسلام وتناسلوا في البلاد فلهم فخر الدولة لآبائهم وفخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا بمصر كلهم عظاما ولا تسمع لمن يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له ويقوله من لا معرفة له بالاخبار ويقصد بذلك حقارة المسلم فان الفراعنة قطع الله دابرهم (٢٠٩) من مصر قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كما ترى والى الله المشتكى فاعرف هذا فانك لا تجده في كتاب غير هذا وكتابي المسمى بادلة التسليم في فضل البحيرة على سائر الاقاليم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقني اليه (تنبيه) قوله تعالى ونتجاوز عن سيآتهم فيه حكمة لطيفة تدل على محبة الله تعالى ولطفه ورعايته بآل أبي بكر رضي الله عنه فانه قال ونتجاوز دون نكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التي تقع منهم لم نعدها عليهم فكأنها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما أن ينسيها الحق للكاتب كما ورد أو يلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو خصوصية لهم بذلك لا عن شئ فان النص الصريح لا يقبل التأويل وكتاب الله الصريح بالتجاوز عن سيآتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك في سياق امتنان الله تعالى على خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله في اصلاح ذريته فكأن الحق سبحانه يقول يا أبا بكر لسؤالك انا اصلحنا لك آلك فان عملوا حسنا قبلناه منهم وان عملوا سيئا تجاوزنا عنه وحقيقة التجاوز عدم العد فان كل من تجاوز عن شئ لم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة في التعظيم والاجلال للفاعل ما ليس لمن عد سيآته ثم سامحه لما يلحقه من الخجل وفضيحة العبد فالله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيآتهم بمنه وفضله اختصاصا الهيا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لا يخفاك ان عمود بيتهم وبيت قصيدهم

(٢٧ - روض)

منك نصيب فقال فاذا قال تجمع بيني و بين الخضر يوما وتسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا أقول له فقال للخضر عليه السلام صاحبي فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطمر له فيه قمح ففرق منه الى قرب وقت الجمعة شكر الاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجادته يذكر الله تعالى و ينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال للجارية انظري من بالباب فخرجت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فاخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال مسكين لاشك انه يريد من القمح الذي سمع عنه قولي له يرجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكيش وقال له جلست في انتظاره وما رأيته اليوم قال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه وقلت لها قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل جارية عندي حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى

﴿الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة﴾ قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد يحكي أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لي بعض أصحابي ائت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحني بحاجتي ولكن قال لي عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الاحوال أنجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواي ولا دعا لي بل طلب مني قضاء حاجته فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لي عليه دين فامسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني فدفع الى ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لاخاطرن معه في هذه فما حصل لي الجميع والا ذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها علبة حلاوة وجاءت الجميع حالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلي من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار فالبحر في يميني والبر في شمالي قال فضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا انتهى كلامه (قلت) وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

﴿الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعمائة﴾ روي عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه أنه قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لي صاحب يعرف بابي محمد الطرابلسي فقلت له يا أبا محمد أصبح

وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد أبو المكارم البكري فان الاستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني ترجم على كل من أكابر الاولياء بحد يحصره وعلامة توضحه وتعريف يكشف عن حقيقة ذاته الا سيدي محمد البكري فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا في الآخرة فلذلك أحببت أن أذكر شيأ من تراجمه تبركا به رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه في ترجمة نفسه ما نصه مولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة الحرام ختام عام سنة ثلاثين وتسعمائة قال الشيخ أبو السرور البكري وكانت وفاته في ليلة الجمعة رابع عشر صفر الخير سنة أربع وتسعين وتسعمائة (ثم) قال الاستاذ رضي الله عنه ونشأت في حجر أبي الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الرباني أبي الحسن تاج العارفين البكري الصديقي أحله الله من كل النعيم بفردوسه ومن حظائر القدس بتقديسه وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب في أواخر السابعة من عمري وصليت به اماما في تراويح شهر رمضان في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم العلامة اسمعيل القيرواني ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير وحنفيهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بلال حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لي كل منهم اجازة طنانة بجميع ما يجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد ولي الله الشيخ أبي اسحق الشيرازي في فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري وعرضته على أعيان بلدتنا اليوم مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام أبو العباس أحمد الرملي ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني وحنبليهم قاضي القضاة شيخ الاسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته وشرعت في حضور دروس والدي للبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن

العظيم تفسيرا بقراءتي وقراءة غيري مرات وصحيح الامام البخاري دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول لا شيخ لي في افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلامذة الخاصة الا والدي رضي الله عنه وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة فشرحت حينئذ الاختصار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه وبعد ذلك قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة (٢١١) القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وان كان مع ترو من مناهل الفيض الالهي وذلك في آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدأت في قراءة القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل اليه وقال لي رضي الله عنه في الحجة الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدي هل أنجزتني ما وعدتني فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت مالولدي محمد فقال لو أخبرت قريشا عما لها عند الله لبطرت وفي يوم الاثنين بعد ظهر ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفي أم والدي رضي الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فخلفت باذنه لي قبل أن ينتقل الى الدار الآخرة في الجامع الازهر في محال تدريسه لاقراء العلو الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمن علي بما يكاثر النجوم بل لا يفي به ما دارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقر النجوم ونظما في الطريقة دوانا سميته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعري ربما ترامى بعضه الى هدف الاجابة وهو في الحقيقة لباب جامع متنوع المقاصد والمشارع ملامحه نورانية ومجاله رحانية يسبق فيها القول الى صور بطنها الغي حضيضا وما علم

اليوم قلبي منكوسا فعسى لك تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد افريقية في العشر الاول من ذي الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير الى الحج فقلت لرأي على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدمني الواحد منهم وتاخر الاثنان منهم فساروا فكان اذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتي بعرجون وزفية ولم ههنا ع وزدفعت الى هذا فبعد ثلاث ليال واذا باحد منهم قال لي يا أبا محمد ابشر هذه جبال تهامة فخرجت معهم ووافقت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لي أنت في ذمة الله فقلت لهم تسوموني الفرقة فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان فقالت لي نفسي تمضي الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطاعك في البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم تؤمني والله لا دخلت الصحراء الا من ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غدرا فاتوضأ وأشرب واذا جعت قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه ينكس وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله ما نسيت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة﴾ روى عن الشيخ ابن العريف أيضا رضي الله تعالى عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن روبيل حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج ما بي فقال نعم وصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بابي الخباز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية يتفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله عن مسئلة أستفيدها فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة الي كالمنكرين ففزعت فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فاعرض عني ولم يجبني فخفت أن أكون قد أغضبته فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لا بد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجاوبني فقمت وعدت اليه في الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الي وقال لا تقل هكذا أظنك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه أربع خصال أن تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وان يمشي على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد وأن لا ترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما متى علم المريد عندنا انه مريد سقط من حد الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه فصحت صيحة واحدة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

﴿الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة﴾ عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أنه سمع شيخه أبا زيد القرطبي رضي الله تعالى عنه يقول لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال يا بني أمر غريب ما أدخلني في

هذا الطريق الأمر مزعج وانما كنت من التجار كان لى دكان فى العطارين وكنت لا أبيع من السلع الا أعز ثمنها وأعز وجودها وكان لباسى مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لاصلى صلاة الصبح قضاء فلما تممت الصلاة رأيت حلقة كبيرة فضيت اليها وأنا حينئذ لا علم لى بالصالحين الا على ما يقوله العوام من أنهم فى البرارى والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى يزيد رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى بصوت لا يسمعنى الا من قرب منى سبحان الله مثل هذا يدوّن فى الكتب فقال لى رجل و بأى شئ تدوّن الكتب فقلت هذا الذى يحكيه شبيه الكذب رجل يترك الماء سنة و يعيش فقال لى الرجل لا تنكر فبينما أنا أراجعه الكلام واذا فى الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الى وقال أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين فقلت وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قدمر فرأيته ولم يرنى فشى عنى ثم رجع واذا به كأنه يطلبنى فقال لى سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك قلت عبد الرحمن فقال لى أتعرفنى فقلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لى عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صخر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أى شئ تقول فى عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشى فى الاسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان معى فى قاع الدكان فضرب بعصا فانفجر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فامسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى لرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا فى جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيما اذا يحكم به غير هذا فقال لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت أن ينطبق على فبقيت متحيرا فتركنى ومضى وكان فى غريزة عقل فقلت اذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة أسمع كلام القوم سماعا آخر فوالله ما أبقى فى السماع وسعا أن أمضى الى الدكان فضيت الى خالى ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان فقال أين تمضى فقلت له سآتى ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة) روى انه كان سيدى الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله تعالى عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال فشرع يغنى بدف فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدى أحمد بن الرفاعى الى القوال وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد وقالوا له هذا صبى ما لنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أى سادة نرجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأى شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال انى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لى أن هؤلاء كاولئك فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبى وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدى أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين (قلت)

أنها أوج معنوى تفاخر طور لا من البيان وعريضا ويعلو بها المراق بطنها القاصد تناطح الثريا علوا بل تفوقها سموا ومادرى أن اجتناء شؤن الغيب أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته اللمم ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى ألفى مجلس ومائتى مجلس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك وفهم القاب من وحى الالهام الربانى ان ذلك فى وظيفة العمر وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الاعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم و بأبى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه وأما الثانية فاصلها ان جدتى لامى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة حجت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما الى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر أنى حملت اليها فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت واذا بمناد ينادى من قبل الكعبة كنوه بأبى المكارم وأما الثالثة فزين العابدين و والدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه كما تقدم وذكر أيضا نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم و بنو مخزوم وبنو هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا أثق الا به والمغرور من ظن على اذن وانما قلبه ازدهانى بحسبى فظن أن ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المنار كلا و ربى انما هى منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى ما قاله الاستاذ ولما كان الاستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدى محمد هذا وكان

حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته أتدرى من خان لا كان قال لا قال هو راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد أن يذهب الى درس التصوف فخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان يأتي بها في الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبي الحسن والد الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القائمات الصائمات ومما وقع لها انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثماني عشرة سنة (٢١٣) في خلوة فوق سطح الجامع الابيض ما عهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبي الحسن رضي الله عنه انها كانت تنكر عليه في الحج والزيارة في نحو المحفة والظهور في نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول في ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ في احترامها الى ان قال لها يوما أما يرضيك يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ما قلت فقال لها ستر بن ان شاء الله تعالى ما يزيل انكارك ويرجعني من عذلك قال الاستاذ فنامت تلك الليلة فرأت في منامها كأنها داخلة المسجد النبوي وروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوأ وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا الولدك أبي الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبي صلى الله عليه وسلم ورأتني وأنا بثيابي الفاخرة التي تنكر لبسها بين يديه قالت فقلت في نفسي يلبسها في هذا الموضع الشريف قالت فبرز لي العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يا رسول الله قال الاستاذ رضي الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقها شائبة لانكار علي ولا عذلت بوجه انتهى من الكوكب الدري ومن كرامات الشيخ أبي الحسن الصديقي رضي الله عنه ما حدثني به عالم الامة شيخنا الغنيشي انه لما وقف أبو الحسن البكري على جبل عرفات جاءه سائل وقال له علي ديون ولي عيال ونحتاج الى فضل غناك فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمر ناضير في القدرة ان يصرف لهذا كل يوم

وانما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق والري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليه الكؤوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله) المحبة أخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر أيضا كذلك رضي الله تعالى عنه * وفي السكر برؤية الكاس قلت

فمياه ورياكاسها سكر ناظر * فكيف بمن تلك بالكاس يشرب

بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة) عن بعضهم قال هل علي هلال رمضان فساعة رؤيته أطلعني الله سبحانه وتعالى على ليلة قدره أي ليلة هي وعرفني بها فحققتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضيء وتلمع في عيني وأنا أقول وعزتك يا رب وجلالك ما أحتاج معك الى ليلة القدر (وقال) بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر (وأنشدوا في معنى ذلك)

لولا شهود جماله في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بحياتي

ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتي

ان المحب اذا تمكن في الهوى * والحب لم يحتج الى ميقات

(وقال) بعضهم رأيت الملائكة ليلة ستة وعشرين من رمضان في بعض السنين وهم في تهيئة وتعبية كما يتهيأ أهل العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهي تقول هب ان لليلة القدر حقا يراعى ما لي حق يرعى انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشيء مما أكرم به جاره وأما الطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من أحيا ليلة القدر الشريفة ومن أناله الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم (وقد ذكر بعضهم) انه رأى في ليلة القدر كل شيء ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش (وقال) لي بعض الفقراء رأيت في الليلة المذكورة مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية (قلت) وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وان لا يأمن أحد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ

ديناراذهبا أبو الحسن البكري. قال في الكوكب الدري قد اتفق انه في سنة ولادة الشيخ محمد البكري كانت سنة حج والده فحين وصل الى مكة لاقته أمه بالركوة كما هي عادتها معه في كل حج فشرب منها وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت فما سميته قال محمدا قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن أما وضعت في الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة الى مكة وقالوا الى هذا ولد ولدك أبي الحسن وكان ذلك قبل ان (٢٢٤) تلبسه والدته ثيابا فاخذته وألقيته في ازاري هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من مائها وسقيته منها وطفت به أسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت أستار الكعبة فسمعت النداء أن كنوه بأبي المكارم ثم أخذته الملائكة مني وذهبوا به الى والدته وأخذ رضي الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبي الحسن ولم يدعه يتطفل على أحد من العلماء ولا من العارفين اسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف ومعان وبيان وقرا آت وتصوف وغير ذلك (وقد) ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بمحامده الركبان في كل البقاع سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه حيث قال في طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يكن في مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من عمه الحسد اسمعيل والمقت وصحبت معه سنتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وأفتى في علمي الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضي الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أتته الدنيا وهي راغمة واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة فانه بكري بيقين وأبو بكر رضي الله عنه لا يفارق رسول الله

قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة) عن بعض العلماء قال رأيت الامام أبا حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه في بغداد مائة عمامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

ترکت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل

ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قلت) يعني قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق * وقد ذكرت نبذة من مناقبه في كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالي الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالي فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غير موفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا وفخر المحامد * اذا حجة الاسلام بان مقامه

لكل الورى ما بين خل وحاسد * بيدوم به عال مقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد

شفيع الورى مولى البرايا مقاما * له مشهد يعلو لكل مشاهد

(الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها فتحها له فلما نظر اليها قال أي ولدي هذه مكتوبة وردها اليه من غير ضجر (وكان) في حياته رضي الله تعالى عنه شخصان قد تحابا في الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعد أيام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته اياه في تلك المدة وأمره الشيخ معالي أن يتمنى فقال عبد المنعم أي سيدي عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي ان كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوبا قال قم بنا الى سيدي أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا اليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له أي سيدي هذه الورقة بيضاء ما فيها شئ من الكتابة فقال أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كفنه رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية السبعون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ جلال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه وكان في أونية بستان فاراد أن يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ

اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع اليه فى البيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى ان اشتريته منى بما أريد بعتك فقال له أى اسمعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا اطلب منى مهما أردت من الدنيا فقال أى سيدى ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تجمعه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثانى الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فأخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه فى يده بذلك فأبوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين (الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة) حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من اتباع الديوان فلما نظر الجندى الى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فمر سيدى أحمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة بذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شئ وأنا ما أزال جالسا فى الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تسخرون ضعيفا ومن له صنعة وتبطلونهم من صنعاتهم وتأثمون بهم فاذا عرض لكم حاجة بعد فأعلمونى حتى أساعدكم الى أن أتعب فارجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله تعالى عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعيد الشقى كيف يكون حاله فقال له الله تعالى يرضى عنك فقال له أى سيدى توبنى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا اننا اخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا الى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه (الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة) عن بعض الاخيار قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن

صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه قال ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن ولدى محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرأيت الامام أبا بكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله من ولدى أبى الحسن فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين هذا آخر ما ذكره فى الطبقات وقال رحمه الله فى المنن وفى عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون تلميذا لهم كسيدى محمد بن الشيخ أبى الحسن البكرى وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقد عرضتهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد فى احد منهم الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولى فتركته ولعمرى من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد البكرى ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيلى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة وقال رضى الله تعالى عنه فى الاخلاق المتبولية وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدى محمد البكرى فان مادة ماكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك فهو فرد فى زمانه ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولا يناله الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره بهذه الاوصاف الزكية والمناقب الجيدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وبالجملة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضى الله عنه وها أنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا وقال من مثيلى وباطنى كعبة الفيض تريك العتيق

فى المعمور تأمل ترى العتيق فى المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذى يظهر من محمد البكرى خليفة ترى فيه العتيق وهو الصديق والمعمور فى كلامه صاحب الرتبة الحالية فى كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بال وهى تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وصحة هذا الحل واضحة بدليل قوله فى الشطر الاخير قبله فان الحق يجلو جماله فى ظهورى ثم قال من مثيلى البيت السابق فاخبر رضى الله عنه ان الحق سبحانه يجلو جماله فيما يظهر منه (٢١٦) وهم أولاده وأولاد أولاده الى الختم الاكبر ويؤيد ما قلناه مشاهدة الحسن عيانا فان مجلاة أنوار الحق ترى فى ذات استاذنا محمد زين العابدين وفى أولاده منحنا الله من فيوضاتهم وهو المعمور المنظور صاحب الرتبة فى هذا الزمان قال جده

فدونك بابى فالتزمه فانه ... هو الباب باب الله والبيت أعجب

فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد زين العابدين وظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وأيضا ظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وظهر من أستاذنا محمد زين العابدين محمد زين العابدين فدونك بابى محمد أبى الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد جسة الآن فهؤلاء مظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك فى النظائر

ألو وعالمون عليونا ... وأرضون شذ والسنونا

وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو العز المغربى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى الاخلاق المتبولية عن سيدى محمد المغربى الانصارى بسنده فى آلى سيدى على وفا فى ملا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى يرث مقامنا فى الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى وينال مرتبتنا الناطقة انتهى ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد زين العابدين ثم من بعده سيدى أحمد البكرى ثم من بعده سيدى عبد الرحمن البكرى ثم من بعده صاحب الزمان وختام

الجوهرى المصرى قدس الله روحه فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقباء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح باعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت مالك أيتها المرأة وما قصتك فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى أن ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفء لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شأنها بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن مابها ومضت قدامى فلم أزل اتبع أثرها الى أن أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الافنان مما يصلح لاهل العرس والولدان فامرتنى بالجلوس فجلست واذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال ياشيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله تعالى عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف فاعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابى وتنجست أنا وأحرمتنى الصلاة خلف الشيخ الولى ففعلت بها ما رأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ماخرجت عنها فقال لى سمعا وطاعة فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى كأن لم يكن بها شئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآنى مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لى أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على وأقمت فى السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ فى زاوية من رباطه بعد أن تبت الى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبلغنى ان الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمنى زار فى بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمنى فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال ياغلام انى لم ألبس هذه حتى أبليت فى الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضى الله تعالى عنهما آمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى ان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له ياشيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى تراها بك نلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى ان أهل الجنة يكونون

في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤسكم ليس هو الذي تظنون انما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس واقتار * تراه يمشي نحيلا خائفا وجلا

الى المساجد يسعى بين أطمار * يانفس مالك من صبر على النار * قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذا أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر يقصد معي ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فاراد الشاب مفارقتي وتوديعي فقلت له يابني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤن مثلها المسابها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يافتى جد لله تبارك وتعالى في طلبي لاكون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة حالي فحقيق علي يا أبا سليمان أن أجد فمن جد وجد وما رأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعا لي وواخاني في الله تعالى ثم سار عني قال أبو سليمان ثم عاتبت نفسي فقلت يانفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عز وجل (قال المؤلف) أحسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظهم بها ليزدادوا جدا وزهدا وليسوا كامثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ (ومن المواعظ العجيبة) ما اتفق في أيام سماع هذا الكتاب علي وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كانك في قبة يعلوها نور وكان عندك جارية وكان خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون أنا اعشقه وهو يعشق هذه الجارية (قلت) وفي هذا المعنى أقول

ياعاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر

ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر

في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر

يشاهد المخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر

قد طلن شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي أن بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله تعالى عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشا قال لها سألتك بالله يا أماه الا ما وهبتيني لله سبحانه وتعالى

الدوران من اذا شاء قال ما قاله ابن الفارض رضي الله عنه وكل الورى أولاد آدم انني * تفردت بمحو الجمع من دون اخوتي الاستاذ محمد زين العابدين البكري فسح الله في حياته فكل واحد من هؤلاء يرث البيت العتيق في ذاته ويصح أيضا أن كل واحد من خلفائه يظهر بشعائر الشريعة في الحقيقة وعكسه فان العتيق على هذا البيت الحرام وهو محل نسك الشريعة والمعمور البيت الذي في السماء الرابعة وهو محل أسرار الحقيقة فيظهر الخليفة من آل أبي بكر بمظاهر حقيقية من قول وفعل وملبس وما كل تدق عن فهم (٢١٧) العلماء فضلا عن غيرهم وهي في نفس الامر شرعية فيقول من لم يعرف حقيقتها أخرقتها لتغرق أهلها وهذا الامر خاص بذرية سيدي محمد البكري (قال) في الكوكب الدري ومن كراماته يعني سيدي محمد البكري رضي الله عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك فعلم من هذا ان الله تعالى أعطى أهل بيته اليسر الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولابد ان يكون في البيت واحد يكون خليفة عليهم وهذا أمر مشاهد لاشبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ في قصيدة له بائية فقال

في كل عصر منهم سيد * مؤيد بالحق ماحي الريب

وهي كرامة هي عندي من أجل مناقبه فان سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه خرق كشفه حجب الملك والملكوت وتكلم على وصف الجنة والنار والحشر وقال ليس هذا عن نقل بل هو كشف ومع ذلك

(٢٨ – روض) عجز كشفه عن مقصد سيدي محمد البكري من بركة الرطلي الى القلعة لعلو مقامه (قال) الشعراني رضي الله عنه في كتابه عقود العهود ان حسين باشا غضب على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية باحضاره وعزم على قتله اذا احضر فاحضرته الجاويشية الى ان وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر للجاويشية أسأل من احسانكم انكم تمرون بي على باب الشيخ محمد البكري لاجل ما أسأله الشفاعة عند حسين باشا فاجابه الجاويشية ومروا به على باب الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن

فقالت يابنى انه لايصلح أن يهدى للملوك والرؤساء الا أهل الادب والتقى وأنت ياولدى غر لاتعرف ماراد لك ولم يأن لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل فى حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدى لاحملنك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت فلما رأت الحطب على ظهر الاسد قالت يابنى ماهذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله قد دعى به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يابنى فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتى اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا السباقه ميدانا * يجرى وأطلق من يديه عنانا
فتقدم السباق فى غسق الدجى * يطوى القفار ويطلب الاوطانا
هجر الخلائق والعلائق فى رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظمار يانا

رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت فى البادية قاصدا مكة فغلبنى العطش فملت الى حى بنى مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهى تترنم بالاشعار فعجبت منها الصدور ذلك عنها وهى من جملة الصغار فقلت لها ياهذه الجارية أما فيك حياء فقالت مه ياذا النون انى شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فاصبحت اليوم فى حب مولاى مخمورة فقلت لها ياجارية أراك حكيمة فاوصينى بوصية فقالت ياذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت تزور فى الجنة الحى الذى لايموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت أنا أدلك على الماء فظننت انها تدلنى على بئر ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب ففرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك فى دنياك غير مولاك حتى يسقيك مولاك فى عقباك رضى الله تعالى عنهما (قلت) هكذا وقع فى الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه الفرقة فى الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هى الفرقة التى سقاهم ربهم شرابا طهورا الان الختام لايكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم (الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة) عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه قال بينا أنا أطوف اذ لمع نور فلحق بعنان السماء فتعجبت منه فاتممت طوافى واسندت ظهرى الى الكعبة أفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى * من حبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والدمع يبوحان بسرى * قد كتمت الحب حتى
ضاق بالكتمان صدرى

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى فقلت ياجارية

الاستاذ فقالوا له الاستاذ فى القاعة ولايمكن الاجتماع به فى هذا الوقت فذهب ولم يجتمع بالاستاذ فقال للجاوشية اسأل من فضلكم ان تمروا بى على الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فجاءوا به الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فجاءنى وسألنى ان أكلم حسين باشا فى شأنه فقلت هذا الرجل ليس لى به اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكرى واسأله الشفاعة فيك وان يسرع فى الطلوع له فى شأنك ودعوت له فذهبت به الجاوشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه فكلمته فى شأنه فقال يامولانا أنا أوصى عليه خاله ولم يزدنى على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف انى أسأله فى الطلوع فلم يجبنى الا بهذا الجواب الذى ماعرفت له معنى هذا وكانت للامير عمر والدة وهى جارية بيضاء فحين سمعت بمجىء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا فى الحريم فجاء له الخبر بأن الامير عمر وصل فشرع فى لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا فى شان ولدها فقال لها الباشا ماجنسك فقالت له جنسى كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا فهل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهى شامة فى كتفه فقال لها الباشا أنا أخوك فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لى أنا أوصى عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فنزل الى بالقفطان وعرفنى القصة وشكرنى فقلت له هذه بركة سيدى محمد البكرى وأخبرته بما وقع لى معه وقلت له اذهب اليه واشكره فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره فانظر مافى هذا الكشف المحجور غيبه عن رجل خرق كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمد البكرى

بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثنائه أمرت أقول الآن قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أو مغربا قال فعلمت انه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت على المبايعة ورأيت الاولياء تتساقط عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فورأيت ابن الفارض رضى الله عنه وكل الجهات الست عندى توجهت * بما تم من نسك وحج وعمرة (ومن كراماته) انه اخرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه (٢١٩) اذهب واشتر لنا الغداء فقال ياسيدى ان الذى معه المصروف لم يات الى الآن فقال الاستاذ رضى الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فاقتطفها وناولها للرجل فوجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك نقلته من الكوكب الدرى وقال فيه ومن كراماته تحمله الاذى حتى صار طبعه مجبولا عليه خصوصا من المنكر أو العدو فان الانسان ولو أعطى من الفضل مثل على ابن أبى طالب رضى الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو وكذا قاله سيدى أبو الفضل الاحمدى رضى الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى بث فى جبلته سائر الاخلاق الجيدة المرضية ولم يكن فى زمنه أحد من أبناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أحمل للاذى منه رضى الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بصق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس فمسحه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضع له رجل العذرة فى كمه وهو خارج من الدرس مرة أخرى فمسك عليها بكمه الى ان خرج وألقاها فى الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولا غرابة على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين فى زمنه قال فمخص لجده الصديق الاكبر رضى الله عنه والله لاسبقنك سبابدخل معك قبرك قال يا أخى يدخل معك لا معى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته رضى الله عنه ماذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكى حيث قال سالت الاستاذ رضى الله عنه أن يعلمنى الاسم الاعظم فوعدنى فطال على الوعد فقلت فى نفسى طال وعد الاستاذ رضى الله عنه على والى متى فنا

أما يكفيك أن تقولى حبى لك حتى تقولى بحبك لى فمن أين علمت أنه يحبك فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت أن الله تبارك وتعالى أقواما يحبهم ويحبونه احبهم قبل أن يحبوه أما علمت قول الحق سبحانه وتعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له فقلت لها من أين علمت أنى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة العزيز الجبار فقلت انى أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة فانشأت تقول محب الله فى الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داه

كذا من كان للبارى محبا * يهيم به كره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائى فلم أجد أحدا فرددت وجهى نحوها فلم أرها ولم أر أين ذهبت وأنا فى كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بها فارى بركتها القبول والاجابة رضى الله عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) عن بعض الصالحين قال كنت متوجها من منى الى عرفات فلقيتنى جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف وبيدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهى مهرولة فى مشيتها تقول الله الله فقلت فى نفسى هذه جارية مدنية فقالت ويعلم ماتبدون وما تكتمون فعلمت انها ولية لله تعالى فقلت لها ياجارية كانى بك لك مشغول فقالت يامسكين وكلى لكلك مبذول ولكن ورائى من هو أحسن منى فالتفت فلم أر أحدا فقالت بعلو صوتها يامدعى يا كذاب ماهكذا تفعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك أسات الظن بخدام رب الارباب أما لو جئت اليه حقا وعرفته صدقا لاوقفك على بابه لما رأيناك من بعيد حسبناك عابدا فلما رأيناك من قريب حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابد الله ما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به مارجعت منه الينا ولو كنت عاشقا لنا مارجعت منا الى سوانا ثم هربت عنى مسرعة وهى تقول مامع الله سوى الله حتى غابت عنى رضى الله تعالى عنها (وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) أنه أتاه جماعة فى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم فى محبتكم لما هربتم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى انه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فابت أن تتزوج به ثم قالت لجارية لها انطلقى والتمسى لى رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بى ذهبت معك الى من يعقد نكاحى عليك ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بى الى أهلك فقال والله ماأملك الا هذا الكساء الذى على ظهرى هو دثارى بالليل ولباسى بالنهار فقالت انى قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى أهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا أتاها بشئ أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشئ يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتى جالسة فى بيتها وهى صائمة تنتظر أن آتيها بشئ تفطر عليه فقام فتوضا وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يارب انك تعلم أنى ما أسألك لدنياى وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقنى رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فاخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التى لم أر مثلها قط عند أهلى فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لى بشئ فقلت امرأتى جالسة فى بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهى بنت ملك ولا أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربى سبحانه وتعالى فرزقنى هذه اللؤلؤة

شعرت الا والاستاذ رضي الله عنه تخلى فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ووجدت عنده ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على السلام فقلت لهم ما تفعلون في هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث (٢٢٠) معكم ثلاثة أيام قال فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فقال فبسطت يدي بنية صادقة وقلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا نسألك بالله تعالى بماذا دعوت الله حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتموني أخبرتكم فقالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدي محمد البكري الا ما انزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال وانا قلت اللهم اني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد فاستجاب الله دعائي فما أتممت كلامي معهم الا وقد خرجت الي من خلف ظهري فوجدتها يد سيدي محمد البكري رضي الله عنه فجذبتني فوجدت نفسي جالسا في مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر مني انتهى

ستكفيك من ذلك المسمى اشاره * ودعه مصونا بالجمال محجبا وبالجملة من عبد الرحمن بن أبي بكر الى قطب عصرنا (الحكاية

هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أسعدنا الله من امداداته ما أفل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصلح لي في ذريتي ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم ممن قبله وهي دعوة استجيبت (رجعنا) الى قوله تعالى اني تبت اليك واني من المسلمين نقلت من كتاب المختار في مناقب الاخيار في ترجمة العلامة أبي السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خرجت الى

من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذي دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيئا رزقتنا في الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا في الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذي أرانا ما ادخر لنا في الآخرة ثم قالت لا أبالي الآن أن لا أقدر على شئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة) عن أحمد بن عبد الله المقدسي رحمه الله تعالى قال صحبت ابراهيم ابن أدهم رضي الله تعالى عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفاني الى الملك الباقي فقال لي يا أخي كنت جالسا يوما في أعلى قصر مملكتي والخواص قيام على رأسي فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى ان فرغ من أكله ثم شرب شيئا من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام في فناء القصر فالهمني الله سبحانه الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فائتني به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل علي فلما نظر الي سلم علي فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلحقني رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لي أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي قم فصل كما صليت ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لي يا ابن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتي وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لي الشيخ يا ابن أدهم اعقل وافهم ولا تستعجل في أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم ان الله اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصره بعيوب نفسه واني أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا ابن أدهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمني الاسم الشريف المنيف ثم قال استودعتك الله الحي القيوم الذي لا يموت ثم غاب عني فأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا فبكى الفتى وأبكاني فقلت له يا سيدي أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال أما الشيخ فاخي الياس وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدري وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لي بالثبات والعصمة ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء أمري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين في بداية أمره والرواية الاخرى هي المشهورة وهي ما قدمنا في أول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم والله أعلم

اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآني قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم وأنا من بني تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لي فيك واحدة قلت ماهي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني قال أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات (٢٣١) وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك أن تريني ماسألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ماخفي قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمر فاحذره قلت وماهو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت مني أبياتا قالتها في ذلك النبي قلت نعم فانشد يقول

ألم تر أني قد وهبت معاشري ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا

حييت وفي الايام للمرء عبرة ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وذكر أبياتا عدة منها قوله

وقد خمدت مني شرارة قوتي وأبقيت شيخنا لا يطيق الشواحنا

فمازلت أدعو الله في كل حاضر حللت به سرا وجهرا معالنا

نفي رسول الله عني فانني * على دينه أحيا وان كنت راكنا

قال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حس ومس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة) عن محمد بن يعقوب الخراساني رضي الله تعالى عنه قال خرجت من بلدي على نية السياحة والتوكل فلم أزل على ذلك الى أن أتيت بيت المقدس ثم وقفت في مغارة في تيه بني اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا حتى أشرفت على الموت فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما أشعثان أغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندري فقلت أفتدريان أين أنتما فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فاقبلت على نفسي بالملامة والمعاتبة أقول لها يا نفس هذان الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لي في صحبتكما قالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما وقمت الى صلاتي ومعبودي فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الي وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ على الصفا فبقيت باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لي مالك باهتا متعجبا تقدم وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتي ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتي في جانب آخر حتى أصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثاني فصلى ودعا بدعوات خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لي تقدم وكل واشرب واعبد ربك فاكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا محمدي الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما وداخلني من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدي ومولاي انك تعلم ان ذنوبي كثيرة لم تدع لي عندك جاها ولا وجها ولكن أسألك بالوجيه الكريم ذي الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن لا تخجلني بينهما فلما فرغت من دعائي التفت فاذا أنا بعين ماء جارية وطعام عن يميني موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال ولم نزل على ذلك الى أن بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل مادعوته أولا فاذا أنا بالماء قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل مادعوت به فيما تقدم فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبي فقالا لي يا محمدي من أين حدثت عليك هذه الحادثة أما ترى في طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما أما تعلمان أن هذا الامر مردود اليه ونحن تحت حكمه ومشيئته وديننا ومذهبنا يقتضي ذلك أعني عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء حتى يجرب صبرنا فقالا لي صدقت يا محمدي ان هذا لرب عظيم ودين سليم مد يدك فنحن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وماسواه باطل فقلت لهما يا اخوتاه هل لكما أن نمضي الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا لي ذلك رأي سديد وفعل رشيد فبينما نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لا نحتسب الى أن قضيا نحبهما وقدما على ربهما رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) حكى أن معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة فجلس ليتوضأ فوضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها معروف حتى لحقها في مكان خال لئلا يشتكيها فقال لها لابأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخي يا أختي هل لك ولد يقرأ

كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك فقال الشيخ الذى لقيت باليمن فقلت كم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذى أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبى قال الملك العظيم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا برسول الله صلى الله عليه وسلم منى انتهى انى تبت اليك من المراجعة لرسولك وطابت منه البرهان بعد ذلك وانى من المسلمين المنقادين لك ولرسولك قولا وعملا واعتقادا وهذا هو اللائق بمقام أبى بكر تأمل (قال) صاحب القوت مانصه ولا يكبر عن التوبة نبى فمن دونه ولكل مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المنيب الذى هو من الله مقرب وعنده حبيب انتهى وفى التنزيل واتبع سبيل من أناب الى قال فى التفسير هو أبو بكر ثم قال فى القوت على التائب المنيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى لينظر مولاه أى ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعكف بهمه اليه أو اليها أو يعكف بقلبه عليه أو عليها أو يطمئن بوجده اليه أو اليها أو يطاب اياه هربا اليه فعليه من كل مشاهدة لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كما له فى كل شهادة علم ومن كل اظهار فى السكون حكم فذنوبه لا تحصى وتوباته الى الله تعالى لا تستقصى فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح وذنبه عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل تواب مفتن انتهى قال بعض الائمة الناس فى التوبة على أربعة أقسام فى كل موجود قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بعمل سيآته صالح حسناته فهذا هو السابق بالخيرات تابع لابى بكر رضى الله عنه وهذه هى التوبة النصوح ونفس هذا هى المطمئنة المرضية والذى يلى هذا فى القرب منه عبد عقد التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى فى معصية ولا يهتم بها وقد تدخل عليه الذنوب من غير قصد منه لها ويبتلى بالهم أو

قالت لا قال فزوج قالت لا قال فأخ قالت لا قال فادفعى الى المصحف وخذى الثوب وأنت منه فى حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى مثلها أبدا ففرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما السبيل وحلت عليها بركة معروف رحمة الله تعالى عليهما (حكى) أن الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه كان ذات يوم قائما يصلى وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاءه أصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع ايش هذا التفريط تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى صلاتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو أهم على أو قال أحب الى من الفرس ومن مائة ألف فرس وقد جعلته فى سبيل الله تعالى رضى الله تعالى عنه (قلت) وبلغنى ان الشيخ الامام محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) حكى عن ذى النون رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت بعض أصحابى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى ببركتك ومحبتى فيك وأدخلنى الجنة وعرض على منازلى فيها قال ذلك ووجهه حزين فقلت له مالى أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال يا ذا النون لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلى فى الجنة رفعت لى مقامات فى عليين ما رأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بدخولها فنادانى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس له هذه انما هذه لمن أمضى السبيل فى سبيل الله تعالى يعنى كلما أصابه شئ من أمور الدنيا قال فى سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لامضينا لك النيل رحمه الله تعالى (وعن أبى الحسن الدمشقى رحمة الله تعالى عليه) قال رأيت منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال لى قال ربى جل جلاله وتقدست أسماؤه يا منصور بن عمار فقلت له نعم يا رب فقال أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم فى الآخرة قلت قد كان ذلك يا رب ولكنى ما جلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدنى فى سمائى بين ملائكتى كما كان يمجدنى فى أرضى بين عبادى رضى الله تعالى عنه (قلت) هكذا هو فى الاصل الذى نقلت منه تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم فى الآخرة وقد كنت رأيته فى كتاب آخر تزهد الناس فى الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق بسياق هذا الكلام لانه مشعر بنوع ملام فاستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة) حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك فى خلافة هرون الرشيد رحمه الله تعالى فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر البرية أشعث أغبر ذى طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات فوقف فى أطراف الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال يا قوم ما لكم وقوفا مجتمعين فقالوا يا شيخ انا دعونا الله عز وجل أن يسقينا غيثه فلم يسقنا فقال يا قوم أهو غائب عنكم فى المدينة حتى خرجتم الى الصحراء أليس هو سبحانه وتعالى فى كل مكان

اللمم فهذا من صفات المؤمنين يرجى له الاستقامة لانه فى طريقها وهو ممن قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وداخل فى وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذا هى اللوامة التى أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا لان الذنوب تدخل على النفوس من معانى صفاتها وغرائز جبلاتها وأوائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار فى الارحام خلقا بعد خلق ومن اختلاط الامشاج بعضها ببعض ولذلك أعقبه بقوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المنشأة من الارض والمركبة فى الارحام بالامشاج للاعوجاج فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو الصديق ومن تبعه وسيجنبها الاتقى فهذا وصفها عن بدو شأنها ولذلك وصف أمشاج خلقه بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وشرح هذا يطول ويخرج الى علم تركيبات النفوس ومجبول فطرتها وهو علم غير مألوف فى زماننا وكان علامته شيخنا شيخ الصوفية والعارفين الشيخ أحمد الدمياطى وما أظن أن أحدا يعرفه فى هذا الوقت الا استاذنا الشيخ محمد البكرى أمدنا الله من مدده وفى مثل معنى هذا العبد هذا الخبر الذى جاء المؤمن مفتن تواب المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا وتفيء أحيانا فاذا دراه هذا العبد على نفسه معين له على معرفته بها وترك نظره اليها فى الدنيا والعبد الثالث هو الذى يقرب من هذا الثانى فى الحال عبد يذنب ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحرص عليه بقصد له وسعى فيه وايثاره اياه على الطاعة الا انه يسوف بالتوبة ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين ويرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويعاود التقدم المعتاد فتوبته هذا من وقت الى وقت ومثل هذا يرجى له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيره لسالف زلله وسيئته وقد يخاف عليه الانقلاب لمداومة خطيئته ونفس هذا هى المسولة وهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب

موجود أما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولاه سريرة ثم قال ائتونى به فلما حضر بين يديه وتسالما صافحه هرون وأجلسه بين يديه ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال توبوا بنا جميعا الى الله عز وجل فنودى فى الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بذاته عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع اليه خواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال على بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه ساجدا فى الماء والطين لله رب العالمين فقالوا لبنانه ما لا يمكن هكذا لا يرفع رأسه فقلن هذه عادته اذا سجد لله تعالى لا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فاخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين أن تهبنا الهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة) عن السرى رضى الله تعالى عنه قال مررت يوما فى بعض البرارى مع جماعة من اخوانى على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه لوح مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كفرحة النائم المهجوع فى النوم * ان المنايا وان أصبحت فى شغل تحوم حولك حوما أعا حوم * لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابى فاذا بقبة فى وسطه من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعمار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها وأجساد * قوم تقطعت الاسباب بينهم بعد الوصال فصاروا تحت الحاد * والله لو بعثروا يوما ولو نشروا * قالوا بان التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا متكأ الملك فاذا عليه مكتوب

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس * واعلم بان سهام الموت نافذة فى كل مدرع منا ومترس * ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(غيره) كم قد وقفت كما وقفنا * وكم قرأت كما قرأنا

(قلت) وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذه الثلاثة الابيات وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به الممانا * والآن مت وأنت أيضا لابد يوما يقال ماتا * فخذ واحذر تكون مثلى * كسبت شرا وخيرا فاتا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه قال سافرنا مرة ومعنا رجل من الصالحين من البادية فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار

عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ماسبق من القول و بين ان ينظر اليه مولاه فيجبر له كل كسير و يغني له كل فقير فيتداركه عناية سابقة فيلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه و بالاولى أقلهم من الله نوالا عبد يذنب ثم يتبع الذنب مثله وأعظم منه و يقيم على الاصرار و يحدث نفسه به متى قدر عليه ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقامة (٢٢٤) ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يخاف وعيد التمكن امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام من العتو والاستكبار وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون الى النار قدما ونفس هذا هي الامارة بالسوء ووجهه أبدا من الخير فرارة و يخاف عليه سوء الخاتمة لانه في مقدماتها وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ولمثل هذا قيل من سوف لله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج من ذنب الى ماهو أعظم منه كما قال تعالى مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهي في مشيئة الله تعالى اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من عذابه ونسأله من فضل ثوابه تأمل هذه الاقسام الاربعة التي جمعناها فانها أعظم الفوائد وأحظ من صلة عائد اني تبت اليك واني من المسلمين الذين فهم هذه الاقسام الاربعة هضما لنفسه اذ لم يتميز عنهم بخصوصية وهو سيدهم كما هي عادته حدثني عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف الفيشي ان أبا بكر رضي الله عنه قال له بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل أليس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضي الله عنه أخشى ان تكون على شروط وتخلف انتهى اني تبت اليك أصلح لي في ذريتي فلم يخرج منهم عاق الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدي عليا وفا رضي الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكري يرث مقامنا في الاحوال وحمله بعضهم على الشيخ محمد البكري الكبير لتقدم زمنه على أن الاستاذ عليا وفا رضي الله عنه هو البحر لا ساحل له غير ان رجلا يقول أنا لا أفتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بي

فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أي شيء نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ماهو عليه واتبعوني ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فعرجنا عنهم بالمشي حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابي فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية رمح فأعلمت أصحابي بانهم قد أدركونا وكان البدوي لا يلتفت فوقف عند كلامي والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أبعد عنا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصر أي شيء نعمل فقال وأي شيء نعمل قلت ها هو وقت الضحى وقد يجوز الاجتماع في النافلة وأنا أتقدم وأصلي بكم ويمر القوم ان شاء الله تعالى فقال يا أبا زيد وقد احتجنا الى أن نختفي منهم قلت أنت أخبر فرفع يده وأشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنون من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب في مكان آخر يحجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار اليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا في طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوي رضي الله عنه ونفعنا به (وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه) رأيت وليا لله عز وجل في بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فار فأخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ في المملكة أنا أكون سببه فرأيت الفار قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب وقال الفار قع فيه قع فيه فجاء الفار فوضع خرطومه على النار فمات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذي تتعجب منه ذلك تسليط الشرع عليه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعله يعني بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم فذكر منهن الفارة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خفه يقول له * لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * (قلت) يعني لو كنت من القوم الشجعان أولي النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعي وتمام ما استشهد به * لكنني من بني عمرو بن شيبانا * يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدى لخفتني أي لو كنت صاحب حال وسيف أي من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لي ولكنني لست من أهل النجدة المذكورين المحميين فاحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا الوصف وان كان ممدوحا في الشرع مندوبا اليه فليس هو ممدوحا مطلقا عند العرب اذ ذاك يؤدي الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه قال آخر ما تصورت لي الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهي في المسجد الذي كنت فيه تكنسه فقلت لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لا بد فاشرت عليها بعصا كانت معي وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوز ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لي تطيل أو تقصر هكذا

اخدمك

ويقول وما نفرنا بالسابقين وانما * بناوبهم دارت علينا المناطق وله قصيدة مطلعها * ماطباه بقاعة الوعساء واجمعها تجدان المصرح به في كلام سيدي على وفا غيره لعلو مقامه رضى الله عنه وما ظهر في آل الصديق من اشتهر اسمه في الآفاق وخضعت لديه الاعناق بعد الشيخ محمد بن أبي الحسن الا شيخنا الشيخ محمد بن زين العابدين والذي يظهر لى انه هو المعنى في كرامة العارف الكبير سيدي على وفا رضى الله عنه ومصداق ذلك أن مافي خلفاء الصديق أقرب لمحبة ساداتنا الوفائية مثله فان له فيهم مزيد الاعتقاد والمحبة وكان بينه وبين قطب بني الوفا ومليك دائرتهم سيدي أبي الاسعاد رضى الله عنه من الود ما لا مزيد عليه ثم كذلك في ولده سيد بني الوفا سيدي أبي التخصيص وأخيه سيدي على وفا فسح الله تعالى في حياتهم وأمدنا من بركاتهم الرابطة الصحيحة ويقول بكرامتهم سرا وجهرا ولا يحب أن يسمع لمن يطعن فيهم بل يرده ولا يعتريه ما يعتري الناس من جهة المعاصرة فهذا هو الوارث لمقام سيدي على وفا فتأمل منصفا رزقنا الله واياك الاعتقاد في أوليائه حدثني شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري أدام الله نفع الوجود بحياته سنة اثنين وستين وألف انه عند قيامه في السحر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوى الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فتصبرت حتى أصلي الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت أنظر الى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرة زهرها وأسير في الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضى الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدي محمد البكري رضى الله عنه ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أذكرها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعي رضى الله عنه وتهيأت الركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادي خلفي يا محمد يا بكري يا محمد يا بكري بصوت جهوري فالتفت

أخذ ملك وهكذا أخذمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب (وقال أيضا) كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشترى به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لى في هذه الركوة ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية (وقال أيضا) كنت مرة في بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لى منه شيئا وألح على في أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شئ وأنت قلت انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق على وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبون الدراهم ويكذبون ويحلفون ان ما معهم دراهم والدراهم معهم فسكت ولم أجاوبه بحرف (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه من طلب الغايات في المبادى فقد أخطأ الطريق (وقال) رضى الله تعالى عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض لشئ فان أرادك له أوصلك اليه (وقال) رضى الله تعالى عنه يسير العمل مع الرعاية منجح (وقال رضى الله تعالى عنه) هجم أهل الشرك ببلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بأفواههم كما ترعى البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحاق بن طريف رضى الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لى يا محمد أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بقرب قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف أن النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمتهم فركبوا خيولهم ونجوا بانفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب ثم ان الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضى الله تعالى عن الجميع آمين

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضى الله تعالى عنه قال كنت في بحر جدة ومعي صاحب لى فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى رئيس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يتركه فأخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية وعجنا الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على ما نعهد فعلمت أن الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضى الله تعالى عنه (وقال بعض الشيوخ) كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار فوصلنا الى

مخاضة من البحر فخضنا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت فى نفسى هل هذا الماء حلو فأخذت منه وذقته فوجدته ملحا فقلت له يا بنى اسقنى فقال لى يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه قلت يعنى بقوله وأردت ستر حاله عنه أى أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار أريد ان أبرده فى اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره سأله ان يستقى له فى الاناء سترا لحاله عنه لئلا يرى انه مميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبى رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه قال كنت ليلة فقدت من بعض أحوالى شيئا فاشتغل سرى بذلك فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامى وكلمنى بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفى الايسر وكلمنى فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفى الايمن ووضع فمه فى فمى وجعل يزقنى فانتفخت ثم سمعت خشخشة فى صدرى فتحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد منى ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما فشق عن صدرى واخرج قلبى ووضعه فى طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة العلم فغسله ثم وضعه فى الجانب الايمن ثم الحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ خارجا عنى وأخذت عن نفسى فسمعت نداء سل يا سليمان فقلت أسأل رضاك فقال رضيت رضيت فمن اليوم فتح على فى فهم القرآن ورؤية القلب فانا اليوم أرى بقلبى واسمع القرآن يتلى على من الجانب الايمن رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين (وقال بعض المكاشفين) كنت أرى شيطانى فى حال الرياضة ضعيفا عريانا أشعثا على أسوأ الاحوال فاذا هممت به فر أمامى فلما تزوجت سامحت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرأيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة فلم يهرب منى ولم يلتفت الى ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكوا ويزدادون من الهدى ايمانا مع ايمانهم وقد سمعوا قول الحق الشافى للقلوب والمزيل عنها الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا

(الحكاية التسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه) قال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال يا سيدى أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال رأى البارحة رؤيا قلت له قل فقال كانه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع فقال ان هذا الفسطاط فقيل له للفقيه أبى العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضى الله تعالى عنه فتغيرت عليه وقلت له يا هلك على اتيانك بمثل هذه الرؤيا الرجل مذنب مثلى فلما رأى تغيرى قال لى هون على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابى هذا أتى كى يعرفكم فقركم رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) وبلغنى ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيهما من الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال فى ذلك الوقت

اليه فقال لى فوراجدك نسلم عليك وسمع شكوالك وكان عنده النبى صلى الله عليه وسلم حال شكوالك فقال يا رسول الله هذا ابن ابى زين العابدين وهو عزيز على فاجب سؤاله فالتزم لك قضاء حوائجك النبى صلى الله عليه وسلم والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلمت صحة كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياء من اتباعى فقال لى عليها حاجة حاجة مع انى ما فهت بها لاحد غير الجد فى داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصانى وأنا أمشى تحتك الى البيت فاستعظم ذلك منى وهاله وقال بل أنا أسير تحت ركابك فركبت ولم يسر الحصان والتفت فلم أره فدفعت جماعتى خلفه منهم من راح الى جهة القاضى بكار ومنهم من راح الى جهة سيدى عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ما حكاه لى بلفظه أعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا الغيشى يقول فى الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين لقاضى العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدى محمد وظيفة فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى فقال لها ما سبب هذا البكاء فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغيرا لانبات بعارضيه فدخل للقاضى وكلمه فقال يا ولدى اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدى محمد يا مولانا تجمع العلماء وتحضر أخى وهو يتكلم وأنا أسمع أو أنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والامراء وقال يا شيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه الوقت فقال كلاما فيه جفاء فالتفت القاضى الى سيدى محمد وقال له تكلم فقال يا مولانا نأخذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها فاخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيها من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة ما لا يخفى فجلس سيدى محمد البكرى على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بافصح عبارة غيبا ثم قال ولنا

الوقت فوقف عليه شخصان فى الحال من أهل تلك الجهة فى زى مشاعلين وقالا له يا سيدنا نشتهى منك أن تشرفنا بخدمتك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فاذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا الى بلاده فكان يقول وهم سائرون انى لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسئلة غامضة فى علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم اللدنى لاهل الانوار فاجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان علمه المشهور فى ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا يا سيدى دستورك نقول شيأ فقال قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار فى الجواب الشافى للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضى الله تعالى عنه رأسه وقال أستغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام فى أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا عنه الى بلادهما رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قال نمت ليلة فى سياحتى على ربوة من الارض فجاءت السباع فطافت بى وأقامت حولى الى الصباح فما وجدت أنسا كانس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لى انه قد حصل لى شئ من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم أرها فلما أحست بى طارت فى دفعة واحدة كلها فخفق قلبى رعبا فسمعت قائلا يقول لى يا من كان البارحة يانس بالسباع ما لك تفزع من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك (وقال رضى الله تعالى عنه) جعت مرة ثمانين يوما فخطر بى أن قد حصل لى نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وأنا لى ستة أشهر لم أذق فيها طعاما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (وقال رضى الله تعالى عنه) كنت بينا أنا فى بعض سياحتى أقول الهى متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهى كيف لا أرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والملوك فاذا قائل يقول لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت والكل نعمتى منى عليك (وقال رضى الله تعالى عنه) كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) حكى أنه عزم على الشيخ الجليل أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فاعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله تعالى عنه كان فى أصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا فى يدى ستون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبى رضى الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع (وقد حكى أيضا عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه) أنه كان لا يمد يده الى أكل طعام ليس بطيب* وكذلك بلغنى أن بعض السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها اليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه

وتكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال وما كل علم يستفاد دراسة* وأفضل علم علمنا لزاخر الوهبى فقام القاضى وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضى وكل من حضر مشاة بين يديه الى أن ادخلوه الى أمه وتمم له القاضى حوائجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها فى مصر انتهى وتقدم قول الشعرانى وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه ولذلك أقول وأخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء أن ينالنى فينقص دينه وأكون سببا فى ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غنى عن الترجمة

وليس يصح فى الاذهان شئ* اذا احتاج النهار الى دليل

(حدثنى) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت فى أى مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل يا شيخ محمد يا ابن أبى الحسن يا أبيض الوجه يا بكرى توسلت بك الى الله تعالى فى قضاء حاجتى كذا وكذا فانها تقضى وهى مجربة انتهى (وسمعت) أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين فى حياته يقول اتفق للجد الشيخ محمد البكرى فى زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أنه جلس يتوضأ فى صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور يا سيدى أحمد وتكرر ذلك من الداخلين فاخذت الاستاذ حال وتطور وصار يقول دستور يا سيدى أحمد يا بدوى يكرر ذلك مرارا اهل خزائن العطاء انحصرت فى سيدى أحمد البدوى فى عشرون أحمد البدوى وتناول الابريق وضرب به فى الحائط واتفق مثل ذلك للاب الاستاذ زين العابدين البكرى أنه أخذ فى الوضوء فى قاعة جلوسه فصار كل من دخل يقول دستور يا أبا تاج العارفين وتكرر ذلك من الداخلين فقامت به حال وصار يكرر دستور يا أبا تاج العارفين أخزائن العطاء انحصرت فى أبى تاج العارفين فى عشرون مثل أبى تاج العارفين وضرب الابريق فى الحائط (وسمعت) الاستاذ

وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم في هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكي ويقربه الى الفقراء وينحي الاواني التي فيها غير المذكي الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده في الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * وكذلك بلغني أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لي برهانا فاشار الشيخ الى بعر الجمال هنالك فاذا هي جواهر تضيء وأشار الى كيزان في الارض فارغة من المسافة فلقت في الهواء وامتلأت ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا في عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرني غير هذا فامر الشيخ بالنار فاوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به في النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقي متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفي احدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت قال كنت في بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوأة سما تقتل القطرة منه في الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فاخذ الكاس حينئذ وشرب ما فيه جميعه فتمزقت ثيابه التي عليه فالقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم (وقد حكي) أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب الى سيدي أحمد الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذي أخذ بغداد رضي الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة * وحكي ان الشيخ الامام الاستاذ الاكبر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوي الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك في مثل هذا أما أفتيتني بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمني في مثل هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه هذا شيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعني الشيخ عبد القادر وهو القائل رضي الله تعالى عنه

ما في الصبابة منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب * أو في الزمان مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب * وهبت لي الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب * أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد فمرت علينا جنازة ومعها خلق كثير فسألنا عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح

محمد زين العابدين البكري يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعنا لهم الا سيدي أحمد البدوي فاننا ما نعد أنفسنا لحضرته الا عبيدا (حدثني) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمي مدرس المقام الاحمدي أن الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكري رضي الله عنه في بعض زياراته لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها قد قصدنا حماك يا أحمد القطب * ومن يقلب من ذنبه في متاعب ومنها شهد الله ما قصدت حماه * طول عمري وردني قط خائب ومنها وأبي قبل كان راعي هواكم * وبارثي هذا بلغت المراتب فخاطبه القطب الاكبر سيدي أحمد البدوي من القبر وقال ضيف عزيز يا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحا من روي ضيف عزيز يا أبا المواهب (واتفق) لي اني ضاعت لي جوخة في زمن الصبا وكان لي بها تعلق فقلت لشيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الحفني نزوح محل الجملة للامام الشافعي أو للشيخ محمد البكري فقال كلاهما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكري عن مالك والشافعي لا أستطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكري صرح بذلك في قصيدة رائية منها يا ويح قلب مريد من الصدود تفطر هل ظل مثلي مولى من الائمة يذكر وأمرني بالرواح للشيخ محمد البكري فرحت له وصليت في مقامه ركعتين وجلست الحجلة فبينما أنا مار عند الاشرفية اذا برجل أعطاني الجوخة التي ضاعت ووقعت لي منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائع يطول شرحها وصحبته مدة من السنين وأنا أحتقر نفسي أن أكون تلميذه وانما أعد نفسي من جملة المترددين الى ان خلوت به في سنة تسع وخمسين الذي بعد الظاهر في محل جلوسه فقلت له يا أستاذ سألتك بالله تأخذ علي عهد المبايعة فاخذه علي ومنحني من بركاته وأسراره ما أحمد الله عليه وقال لي حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وسر الصديق يسرني اذا أركبتك القطروان وأنا أركب الحصان وقال لي وأنا بالحرم المكي والله لولا أنت معي ما رجعت الى مصر في هذه السنة (وقلت) له بحضرة ولديه أطال الله بقاءهما في المنصرف من حجة سنة احدى وسبعين وألف يا سيدي

الذي معي الله المستعان ما هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم في الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات أهل الرغبة في الدنيا والامل الطويل فيها فكثيرة (من ذلك ماروى) أنه جاء بعض الناس الى سليمان ابن داود عليهما السلام وقال له يا نبي الله أريد منك أن تأمر الريح تحملني الى بلاد الهند فان لي فيها حاجة في هذه الساعة وألح عليه في ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يا نبي الله تعجبت من هذا الرجل فاني أمرت بقبض روحه في أرض الهند في هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند في هذه الساعة فلما سألك أن تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه * وفي هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها * كما قال الذي عزى نفوسا
وقوى في توكلها قواها * ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بان أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق في علمه الغامض لابد من ذلك وان بعد في العقول بسببه بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التي اليها يرجع أمر الخاتمة اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا في جميع مقدوره وأن يدبر لنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين ومن عجيب لطف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند الشدائد والخلاص ما يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ في ايوان مجلس فيه التاجر بساطين مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدي أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولا بد من الاخذ فخذ أحدهما فأخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع أبوهما أن أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج أبوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي أخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يا بني أخبرني بذلك فقال له سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدودة بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسي فنقلنا ما كان في المركب وأصلحناه وشحنا فيه وأما مركب أخي فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد قال التاجر فقلت له يا بني أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله يا أبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

مسئلة فقهية أنت جعلت لكل واحد من أتباعكم قلة من الماء يشربها وأنا معي ابريق أملؤه وقلة أملؤها فالابريق يكفيني شرابا والقلة أسقيها المحتاج وأنا أتيمم الا في المناهل فاما أن تحاللني فيما فعلت أو تعطيني اذنا في ذلك فقال لي يا ولدي ما وكلتك على سائر ما معي من الزاد والماء وجميع أموري وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة يا سيدي فيك عيب قال ما هو وهو يتبسم قلت له كون مثلي يصحبكم فبكى وقال أنت أجل أصحابي (وجمعت) رسائله التي كان يرسلها الي في كتاب وسميته رياض العارفين في مراسلات الاستاذ محمد زين العابدين ثم اني عرفت مقام الرجل المعرفة التامة التي لا يشاركني فيها الا من شاء الله من عباده وله مدد ينال القريب والبعيد فاخترت سكنى الجيزة عن القاهرة فانا بعده بنعمة خالية من الحسد وانتفع بمدده أكثر من نظره بخلاف نعمة القرب ففيها الحسد وأولاد الحلال كثير وأما بنعمة ربك فحدث (رجعنا) الى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كي تقع نطفهم الطاهرة في الارحام الزكية فتنجب أولادهم وتتحقق أنسابهم قال العالم المؤرخ حافظ السنة الشيخ عبد السلام اللقاني كل الانساب داخلها الغش والكذب الا السادة البكرية انتهى وغيرة بيت أستاذنا على حرمه معلومة مشهورة (حدثني) أستاذنا سيدي محمد البكري أن جده المجتهد المطلق الشيخ أبا الحسن الصديقي رضي الله عنه كان اذا أراد أن يدخل حريمه الحمام وكان له باب من داره وباب من خارج يدخل ويغلق باب الحمام البراني ويدخل وحده في الحمام ويدور في زواياه ويفتش ثم يدخل المغطس ويجس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب الجواني ويدخل حريمه امرأة امرأة حتى يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيقفل ويأخذها ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحريم وأخذ المفتاح في جيبه ويضع ترابا على الضبة لكي يراه اذا رجع وكان والده الاستاذ محمد البكري كذلك انتهى وأما غيرة أستاذنا وأولاده فهو فوق ذلك كله فان حضرة سيدي أبي المواهب وسيدي محمد زين

العابدين لايدخلان الى حريم أبيهما مع جواز ذلك لهما شرعا ومع أن القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة و بثينة وصحبتهم في الاسفار البعيدة فالعكام فضلا عن غيره لايرى شخص امرأة من حريمه رضي الله عنه في الطاعة والرجعة بل لاتزال في المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا شرعوا في السير تدخل المحفة المغطاة ثم ان العكامة يشيلون المحفة و يضعونها على الجمل وكذلك في النزول وهذا لم يتفق لغير هذا البيت أصلح لي في ذريتي فنعم خباءهم وأسبل سترهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضي الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يارسول الله انما هي عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في خباء عائشة أخته وهي لاتعلم انه أخوها قالت له كف عن خباء رسول الله أحرقك الله بالنار فقال ياأختاه نار الدنيا فقالت نار الدنيا فحرق كما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له في ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضي الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات متعددة في براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الافك وفي قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي بقنع للمؤمنين لكن الله حكيم يضع كل شئ في محله فالاطناب في محله محمود فانزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع في حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابي بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة مابين سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم و بين آل أبي بكر وفي ذلك من علو مقام آل أبي بكر مايقصر الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج مسافرا أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فانا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لاينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم يرشيأ فوثب اليه وتعلق به وقال ماهذه أفعال الصالحين فقال له مالك ياأخي قال أنت صوفي وتسرق قال له ما الذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله ماأخذت لك شيأ قال فاكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يافتى ماهذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ماأخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة في وسطه قال فصرخ صوتا كاد أن يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك ائتوني بالسياط فهتف به هاتف ياعبد الله لاتضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبي وجرمي وأنا الخاطئ مولاي سهو لحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذني الامان الامان ياحنان والخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه و يقول له ياحبيبي ماقصتك فقال له الفتى اعلم أني كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لاأنظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ماكان الا والرجل متعلق بي وهو يوبخني ويقول أخذت منطقتي ولاأعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولى وهو يقول

* ياعدتي في شدتي * ان لم تكن أنت فمن * ينقذني من الردى
ياصاحب الفعل الحسن * طوبى لمن بات بكم * مشردا عن الوطن

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) عن ذي النون رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا أدور في بعض جبال لكام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز في صلاته وقال ياأبا الفيض لوصفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت مامعنى قولك لوصفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد علي فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة) عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه قال وصف لي جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فاتيت الدير فاذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر الليل في وجهها بكلكله وذبحها السكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها ياجارية في مسكن النصارى فقالت ياهذا ارفع رأسك هل ترى في الدارين غير الله عز وجل قال فقلت لها ياجارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عني فوالذي حشا قلبي من لطيف حكمته ومحبته وأوقر خاطري من دقيق الشوق الى رؤيته ماعلمت في قلبي موضعا لغيره قال فقلت لها أراك حكيمة فاخرجيني من الضيق وأرشديني الى الطريق فقالت يافتى اجعل التقوى زادك والزهد منهاجك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فعندها تؤمر الخزنة أن لايعصوا لك أمرا ثم أنشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقي * ماضر ذا الطاعة مانا له * في طاعة الله وماذا لقي

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة) عن معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه أنه قال رأيت في البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله و بركاته فقال وعليك السلام ورحمة

آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيه أحد فأقمت منزلي الذي كنت فيه

فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبني في وجعي اني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية أو في التنزه فاقبلت

الله وبركاته يا عم فقلت يا فتى من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهار أي قال فتعجبت منه وكان الموضع الذي رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت أنه محمول فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي متفكر في أمره وما كان منه بعدي واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت له ايش الخبر فقال يا أستاذ لم يخبرني بما يفعل بعاملته فمرة يلاطفني ومرة يهينني ومرة يجيعني ومرة يطعمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بي ما شاء وبكى بكاء شديدا قال معروف رضي الله تعالى عنه فأبكاني كلامه فقلت له حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه ولكن بدء ما فعل بي في طريقي مولاي وسيدي فقلت ما فعل بك قال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها المدود فقعدت آكل منها فنظرني صاحب المقثاة فأقبل الي بسوط وجعل يضرب ظهري وبطني ويقول لي يا لص ما أخرب المقثاة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربني اذا بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولي من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يا لص فلما نظر صاحب المقثاة الى ذلك أخذ بيدي وذهب بي الى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا الا فعل معي وتحلل مني فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك قال معروف رضي الله تعالى عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل وكان موسرا فأخرج ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا الى الحج فماتا في البرية رحمهما الله تعالى

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي أن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اصطحبا في سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيى عليه السلام في سجدة فسجدها عيسى عليه السلام فأراد عيسى عليه السلام أن يوقظه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى ان روح يحيى عندي في حضرة قدسي وجسده بين يدي في أرضي ولقد باهيت به كرام ملائكتي (وأنشدوا)

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا * والزم الباب غدوا * وعشيا وأصيلا
ان لم تطعني لم تجدني * للمطيعين خذولا * ان عندي للمطيعين * شرابا سلسبيلا
فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

(وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه) جمعت فكري وأحضرت ضميري ومثلت نفسي واقفا بين يدي ربي فقال لي يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت يا رب بالزهد في الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهي وسيدي أستغفرك من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت علي فقلت الهي وسيدي أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك (وأنشدوا)

دعوه ولا تلوموه دعوه * فقد علم الذي لم تعلموه * رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه وأضعتموه * بنفسي ذاك من ممنوح قرب * وطاعم مطعم لم تطعموه

(الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد) قال كنت في جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن في برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شيء فقصدناه وطوى الله لنا البعيد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالي البناء حسن الفناء وحوله أنهار وعيون تنفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك

أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لي الى أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان استيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي ما يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله

ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استبطأ الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فاما أسامة فاشار اليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم فقال اسامة أهلك يارسول الله ولا نعلم والله الا خيرا وأما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يابريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك فقالت بريرة والذى بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغنى اذاه فى أهلى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد ابن معاذ فقال يارسول الله أنا والله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد ابن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندى أبواى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى اذ استاذنت امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندى من يوم قيل فى ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى شئ قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت ألممت فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى

وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذى منازل أقوام عهدتهم * فى رغد عيش خصيب ماله خطر
دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كل ما * يردى وتمعن فى الطلب وملكت ما أملت من * أرض الاعاجم والعرب
مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هنالك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه * اذ جاءه بغتة ما لا مرد له
فخر ميتا وزال التاج عن راسه * فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقدان أربابه من بعد ايناسه

قال فاستحسنا ذلك ودخلنا القبة فاذا وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أنا رهن التراب فى اللحد وحدى * واضعا تحت لبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم) *

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
وأسكنوا حفرا يابئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

(غيره) للمؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد على المسلمين من بركته آمين

ركوب النعش أنساهم ركوبا * على الخيل العتيقات العجاب * وليل القبر أنساهم لليل
به عرس المليحات النقاب * وأنساهم لفرش ناعمات * لها قد زينوا فرش التراب
علا الدود الخدود وغاص فيها * أكولا للبهيات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر للرحمن حين رآنى * فقلت له أين الذين عهدتهم
حواليك فى أمن وخفض زمان * فقال مضوا واستودعونى رحالهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

(وحكى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه) أنه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحباب وجعلت أسلم عليهم واحدا بعد واحد ثم وليت وأنا أقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
ياقبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدى صحبة الاحباب

(قال فاجابنى صوت عال) قل للحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

(غيره لبعضهم) لياليك تفنى والذنوب كثيرة * وعمرك يبلى والزمان جديد
وتحسب أن النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وأنت حبيب

(غيره لا آخر فى الدنيا)

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها * لا تشبع النفس من دنيا تجمعها
وبلغة من قوام العيش تكفيها * لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التى كان قبل الموت يبنيها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

(قال المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين) قد تمت الحكايات التى وعدت بها فى أول الكتاب وقد كنت وعدت هنالك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشرع فى ذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق والمعين

(الفصل الاول من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء)

(منهم أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى) بالغ فى انكار بعض حكاياتهم (من ذلك) حكاية الشيخ أبي حمزة الخراسانى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لايراد الجواب قال رضى الله تعالى عنه حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى أن أستغيث فقلت والله لا أستغيث باحد فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فاتوا بقصب وبارية وطموا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشئ جاء فكشف عن رأس البئر وأدلى رجليه وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهانى حيائى منك ان أكشف الهوى * فاغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فابديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كانما * تبشرنى بالغيب انك فى الكف
أراك وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى فى هذه الحكاية وان هذا الذى فعله أبو حمزة لا يجوز ليس بصحيح لان أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء زاجراله وحاجزاله ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه انا لا نرى مع الحق من الخلق أحدا ان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجده شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر المذكور فى انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى فى الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذى أنكره له شاهد فى الشرع أى شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة وقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقنى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولانا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكنى كنت ارجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئنى فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها ان قال لى يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله تعالى فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات فلما أنزل الله عز وجل هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) براءتها رضى الله عنها قد علمت من كتاب الله تعالى فما فائدة الاخبار بذلك ثانية (فالجواب) عنه ان القران انما أنزل فى براءتها من نفس ما رميت به وبقى تشوف النفوس السوء لان يكون هنالك موجب لما قيل عنها أو بسبب من الاسباب ما رميت به فيكون وقوعا ثانيا قريبا مما برئت منه وقد اختلف العلماء فى أسباب النكاح هل هى كالنكاح أولا فهى على قولين من قال كالنكاح فيكون افكا ثانيا

والسلام لما ألقي في النار عرض له جبريل عليه السلام في الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال حسبي الله ونعم الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا كمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر العلماء رضي الله تعالى عنهم ان الناس في التوكل على ثلاثة أقسام (القسم الاول) قوم سلموا نفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطردوا ذلك في كل شئ من الضرورات وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب في تخليص الثوب حتى تهب الريح فتخلصه (وقد قال) قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله سبحانه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير (القسم الثاني) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا في الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احترازالنبي صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار في هجرته واختبائه في غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء عليهم السلام كما ذكرنا فليس في ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم في شئ أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء في حال من أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا نقول ان تارك التسبب في الضرورات أفضل المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يحترز في كل شئ بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه رضي الله تعالى عنهم وذلك كثير في الاحاديث التي يطول ذكرها وأما قوة أحوال بعض الاولياء وما أعطوه من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم شرع يسلك الطريق السهلة التي يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقوياء من آحاد القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يعنفه المقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة في التوكل قوم دخلوا في الاسباب كلها في الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب (ومما أنكر المنكر المذكور ما حكي عن بعضهم) ويقال انه ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه وذلك انه كان لا يقيم في بلد الا أياما معدودة خوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد أن يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحامي ثم غفل الحامي عنها فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشي رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسبوه وفي ذلك الى لصاص الحمام فقال له نفسه ههنا طاب المقام فزعم المنكر ان هذا الفعل لا يجوز في الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة *(والجواب عن ذلك)* ما أجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له أريد أن تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا أقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور فقال وما هو قال أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات في المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك

فيكون هلاكا شائعا في الامة لامخرج منه وقد قال العلماء ان من رمى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بشئ مما برأها الله منه انه كافر مخلد في النار وعلى قول من قال انه ليس كالنكاح فيكون ذلك معرة تلحقها ولحوق المعرة بها هتك لحرمة ما حرم الله من حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبي مستجاب وعد فيهم المنتهك من حرمة بيتي ما حرم الله وهذه مفسدة كبيرة في الدين فبراءتها لنفسها هنا وان كان ظاهر ذلك انها أتت به لنفسها لكن ذلك دين محض وبراءة للمؤمنين كما فعلت ميمونة في حديث الحديبية حين صدوا عن البيت وهم محرمون فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغير فقالت له ما شانك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضي الله عنها انهم لم يعصوك وانما تبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك فخرج عليه السلام ففعل ما أمرهم به ففعلوا وكان كلامها رحمة للمؤمنين ولطفا بهم لانها أزالت ما وقع في قلبه عليه السلام من التغير الذي يخاف منه الهلاك عليهم وكذلك قول عائشة رضي الله عنها هنا وفي هذا دليل على ان المرء مامور ان يدفع المعرة عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من الخارج ما يصدقه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى ان يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغي مراعاة حق أخوة المؤمنين (وقد) حكي عن الاعمش رضي الله عنه قريبا من هذا المعنى كان يمشي بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أعور فمشى التلميذ معه فقال الاعمش يا بني امش وحدك فقال ولم فقال له الشيخ أعمش والتلميذ أعور فيقع الناس فينا فقال التلميذ نؤجر ويأثمون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ويأثموا (وقولها) فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب توطئة لما تذكر بعد وهو من الفصيح في الكلام اذا احتاج المرء الى ذكر شئ أتى في أول كلامه بكلام يوطئ له بيان ما يريد بيانه والحجاب على ضربين حجاب الابصار عن مباشرة الذات وحجاب للذات مفارق لها ينفصل عنها فالاول لا يجوز للاجنبيين مباشرته ليكون مباشرته مباشرة للمرأة والثاني وهو المنفصل سائغ للاجنبي مباشرته

في

في هذه المسـئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه (قلت) وها أنا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز أن يداوى الاجسام من الاسـقام بشئ حرام فلأن يجوز أن يداوى القلوب التى هى محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففى هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشـيطان وليس كذلك هلاك الابدان فظهر أن مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضداد عللها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحرارة فكذلك مرض شهرة الصـلاح داواه الخواص بدواء شـهرة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبى المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسـلم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب أخرجاه فى الصحيحين (ومن ذلك حكاية الشبلى رضى الله تعالى عنه) وقد تقدمت فى أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب (قال) الشيخ أبو بكر الشـبلى رضى الله تعالى عنه قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين دينارا فاخـذتها وخرجت فاول من لقيت فقـير ضرير أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد هذا الفقير بين يدى عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شـيأ قال فاخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله رضى تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه * أحدها أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكلف والثانى أن يكون شـهد فيها سما مهلكا كل من صارت اليه فاتلفها كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا والله أعلم (ومن ذلك حكاية أحمد بن أبى الحوارى) عندما أمره شيخه أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه أن يدخل فى التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا أستاذ قد حمى التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده أنه لا يخالفه فى شئ فدخله ومكث ساعة ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد فاتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شئ فالجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور وكسى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة النار مستور وقد روى عن بعض العارفين أنه قال الصادق تحت خفارة صدقه يعنى اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صـدقه عن الهلاك وانقلب ذلك الهـلاك نجاة باذن الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا وهى أن بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه وتعالى ان لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فضعف عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى الى العجز المؤدى الى الانقطاع المؤدى الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسـه معه اداوة فسقاه

لاضرورة فى ذلك اذا كان فيه أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت الاهليـة فى الحاملين لهذا الهودج على ما يذكر بعد وقولها فانا أحمل فى هودج وأنزل فيه فيه وجوه أحدها أن ما كان للدنيا وزينتها وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مما يفتخرون به ويتباهون فلما أن جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يتأتى مثله فى غـيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما قد علم لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع عليه السلام قال أبو طالب المكى ومما أحـدث هذه المحامل والقباب التى خولف بها هدى السلف رحمهم الله بالتنعم والرفاهة وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فينضحون بالشمس وينصبون فى سبيل الله تعالى ويتغيرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهية الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أثوب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى سـلامة ابلهم وأوفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخرجوا من جميع ذلك بما أدخلوا فيـه من البدعة فصاروا يخرجون فى بيوت ظليلة مع الحمل على الابل ما لا تطيـق فيكون سبب تلفها ويشتركون فيه انتهى (وقولها) أذن ليلة بالرحيـل فقمت حين آذنوا بالرحيـل انما أتت بهذا لتبيين العذر الذى أوقعها فى التخلف عن الهودج حتى حمل وفيه دليل على ان الامام أو أمـير الجيش أو صاحب الرفقـة اذا أراد السـير أن يخبر من معـه ويؤذنهم بذلك ثم يتربص عليهم قليلا بقدر ما يقضون حوائجهم وما يكون لهم من الضرورات ويكون تربصه معلوما لان التربص المجهول لا يتأتى للناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل امارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهـدت منهم ان ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فمشيت حتى جاوزت الجيش فيه دليل على أن اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما السعادة أو الشقاوة لانها أخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها فلما ان خلت بما عهد منها العذر كان هنالك قد ابدته قبل وتبديه بعد وقع لها ما وقع لكن تغيير الحال على

ثلاث مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه عما عهد الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى أما الاولى فهى لسبب وقع امابفعله أولوقوع ذنب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة أعنى من أفعال التعبد ثم لم يقدر عليها اوعجز عنها أن يرجع الى أفعاله فينظرها على لسان العلم فان وجد معه الخلل اقلع عنه وتاب منه واستغفر فان لم يجد شيأ بقى متهما لنفسه بذلك ويسال الله أن يطلعه على ماخفى عليه من أمره ويستغيث به ويسأله الاقالة لانه لابد وأن يكون قد تقدم له من المخالفة شئ حتى وقعت له العقوبة من أجله لقوله تعالى ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول أعرف تغير حالى حتى فى خلق حمارى لمراقبته لنفسه فنظر فى أفعاله من أين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم أفلس بعضهم فى آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب أوقعته من عشرين سنة قلت لرجل أيامفلس فمن شدة مراقبته عرف من أين أتى وان كان الزمان قد طال وأما الثانية فهى مايقع بينك وبين صديقك الذى كنت تعهد منه المعاملة فشان من وقع له ذلك ان يرجع فى نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ماتوجب ذلك أم لا فان وجد شيأ اعترف لصاحبه بخطئه وبتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيأ فيسال عنه من ظهر له ذلك منه فلعل مخبره بذلك اما أن يكون له عذر فيعتذر أو خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير الحال المعهود لايقع الا لموجب وبالنظر والسؤال بعد النظر يوجد ذلك وأما الثالثة فهى تغيير العادة الجارية من الله وهى على ضربين الاولى قطع عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التى وقعت لعائشة رضى الله تعالى عنها فان تغيير العادة كان سببا لكرامتها ونزول القرآن فى حقها وزيادة رفع قدرها والثانية دالة على الغضب والبعد لقوله عليه السلام اذا أبغض الله قوما أمطر صيفهم وأصحى شتاءهم فاخبر عليه السلام أنه عند الغضب عليهم يغيرهم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لهذه دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا سن عليه السلام الاستسقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شانى أقبلت الى الرحل

وأزال مابه من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال له قف ههنا فالقافلة تاتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) والجواب عن هذه الحكاية هو ماذكرت من الجواب عن الحكاية التى قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ماجاء عنهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لانسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثانى بعد الصحة أن يلتمس له تاويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تاويل قيل لعل له تاويلا فى الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام والثالث أن يكون صدر عنهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكلف فى ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلموا رحمكم الله واياى ان من امتلأ قلبه ايمانا باحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ماسمع عنهم وحمل ماجاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأوله تاويلا لائقا باحوالهم المليحة ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشروبهم ولم يذق من مذوقهم ولم تطلع على علومهم وطريقهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلاشك ان لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم * ولقد أحسن القائل حيث قال

أيقدح فيمن شرف الله قدره * ومازال مخصوصا به طيب الثنا
رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

(وأما) من اختلف فى تكفيره منهم فمذهبى فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله تعالى ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لاسيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة لى ولاحبابى والمسلمين أجمعين (وأما قول) بعض المشايخ فى بعض الحكايات التى ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمسة عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فهم بعض الناس الى انكار هذا وليس ذلك بمنكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى فى حقه فى عالم الملكوت لافى هذا العالم الذى هو محل التكليف فلو أن الله تعالى أذن لبعض عباده أن يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد مثلا الاذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع (فان قيل) من أين يحصل له علم اليقين (قلت) من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولى لانبى على القول الصحيح عند أهل العلم كما أن الصحيح أيضا عند الجمهور منهم أنه الآن حى وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين (وممن) حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رضى الله تعالى عنه ونقله عنه الشيخ الامام محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه وقرره وسال جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام رضى الله تعالى عنه قالوا له ماتقول فى الخضر عليه السلام أحى هو فقال ماتقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعنى الفقيه الامام تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه باعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه (قلت) وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين ان العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء باحكام الله رضى الله تعالى عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن

عبد

فلست صدرى فيه وجوه الاول صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن قضاء الحاجة بقضيت شأنى وكذا كنت العرب فى هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عندهم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلاغا للستر فسموا الشئ بالموضع الذى يجعل فيه مجازا للتنزيه عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التى أجراها على ألسنة آل أبى بكر نزاهة ألسنتهم عما لا ينبغى أن يقال اتفق لى انى مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها صرفت نقود الفكر فى كل بلدة * وأمعنت بالتحرير فى الشرق والغرب

فليس كمصر يعلم الله بلدة

ولا مثلها فى الروم والعجم والعرب ومنها

وفيها لاهل الدين خير مدارس وفيها لاهل الفسق منتزه الصب

فلما وقف عليها أستاذنا الشيخ زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من بركاته قال بعد مدحتها وفيها لاهل البسط ونزهها عن لفظة الفسق وهكذا سائر شعارهم من أخلاق العرب كرما ونجدة وحمية وفصاحة وجمالة وقوة على الاسفار ومحبة فى الفضاء ولم ينلهم من خمول الحاضرة وجبنها وخستها وتقلبات رذائلها شئ مع انها مسقط رؤسهم من مدة مديدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره مكثه فى التراب ولو طال وجوهر ذاتهم رضى الله عنهم لم يتغير من أبى بكر الى ما هذا احده ولنا من قصيدة مدحت بها الاستاذ

لاعز يا عز الاجوب مهمهة والعز فى البيد بين الريم والرتم

مواطن البيد ماضى الحد حاكمها عكس الحواضر فيها الباز كالرخم

الثانى من الوجوه تفقد المال لانها أخبرت انها افتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلى النساء فى السفر لكن ذلك بشرط أن يكون الحلى لا يسمع له صوت لانها أخبرت أن العقد كان عليها فى حين السفر والعقد ولو تحرك به صاحبه لا يسمع له صوت (وقولها) فاذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ذكرها الصفة للعقد فيه فائدة لتبين ان العقد كانت قيمته يسيرة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فرجعت فى طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة أخرى وهى أن تبين أنهم كانوا فى الدنيا على قدم التجرد والزهد بحيث انهم كانوا

عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقى الدين المذكور بعد ان ذكر بعض الاولياء ممن رآه هو عندى خير من كذا وكذا فقيها وكذا أخبرنى بعض الاخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضى نجم الدين الطبرى رحمه الله أنه جاء خبر الى مكة أن السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه توفى قال السيد الامام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضى الله تعالى عنه وكان حينئذ بمكة أرجو أن يفديه الله بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح أنه حى ولم يمت الا بعد مدة طويلة ﴿رجعنا الى المقصود﴾ لاشك ان من اعتقد الاولياء وصدق بكراماتهم وبكل ما أخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام حى لان الصديقين رضى الله عنهم لم يزالوا فى كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروى عنهم فى الكتب المشهورة التى رواها العلماء والثقات (وقد) ذكرت فى هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به فى حكايات متفرقة حذفت أسانيدها وقد روى بعض الشيوخ الكبار أن الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءنى الخضر عليه السلام فقال لى أقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات أخوك ذو النون وقد أقمتك مقامه فلولا انه أمرنى أستاذ الاستاذين ما تكلمت عليكم وقال الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه رأيت الخضر عليه السلام فى برية عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى الاقامة والرحيل (قلت) وأخبرنى بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عليه السلام عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه وخلائق لا يحصون وليس فى الحديث الذى تعلق به بعض المحدثين فى الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة لانه متأول عند الجمهور من العلماء المحققين رضى الله تعالى عنهم وتطويل الكلام والاطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب * وأما قوله فى الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخى أعنى القطب الذى رآه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران فى ذلك الزمان خاصة لان من المعلوم ان مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد الى واحد وقد تقدم ذكر ذلك فى مقدمة هذا الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصفهانى رضى الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند ما يرفع القرآن قلت والظاهر والله أعلم أن القطب والاولياء الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير (وأما) ما قدمت فى بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام فى الاولياء المعدودين انهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد الى يوم ينفخ فى الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ فى الصور لان الساعة لا تقوم على من يقول لا اله الا الله كما جاء فى الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا (وأما) الحديث الوارد فى الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلابد من تأويله جمعا بين الاحاديث فيحتمل أن يكون معناه الى قريب قيام الساعة هكذا أوله العلماء (وأما) ما ذكرت فى حكاية الشيخ على الكردى رضى الله تعالى عنه أن كثيرا منهم جمعوا فى التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينتسبون الى الصلاح وهم يصلون ويصومون فى الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون فى الخلوات ولا يصلون بين الناس

فذلك صحيح وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهرون المساوى ويخفون المحاسن ولا يبالى أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون فى نفى رؤية المخلوقين واسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استحلاء بالكمال الاخلاص واستبراء النفوس من شوائب الشرك الخفى الذى لا يسلم منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون فى الصلاة بل يحتجبون عن الناس باحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لا تدرك بالعقول وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون (وقد) سمعت من بعض أهل العلم الظاهر أن بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المعقولات فقال له يافقيه ان هنالك أشياء وراء العقل فانظر أين ترانى الآن فنظر اليه فاذا هو فى الهواء واذا هو بمكانه أيضا وكذلك أخبرنى بعض أهل العلم أيضا أن بعضهم كان لا يرى يصلى فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا الى الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى غيره يصلى مكانه فتعجب من ذلك وفى الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفى الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذى أنكر عليه جالسا فى مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير المولّه ثم ضحك وقال يافقيه أى الاربعة صلى معكم هذه الصلاة انتهى كلامه (قلت) ومثل هذه القصة سمعت أنها صدرت من قضيب البان رضى الله تعالى عنه مع بعض الفقهاء (ومن ذلك ما بلغنى) أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمفرج من أهل الصعيد رضى الله تعالى عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه فى مكانه لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما يمينه فاقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا رضى الله تعالى عنه عن حكمه فى هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا فى وقت سؤالى له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعنى تكلموا فى هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بان نتحدث فى سر هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى فاشار الى الشيخ بايضاحها فقلت الولى اذا تحقق فى ولايته وتمكن من التصرف فى روحانيته يعطى من القدرة فى التصور فى صور عديدة فى وقت واحد فى جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها فى مكانه فى ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق فى يمينه فقال الشيخ مفرج رحمه الله تعالى هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته فى صورة ما حكم به بين المتنازعين فى أمره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما فى قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذى رآه الفقيه فى الهواء وفى الارض فى وقت واحد وقضية الشخص الذى كان يتكلم من صورة سهل بن عبد الله ويحسب الحاضرون انه سهل وكان سهل فى ذلك الوقت فى منزله وقد تقدمت حكايته رضى الله تعالى عنه وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فاما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا عنهم ما رأوا من التجريب من حسن الاعتقاد فى المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الامام أستاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب الدين السهروردى للشيخ على

ما يحلون بالذهب والفضة (وقولها) فاقبل الذين يرحلون الى قولها فاحتملوا هودجى فيه وجوه الاول تبرئتها المتوكاين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتفريط لانها أتت بالفاء وهى للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون فى الخدمة من غير توان يلحقهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لا يحتاجون فى ذلك لاذن مستأنف الثانى التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لان اخبارها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بنصحهم وقيامهم بالوفاء لما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا وبيانا حتى لا ينسب اليهم شئ مامن غفلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم لان الهودج كما قد علم ثقيل والثقل الكثير اذا نقص منه شئ يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفطنوا له لخفائه وهى على ما أخبرت كانت نحيلة الجسم لم يغشها اللحم كما كن نساء ذلك الوقت فهى بالنسبة الى ثقل الهودج شئ يسير فزال عنهم ما يتوقع فى حقهم بهذا الاخبار الثالث تبرؤها مما يشان به لان الهزال فى النساء قد يكون عيبا فى حقهن فازالت ما ينسب اليها من ذلك بقولها وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم فاخبرت ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك ليس بعيب فى حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد يرد على قولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وهو أن يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين وذكر احداهما يغنى عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق بالدم فيحصل به الثقل بلا سمن لا أن كل الناس يكثر لحمه ويسمن بامتلاء جوفه بالطعام فقد يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا بد منه فاخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها الرابع الاستعذار عنها وعن غيرها من النسوة اللاتى ذكرت بقولها وانما يأكلن العلقة من الطعام فابدت عذرها وعذرهن فى ذلك وان ما كن عليه ليس بخلقة خلقن عليها وانما كان سببه قلة أكلهن الخامس تزكية نفسها وغيرها من النسوة فى زمانها الا ان قولها

وانما كان العلقة من الطعام تزكية في حقهن لان ذلك يبين زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا لان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة ولا نظر الا في الاقامة بامر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها حتى كان النساء انما كان العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة الشئ عندهن فيرضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يمصون نواة التمرة يتداولونها بينهم ويقتاتون عليها السادس ان المدح والذم انما يكون في غير ما اعتقاده الناس لان الفقر

عيب لكن لما كان فقر الصحابة رضى الله عنهم من قبل زهدهم وورعهم لم يكن بعيب قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام فلما كان فقورهم لهذا المعنى صار مدحا في حقهم وكذلك التابعون ومثل ذلك قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله والبله باعتبار ما أراده الشارع عليه السلام رفضهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة حتى لا يدرون كيف يكسبون الاموال وأما في مسائل الدين فهم أعرف الناس بذلك هذا هو حال الابله الذى أراد الشارع عليه السلام فاذا قال اليوم رجل لانسان يا ابله وهو ما يريد ما اصطلحوا عليه فذلك اليوم ذم له لان الابله عندهم من لا يميز مسائل دينه ولا دنياه وكذلك الفقر لان الفقر عندهم عيب كبير وقد سموا لغنى سيدا وان كان ما بيده من غير حله وعلى غير وجهه فقد يكون ما بيده السبب لدخوله جهنم وعذابه وهم يسمونه سعيدا ويعجبنى قول القائل

أبى ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل الفهيم المبصر فطن بكل مصيبة في ماله * واذا أتت في دينه لم يشعر (وقولها) وكنت جارية حديثة السن انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما فعلت لكونها اشتغلت بطلب العقد وتركت القوم حتى رحلوا فقد تنسب في ذلك للتفريط فاتت بصغر سنها لتبين ما حملها على ذلك لان الصبي لم يبق له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وبما يطرأ في الاسفار (وقولها) فاممت منزلى الذى كنت فيه أى قصدت موضع هودجها وقامت به وهذا مما يشهد لها بمعرفة الامور لانها لو لم تقعد بموضعها وسارت في طلبه

الكردى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما ومحبته اليه وتطفله عليه مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم تصده عنه ما قال به من كشف عورته وما نسب اليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية * فانظر رحمك الله واياى الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذى حقه ان يزار لا يزور رضى الله تعالى عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون في مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه الى الزندقة والفجور الا الموفقين فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والمولهين المشهورين في عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضى الله تعالى عنه قال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارا فقلت في نفسى أنظر الى هذا الفاعل التارك الذى يقال انه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتى بالنار انتهى كلامه (قلت) وأهل التوله والتجريب كثير لا يحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزويرمعهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل في الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فان قلت) فهذا يؤدى الى الالتباس في اختلاف الناس في الصفات الحقيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدرى الى أى القبيلين يرجع ومن اعتقاده للنفع يجمع فما الجواب في ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لى والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوط ومختصر فاما المبسوط فاقول اعلم وفقك الله واياى لاحد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم العليم الخبير فريق في الجنة وفريق في السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع في الجلب والدفع أعنى جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات في الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا ان نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل في ذلك فيه صعوبة وغموض اذ لا اطلاع على بواطن الخلق الا الحق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكنى أقول في ذلك بحسب ما ظهر لى وانشرح للقول به صدرى راغبا الى الله تعالى في التوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمرى وراجعا في ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به في كل واضح ومشتبه وهو حسبى ونعم الوكيل فاقول وبالله التوفيق * الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها (والقسم الاول) على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به (والقسم الثانى) من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا في ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه في اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد وبمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه * والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كامثالنا فنسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام في هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثانى منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام * الاول منها من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقده مثلهم * والثانى منها من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقده لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والآخر موافقة العارفين المذكورين في عدم اعتقاده * والثالث

من الاقسام الثلاثة من لانعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شئ من خوارق العادة فهذا نسئ الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثانى منهما من ظهر منه شئ من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام الاول منها من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوى فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنده بامر باطن خفى علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم * والقسم الثانى من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسئ الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذى أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولى للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولى للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين فى شئ وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذى يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها كافران نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين * والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظرنا فى المنكر الذى هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة نشك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربناه منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقى قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدى والدعوى على ما تقدم فى فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبات ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير هذا ما ظهر لى من الجواب والله أعلم بالصواب (وأما) المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب فى هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن نقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه (فالقسم) الاول نعتقده باحد ثلاثة أشياء * الاول أن يعتقده أهل الباطن على أى صفة كان والثانى أن لا يصر على منكر ظاهر * والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات فى الظاهر (والقسم الثانى) لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالما به * والثانى عدم ظهور خارق للعادة منه * والثالث عدم

القوم لاحتمل ان تصيب طريقهم أو تحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف نفسها ومقامها فى محلها تقطع فيه بانهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها فى أثر القوم الاتلاف والتلاقى ومقامها فى موضعها تقطع فيه بالتلاقى فعلت ما يقطع به وتركت المحتمل (وقولها) فبينا أنا جالسة غلبتنى عيناى فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثير النوم لاجل ما معه من الرطوبات فلم تقدر أن تقعد لكثرة النوم ويحتمل ان نومها كان كرامة (٢٤٠) من الله تعالى فى حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان فى البرية وحيدا يفزع سيما وقد كانوا راجعين من الغزو والاعداء كثيرون فاجتمعت عليها هذه الاسباب وكل واحدة موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجمع فارسل الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه (وقولها) وكان صفوان ابن المعطل السلمى الى قولها يقود بى الراحلة فيه وجوه (الاول) ان السنة فى السفر ان يكون وراء القوم رجل أمين معروف بالصلاح والخير يقفو أثرهم لانها أخبرت ان صفوان بن المعطل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبى صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتى ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله من وراء القوم والعلة فى ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيأ من حوائجهم نسيانا أو يقع لهم شئ من أموالهم أو ينقطع أحدهم فيتلف عليهم كما اتفق لعائشة رضى الله عنها وانما ذكرت اسم الرجل لتبرئ نفسها مما رميت به ومن أسبابه لما نعلم من صلاحه ودينه رضى الله عنه وانه ليس فيه أهلية لما قيل فيه وذكرت كيفية قدومه عليها ليزول ما يتخيل هنالك (الثانى) ان المرأة تكون فى الهودج كما هى فى بيتها ولا تكلف ان تستتر فيه لانها قالت وكان يرانى قبل الحجاب فافاد ذلك انه عرفها ولا وقعت المعرفة حتى رأى منها اشياء ظاهرا حتى عرفها ولو كانت مستترة لم ير منها شيئا (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا بد منها بعد العجز عن التحيل فى عدم الكلام لانها أخبرت ان صفوان لما عرفها لم يناديها باسمها ولا سألها فاخبرها وانما كان يسترجع لان

علمنا

السؤال تستدعى الجواب فعدل عن ذلك الى كلام لايحتاج فيه الى سؤال وهذا مما يشهد له بالدين واسترجاع المرء قوله انا لله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم فلما رآها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ يد الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا ان يركبوا أحدا وطؤا يد الناقة لتتهيأ للركوب فكانه يقول لها اركبي للعادة المعروفة فيما فعل فلما ان أفاقت لاسترجاعه ورأت منه تلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها الناقة فركبت ثم أخذ رضى الله عنه بزمام الناقة فقادها ليكون ذلك أستر

فلا يرى لها شخصا ولو كان خلفها لاحتاج ان يغض عينيه ولكانت هى متوقعة خائفة من وقوع النظر فتقدم كى يجيل بصره حيث أراد وكى يرى الطريق وكل هذا من دينه وأدبه وسياسته ولاجل مافيه من هذه المعانى جعله النبى صلى الله عليه وسلم يقفوا أثرهم (وقولها) حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة أى لم يزالوا على تلك الحال حتى لحقوا بالقوم وكان وصولهم فى نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا أو نهارا (وقولها) فهلك من هلك انما أبهمت ذكر الهالكين ولم تسمى من هلكوا للعلم بذلك (وقولها) وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى ابن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفائدة ذكره لتبين اسمه ليعلم انه كذب محض لاشك فيه كما ذكرت اسم صفوان للعلم بدينه وماهو عليه من الخير كل ذلك لكى تتيقن براءتها ويسلم الناس

 مما نزل بهم فى ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك أى اشتهر ماقاله أهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولايظن ظان أن الصحابة رضى الله عنهم أو واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل أو صدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته ألم تسمعى ماقيل فى فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك فى كنت صدقت فيقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبنى فى وجعى الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يزيد بتغير الباطن لانها قالت ويريبنى فى وجعى انى

علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه (والقسم الثالث) نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثانى جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا مايقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جانبناه وان لم يكن فاحشا خالطناه والله أعلم فهذا مختصر الاول فى نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه * وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انا نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولى الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بادنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الآداب كالآداب ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة فلو لبس الخبيث بكل ممكن بالظاهر فلابد أن يرشح من باطنه مايميز بين رشح نتنه الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر فذا يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو الشوهاء كل غال وعال من حلى وحلل لبست لم تشبه الحسناء وان هى عن الحلى والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفى هذا المعنى أقول

لعمرك ماشوها بحلى تزينت * كحسنا وان كانت عن الحلى عاطله
اذا ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذى ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف فى الاول وفتحها فى الثانى من المذكورين لاأعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن فى الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقنى على ماذكرته من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم فى بعض البلاد فانه لامطمع فى موافقتهم فانهم لايزالون يطعنون فى الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذى باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام بقوله صلى الله عليه وسلم أفى أمتكما حبر هكذا فقالا لا عليهما السلام وذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى روينا ذلك بالاسناد المتصل العالى عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالى البعيد المرمى * وفيه قلت

أبو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذاك بمغزل * به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
له قال صدقا خاليا من تقول * أحبر كهذا فى حواريك قال لا * وناهيك فى هذا الفخار المؤثل
له فى منامى قلت آأنت حجة * لاسلام منالى قال ماشئت بى قل

(وذكر) الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمنى أحمد بن أبى الخير الصياد رضى الله تعالى عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جملته انه رأى فى بعض الايام وهو قاعد أن أبواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى

لأرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أعهده منه حين امرض ويريبني بمعنى يزيدني فازداد الالم بها التغير باطنها النقص احسان النبي صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة في حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر ينقسم الى قسمين مرض حسي ومرض معنوي فالحسي هو ما يكون في البدن والمعنوي هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان وأما المرض الحسي فشأن صاحبه التردد الى الطبيب (٢٤٢) وامتثال ما يأمره به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان للحياة أذهب الله عنه ذلك الالم لان الله عز وجل لما أن خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها اعلم الناس بالطب فسئلت من أين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من علة الا ومرض بها وعالجها فالمداواة من السنة اللهم الا ان يترك ذلك ثقة بربه وتوكلا عليه في برئه فهو أولى لقوله عليه السلام يدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان أولى ومن لم يقدر عليه فان له في السنة اتساعا لان النبي صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ورجع للتداوي والمعالجة لانه المشرع ثم اذا تطبب يحذر ان يعتقد ان ذلك يبرئه وانما يرجو ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهارا للحكمة وهذا هو حكم المرض الحسي وأما المرض المعنوي فهو ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا معالجة الا الدخول في الاسلام والتصديق بوعد الله ووعيده وأما الثاني فهو في المؤمنين وهو ما يخطر في بواطنهم من الوسواس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول في المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع في الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فاستعذ بالله ولينته ان يعرف ان ذلك من الشيطان فيلعنه لان المرء ليس

سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي ولا علم لي أين بلغ انتهاؤه رضي الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولي الكبير ذي السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وغيرهما ممن لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون ببعض ما يعدونه زلا لينتهزوه فرصة يتخذونها ذريعة الى بلوغ الاغراض في التكفير وما قدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها الا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع في الكلام الفصيح ويكسوه زي معنى مليح ويعده أهل الفضل في العلوم فضلا الذين لم يزالوا لمعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونه هم كفرا أو بدعة وجهلا ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوي بزعمهم وهي محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشمرين في الله الرافضين الدنيا الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العليا في الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما عرفوا
أنها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هي رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هي مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات في فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحات والشهيرات في مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذكر اهابه وتمزقه وفي أويس بن عامر رضي الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم في الاول منهما دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وفي الثاني لو أقسم على الله لأبره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذي فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين لسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة في التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم في التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلي لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت في السياحات في الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا يأوي على * أهل ولا مال ولا جيران
ألف السرى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون في الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وانوارهم

وأنوار هم الباهرة ومعانى نخارهم وتزينوا بثياب أعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الطاهرة ويصدقوا صحيحها وصموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة ومعارفهم العوالى الفاخرة فلم يعشقوا مليحها وغير ذلك مما ذكره يطول وفى هذا المعنى أقول

اذا أنت لم تنظر بها حسن عزة * وتسمع معانى لفظها حين تنطق
أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفى ظلمة والنور حولك مشرق
وفى ربعها جار الخيام كغائب * له منزل غرب وعزة مشرق
فما قط تدرى طعم حب جمالها * ولا أنت ممن حسن عزة يعشق

﴿الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله تعالى عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات﴾

(روينا) عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية (قلت) وقول سهل هذا فى نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذى العلوم والاحوال والكرامات الجة أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك (قلت) وهذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز * وجاء رجل الى ذى النون فقال ادع الله لى فقال ان كنت قد أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى (وروينا) عن الشيخ الكبير الشأن ذى الكرامات والمعارف والاسرار أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو فى نعته محال وهو تدانى الذوات وقرب هو فى نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز فى وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل باللطف (قلت) وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق (وروينا) عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل وعن الجنيد أيضا أنه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا

مامور بان لا يقع له شئ من هذه الامور وانما هو مامور بان يدفع ما يقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه فالمجاهدة اذ ذاك والدخول فى أنواع التعبدات والتعمق فيها الان الالم الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوى وقد اتفق لى فى مبادئ الصبا انه داخلنى مرض شيطانى من جهة مالا يقال عييت به مدة وأنا أترامى على الاولياء أحياء وأمواتا وضاقت على الدنيا بما رحبت فوصف لى بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الابوتيجى ساكنا على حمام الميردانى بمصر فى خلوة فطلعت له فوجدته مغلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول ففتح وأذن لى فى الدخول وقرأ عند دخولى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عنى ما كنت أجده من ذلك المرض وكانه لم يكن فقلت له ياسيدى أتيتك أسألك فى ازالة مرضى فازاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فترددت عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أصحاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم نرجع الى بيان الوجوه المستفادة على ما قررناه الثانى أن تغيير العادة لها حين تحدث فى شانها وفى هذا دليل للقول بسد الذريعة لان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم فى أهله كل خير ومع ذلك نقص لها من العادة وأظهر لها من الهجر شيأ سدا للذريعة لان الغيرة من الدين ولو لم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث أن السنة فى المريض أن يلطف به لانها قالت لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أعهده منه حين أمرض فافاد ذلك أنه عليه السلام كان له اللطف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث أن يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس ترتاح الى طول الحياة وتشتهى العافية فاذا فسح لها فى العمر حصل لها راحة من المرض المعنوى لارتياح نفسه مما بها من غم المرض بما يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كما انه أيضا يتغير باطنه (وقولها) فخرجت أنا وأم مسطح الى قولها فازددت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعظيم له

وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان أم مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ماقلت أتسبين رجلا شهد بدرا وان كان مسطح ابنا لها
فردت عائشة رضى الله عنها ماقالت فيه والدته بقولها بئس ماقلت وقولها فى البرية أوفى التنزه شك من الراوى فى أيهما قالت عائشة رضى
الله عنها وفيه دليل على استصحاب الحال لانها استصحبت ما كان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وأنكرت ماقيل فيه حتى ثبت عندها
ذلك بتيقن وفيه دليل ان الشين فى الدين يؤلم أهل الفضل كثير الايلام لانها أخبرت انها لما قيل فيها ماقيل وذلك شين فى الدين

بما لطف اللطيف من حيث لادرك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق
بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر
فى ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل الاصول الكلام
هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال
افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفى
الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
(وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله أبى العباس بن عطاء رضى الله تعالى عنه أنه قال لما خلق الله
الاحرف جعلها سراله فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك فى أحد من ملائكته فجرت
الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من
ابن عطاء رحمه الله تعالى بان الحروف مخلوقة (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف أبى بكر الشبلى رضى الله
تعالى عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلى بان القديم سبحانه
وتعالى لاحد لذاته ولا حروف لكلماته وسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل
والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى (وروينا) عن الامام الجليل ذى المناقب والمجد الاثيل سلالة
النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى
شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك بالله اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان
من شئ لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضى الله تعالى عنه عن
الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ أقرب اليه من شئ وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل
الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى
عنه أعرشى أنت أم كرسى فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع
الله بلا أين (قلت) وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر
سمات المخلوقات (وروينا) عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رضى الله تعالى
عنه انه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد
فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فاما صفته فما أخبرت عنه وقال الشيخ
الكبير العارف الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله تعالى عنه قيل لصوفى أين الله فقال أسحقك الله تطلب مع
العين أين * وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبى عثمان المغربى رضى الله تعالى عنهما قال لى أبو
عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان فى
الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعنى أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى
ذلك منى ونزع قميصه وأعطانيه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المذكور رضى
الله تعالى عنه أنه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبى فكتبت الى
أصحابنا بمكة انى أسلمت جديدا (وروينا) عن الاستاذ الامام أبى اسحق الاسفراينى رضى الله عنه أنه قال

حزنت لذلك حتى لم يبق لها
نوم على ماسيأتى (وقولها)
فلما رجعت الى بيتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قولها الا أكثرن
عليها فيه وجوه (الاول)
ليس للمرأة أن تخرج
الا باذن من زوجها لانها
استأذنت النبى صلى الله
عليه وسلم فى زيارة أبويها
فاذن لها فحينئذ خرجت
(الثانى) فيه دليل على
جواز عمل المندوب والمقصود
منه ماهو أعلى فى الدين
يؤخذ ذلك من أنها طلبت
زيارة أبويها وهو من
المندوبات وقصدها
الكشف عما تكلم به فى
دينها (الثالث) جواز
التورية وهى اظهار شئ
والمراد غيره لانها استأذنت
النبى صلى الله عليه وسلم
فى زيارة أبويها ولم ترد ذلك
وانما أرادت تيقن الخبر
من قبلهما وكذلك كان
يفعل النبى صلى الله عليه
وسلم اذا أراد أن يخرج
الى جهة يغزوها أوما الى
غيرها الا فى غزوة واحدة
لبعدها ولهذا قال عليه
السلام استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان

(الرابع) من نزلت به نازلة وهى محتملة للصدق والكذب فلا يعجل فيها وليتثبت حتى يتيقن الخبر فى ذلك بالفحص عنه ويعلم لما
وجه الصواب فيه لانها لما أخبرتها أم مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من أمها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر
الواحد معمول به لكن ذلك فى التدين وأما فى النوازل فخبر الواحد فيه سبب للفحص والبحث فى النازلة حتى يتيقن فيها الضعف أو التحقيق
(الخامس) من وقعت به نازلة فليأخذ فيها مع أقرب الناس اليه وأحبهم اليه بشرط أن يكون عارفا عاقلا بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه

لماقدمت بغداد كنت أدرس في جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عني يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء أشهد أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الي (قلت) وهذا القول من الشيخ أبي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطي رضي الله تعالى عنه ما أحدث سبحانه وتعالى شيأ أكرم من الروح فهذا صريح منه بان الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير العارف الرباني أبو القاسم النصراباذي رضي الله تعالى عنه الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق بابقائه وما هو باق ببقائه وهذا القول في غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات بابقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات بابقائه لها وخالفت المعتزلة في الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة في الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا أنها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وروينا) عن الشيخ العارف ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبي اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضي الله تعالى عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الرباني أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما تصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (قلت) وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة ما خلا ألفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ما ذكره الامام القشيري المذكور (قال) رضي الله تعالى عنه اعلموا رحمكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضي الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدوث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتهم

النازلة (كنت) عند ذلك الى أبويها لانهما أقرب الناس اليها وأحبهم فيها ولهما في الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذي لا يشارك وكذلك تجد كل شخص من آل الصديق تجد عنده من معرفة الامور ما لو دربه المملكة لاحسن تدبيرها (السادس) تسلية المصاب عند مصيبته لانه لما أن اشتكت لامها ما قيل فيها سلتها في ذلك بقولها هوني على نفسك الشأن ومن أعظم التسلية اعطاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهي ما ذكرت لها بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها أكدت لها ذلك باليمين وهذا الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهل هو منفصل أو متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان منفصلا فيكون المراد بقولها الا أكثرن عليها أكثر عليها بعض نساء ذلك الزمان لان العادة جارية بان المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث أكثر النساء الكلام فيها فكيف بمجموعها وحمله على هذا الوجه أولى وهو الظاهر للقرائن التي قارنته لان ضده وهو المتصل محال اذ لا يصح أن يحمل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن لم يغتبن أحدا فكيف يقعن في ذلك فوقوع الغيبة منهن محال وكذلك أمها لم تظن ذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع في ذلك وان كان متصلا فيكون التقدير الا أكثرن عليها أي أكثر عليها بعض أتباع ضرائرها لان أم عائشة رضي الله تعالى عنها محال في حقها أن تقع في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقول عليهن ما لم يقل ومحال في حقهن أن يتكلمن بذلك كيف يقع ذلك منهن وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل في حقهن لستن كاحد من النساء فلم يبق بعد التسليم في الاستثناء بانه متصل الا أن يكون المراد أتباع الضرائر ومثل هذا في ألسنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ومعلوم أن الرسل لم يستيئسوا قط وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض أتباعهم ومنه قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما أنزل اليه من ربه وانما المراد

ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي أغيار له بل هي صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه احدي الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات وليس بجسم ولا بجوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومنزه له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجري في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما أوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه دلت هذه المقالات على ان عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول وقد اختصرنا على هذا المقدار خشية تخرج عما أردناه من الاختصار انتهى كلام القشيري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضي الله تعالى عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولي الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم في وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذي لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو أن الله تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء

بعض أتباعه فكذلك فيما نحن بصدده وليس من شرط أتباع نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات والمنافقات والمنافقون كانوا في ذلك الزمان كثيرا وكانوا يتقربون لخدمة بيت النبوة تسترا وقولها سبحان الله تنزيه له سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها للموافقة كتاب ربها قبل نزوله عند تحققها بالنازلة (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا أتعجب منها لعلمها بعدم الموجب لذلك (وقولها) فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم فيه وجهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع لاسيما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر دمعها وانتفى عند ذلك نومها الثاني ان أهل الفضل والخير انما همهم ما كان من قبل أخراهم لاسيما النازلات بها هذه النازلة وهي من ثم أمور الآخرة وما يشان في الدين كثر همها في ذلك لان الكلام فيها بذلك نقص في الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا عندهم قد رفضوها ووراء ظهورهم وسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وكذلك يحمل قوله تعالى في حق مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صديقة على قول ونبية على آخر فكيف تحزن من كلام مفتري عليها لها أجره وعليهم وزره وقيل انما قالت ذلك غيرة على جناب الحق حيث ولدت من عبد من دون الله فهي تقول يا ليتني مت قبل هذا ولم يظهر مني من عبد ومن دون الله والا فمقامها أجل من ذلك لم
قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه كلام المتكبر من على العارف كناموسة نفخت على جبل وقال سيدي محمد البكري رضي الله عنه يخاطب نفسه ويا نفس مالك في حرقة * أمن قاله لامرئ معتدي معاذ علاك التفات الى * سفاسف من قط لا يهتدي فشأنهم رأس أهل العناد * وأهل الفساد بهم تقتدي فان حسدوك على رتبة * فقلك يا نفس أن تحسدي (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن

أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فيه وجوه الاول ان ما اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على معجزته عليه السلام وصدقه فى كل ما جاء به عن ربه عز وجل لانه عليه السلام أتى باشياء خارقة للعادات على ما تواتر وأخبر بما سيكون الى يوم القيامة وفى هذه النازلة التى هى فى أهله لم يكن له علم بها حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على أن كل ما أتى به من أخبار الغيوب

والمعجزات من الله عز وجل ولو كان ذلك بغير هذا الوجه على ما قاله أهل الكفر والعناد لكان أولى أن يدعى علم هذه النازلة والتحقق فيها بما كان فلما أن كان هذا علم أن الامر ليس بيده وانما يعلم من الاشياء ما أطلعه الله عليه وما علمه اياه الثانى جواز المشورة لكن بشرط أن يكون المستشار فيه أهلية لذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لما أن وقع له ما وقع دعا على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فى فراق أهله وعلى بن أبى طالب وأسامة ابن زيد فيهما أهلية للمشورة على ما علم من فضلهما وفيه دليل على أن من السنة استشارة الشباب فى النوازل لان النبى صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين ومن هذا الباب كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل ويستشيرهم فيها وقولها فاما أسامة فاشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم أى بما يعلم فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم من الود فى عائشة رضى الله عنها وقولها فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا انما حلف أسامة على ما ذكر لانه مستشار وليس بشاهد فحلف على ما قاله (وقولها) وأما على فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص مما رميت به بايقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى أنه ما أراد الا الابقاء لكن ترك النظر للنبى صلى الله عليه وسلم تأدبا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان بريرة لا تخبره الا بكل ما يوجب له التغبط باهله لما يعلم فى أهله من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا

لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات قائمات بذات الله تعالى ولا يقال فيها انها هو ولا غيره له لا يشبه شئ منها شيأ من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ماوردت فى الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوى النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبرى رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعترى ذاته المقدسة التأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم أزلى دءوم سرمدى لا تحد أزليته بحين ولا تقيد أبديته بحين لا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأبين ان قلت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفانت الاوائل والاواخر فى أزليته وأبديته تفرد فى الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهر والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدوث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا ولو شاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا فى المكان ولو شاء كوننا ولا مكان فعلمنا باننا لا نكون الا فى مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولو شاء هيأ لنا غيرها تنا فعوالم قدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير منكورة ومانحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولى ولو شاء كوننا فى غير مكان فقد كون المكان لا فى مكان اذ لو كان فى مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذ العقل قوته أن يحصر الحكمة فأما القدرة فلا يحصرها فحدث عن البحر ولا حرج ومن هذا الاساس تمشت القدرة وثبتت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه ويسيرا من عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر فى عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذى نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر وأعراضا عالم من عوالمه فصور العالم وكل ما حواه وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسى والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاسطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية أقل وأحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم فمفرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور واقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول (وهذه عقيدة) الشيخ الجليل الامام الحفيل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين على

هو حقيقة العلم الذي خصه الله عز وجل به حتى انه ترك النبي صلى الله عليه وسلم ينظر بنظره مع حصول براءتها استشير فيه لجمع الفائدتين معا وقولها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك يعني به من جنس ما قيل فيها فاجابت على العموم ونفت عنها كل ما كان من النقائص من جنس ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه يعني أنكره عليها ثم استثنت بعد (٢٤٨) ذلك بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الداجن فتأكله وهذا استثناء

منفصل والنوم ليس هو مما يشكر على المرء سيما وهي قد ذكرت العلة في ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فابدت عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على أن أهل الخير والصلاح مطالبون بأشياء لم يطالب بها غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء ما دون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضي الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت باللمم فقال لها عليه السلام وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل عليه السلام الما بها كوقوع الذنب من

المقامات وغالي الكرامات الحسيب النسيب أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه الحمد لله الذي تقدست عن سمة الحدوث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذي لا بداية لازليته الآخر الذي لا نهاية لسرمديته الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يموت ولا يفنى القادر الذي لا يعجز ولا يعيا المريد الذي أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذي يسمع السر وأخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والثناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبي فالكسب بالتأمل والاستدلال يعلم ولا بضروري فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلي والدائم الابدي الذي ليس لذاته قد ولا لوجهه حد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبوس ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة الاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا أمام فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتعبير والتصوير والشبيه والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذي ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين أهل العلوم اللدنية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثاني فعقائدهم معروفة لا تجهل وهي في مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم في العلم والدين مشهورة مثل الامام أبي الحسن الاشعري والامام أبي اسحق الاسفرايني والامام أبي بكر الباقلاني والامام أبي بكر بن فورك والامام أبي المعالي امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين البيضاوي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محي الدين النووي وغير هؤلاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضي الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم في تأويل

غيرها وقد قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فأراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر الظواهر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله ويطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العاقل يوم القيامة ما لا يعاقب الامي وشبهه ما لا يشيب الامي قيل من الامي يا رسول الله قال الجاهل الكذوب لسانه الخائض فيما لا يعنيه وان كان قارئا كاتبا وقد بين عليه السلام العاقل في أول الحديث وقد قال في صفته الصادق لسانه الطويل صمته ويسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان لا يقرأ من

كتاب الله كثيرا وأما التزين بتحسين الالفاظ والالقاب وزخرفة الاقوال مع عدم التقوى فلا يغني من الله من شئ ومدار هذا الامر على التقوى
(قال أحمد بن حنبل) رضي الله عنه أو هو غيره لبشر الحافي رضي الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو وقال ومن يعلمني اياه قال له الامام أنا
أعلمك فقال أسمعني منه قولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لاي شئ ضربه قال هذا مثال قال وما على من علم أوله كذب فالتدقيق في
القياس والنظر والتبحر فيهما مطلوب والتقصير في علوم العربية ليس بعيب كما قال (٢٤٩) ابراهيم بن أدهم أعربنا في الكلام فلم نلحن
ولحنا في الاعمال فلم نعرب فيا ليتنا لحنا في الكلام وأعربنا في الاعمال وذكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وآخرها بغي وقال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدري الناس كلهم فليتعلم النحو (وقوله) عليه السلام فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه يحتمل أن يكون على العموم ويحتمل أن يكون على الخصوص فان قلنا انه على العموم عارضنا حق الغير فانه لابد من ادائه أو استحلاله كما نطقت به السنة وأجمعت عليه الامة فعلى هذا ليس على العموم وانما هو على الخصوص والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد والرب فالحكم فيه ما نص النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو الاعتراف بالذنب والتوبة وقد شرط الفقهاء لذلك أربع شروط وهي الندم والاقلاع ورد المظالم والعزم على أن لا يعود وهذه الاربعة يتضمنها ما نص النبي صلى
الله عليه وسلم عليه فالندم والاقلاع يعمهما قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب

فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا يكون الاستغفار الا عند الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر من المعصية وهو يريد أن
يفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على أن لا يعود هو التوبة لا تتم الا برد المظالم وقولها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئني فيه وجوه (الاول)

الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم في التأويل * وممن حكى ذلك عنهم الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له الحديث قال محيي الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي رضي الله تعالى عنهما أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره والثاني على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محيي الدين رحمه الله تعالى وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بأن يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فقد أسمعنا فلا فائدة في النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدي الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال (قلت) وهذا الذي قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالي امام الحرمين رضي الله تعالى عنه حيث قال فان قالوا اما الذي حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذي حملكم على تأويل الظاهر أيضا في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في أرضه يعني الذي ألجأكم الى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها في العقل ألجأنا الى تأويل غيرها الاستحالة ظاهرها أيضا في العقل الذي به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذا اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذي هو من سمات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذي ليس كمثله شئ المتعالي عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالي صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضي الله تعالى عنه ببغداد هل الباري سبحانه على العرش فقال في الجواب خالق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره (قلت) لقد أجاد رضي الله تعالى عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو كلا شئ في جنب عظمة الخالق عز وجل وقال الامام مفتي الانام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله تعالى عنه في عقيدته الجليلة النفيسة الجميلة بعد ما ذكر اعتقاد اهل الحق في مسائل

ان الحزن اذا توالى على المرء خف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة قلص بمعنى ارتفع وانقطع وقولها ما أحسب الخ بمعنى أنها لا تجد منه شيأ فلما أن كثر عليها الحزن بمجاوبته صلى الله عليه وسلم لذلك خف دمعها وانقطع (الثاني) النيابة في الكلام والاستعذار لانها قالت لابيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد يرد عليه سؤال وهو أن يقال انما سئلت عن حكم الباطن (٢٥٠) وغيرها ليس له بذلك معرفة لانه ليس أحد يعرف ما في باطن أحد حتى يعرف به والجواب عنه

الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا الجمال من اعتقاد الاشعري رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلقه * وسائر الناس له منكر

(غيره) لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعني بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف في العلوم ونجابة الفروسية في ميدان مبارزة الخصوم والعقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة في الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعاني الرائقة فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبي عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنهم وجميع ما ذكرته في هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من العلماء والاولياء رضي الله تعالى عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا في ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضي الله تعالى عنهم فانا أذكر الآن عقيدتي معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذي نعتقده أن أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تاويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تاويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل في شئ كل يوم هو شان في أفعاله لا في ذاته وصفاته لا تهتدي عقول العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما * وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد في ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر في الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها في هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك ﴿القصيدة الاولى﴾ المسماة راح الاسكار في اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى في المواقف

حبوا وحظوا واختصوا واصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا من فوق كل الطوائف

كما جاهدوا النفس في معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف

أنها انما قالت لابيها أجب عني اشارة الى أنها لم يكن في باطنها في المسئلة الا ما في باطنه وهو عدم الموجب لما قيل (الثالث) الاخذ بالظاهر في المسائل فان كانت محتملة لاوجه أخر فالاخذ بالظاهر أسبق للفهم مع عدم التشويش فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانها لما أن قال لها أبواها ما قالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به فنسبتهم الى أنهم صدقوا فيها ما قيل لما ظهر لها من سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عنه لتعذر الجواب في الوقت عليهم لعظم الامر وخطره (الرابع) ان من رمي بشئ ثم سئل عنه هل هو حق أم لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه مما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانها لما أن سألها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمرها قالت لئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك فلم تتعرض لبراءة نفسها في ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون أن التصديق لا يقع بمقالها بسبب أنه ليس لها في الخارج ما يصدق ما تقوله وحين أنزل الله تعالى براءتها اذ كرت القصة وكيف كان وقوعها لكون القرآن يصدقها فيما تقول من ذلك أنيلوا (الخامس) ان من رمي بشئ ولا يقدر على نصرة نفسه بنفي ما رمي به فاستسلامه الى الله تعالى وترك ما سواه أولى لانها لما أن قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وأبواها سكتا عند ذلك وحادا عن الجواب وهما كانا عدتها في السراء والضراء لم تتعلق بواحد منهما بل أعرضت عن الاسباب

وتعلقت بالمسبب وقالت فى المثل فصبر جميل فهذه هى صورة الرجاء وقطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك أتتها النصرة فى الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حينه ولذلك فضل أهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر بقلوب بعضهم شئ الا كان لهم فى الحين من غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم فى السراء والضراء قال سيدى محمد البكرى عن كل أوقاتى اضطرار مع الله ومالى وقت بغير اضطرار (السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ما ظننت ان الله ينزل فى شأنى وحيا (٢٥١) ولانا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى فلما أن كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى أن نزل القرآن فى حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة ياعبدى لك عندى سر مالم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد اهل التصوف على غيرهم لان أول شرط عندهم فى الدخول فى العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه ادفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال سيد العارفين أستاذنا محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى أجله والله لو مسكنى شخص من اذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت وحدثنى سيدى أبو السرور ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدى محمد بن جلال الدين البكرى قال سمعت سيدى أبا المواهب البكرى يقول استوى عندى لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسومة وركوب الحمار عريا وأكل خاص الطعام والملح واستوى عندى الذم والمدح قال الشيخ أبو السرور وبحمد الله أقدر على الكل الا على الذم والمدح فانى أحب من يمدحنى وأبغض من يذمنى وهذه سنة الله تعالى التى اجراها فى آل أبى بكر ملوك المظاهر عبيد فى التواضع فرفعهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجعوا اخدا ما لهم بتطلبهم الرفعة فوضعوا وصاروا اخدا ما للذين طلبوا التواضع ثم بقى سؤال وارد على قولها وكنت جارية حديثة السن وهو ان يقال ما فائدة ذكرها

أنيلوا المنى صافى الهنا عند ما اجتلى * بسمر القنابيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراقا كما شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول يحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * بربع ندامى الراح من كل راشف
* جمال جيا حسنها من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف
لذكرا اللقا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ناشر جمع لاقف
وحلت بوادى طور قلب مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف *
معارف تهدى فى بهاها لسادة * هداة البها بالسلوك عوارف
كنوز الهدى بحرى المعارف والندى * جلاء الصدى شيخى الطواشى المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم * الى الحق يا مرتاح نحو المعارف
سكارى بمولاهم وأنت بجيفة * فقس رجحا بالبماز عند التناصف

(القصيدة الثانية) المسماة عقد الدر الاسنى على جيد الحسنا فى مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضى الله تعالى عنهم

بدور الهدى وراث علم نبوة * أنار وادجى الظلما بنور المعالم * فكم فتقوا رتقا بغامض مشكل
وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم * عن السنة الغرا يذبون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حلوا أعلام اعلم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا فى الملاحم * فولى عداهم من أسنة سنة
بجيش هدى جيش الضلالة هازم * كمثل الامام الشافعى ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بعده * لبيض العلى الغيد الملاح النواعم * وأصحابهم غر نجاب لها اجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسم * ونعم أبو اسحق شيخا مجللا * اماما جلا التنبيه نفع الملازم
وغنت بغزالى العلى وتغزلت * بحجة الاسلام نور العوالم * وذو المجد محيى سنة ذو افادة
أجاد النواوى الحبر أكرم بعالم * ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذلك الامام الرافعى محمد * أبو القاسم المشهور حاوى المكارم * له السنة الغرا أماطت لثامها
فكان لها بالفهم أعظم لاثم * تغنى بهم جهرا ونوحى بحبهم * ولا تسمعى عذلا ولا تثلم ثالم
فمن ذا الذى فى الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم * تصانيفهم حسنا عليها سعادة
بها النفع فى ذا العصر والمتقادم * مباركة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير سائم
لهم ورع يحكى عظيم وحلية * تحلوا بها يحلو بها نظم ناظم * كعقد من الدر المنظم قدها

لصغر سنها والجواب انه انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذى كانت لاجله لا تحفظ الاشيا يسيرا من القرآن فان قال قائل ما فائدة اخبارها بانها لا تحفظ كثيرا من القرآن وهو مما لا يتعلق بسببه غرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذى من أجله لم تجب النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال من حقها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على أحكام عديدة فمنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب فى الظاهر وخلو الباطن منها وهو أجلها وأزكاها (٢٥٢) لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام فى كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد فى توفيتها وهى مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وذلك انه عليه السلام لما أن جاء بنوه اخوة يوسف ببضاعتهم يشكون اليه ردها عليهم وسألوه ان يرسل معهم أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكى يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا يوسف أو ذلك حيلة من الغير فى الاجتماع ببنيامين اليه ليلقى اليه خبر يوسف وخاف من الاخوة ان يلقى اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فاخذ العهد واحتاط للآخر بان قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه ان يبقى بنيامين وحده فيكون سببا لمعرفة ما جاء من خبر يوسف عليه السلام فهذه هى الاسباب بمقتضى الحكمة ثم أفصح عليه السلام بما أكنه فى باطنه من والقسم حقيقة التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وأثنى الله عز وجل عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قليل من الناس من يجمع بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين ففريق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما ولذلك

على جيد حسنا قد سبت لب هائم * لذكر الاحباب فى فؤادى حلاوة * محبتهم شيبت بالحمى وفى دمى
كشيخى الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد النصال أحسن بخاتم

(القصيدة الثالثة) المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامهما وهى أربعة اقسام الاول سالك بعد الجذب الثانى مجذوب بعد السلوك الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب ويقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها يطول وحملها يهول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون * وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب انه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم ويدهش العقول * ولله در القائل الذى يقول وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لألقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدى ولا نكر

(وهذه هى القصيدة الموعود بها)

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها * بها قد هدى الهادون من بعد ما هدوا
فهم للهداية أهلها وصحابها * مشوا فى طريق بالعنا سالكينها * ولما يرعهم حزنها وخرابها
الى أن بدت بيضا سلوك نقية * وأفنى عداها طعنها وضرابها * فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه
فنى نفسه بعد السلوك اجتذابها * هما دون غير صالحان للاقتدا * بسبين اذا دل الطريق صوابها
ومحمول جذب لا يدل فادرى * طريقها القطاع وعر عقابها * ولا سالك من بعد جذب فيجتلى
معارف مرخى دون تلك حجابها * يفوق بهاها بالجبال اذا بدت * شموسا بدت لما تنحى سحابها
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عز جنابها * فكم بين من فى جنة الحب سالك
ويسقى كؤوس الوصل حال شرابها * وآخر من بعد الشقا فاز باللقا * وعذب المحبة بعد ولى عذابها
وآخر وافته السعادة نائما * فجاءت به للوصل يجرى ركابها * وآخر فى وعر الطريقة سالك
يقول ونار الشوق فيه التهابها * اذا فاز أصحابى بوصل ولم أفز * يحق لنفسى ان يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذى حدا بهم الى موطن القرب حادى الشوق وقد تاملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك على ما قدمناه ذكره وتفصيله فى ذلك * والقسم الثانى الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس ولم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذى فيه أقول

تذكرهم عيشا النعمات ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم العواصف * تثير الصبا من كل صب صبابة
فيصبو الى عهد الصبا والمآلف * فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

أثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم ومقالاتهم ولولا التطويل لذكرنا منافيهم فى ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتبع ذلك فيجده ولذلك كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام (٢٥٣) العديدة وهو الذى جاء بتشريع الاعمال

والقسم الثالث المتوسط بين القسمين المذكورين أعنى بتوسطهم أن مزجوا شغل القسم الثانى وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل فى قلوبهم الشجية لين هوى نجد ولكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عند ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت وتصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحبا للمحبين شائق * اذا ذكرت وادى العقيق وجيرة

بذى سلم فاضت دموع سوابق * وان ذكرت جيران سلع تمايلت * بوجد وطعم الوجد يدريه ذائق

قلت والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم العمل الذى هو لورع والزهد وأنواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التى هى بالجمال العالى مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعنى الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ * وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلنى فى الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا ممن فى الفردوس * وقال آخر الراضى من سرته المصيبة كما تسره النعمة * وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل * فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى

فان قبلتها منك يا حبذا البذل * فمن لم يجد فى حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

(قلت) ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلى صفات ذى العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحى القيوم الذى لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب * وفى ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأنوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق فى جهادى * معنى بها والغير فيها منعم

وكم بين مشغوف معنى وناعم * فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد فاوت الحق سبحانه بينهما فى العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب لما فاجأ الحق سبحانه وتعالى المجذوبين بالامر العظيم الذى هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلاهم ودك جبال قلوبهم ونقض بناءها ثم هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم اجل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوى رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه فى الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتذلل والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما

ولاجل هذه الصفة العلياء التى تركتها عائشة رضى الله عنها وعدلت عنها الى غيرها وهو أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا للحكمة اعتذرت بانها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من القرآن لانها لو كانت تحفظ كل القرآن لعملت على الصفة العلياء وتركت ما هو دونها فان قال قائل فما السبب الذى كان لها ان تفعله فلم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها ان كان ثم شئ ان تعترف به وتستغفر منه وان لم يكن ثم شئ فتبدى ذلك والله يبرئها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا السؤال أن تقول والله ما أعرف شيأ مما ذكروا وأرجو البراءة لوعد الجميل عن المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما فى معناه لانه عليه السلام قد وعدها فان كانت بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الحالتين فلما ان عدلت عن هذا الى ما ذكرت فى الحديث احتاجت أن تستعذر عن ذلك بهذا التعريض وان كان هذا الفعل لها فى ذلك الوقت أعنى حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق بها من أجل المراتب لصغر سنها لكن لم ترض به عند تمكنها فاستعذرت عنه وفى هذا دليل على أن المجتهد اذا اجتهد فى المسئلة ثم ظهر له غير ما ذهب اليه أولا فذلك سائغ وانما مثلت أمرها بيعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل للمعنى الذى قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذى ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أجد الا الله فيه

وجوه الاول فيه دليل على أن المصيبة اذا اشتدت فالفرج اذ ذاك قريب لانها بلغ بها الامر الشدة لمفاجاة النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبويها عن الجواب فلما اشتدت عليها المصيبة وعظمت جاءها الفرج في الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فاخبرت أن الامر لم يطل والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ فشبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه حين نزول الوحي باللؤلؤ (٢٥٤) وان كان حسن عرقه عليه السلام أعلى من حسن اللؤلؤ لكن ليس في المحسوسات مما يشبه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين العابدين البكري التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تانيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناؤه البعيد من القريب ليفيد بيانا وأدواته حروف وأسماء وأفعال فالحروف الكاف كرماد وكأن كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل ونحو وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شان وفيها غرابة مثاله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكما في قوله سبحانه يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ومعلوم عند ذوي الافهام انقسام التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسي والمشبه به عقلي أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثله في البرهان قال الجلال السيوطي وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز ولا بأس بذكر قاعدة بها مزيد فائدة وذلك أن التشبيه ان كان ذما شبه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعل

وشقق

لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له في تدبير أمور الله تعالى والاقتدار في أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتبختر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل *وأما أوصاف المحاسن التي حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالي المقامات والمنازل (قلت) فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوي المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجليلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم في الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده في القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل *وفي ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا للبيت الاول كفى شرفا أني مضاف اليكم * واني بكم أدعى وارعى وأعرف

اذا بملوك الارض قوم تشرفوا * فلي شرف منكم أجل وأشرف

وفي مطالبهم العزيز الغالي قلت مستعيرا للبيت الثاني

أيا ساكنا بالحب في جانب الحمى * بعالي مقام فيه غالي المطالب

فديتك حدثني عن الجانب الذي * تقدس أن يحظى به كل طالب

((الفصل الاخير هو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)) مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان في توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والايقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان واسأل الله تعالى الكريم المنان أن ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهي هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادي جوده ليس تحصر * وشاكرها يحتاج شكر الشكرها

كذلك شكر الشكر يحتاج بشكر * ففي كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يصغر

فمن رام يقضي حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر * فسبحان من لا قط يبلغ مدحه

بليغ ومن عنه الثنا متعذر * ففي الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا

تسبحه الحيتان في الما وفي الفلا * وحوش وطير في الهواء مسخر * وفي الفلك والاملاك كل مسبح

نهارا وليلا دائبا ليس يفتر * تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر

جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر * له كل ذرات الوجود شواهد

على انه الباري الاله المصور * دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين لينظروا

وأبدع حسن الصنع في ملكوتها * وفي ملكوت الارض كي يتفكروا * وأوتدها بالراسيات فلم تمد

لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بأنه للتقريب الى أذهان المخاطبين اذلا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذى يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتى غنى عن المثال وعن التشبيه فى كل حال فلم يبق الا ان المعنى مثل نوره الذى يمكن أن تروه أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبه بأعلى ما يظهر عندهم وان كان مدحا شبه الادنى بالاعلى كقوله حصى كالياقوت انتهى كلام الشيخ زين العابدين البكرى وانما ذكرته بطوله لعظم الفائدة الثانى ضحكه عليه السلام حين سرى عنه (٢٥٥) يحتمل وجوها الاول أن يكون ضحكه مما

وشقق أنهارا بها تتفجر * وأخرج مرعاها وبث دوابها * ولكل يأتى منه رزق مقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر * فاضحت بحسن الزهر تزهو رياضها
وفى حلل نسج الربيع تبختر * وزان سماء بالمصابيح أصبحت * وأمست بباهى الحسن تزهو وتزهر
تراها اذا جن الدجا قد تقلدت * قلائد درى لدر تحقر * فيا ناظرا زهر البساتين دونها
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر * ويا من لها ان المحاسن كلها * بدار بها مالا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس فى الحال يحضر * تزيد بهاء كل حين وعيشها
تزيد صفاء قط لا يتكدر * من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير
وما يشتهى من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير * ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثر * ومن عسل والخمر ران جوفها * ونهران ألبان وماء يفجر
وغالى حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر * ومن زعفران نبتها وحشيشها
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر * فواكه تكفى حبة لقبيلة * أدعت أبعث لاتباع وتجر
وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شارب منها ولا هى تصغر * بها الكاس يبقى ألف عام على فم
فلا نافد هذا ولا ذاك يفجر * ومن ذهب زاهى الجمال صحافها * يلذ بها عيش به العين تقرر
ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر والبخت نور تصور * ركاب من الياقوت والسرج عسجد
أزمتها در تضى حيث ينظر * وأزواجها حور حسان كواعب * رعابيب أبكارها النور يزهر
هراكيل خودات وغيد وخرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير * نشت عربا أتراب سن قواصر
لطرف كحيل للملاحة يفتر * غوالى الحلى والحلى عين فواخر * زكت طهرت من كل ما يتقذر
ثوت فى خيام الدر فى روضة البها * على سرر الياقوت تغدو وتحضر * وبين جوار بها نهاى اذا مشت
على كثب المسك الذكى تبختر * ملاح زهت فى رونق الحسن والبها * وكل جمال دونه المدح يقصر
وما المدح فيمن نشرها وابتسامها * يضىء الدياجى والوجود يعطر * ومن يعذب البحر الاجاج بريقها
ومن حسنها للعالمين تحير * ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى بأول نظرة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر * ومن مخها من خلف سبعين حلة
يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر * ومن هى من نور ومسك وجوهر * فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الآن يشبه دانيا * بأعلى فأما العكس من ذاك يحقر * وليس لحور والجنان مشابه
ولا عشر معشار ولا شئ يذكر * نخير من الدنيا جميعا خمارها * فاحسن بمن تحت الخمار مخمر
وأحقر بربات المحاسن والتى * بتشبيه أوصاف الجنان تصدر * فما الفضة البيضاء شيبت بعسجد
وما البيض مكنون النعام المستر * بهاء وحسنا ما اليواقيت فى الصفا * وفى رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر
وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها * وما البدر ما زبد وشهد وعنبر * ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة
ولون ولين ريقها والمعطر * هل الريم فى جيد من القد والبها * كمن جيدها نور ومسك وجوهر
وهل للمها عين كبحر مزاجه * مدام وشهد للمشاهد يسكر * وهل يشبه الرمان نهدين صورا
من النور والله العظيم المصور * وما شبه الرحمن من بعض وصفها * ببيض وياقوت فذلك يذكر
على جهة التقريب للذهن اذ لنا * عقول عليها فهم ما ثم يعسر * تبارك منشى الخلق عن سر حكمة

دخل عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعائشة رضى الله عنها الثانى أن يكون ضحكه عليه السلام لكى يزيل عن عائشة رضى الله عنها ما كان بها من شدة الغم والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظمى يتمهل بالاخبار بها أولا ويقول منها شيأ مالكى يحصل العلم بذلك ولا يقصها من حينه لان النبى صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه براءة عائشة رضى الله عنها لم يكن ليتلو عليها الآيات من حينه وانما بدأ أولا بالضحك ثم بعد الضحك أخبرها بالبراءة مجملا ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت من الروعة التى كانت بها فحينئذ تلا عليها الآيات والعلة فى منع الاخبار بذلك أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها أن ينفطر كبده من شدة الفرح وكذلك أيضا فى العكس وهى المصيبة وقد نقل ذلك فى التواريخ عن كثير من الناس فجأهم

السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا المعنى كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا قيل لها ذلك شيأ فشيأ تانس به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وهى قد أنست به الثالث ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما أن قال لها النبى صلى الله عليه وسلم احمدى الله وقالت لها أمها قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت ما أمرتها به ايثارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمة له وبحثت قوله عليه السلام

أحمدى الله على طريق البشارة لا على طريق الامر فامرتها أمها بالقيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه وسلم طاعة له ولله وما كان طاعة له ولله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن كانت عائشة رضى الله عنها أقعد منها بحال النبى صلى الله عليه وسلم ونعلم ما يرضيه أسرعت الى ما تعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم أن لا يحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه السلام فى ذلك (٢٥٦) يشهد لها فيما ذكرنا سكوت أبى بكر رضى الله عنه لها حين قالت لا والله لا أقوم اليه وسمعت شيخنا حافظ السنة محمدا البابلى يقول عنها فى الاملاء والا فهو أول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذى قررناه لزجرها أبو بكر رضى الله عنه عن ذلك وجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر ذلك منه فى أقل من هذا فى حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب فى خاصرتها ويعاتبها ويقول حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء وهى لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيأ ولا فعلت شيأ لان النبى صلى الله عليه وسلم أقام باختياره فلما ان كان كلامها هنا واختيارها موافقا لابى بكر واختياره سكت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبى صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر ويختاره وهذا مما يشهد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها لانها مع صغر سنها راعت مرضاة النبى صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بنبيه فلم يتزوج غيرها صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج أن نبديها الكى يستدل بها على فضلها وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد أن يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل خيار بقدرته فيبقى فى عروق المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما فى الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذى أراد الله عز وجل أن تكون تربة هذا الخلق منه فيأتى الملك بذلك التراب ويعجنه بذلك الدم الذى اجتمع فى الرحم ثم يبقى يتطور فى الرحم الى حين خلقه فيصور على ما جاء فيه النص من الشارع صلى الله عليه وسلم والاراضى مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها ما لا ينبت والتى

هو الله مولانا الحكيم المدبر * اذا ما تجلى فى جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا
وقد زينت جنات عدن وزخرفت * نسوا كل ما فيها لما منه أبصروا * جمالا ووصفا جل ليس كمثله
وفضلا وانعاما يجل ويكبر * نعيم ولذات وعز ورفعة * وقرب ورضوان وملك ومفخر
بمقعد صدق فى جوار مليكهم * هنيأ لمسعود بذلك يظفر * أيا ساعة فيها السعادات تجتلى
على وجهها در العنايات ينثر * ويا ساعة فيها المفاخر ترتقى * علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فيكما يوم التزاور محضر * وهل أنعمت نجى بنعمان باللقا
لنا أم نوت فى سرمد الليل تهجر * فان واصلتنا فالمكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشق يشتاق من يسكن الحمى * وعيشا هنيا صافيا ليس يكدر * ألا مشتر جنات خلد وخيرها
وحورا حسانا فى الملاحة تفخر * ألا بائع الفانى الحقير بباقى * خطير وملك ليس يبلى ويدمر
ألا مفتد من حر نار عظيمة * ألوف سنين تلك تحمى وتسعر * لها شرر كالقصر فيها سلاسل
عظام وأغلال فغلوا وجرجروا * عصاة وفجار وسبع طباقها * وسبعين عاما عمقها قد تهوروا
وحياتها كالبخت فيها عقارب * بغال وضرب والزبانى ينهر * غليظ شديد فى يديه مقامع
اذا ضرب الصم الجبال تكسر * ومطعومهم زقومها وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تنذر
ويسقون أيضا من صديد وجيفة * تفجر من فرج الذى كان يفجر * وقد شاب من يوم عبوس شبابهم
لهول عظيم للخلائق يسكر * فيا عجبا ندرى بنار وجنة * وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقى فينا من الخير يذكر * ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران يا قوم نصبر * وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المتحسر
فاف لنا أف كلاب مزابل * الى نتنها نغدو ولا نتدبر * نبيع خطيرا بالحقير عماية
وليس لنا عقل وقلب منور * فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وأوقاته فى طاعة الله يعمر
ومن بعد حمد الله هذى عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر * وتهدى الى نهج الصواب متابعا
لها وعقيدات المذاهب تهجر * لها السبل الوسطى الحميدة منهج * شعار الهدى للاشعرية تشعر
وكم فى حضيض الحشو يهبط لكونها * طريقا بها القطاع تسبى وتاسر * ولا ارتفعت عالى علوا اعتزالهم
ففيها ذئاب ثم وعر يكسر * مشت مع سواد معظم أهل مذهب * عزيز بحمد الله ما زال ينصر
له بيض رايات العلى مع أئمة * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر * فكم حبر تحقيق العلوم وعارف
لاسرار غيب والحقائق أبحر * وها هى لها ألفت فى خمس عشرة * وعشرين تجزى من لها يتدبر
علا ربنا عن كيف وأين أومتى * وعن كل ما فى بالنا يتصور * ونقص وشبه أو شريك ووالد
وولد وزوجات هو الله أكبر * قديم كلام حين لا حرف كائن * ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
* فريد وحى عالم متكلم * قدير على ما شا سميع ومبصر * بسمع وعلم مع حياة وقدرة
كذلك باقيها بلى الكل مصدر * وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل وعن فضل يثيب ويغفر
بحكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع يقدر * ورؤيته حق كذلك شفاعة
وحوض وتعذيب بقبر ومنكر * وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاوليا وقد * محا شرعنا العالى الزكى المطهر * شرائع كل المرسلين وأحمد

تنبت فيهاما يطعم في الحين وفيهاما يتأخر طعمه وهذا موجود حسا فارض الحجاز تجد النخلة فيهامع الارض وهى حاملة للطعم فلاجل هذا المعنى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى حديثة السن لانها حجازية التربة حسا ومعنى فظهر ثمر النخلة وطيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فناهيك به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام خذوا عنها شطر دينكم وقولها فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر (٢٥٧) لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا فى المخالفة خلافا لمن ذهب لذلك فحمل قوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل أنه قال يا أهل بدر اعملوا ماشئتم انهم محفوظون من الوقوع فى الذنوب وان أرادوها لا يقدروا عليها للحفظ لهم وما نحن بسبيله يرد ذلك عليه لان مسطحا من أهل بدر وها هو قد وقع فعلى هذا لم يبق ان يكون قوله اعملوا ماشئتم الا على العموم لا على الخصوص فيكون معنى ذلك انهم من المغفور لهم ماداموا على الحال المرضى وان وقع بعضهم فى الذنوب فيجعل له سبب للمغفرة من ايقاع حدود أو غيرها من الوجوه مثل التوبة والحدود كفارات للذنوب فعمتهم المغفرة * الثانى أن تصرف المرء لنفسه ولاهله ولقرابته يكون لله خالصا ولا ينظر الى اختيار واحد منهم لان أبا بكر رضى الله عنه لم ينتصر لعائشة رضى الله عنها حين قيل فيها ماقيل وان كانت ابنته لعدم أمر الله فى ذلك فاستصحب الاصل وبقى عليه ولم يهجر مسطحا قبل نزول القرآن لان احسانه اليه كان لله فلو هجره اذ ذاك لكان حظا للنفس ونصرة لها فتركه رضى

 الله عنه ذلك فلما ان نزل القرآن وانتصر لها علم عند ذلك ان ماصدر منه من نصرته لها حمية لله لا لها للمعنى الذى خصها الله به وأكرمها الا لذاتها ولذلك هجر مسطحا وان كان من قرابته حمية لله فلما كان تصرفه فى أهله وقرابته بحسب مرضاة ربه لا بحسب مرضاة أهله ونفسه كان الله له ولذريته وأصلح له ذريته حتى أنزل بمدحهم الآيات وخصهم بعموم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبى بكر أن أشكر نعمتك التى أنعمت على لما كان الصديق سيد السادات طاب الشكر الذى هو أعظم المقامات والشكر فى اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فاظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر

خيار الورى المولى الشفيع المصدر * وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ماقد قدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولوا الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر * وأفضلهم صديقهم صاحب العلا
رابعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر * وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر * بذاتهما أو بناغير قادر
كذا غير مختار اذا ليس يعذر * وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يحبر
أو الكليات الرب يعلم لاسوى * وفى جزئيات علمه متعذر * ومثبت منفى وناف لمثبت
من الوصف اجماعا له الجل يكفر * ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر * ومن من غلاة الرفض قال نبينا
على وهذاك النبى المبشر * ولكنما جبريل أخطا بوحيه * بذا المارق الراضى هو النحس يقسر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها برأ الرحمن عنها يطهر * فها هى حوت مع صغرها ماعساه لا
يرى فى كثير من عقائد تكبر * ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
ألا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر * وطاعته للمتقى خير حرفة
بها يكتب الخيرات والسعى يشكر * اذا أصبح البطال فى الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسى ويصبح عالما * على كل شئ طاعة الله يؤثر * بها يعمر الاوقات أيام عمره
يصلى ويتلو للكتاب ويذكر * ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر فى السرا وفى الضر يصبر
ويسلو عن اللذات بالدون قانع * تسقى له قلب نقى منور * حزين نحيل جسمه ضامر الحشا
يصوم عن الدنيا على الموت يفطر * ويرتاح شوقا للاحبة واللقا * وخديه من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحوها ويشمر * ويعلو بجواد العزم أدهم سابقا
وأبيض يجنو باعن النور يسفر * فادهم يسقى ماعين وأبيض * لصبر على قطع الفيافى مضمر
ويركض فى ميدان سبق الى العلى * ويسرى الى نيل المعالى ويسهر * فمجد العلا ماناله غير ماجد
يخاطر بالروح الخطير فيظفر * وانى الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيرى اليه وأفقر
فهذى قصيدى شمس ايمان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر * مشوقة نحو الجنان وحورها
مخوفة النيران عنها تنفر * وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم فى التقى والدين نصحا تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر * لها من حلى التوحيد والحور حلية
ومن طيبه طيب به تتعطر * وفت مائة أبياتها حين أجملت * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذى عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * يمن بخلعات القبول ومن بن
لها وجزيل الاجر والنفع يثمر * ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات وما فات يجبر
وفى روضة العرفان يحيى قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر * ولى مشتكى ان بث طال وان يدع
فانت الذى بالحال يارب تخبر * بحقك عاملنا بما أنت أهله * فانت الذى تهدى وتعطى وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولا يا كريم العفو بالكل تمكر * وصل على الهادى النبى وآله
وأصحابه مالاح فى الافق نير * صلاة تبارى المسك عرفا مسلما * سلاما لاكناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفروا ثم تعذروا * لناظمها من فى البلاغة قاصر

ومن هو فى كل الحقوق مقصر * مسىء مجرىء بافعى مخاط * فبالله ادعوا الله يعفوا و يستر
وتمت وفاح الحمد لله ختمها * شذى دونه فى العرف مسك وعنبر

(قلت) وهذا التشويق والتخويف المذكوران فى هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور الحسان ويخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما روى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا فى بعض البرارى اذا أنا بشاب كالخط عارضاه فلما رآنى ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له انسى مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لى فوقف فقلت له أراك فى هذه البرية وحدك ما معك أنيس أما تفزع فقال بلى معى أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يمينى وعن شمالى ومن خلفى ومن أمامى فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا تكفل برزقى كبيرا فقلت له لا بد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

* ولى الله لا ناو بهدار * ويكره أن يكون له عقار * يفر من القفار الى جبال
فتبكى حين تفقده القفار * صبور فى قيام الليل جدا * وصوّاما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فمالى خدمة الرحمن عار * يناجى ربه والدمع جار
الهى ان قلبى مستطار * الهى ما منائى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولا جنات عدن يا الهى * ولا شجر تزينه الثمار * ولكن وجهك الباقى منائى * به فامنن فى ذاك الغفار

قلت وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله فى الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كامثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذى هو محبوبه فلمثل هذا يقال تفكر يا أخى فى أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر فى خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقرى الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على أنهار تجرى بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه فى صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها المعان ويطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها ألبانا وخمرا وعسلا فى أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكوان نورا من ضياء جوهرها يبدو الشرب من ورائها رقته وحمرته وصفائه وبهجته فى كف خادم يحكى وجهه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد أشرقت فى وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال

للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله فى القوت قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب قال تعالى وسنجزى الشاكرين وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر فى قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى خرج فى لفظ المجازاة من عباده لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكرونى متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا أى فاذكرونى واشكروا لى والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لى والعرب تكتفى من مثل بالكاف كما تكتفى من سوف بالسين فى قوله سنؤتيهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا فى أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه انى رضيت بالشكر مكافأة من أوليائى فى كلام طويل وفى أحد الوجوه فى قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا ان الشكر طريق قريب يوصل الله لما عمل العدو فى قطعه ولولا ان الشاكر حبيب رب العالمين ما بغضه اللعين فى قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادى الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنى فى خمسة أشياء فى الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر على مزيد والشكور فى نهاية المزيد وهو الذى يكثر شكره على القليل والكثير ويتكرر منه الشكر والثناء وروينا فى مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لى من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكر على نعمائى قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين قربى بما وزادهم نعما وشكرا وكفى بالشاكرين يا أيوب علو الرتبة عندى وعنده الملائكة فانا أشكر شكرهم وملائكتى يدعون لهم

والبقاع والآثار تبكى عليهم فكن لى يا أيوب شاكراولآلائى ذاكرا فانك لاتذكرنى حتى أذكرك ولاتشكرنى حتى أشكرك أنا أوفق أوليائى لصالح الاعمال وأشكرهم على ماوفقتهم وأقتضيهم الشكر ورضيت به مكافاة على ذلك ورضيت بالقليل على الكثير وقبلت القليل وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندى من لم يشكرنى الافى وقت حاجته ولم يتضرع بين يدى الافى وقت عقوبته وحديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه اسألوا الله العافية فما أعطى عبد أفضل من العافية الا اليقين لان بالعافية (٢٥٩) تتم نعم الدنيا واليقين معه يوجد نعيم الآخرة واليقين فضل على العافية كفضل الدوام على الفراغ والعافية سلامة الابدان من العلل والاسقام واليقين السلامة من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان جميع الشكر من العبد بما استوعب القلب والجسم وقد جاء فى الخبر من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشد بعضهم

اذا القوت تاتى لك والصحة والامن * وأصبحت أخا حزن فلافارقك الحزن *

وأنشد الآخر

كن وكسرة خبز وكوز ماء وأمن ألذ من طيب عيش يحويه حبس وسجن

وحدثت عن رجل شكا الى أهل المدينة فقره وأظهر لذلك غمه قال فقال له رجل ايسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف قال لا قال افيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال افيسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال افلا تستحى تشكو ربك وله عندك عروض بخمسين ألفا انتهى من القوت ملخصا فسأل أبو بكر رضى الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والصلاح لذريته وقد حقق الله الاجابة فى الجميع فقام بالشكر أتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقى شئ آخر وهو أن الشكر عرفه بانه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ماخلق لاجله قال العلامة شيخنا الشيخ عبد المعطى الضرير المالكى وحالة الشكر لله يقوم بها العبد حالة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال فى الشكر والعطف بالواو يقتضى المغايرة فقوله تعالى وأن أعمل صالحا ترضاه بعد قوله أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت يفيد أن المراد بالشكر اللغوى الذى هو

النعم آمنون (وقد روى) فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن انه قصر من لؤلؤة بيضاء فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير يا له من سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن فى كل يوم من القوة ما يأتى على ذلك كله وروى أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان فى الجنة طيرا كامثال البخاتى وان المؤمن ينظر الى الطير فى الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروى) فى تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو فى الاخرى وفى تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفى قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا النصيف على رأسها خير من الدنيا ومافيها يعنى خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها فى كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل فى وجهه وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى هى أيضا وجهها فى وجهه وفى صدره وفى ساقه (قلت) وألوان الحلل المذكورة ترى جميعها الا تستر كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل ما يشاء ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون فى كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون فى الاخرى وفى كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها فى الاخرى (وروينا) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يؤذن لهم فى مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه يتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم ومافيهم دنى على كثبان المسك والكافور ومايرون أهل الكراسى بافضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل (وفى) كتاب الترمذى أيضا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم *وفى كتاب الترمذى أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله الجابية) بالجيم مكان فى الشام وصنعاء معروفة فى اليمن (وهذه عشرة أحاديث) رويناها فى الصحاح فى وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها فى هذا الفصل الآخر ختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح فى الفصل الاول من مقدمة الكتاب (الحديث الاول) روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وأمشاطهم الذهب

الكشف الخاص باللسان والعمل مغاير له قال الناصر اللقاني الشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره قال في شرح المطالع تحقيق ماهيتهما أعني الحمد والشكر ان الحمد ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب أعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال أو فعل اللسان أعني ذكر ما يدل عليه أو فعل الجوارح وهو الاتيان بأفعال دالة على ذلك والشكر (٢٦٠) كذلك ليس قول القائل الشكر لله بل هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر لاجل ما خلق له وأعطاه لاجله كصرفه النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحمد أعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى قال السيد وذلك لان المنعم المذكور في تعريف الحمد العرفي مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد أو غيره فيتناولهما بخلاف الشكر اذ قد اعتبر فيه منعم مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمته واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحمد أعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر أصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد ثم قال وتفسير الشكر بما ذكرنا من الصرف المذكور في بعض كتب الاصول قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور انتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا فاغلاها وأعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر وما يحزن ألا ترى مع المصيبة لا الكبرى والداهية العظمى خرج أبو بكر رضي الله عنه بعد أن قبل ما بين عيني سلطان المرسلين وهو ميت صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هو الا رسول أدى رسالته لرضاه وشكره كل ما تبديه يد القدرة لانه لولا رضاه ما شكره فهو سيد الشاكرين من كل أمة حقق الله له اجابته في سؤاله الشكر وأما في الاعمال الصالحات فله السبق في كل عمل أخروي وهو سيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كل أمة فحقق الله له أيضا الاجابة في ذلك وأما الصلاح في ذريته فقد جعل الله تعالى في كل عصر منهم سيدا الى نزول عيسى بن مريم فلا يجد في الارض أعظم من خليفة أبي بكر

ورشحهم المسك مجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه الصلاة والسلام ستون ذراعا في السماء * قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحور شدة بياض في الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفي رواية الترمذي على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها ﴿الحديث الثاني﴾ روينا في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ﴿الحديث الثالث﴾ روينا في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفي الصحيحين أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ﴿الحديث الرابع﴾ روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا ﴿الحديث الخامس﴾ روينا في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم أهلهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون أنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ﴿الحديث السادس﴾ روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴿الحديث السابع﴾ روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة ﴿الحديث الثامن﴾ روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبدا ﴿الحديث التاسع﴾ روينا في الصحيحين عن جرير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر

لاتضامون فى رؤيته *(الحديث العاشر) روينا فى صحيح مسلم عن صهيب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح * بحمدك أشهد أن لا اله سواك قط
تعاليت بل أنت الاله المسبح * وغفرانك اللهم تبو بمجالسى * فيكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح * وبالفضل عاملنا ومعروفك الذى
به أنت معروف تجود وتمنح * وقابل باحسان اساءتنا فلم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر ياذا العلى على * فعال وأقوال تسوء وتقبح * وزن بجمال من جمالك قبحها
فذو القبح ان يكسى جمالك يملح * فاقوى النامازانم باحسن حلية * من الفعل فيها يجتلى ويوشح
ولا كسيت غالى لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح * ولا أنزلت عالى مقام مزين
بجوهر صدق فيه تمسى وتصبح * فيارب أصلحنا باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جمل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح * وصل على مسك الختام محمد
سراج الهدى يهدى بنوره ويفلح * وتمت ولله المحامد كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح

(قال) العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيجة الاشجان فى ذكر الاحباب والاوطان ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفى الممدوحين النبى المكرم والبيت المعظم وشرفى المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وهى هذه)

اذا لاح البرق الحجازى بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعى * وان حملت نشر الخزامى من الحمى
نسيم الصبا صبت سواجم أدمعى * وان غنت الورقاء فى الايك أو بكت * شجتنى وشاقتنى الى خير مربع
وأغرت غرامى بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتى وتولعى * تذكرنى جيران سلع ورامة
وخيف منى والمنحنى والاجيرع * سقى الله حيا منهم وابنى رامة * وبين المصلى جوف أطيب موضع
حيا قد ثووا بين الأباطح والصفا * صفا عندهم عيش المحب المولع * بحسناء فى الديباج تجلى موشحا
مقبلها عنه أماطت لبرقع * فدونك قبل التى عز وصلها * وحم فى حماها عن هوى غير مدعى
فمن ذاق طعم الوصل من يدعى الهوى * فبث الجوى سرا هنالك واخضع * وقم بمصلى هاتها بحجرها

يجالسه فيجلس معه على سجادته (تنبيه) بلغ عائشة رضى الله تعالى عنها أن مروان بن الحكم يقول فى حق أخيها عبد الله أنه هو المراد بقوله تعالى والذى قال لوالديه أف لكما فقالت كذب مروان ماهى فيه انما هى فى كذا وكذا قال البغوى وهذا يرده أعنى قول مروان قول الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وعبد الرحمن من أكابر الصحابة والاسلام يجب ماقبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقى اى رجع فرجع وآمن وقيل العذاب الادنى هو القبر والجواب عن قوله لعلهم يرجعون مشكل كما قاله حجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتى السلطنة الشريفة فى سائر الممالك الاسلامية فسح الله فى مدته ومكثت بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وأنا أقدح زناد الفكر فى حله ثم ظهر لى وماذاك الا أن الذوق عرف بانه شئ على طرف اللسان يعرف به الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل فى غيره كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كما هنا فان المرء اذا نظر بادنى طرفه والعزيز المطاع يوضع فى لحده على رغم أنفه فى حفرة مظلمة يذوق من ذلك ما يوجب له الخوف الموجب للرجوع عما يضر فى الدين فهذا ما ظهر لى ولا يتاتى غيره أبدا الان العمل بعد أن يرجع الميت من قبره لا يتاتى وليس بعد القبر الا الجنة أو النار ولا تستغرب القبائح على مروان بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم الوزغ بن الوزغ أخرج ابن سعيد عن عمير بن اسحق قال كان مروان أميرا علينا فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيأ ثم أرسل اليه رجلا يقول له بعلى وبعلى وبعلى وبك وبك وبك وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك تقول أمى الفرس فقال له الحسن ارجع اليه وقل له انى والله لا أمحو عنك شيأ مما قلت بان أسبك ولكن موعدى وموعدك الله فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وقال زهير بن محمد عن صالح بن أبى صالح قال حدثنى نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر

ولله فاسجد شاكر الفضل واركع * ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب لصدرها * وبث غراما بالتواضع ترفع * وقف بحماها ثم شاهد جمالها
وذق طيب عيش ناعم وتمتع * تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وغير مجمع
وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع * وقل هجركم بولى الشقا وتوسلي
اليكم بكم ياسادتي وتشفعي * فان تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم * عرفتم به في شرع كل مشرع
وان تهجروا فالذنب أوجب هجركم * لعبدكم والعدل ما تفعلوا معي * أنا المذنب الجاني المسيء جواركم
ولكن رجائي في نداكم ومطمعي * وأنتم أولو الاحسان والعفو تكرموا * لجار الحمى الرحب الجناب الموسع
وطف بالحمى ودع ربى ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع * وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح في كل مجمع * فلا عيش الا عيش ليلى وعزة * بوصلهما الغالي العزيز الممنع
هما سقتا راح الهوى كل عاشق * غدا من حميا الحب سكران لا يعي * فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم
وكم شغفا بالحب قلبا لمولع * وكم تيما كم هيما ذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولاهما لم نذكر الخيف أوقبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع * ولم يأت من فج عميق ضوامر
بطول السرى تطوى فيافي بلقع * اذا طيبة الغرا رأيت جمالها * وحسن البهاني نورها المتلمع
فقبل رباها واسقها وابل الشجي * وخلعة أهل الحب صفر اتدرع * وزر روضة من جنة الخلد جوفها
مصلى حبيب فيه قم بتخشع * هنالك لذ بالعيش فانعم مشاهدا * لملبوس أنوار على الافق مخلع
تنزه وطالع في بهاء ربوعها * وحسن رباها ثم بعد التطلع * ترى في الوجود النور من قبة البها
بدا طالعا من مطلع خير مطلع * سراج الهدى الماحي بأنوار وجهه * ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع
محمد الحاوي المحامد قام في * مقام على كل الانام مرفع * امام الورى مولى البرايا مخصصا
بتفضيل وسر فيه لله مودع * اذا زرت مولانا الحبيب وجئته * وقفت حذا مغنى أهيل ومربع
فبالله قبل لي ثرى أرض ربعه * وسلم وقل بعد البكا والتضرع * عبيدك ذاك اليافعي مؤمل
نداك الذي قد عم للخلق أجمع * عليك صلاة الله يا معدن الندى * ويا ملجأ للخلق في كل مفزع
وتسليمه داما تضوع مندلا * ومسكا بقبر للمكارم منبع * مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى
وزمجر فيه صوت رعد مقعقع * وباتت عيون المزن تبكي بدمعها * على ثغر زهر ظل يضحك مربع
وآل وصحب أهل مجد ونجدة * ببيض وبيض كم بها من مقطع * وسمر عوال كم علوا من علائها
وكم مزقت من مارق جوف مصرع * اذا هاجت الهيجا علوا كل أكمة * للقيا القنا شوقا تطير بأربع
وقد لبسوا في الناس من نسج صانع * لبوسا لهم خيرا وديصنع * وما منهم في كل خوف وغفلة
وجهد وفقر في المجاعة مدفع * سوى أسد في الحرب في الليل عابد * وفي العلم مصباح وفي المحل مشبع
ضراغيم كم ذا قد غدت في الوغا لهم * تدع كل قرن ثم غير ممنزع * الى أن علا دين الهدى باولي الندى
وزال الصدا عن نوره المتشعشع * فاسموا نجوما حول بدر متمم * باعلى سما المجد الاثيل المرفع
ولا سيما زهرا اذا غاب بدرها * أضاءت بها الظلماء كل موضع * كصديقهم ذي الجد سابقهم الى
علا كل فضل نافيا كل مبدع * مقام نبي قام يوم ارتداد من * مشى القهقرى لم يعط حقا ويسمع
وضاقت بهم طلماء باجي ارتدادهم * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع * له مفخر في الغار حيا ومفخر

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد وغربه عن المدينة فلم يزل خارجا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رده الى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان رضي الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله المدينة بعد طرد النبي اياه وبعد امتناع أبي بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج (٢٦٢) على عثمان رضي الله عنه ومات في خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لمروان بن الحكم أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم

ان اللعين أباك فارم عظامه
ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يضحى خميص البطن من
عمل التقى
ويظل من عمل الخبيث بطينا

ومروان صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان رجلا لا فقه له ولا يعرف بزهد ولا برواية الآثار ولا بصحبة وهو أول من شق عصا المسلمين بغير تأويل وقد جاء من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها مستجمعا ضاحكا حتى أوحى الله اليه انما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهي قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس أخرجه المقريزي فمثل كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضير عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه حتى يقطع بكذب خبره وقد أخرج الله من ذريته له عبد الرحمن من يقول وهو أبو المكارم سيدي محمد البكري رضي الله عنه

وأحمي صحابي والمحبين كلهم * وأين يروا مثلي من الناس حاميا
فما هي جاه لم يخص بحضرة * وفي كل وقت يعظم الله جاهيا

وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي في لحظات آخرها عند الغروب من يوم الجمعة المبارك في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك) يامن شرح الصدور بمعرفته وأطلق ألسن المحبين بتوريه محبته فصرحوا بكناية عرفانك وأوضحوا اغامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا باحاديثك واستوحشوا مماسواك وجمعوا فروق واحديتك بملع وغوير والارالك أبنت لهم معالم الطريق فوصلوا وجعتهم بك عليك فصلوا وأرشدتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم علم المشافهة فعنك رووا واليك أسندوا وأنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن (٢٦٣) معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك بباب كرمك وقف السائلون وبمشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض فضلك اعتمد المقصرون والى سعة رحمتك رغب الطالبون ان تهب لى من لذيذ معرفتك وحلاوة مناجاتك ومكنون أسرارك وقوة سلطانك وجزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامر امتنانك ومناصب أوليائك وباهر جمالك ومقام كمالك ما يوصلنى اليك ويدلنى بفضلك عليك فاصبح بك مسرورا وعليك دالا ومنك شاهدا ولك محبا وبك عزيزا وعنك آخذا ولجمالك مشاهدا ولبحرك واردا وبامرك آمرا وبنهيك ناهيا وبقوتك قويا وبقهرك قهارا وبعظمتك عظيما وبحلمك حليما وأفن صفاتى ببقاء صفاتك واغمسنى فى بحر آلائك فتكون سمعى وبصرى ويدى ورجلى فلا أسمع الا منك ولا أبصر الا اليك ولا أبطش الا بك ولا أسعى الا لخدمتك واجعلنى فى سفينة نجاتك وارزقنى المحبة فى الصديقين من أوليائك الهى أرشدنى لفضلك فلا تحرمنى الاجابة واعترفت بتقصيرى وتفريطى فى جنب كنفك فارزقنى الانابة الهى ما حيلتى ان طردتنى الهى ما صنعى ان أبعدتنى الهى ان عذبتنى فبعدلك ولك الحجة على وان عفوت عنى فبفضلك ولا تحصى نعمتك لدى لضعفى ادخرت قوتك لذلى ادخرت عزتك لفقرى ادخرت غناك لعجزى ادخرت قدرتك ياقوى من للضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل غيرك ياغنى من للفقير غيرك الهى قرعت بابك فلا تردنى الهى طمعت فى احسانك فلا تحرمنى الهى تعلقت بحبلك فلا تقطعنى الهى لغير جنابك فلا تحوجنى

له ميتا فى مضجع خير مضجع * وكم مفخر كم من مناقب كملا * وكم سودد فى فضله المتنوع
وفاروقهم نافى الطغى منه بالوغا * بقيصر أوعاد وكسرى وتبع * ومن عجب ان الملوك تهابه
وخشاه ناه فى قميص مرقع * لهاعن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد محمود سيرة * نطوق بحق خائف متورع * وذى النور والبرهان والحلم والندى
خشوع وللقرآن تال مجمع * قنوت الدياجى والعيون هواجع * بلذة عيش فى التهجد مولع
لقد منه تستحى ملائكة السما * فناصره اذ بالسيوف مبضع * وليث العدى نور الهدى معدن الندى
جلاء الصدا بحر العلوم المنقع * مفيد المعالى ذى المكارم والعلى * مبيد الاعادى بالكميت المقنع
مطلق دنياه ثلاثا ومن أتى * طلاقا ثلاثا لم يراجع ويرجع * وسبطين من عليا المفاخر توجا
بتاج على الرأس المعهد مخلع * وعمين أيضا عمامة * من المجد من نفر الصفى المشرع
كذلك باقى عشرة سادة أولى * مناقب جات سابقى كل مسرع * وزهر زهت بالفخر مع كل زوجة
من العز فى العليا باشرف موضع * وماذا عسى مدحى بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل لمفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع * وكل من الكل استمد بغرفة
من الفخر من بحر الفخار المشفع * سيدرى أبو جهل اذا جمع الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع * وكل الكرام الرسل تحت لوائه
غياث الورى من كل هول مروع * ثنيت عنانى والوجود نفاره * وماسرت فى مدحى له قدر أصبع
فهاهى للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زهى برقع * وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلى
بدر بياقوت المعانى مرصع * ولف ونشر مستعير موشح * مداح تطرز الطباق المرجع
مقابل جنس رد صدرا موشحا * على عجز بالالتفات مصرع * ورب مليح من حلى ومن حلا
ومن حلل سامى التقى المتورع * وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لايرى بضيع
بأيام بيض غر شهر محرم * دعى رجب الميمون شهر التطوع * حذا كعبة غرا بها اليمن قبلة
لكل الورى من ساجدين وركع * وفت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لدى الحب كم ساج لعينيه مدمع
مهيجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الى ربع الاحباب مزعزع * اذا ما بها غنى الحداة تمايلوا
وهان بعيد فى ذهاب ومرجع * فان كنت مثلى عادم الشوق والهوى * فاصغ عسى يشتاق قلبك واخشع
فيارب أصلحنا وزين قصيدتى * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع * بها ناظما سامع حافظها وكاتب
وقارئها والحاضر المتسمع * كذلك راويها وها قد أجزتها * ومالى من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أو قرأتها * وماحاز راو عن مجيز ومسمع * لمن صار يرويها وكل محصل
لاصل على شرط على ذاك مجمع * ختمت بها روض الرياحين ذا الذى * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتمت وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم ياخير من دعى

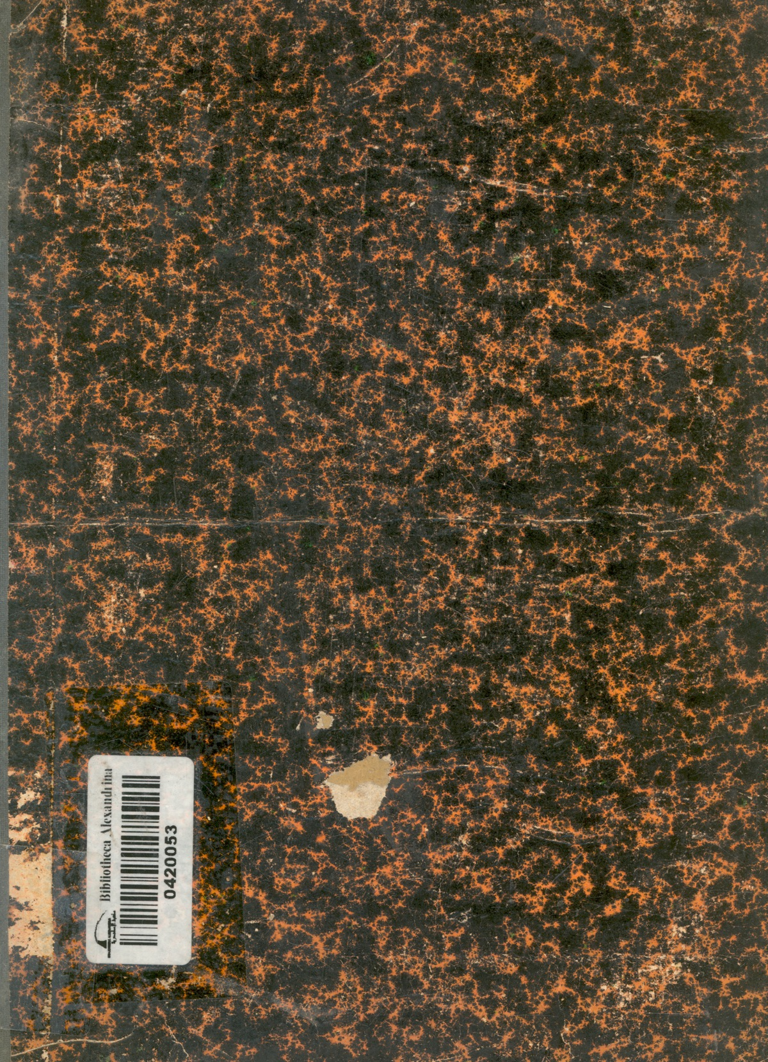
(قال مؤلف هذا الكتاب) كان الله تعالى له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله فى هذا الكتاب بشارات خيران شاء الله تعالى بشرنى بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن أعتقدهم وألتمس بركتهم فينبغى أن يتعظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من

السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا الظن السامع وترغيبا فى هذا الكتاب الجامع (فأقول) أخبرنى بعض الجماعة المذكورين أنه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فأخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم وجهه كالقمر فجلس فى الروضة وجلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر أنى لما فرغت من الدعاء التفت الاوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذى عن يمينه وتبسم ثم قاموا فدخلوا فى القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه أفضل الصلاة والتسليم (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر أنه رأى فى المنام كأنى مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء فى الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فاراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا اليك بالكلام (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر أنه رأى فى المنام كأنى مع بعض المشايخ الصالحين فى الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب (وكذلك) أرسل الى فى وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرنى ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين * تم كتاب روض الرياحين فى مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولى الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى اليمنى قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه ﴿وكان﴾ الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين أوّلا وآخرا وباطنا وظاهرا وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿يقول راجى غفران المساوى ۞ مصححه محمد الزهرى الغمراوى﴾

نحمدك اللهم على ما منحت به أهل ولايتك من الاختصاصات وسهلت سبيل الهدى لمرضاتك وبصرت به أهل المعرفة ففازوا منك بجميل الكرامات ونشكرك على جليل عنايتك وعظيم هدايتك ونصلى ونسلم على امام أهل حضرتك من المقربين وانسان عين الرحمة المهداة للخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسائر أتباعه ﴿أما بعد﴾ فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين للشيخ الامام عفيف الدين أبى محمد عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله وبهامشه كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق للعالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى تغمده الله برحمته آمين وذلك بالمطبعة الميمنية بمحروسة مصر المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم آمين

الهنى أظهرنى فى مظاهر العرفان الهنى أوقفنى فى مقام الاحسان فلا أبرح تحت كنفك أبد الآبدين وفى ريف ظل جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك فى ذلك بصديقك الاكبر وبسلطان المرسلين سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال مؤلفه) عفا الله عنه ومما اتفق فى الليلة التى ختمت فيها هذا الكتاب أنى رأيت فى سحرها مناما (٢٦٤) وهو أن أولاد الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى رضى الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد كلهم عندى ورأيت شباكا عظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بخمس شجرات خضر من النارنج غرستها فاخضرت اخضرارا زائدا وذلك الشباك للشيخ أبى المواهب ابن سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهما وصرت أنا فى غاية الفرح بحالة هذا الشجر الذى زرعته فى شباك أبى المواهب رحمه الله ثم ان أستاذنا الشيخ محمدا زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك للقيام للفرجة على ذلك الشجر فتحرك لقيامه البكرية جميعا وعالم كثير جدا منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف فاشرفوا جميعا من مكان عال ونظروا الشباك والشجر فأعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت أن هذا التاليف يظهر أمره وتنتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما هنالك ثم ان كل من وقف عليه ولم يرزق واحدة من اثنتين اما محبة آل أبى بكر أو التسليم لهم فهو ميت وان عد من الاحياء ويطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما ورد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصى حتى تحيط المعاصى بقلبه فيأمر الله الملك أن يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تفيد معه المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلائله قطعية لا منازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فليعلم أنه ممن طرد وخذل وختم على قلبه ولكن أنا أسأل الله ببركة أبى بكر الصديق أن ينفع به كل من وقف عليه أو سعى فى تحصيله أو تحصيل شئ منه انه على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم


Bibliotheca Alexandrina
0420053